

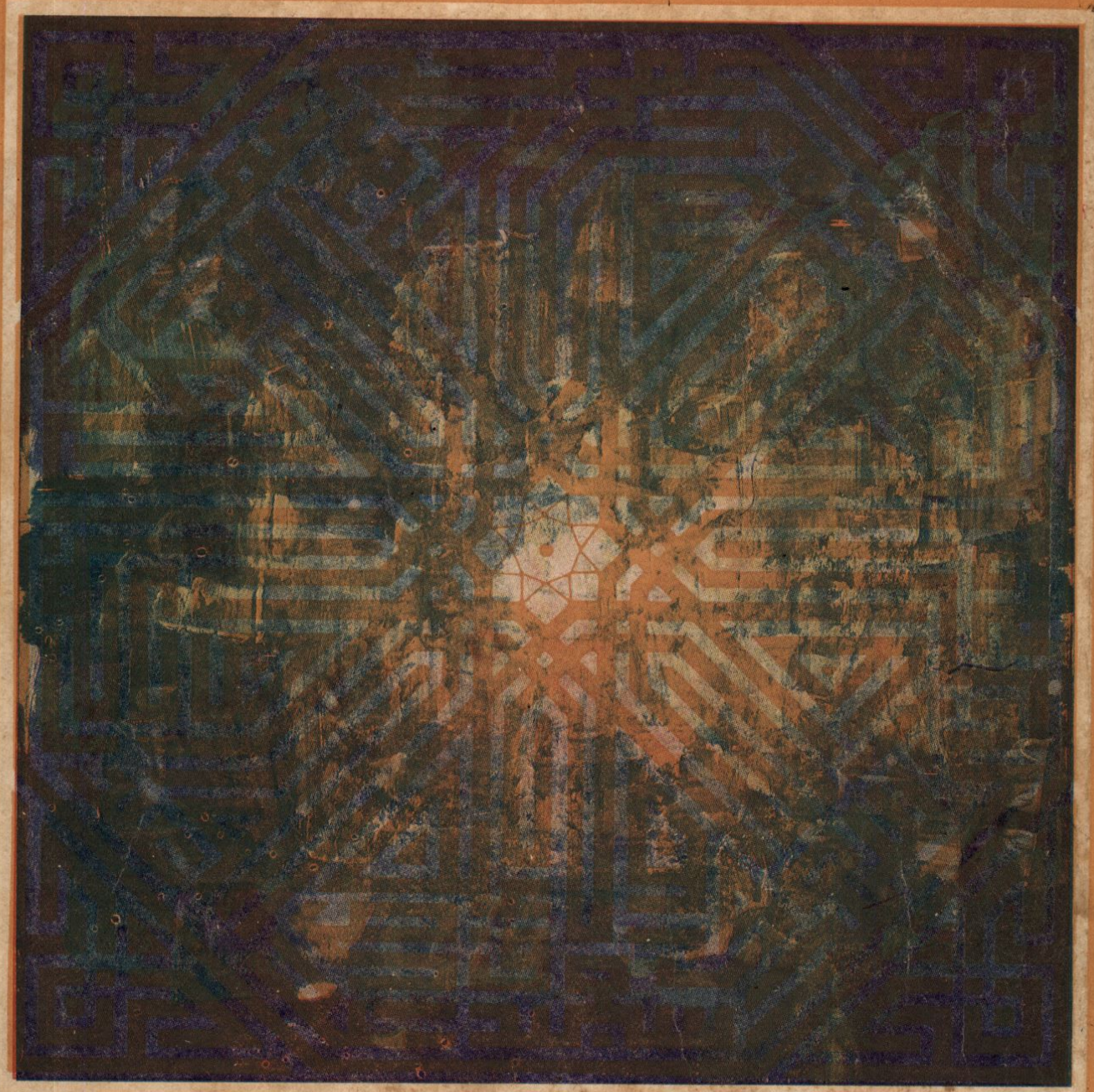
مفبر الاسلام

مع الهدى هديان :

• المنتخب من السنة النبوية الشريفة
• الفروض : مجلة الطفل المسامح

٤٩ ٩١ ٩٢

السنة ٢٩ • صفر ١٣٩١ • إبريل ١٩٧١



منبر الإسلام

يصدرها

المجلس

الأعلى

للشؤون

الإسلامية

فغرة كل شهر عربي

رئيس التحرير

محمد توفيق عويضة



السنة ٢٩ • صفر ١٣٩١ • إبريل ١٩٧١

من محتويات العدد :

- نص البيان التاريخي الذي القاه السيد الرئيس
أنور السادات في ٧ مارس ١٩٧١
- الحشد والمعرفة والتصر . . حديث للسيد
حسين الشافعي نائب رئيس الجمهورية
- تفسير سورة المدثر
- للاستاذ احمد حسين
- نجاح الداعية
- للدكتور احمد الحوفي
- انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون
- فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى
- الطريق الى الله
- الاستاذ احمد زين
- خبر الواحد والقياس
- فضيلة الدكتور محمد سعاد جلال
- مصدر القراءات الوحى لا الرسم
- فضيلة الشيخ عبد الفتاح القاضى
- وكان حقا علينا نصر المؤمنين
- الدكتور على حسن عبد القادر
- واجب الجهاد
- الاستاذ مصطفى فاضل
- الجهاد ضرورة
- فضيلة الشيخ عبد الحميد بلع
- الجهاد
- الدكتور محمد عبد المنعم القيعى
- زيجات ابطالها الاسلام
- الاستاذ توفيق وهبه
- الزواج بالكتابية حلال
- الاستاذ محمود محمد الشربيني
- المعاملة فى الاسلام
- الاستاذ عبد المنعم مغربى
- من اعمال الفدائيين
- الاستاذ ابراهيم الفحام

الاشتراكات

١٠٠ قرش في الجمهورية العربية المتحدة

٨٠ قرشا للعمال والطلبة

يضاف الى هذا قيمة البريد
خارج الجمهورية العربية المتحدة
وما يساوي قيمة هذه العملة في البلاد الاخرى

تقبل كوبونات البريد الدولي ذات العشرين

الاشتراكات تدفع مقدما

العنوان

٣ شارع الأمير قنطرة المتفرع من شارع

التحرير خلف عمارة بحري بالقاهرة

ت : ٢٨١٥٦

معالم الطريق



نص بيان السيد الرئيس أنور السادات

في ٧ مايو ١٩٧١

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها الاخوة المواطنين

الوطني، وهو لا يخفى عنا ولا عن العالم كله مطامعه، وانما يسجلها على نفسه غرورا وصلافة في وثيقة دولية، تقدم بها الى ممثل السكرتير العام للأمم المتحدة المكلف بتنفيذ قرار مجلس الامن الصادر بتاريخ ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٦٧، هذا القرار الذي ينص على عدم جواز مبدأ اكتساب الاراضى عن طريق القوة المسلحة والذي ينص بالتالى على ضرورة الانسحاب من كل الاراضى العربية التى جرى احتلالها بعد ٤ يونيو .

تحد لكل العالم والقيم

ان هذا التحدى الاسرائيلى ليس موجها لنا وحدنا، وانما هو موجه الى المجتمع الدولى كله، والى كل القيم الانسانية التى يجب ان تسود عالمنا، لكن هناك فارقا أساسيا بين موقفنا من هذا التحدى وبين موقف العالم كله منه . ان التحدى الموجه للعالم تحد معنوى واخلاقى وسياسى . واما التحدى الموجه الينا فانه تحد مادى وطنى . . . قومى . . . ومصيرى والعالم قد يرى فى مواجهة التحدى الذى يواجهه ان يستنكر وان يدين، وقد يصل الحرص على مستقبل العلاقات الدولية ان يتجاوز ما هو قاصر على الاستنكار والادانة، ولكننا نحن لا نستطيع أن نكتفى بالاستنكار والادانة .

أيها المناضلون الشرفاء على هذه الارض الطاهرة يا رجال مصر ويا نساءها ويا شبابها ويا اطفالها . . . لقد أثرت ان أتوجه اليوم بحديثى اليكم مباشرة لاننا قد وصلنا الى ساعة يتحتم فيها على كل مصرى ان يؤدي واجبه .

ان مصر التى تحبونها ومصر التى تؤدونها مهددة الان بخطر يختلف عن كل خطر واجهته من قبل تاريخيا لان جزءا من ترابها الوطنى المقدس معرض الان ولاول مرة لمحنة الاستيلاء عليه بقوة العدوان الاسرائيلى المسلح .

كلهم جاءوا ورحلوا

ولقد عرفنا فى عمر شعبنا النضالى غزاة جاءوا ورحلوا نهبوا او حكموا أمسكوا بالسلطة أو جمعوا الضرائب ولكنه برغم أى شيء وكل شيء فان وحدة التراب المصرى بقيت سليمة لم تمس متصلة لم تنقطع . . .

ولكننا الان فى مواجهة تحد من نوع آخر . . .

تحد يستهدف الارض، وينقض على وحدة التراب

وصلنا إلى ساعة يتحتم فيها على كل مصري أن يقف لكي يؤدى واجبه

نحن مطالبون بأن نقاتل

اننا مطالبون بأن نقاوم .. وبأن نقاتل نصن
مطالبون بأن نعطي الحياة لكي تكون لنا حياة ..
ونحن مطالبون بأن نضحى بالروح لكي تبقى وحدة
ترابنا الوطنى مصونة على طول الزمان ..

تطورات أحداث الشهر الماضى

ايها الاخوة المواطنين ..

لقد فعلت كل ما فى الطاقة ساعيا وراء سلام قائم
على العدل ، اننا وصلنا خلال الثلاثين يوما الاخيرة
التي قررنا فيها الامتناع عن اطلاق النار جهدا
سياسيا متصلا وعريضا ، بدأ قبل ذلك بعدة
سنوات .. بدأناه بقبولنا لقرار مجلس الامن ودعمناه
بقتالنا فى الميدان ..

لكي يفهم الآخرون أننا على استعداد لقبول الخطر
والصعب .. وعدنا الى العمل الدبلوماسى بموافقتنا
على مقترحات تقدم بها وزير الخارجية الامريكية
عرفت بمبادرة روجرز . وساعدنا ممثل السكرتير
العام للأمم المتحدة المكلف بتنفيذ قرار مجلس الامن
على انجاح عمله فى ظل وقف اطلاق النار قبلناه ثلاثة
شهور وزدنا عليه ثلاثة شهور اخرى . ولكن ذلك كله
لم يصل بممثل السكرتير العام ولا بنا الى حل للامزمة
بسبب الطبيعة العدوانية للعنصرية الصهيونية ولقد
كنا ننبه الى هذه الطبيعة . وكان غيرنا يتصور تنبيهنا
على أنه نوع من التصيب وإذا تتبعنا ما حدث فى
الشهر الاخير وحده لكفانا وكفى غيرنا ..

اولا : فى بداية هذا الشهر من يوم ٤ فبراير سنة
١٩٧١ .. اعلنت اننا سوف نمتنع عن اطلاق النار
ثلاثين يوما كي نعطي المجتمع الدولى والأمم المتحدة
والاربعة الكبار ومجلس الامن والسكرتير العام للأمم
المتحدة .. وممثلهم السفير جونار يارنج فرصة
اضافية لبذل جهودهم وتركيزهم . واتخذت من هذا

الاعلان مناسبة اضفت فيها الى ذلك مبادرة مصرية
بانسحاب جزئى من سيناء نفتح فى مقابله قناة
السويس للملاحة الدولية .

ولم يكن ذلك من وجهة نظرنا حلا للامزمة ولكنه كان
تحريكا عمليا لبدء الحل واختبارا للنوايا .

ولكن ما قلناه وما قدمناه لم يلق الا آذانا صماء .

وثيقة رسمية من اسرائيل

ثانيا : ان ممثل السكرتير العام للأمم المتحدة وجد
مناسبا لتحديد جهوده وتركيزها ان يطلب البنا والى
اسرائيل ان يقدم كل منا اليه تعهداته وفق قرار مجلس
الامن ووفق نصوصه ، وطلب منا تعهدا بضمانات
السلام وفق قرار مجلس الامن وقدمنا له التعهد الذى
طلبه بعد ايضاحات راجعنا فيها واعتبرنا جوابه
عليها مرضيا . أما اسرائيل فقد تباطأت ، تباطأت ثم
اخذت صلفا وتعاليا ان لا ترد عليه .. ثم بعثت اليه
بمذكرة ترد على مذكرتنا نحن اليه ، وخطر من ذلك
فلقد قالت فى هذه المذكرة بالغمرة والعجرفة
كلها .. انها لن تعود الى خطوط ما قبل ٤ يونيو سنة
١٩٦٧ .

ثالثا : أن رد اسرائيل كما نرى جميعا من متابعة
الحوادث اصاب العالم كله .. حكوماته ..
ومؤسساته الدولية بصدمة عنيفة .

الدول الكبرى كلها على اختلاف مواقفها منا ومن
اسرائيل ، تعتبر رد اسرائيل على يارنج سلبيا . يعادى
السلام ولا يخدمه .. والأمم المتحدة تعتبر رد اسرائيل
محاولة لتحطيم جهودها ووجودها من الاصل
والاساس ، والرأى العام العالمى كله ، كما تعبر
صحافته بلغات ولهجات شتى ، غاضب ناقم .. لا
يجد لاسرائيل عذرا ، ولا لموقفها تبريرا يمكن قبوله .

رابعا : ثم ان السكرتير العام للأمم المتحدة ، وجه

أريد مساعدكم كلنا وقلوبكم كلنا وساعدكم كلنا من حول قوتنا المساحة

لقد وقف معنا شعب الاتحاد السوفيتي وقادته وقفة الرجال الشرفاء والمناضلين الثوار ، يؤيدون حقنا ويدعمون خطنا بشرف وتصميم .
ولن ينسى تاريخنا ولا أجيالنا القادمة موقفهم الشريف من قضيتنا العادلة .

لقد كانوا معنا في أصعب أيام تاريخنا يدعمون كفاحنا من أجل حقنا في السلام القائم على العدل .

رحلة سرية الى موسكو

والجديد الوحيد الذي أستطيع زيادته على ما تعرفون : هو أن أقول لكم أنني وجدت مناسبا في الاسبوع الماضي أن التقى بقيادة الاتحاد السوفيتي العظيم ، وكان هؤلاء القادة قد بعثوا الى يقولون أنهم يجدون أن الظرف يحتم اجراء مشاورات بيننا .

وقررت السفر بنفسى الى موسكو فى غير اعلان ، وبالفعل فأننى غادرت القاهرة ، فجر يوم الاثنين أول مارس ، وعدت اليها مساء الثلاثاء ٢ مارس .

وخلال يومين فى موسكو ، فإن الفرصة اتحت لى أن التقى بقيادة الاتحاد السوفيتي الاصدقاء بريجنيف وبودجورنى وكوسيجين .

ولقد تحدثنا فى كل الامور ، وبحثنا جميع الاحتمالات بصراحة ووضوح وصدق .

وعدت الى القاهرة راضيا تماما عما تم انجازه ، واثقا أن الاتحاد السوفيتي يؤيد حقنا العادل تاييدا مطلقا ، وتأييدا ايجابيا .

هذا هو قرارنا

أيها الاخوة

اننا ندرس مواقع خطانا دراسة كافية ولن يدفعنا أى استفزاز مهما كان الى الخروج عن تخطيطنا السياسى والعسكرى ولسوف نمسك فى أيدينا بزمام المبادرة ونراقب التطورات ونتصرف وفق ما تمليه

على أثر ذلك ذاء الى اسرائيل يوم ٥ مارس ، يطالبها فيه بالاستجابة الى ما طلبه السفير يارنج بأن تتعهد بالانسحاب من الاراضى المصرية ، الا ان اسرائيل تجاهلت نداء السكرتير العام ، لانها تصر على ضم الاراضى المصرية اليها والتوسع على حساب مصر كجزء من المخطط الاسرائيلى فى التوسع على حساب الدول العربية .

عدونا أخذته خيلاء القوة

وتمضى الساعات ، وعدونا لا يزيد أن يسمع ، ولا يريد أن يستجيب .

لقد أخذته خيلاء القوة وأستبدت به نزعات التوسع ، ولم يعد يهتم لمبدأ او قانون او نظام .

أيها الاخوة

أن الازمة ، بكل ما بذلنا وبذلقته أطراف أخرى ، لم تصل الى حل .

ولكن من الحق والواجب ان اقول أن مجهودنا خلال الشهر الماضى لم يذهب عبثا ، وانما وصلنا الى نتائج لها قيمتها الكبرى ، وبرزت هذه النتائج هى عزلة اسرائيل الكاملة الان عن المجتمع الدولى وعن الرأى العام العالمى . وهذا شئ ليس بالهين ولا هو بالقليل .

الاتحاد السوفيتي الصديق الشريف

أيها الاخوة المواطنون

ونحن نواجه هذه الساعات الهامة من نضالنا ، فأننى أريد أن أقف معكم قليلا تجاه موقف الصديق الذى ساعدنا بغير تحفظ ووقف الى جانبنا بغير شروط وبذل أكبر الجهود وأكرم الجهود فى سبيل تدعيم نضالنا من أجل التحرير ، أننى لست فى حاجة الى أن ازيد امامكم شيئا عن موقف الاتحاد السوفيتي منذ بدأت الازمة وحتى الان فى كل المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية .

انكم تعرفون جميعا تفاصيل هذا الموقف ، بل ترونه رأى العين وتعرفون له حقه وقدره .

٤ يونيو والحفاظ على الحقوق الشرعية لشعب فلسطين •

ولقد وصلنا الى حد أعلنت فيه اسرائيل أنه لا عودة الى خطوط ٤ يونيو سنة ٦٧ •

وعلينا أن نستنتج من ذلك ما يتحتم علينا استنتاجه ، وعلينا أن نفهم أيضا أن الذي لا يريد العودة الى خطوط ٤ يونيو سنة ٦٧ لا يخطر بباله خاطر عن الحقوق الشرعية لشعب فلسطين •

ولكننا بعد كل ذلك وعلى أساس كل ذلك مطالبون بأن يقف كل منا ويؤدي واجبه •

ومما يدعونا الى مزيد من الثقة بالنفس والاطمئنان الى سلامة تصرفنا أننا نمارس نضالنا تجاه ما نواجهه اليوم في إطار أكثر ملاءمة وأصلب أساسا ••

نطالب الولايات المتحدة بتعهداتها

اننا سوف نؤدي واجبنا كاملا وان كنا في نفس الوقت سوف نطالب غيرنا بأن يؤدي واجبه على أي نحو يشاء ولكننا نعتقد أنه ليس من حق أي طرف من الاطراف سواء على مستوى المجتمع الدولي أو على مستوى مؤسساته أن يتهرب أو يتقاعس ، وعلى وجه الخصوص فإننا نطلب الى الولايات المتحدة الامريكية أن تؤدي واجبها ونحن لا نلقى عليها عبئا نحدد نحن مواصفاته وانما نحن نطلب اليها أن تفي بما تعهدت به ، أن الولايات المتحدة الامريكية تعهدت لنا مباشرة وخصوصا في الشهر الاخير بأنها تعارض وسوف تعارض مبدأ الاستيلاء على الاراضى بالقوة •

ولا تستطيع الولايات المتحدة أن تتهرب من هذا التعهد أو أن تفلت منه ••

ونحن في هذا لانطلب منها ما هو أكثر من طاقتها ، وانما نطلب مجرد ما تعهدت به أمامنا وهو فيما نعتقد لا يتجاوز حدود طاقتها ازاء اسرائيل التي تعيش حالة عليها وتتحدى وتقتل بينما هي تعيش على الحساب الامريكي مالا وسلاحا وأريد أن أقرر أمامكم أيضا أنني قمت باتصالات مع الولايات المتحدة الامريكية وأن المسؤولين الامريكيين على بينة كاملة من موقفنا بكل وضوح وتحديد وبكل صدق جاد يقدر تبعات المسؤولية •

هذا قدرنا نقبله بشرف

أيها الاخوة

ان العدو لن يكف يده الا اذا كنا في وضع يسمح

علينا مبادئنا وأهدافنا وأولها مبدأ التحرير وسلامة التراب العربي وحقوق شعب فلسطين •

ومع أننا نقدر تقديرا عاليا نداء السكرتير العام للأمم المتحدة لضبط النفس وعدم إطلاق النار الا أننا نود أن نقرر بوضوح وأمانة للعالم كله أنه ليس في مقدورنا أن نمد وقف إطلاق النار أكثر مما مددنا • وكذلك فإنه ليس في طاقتنا أن نمتنع عن إطلاق النار وقد امتنعنا فعلا ثلاثين يوما •

من أجل ذلك فائني أعلن لكم وللعالم قرارنا أننا لا نعتبر أنفسنا مقيدين بوقف إطلاق النار ولا بالامتناع عن إطلاق النار •

وليس معنى ذلك أن العمل السياسي سيتوقف وأن المدافع وحدها سوف تنطلق ولكن مغناه أننا سوف نراقب وسوف نتابع وسوف نقرر لانفسنا ما نعتقد أنه واجبنا في زمانه وفي مكانه •

تكاليف قرارنا : العرق والدم

أيها الاخوة المواطنون

أريدكم أن تعرفوا أن أدعاءنا لواجبنا ليس ترفا وليس كلاما ولقد أثر غيرنا أن يتحدث عن النضال وهو بعيد عن ميدان القتال ، وأن يكتفوا بإطلاق الشعارات بديلا عن إطلاق النار ولكننا لسنا من هؤلاء •

اننا نعرف ومن الحق أن نعرف معنى قرارنا بالوقوف لاداء الواجب وأن نعرف أيضا تكاليف هذا القرار ، ان تكاليفه تحسب بالعرق والدم • وليس هناك غير ذلك حسابا لتكاليف •

وفي نفس الوقت فإننا نطلب الى الدول الأربع الكبرى ان تواصل متابعتها لازمة نعتقد انها بمنهجها ومكانها في الصميم من مشكلة السلام والحرب •

نثق في الامم المتحدة

ولعلنا نضيف الى ذلك أننا نثق في الامم المتحدة ونثق في سكرتيرها العام ونثق في ممثله الخاص المكلف بتنفيذ قرار مجلس الامن ونعتقد في صدق أن مبادئ ميثاق الامم المتحدة هي دليل الامان الوحيد في عالم لا يستطيع أن يواجه كارثة حرب عالمية ثالثة • واذا توجهنا لهؤلاء الاطراف جميعا ما قلناه فإننا نتمنى أن يدرك الكل أن هناك حدودا لا نستطيع أن نتجاوزها •

اننا لم نشترط لحل الازمة غير شرطين اثنين ، الانسحاب من جميع الاراضى التي جرى احتلالها بعد

■ العمل السياسى لن يتوقف وسوف تتابع وتقرر لا أنفسنا ما نقتدر أنه واجبنا فى زمانه وفى مكانه .. والعدو لن يكف يده إلا إذا كنا فى وضع يمكننا من قطع هذه اليد حيث تمتد

الاحرار ونحمد الله لان يدنا هى العليا .. فنحن
يدفعنا الى الكفاح الثقة والامل ، وقدااسة كل حبة
تراب فى أرضنا .. وعدونا يدفعه الى جنون
العدوان .. الخوف من الهزيمة والخوف من اليأس .

أريدكم مع قواتنا المسلحة

أيها الاخوة المواطنون

مرة أخرى أقول لكم .. اننا نعرف .. ومن الحق
أن نعرف معنى قرارنا لاداء الواجب وتكاليف هذا
القرار . واليوم ونحن نقف على خط واحد وأمام خطر
واحد فإذنى أريد مشاعركم كلها .. قلوبكم كلها ..
سواعدكم كلها .. أريدها كلها اطارا يحيط برجالكم
وأبنائكم من جنود وضباط قواتنا المسلحة .. دعاء
ونداء .. أملا ورجاء .. تحية وإكبارا .. انهم عدة
مصر وهم أملها .. وهم الامناء على شرفها وعزة
علمها .. رب أجعل النصر حليفهم والهمنا يارب
الحكمة الشجاعة كي نؤدى لك الامانة .. عزة لأرضنا
وانتصارا لحقنا وانت رب العزة ورب الحق
القاهر فوق عبادك .

والسلام عليكم ورحمة الله .

لنا أن نقطع هذه اليد حيث تمتد . ولكنه مهما كانت
قوتنا واستعدادنا فيجب أن ندرك مقدما أن العدو
سوف ينجح فى بعض ضرباته الينا .. انه لن يتورع
وأقول لكم من الآن .. ان كل شئ على أرضنا سوف
يكون معرضا للخطر ولكن ذلك هو قدرنا نتقبله بشرف
النضال وكرامة النضال .

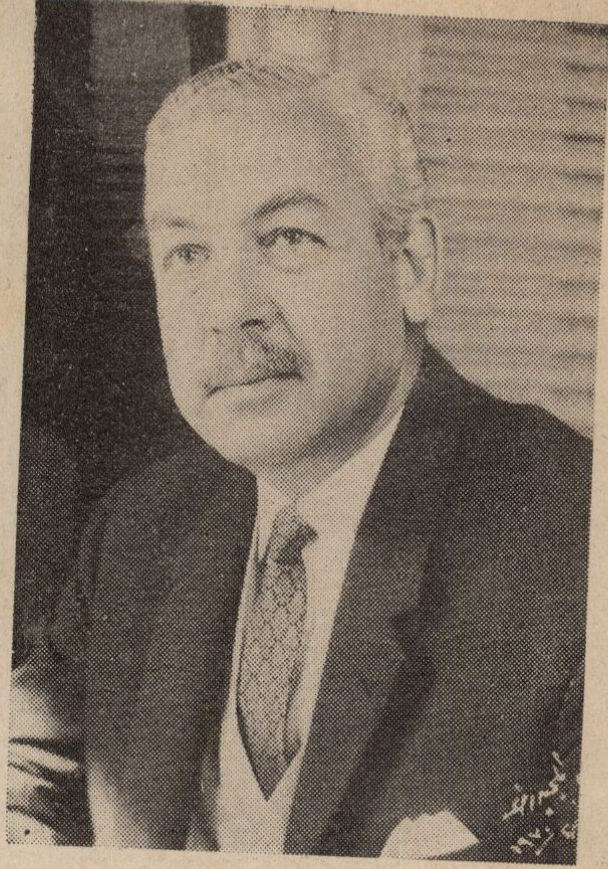
أيها الاخوة المواطنون

من هنا أعود الى ما بدأت مصارحتكم به من أننا
نواجه اليوم أقوى اللحظات حسما وأبلغها خطرا ،
ومن هنا كان حديثى الى كل فرد منكم فى جميع مواقع
المسئولية .. بل فى كل بيت صغير وفاء لما تعاهدنا
عليه من أن نشارك أعباءنا معا . وأن نعانى يومنا
معا من أجل غدنا معا .. لا وقت للضياع ولا وقت
للكلمات .. كل الوقت للعرق .. وكل العرق
للعمل .. وكل العمل من أجل هدف واحد ولا هدف
سواه .. وهو النصر بعون الله .

أشرف معارك الحياة

سستكون المعركة شرسة ولكنها أشرف معارك
الحياة .. وستكون المعركة طويلة ومربرة ولكنها قدر

السيد
حسين الشافعي
نائب رئيس الجمهورية
يتحدث إلى:
منبر الإسلام



الحشد والمعركة والنصر

أجرى الحديث
عبد العليم المهدي

العظيم ورسالته الخالدة .. فيأخذ عنها كل عصر
أمام كل حدث ما يواكبه ويلائمه ..
حتى لا تتكرر السيرة العطرة مجتمعة مكسدة ..
فهذه السيرة ليست مجرد سرد تاريخي محبوب إلى كل
إنسان ، أو موسم محاولات لرسم شخصية خاتم
الأنبياء ورسول الإنسانية ، وإنما هي أولا وقبل كل
شيء أيام وأحداث هزت كيان البشرية ، وأنقذتها من
شبهوات النفس ومزالق الهوى ، وأخرجت الناس -
ذوي الالباب - من شريعة الغاب ، إلى شريعة الرحمة
والعدل والخير والسلام ..

« وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين » ..

هكذا خاطب الله نبيه ومصطفاه ، ولو حاولنا أن

في موكب هذه الذكرى العطرة ، تولد النبي العربي
المبعوث رحمة للناس كافة ، ونحن في معركة ضارية
مع أعداء الله وأعداء أنبيائه وأعداء كل من
عداهم .. كيف نرى أحياء المولد النبوي ، كما يجب
أن يكون الأحياء النافع والمفيد ؟ ..

اتجهت بهذا السؤال إلى السيد حسين الشافعي
نائب رئيس الجمهورية العربية المتحدة ، فاجاب
قائلاً :

يقيني أن أحياء هذه المناسبة التاريخية لا ينبغي أن
يقف جامداً عند السيرة الزمنية فحسب ، بل يجب أن
يتجاوزها إلى مستوى الدعوة إلى الانتفاع بالقدرة ،
والإقتداء بالمثل العليا المتجددة في حياة هذا النبي

نتخذ - مثلاً - من هذه الآية الكريمة وحدها موضوع مؤتمر علمي يعقد في ذكرى المولد النبوي ، لوجدنا بين أيدينا مادة فكرية تحتاج في تسجيلها الى مجلدات ، ولوجدنا في أنفسنا طاقات مشعة تحيي فينا هذا الموات

هي الرسالة إذن وهي الرحمة موضوع هذه الرسالة .. رسالة القرآن الذي أنزل على قلب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم آية فآية .. كل آية تنزل في مناسبتها ، ترتبط بالاحداث وتربط بالاحداث بالآيات .. حتى نشأ جيل من البشر انفع بالوحي ، ففويت عقيدته ، ونبت في قلبه الايمان .. « كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها حل حين يادرن ريبها » .

لقد شاعت حكمة الله أن ينزل الوحي على قلب النبي مبينا للاحداث ، لا يفصل عن حياة الناس ، فأحس جيل الرسالة عظمة هذا الدين القيم ، وقد تمثلت في آيات الكتاب الاعظم منهاجا وعملا وسلوكا وحركة حياة .

ثم نأتى نحن اليوم .. وبعد مضي العام الاول من القرن الرابع عشر على مولد سيد البشر ، فنقرأ رسالته ، وننذكر حياته ونضاله ، فلا تتجسم في أذهاننا الاسوة الحسنة ، ولا يتوفر لنا الانفعال بالاحداث التي نزل فيها القرآن ، وهي متجددة على طول الشهور والاعوام ، ولا نجد في أنفسنا تلك المشاعر التي وجدها المسلمون الاوائل ، فجعلت من بدو الصحراء قادة الدنيا ومعلمي البشرية .. لماذا ؟

لان الاحتفال بالمولد النبوي لا يعنى الوقوف بالذكرى عند السيرة العطرة بالنشيد أو بالقصة ، وإنما يعنى أولا استلهام رسالة النبي دليلا الى العمل الايجابي .. وما رسالة النبي سوى القرآن الكريم القائل في محكم آياته : « ما فرطنا في الكتاب من شيء » .

لقد تناول هذا الكتاب المبين كل حياة الناس في الدنيا وفي الآخرة ، وقال بلسان من نزلت عليهم هذه الرسالة : « ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها » .

قلت : ولكن الرسالة بحر زاخر ، فكيف السبيل الى

عبوره مع شواغل الحياة .. وقد استغرق نزول الرسالة جيلا كاملا بكل أحداثه ؟

فقال : اذا لم نستطع أن نعيد ما حدث من امجاد في صدر الرسالة ، فلا أقل من أن نلجأ الى ساحة القرآن ، فلنتمسك في آياته نورا يضيء ظلام آيائنا وحلولنا لمشاكل كل عصرنا ، ونركز على فهم الآيات التي تطابق ما يمر بنا من أحداث ، ونبنى تفكيرنا وتدريبنا على هذا الأساس ...

بذلك يتكون الضمير الحي المدرك الذي يعيش الآية المناسبة للحقيقة القائمة .. فالقرآن الكريم في رأيه يتجاوز حلاوة الكلمة ، ورقة الاسلوب ، وروعة التعبير ، وبلاغة المنطق ، ووضوح الهدف .. يتجاوز ذلك كله - بعد أن يحتويه - الى التأسيس الموضوعي ، والتفسير المنطقي لكل ما يمكن أن يتعرض له الفرد أو المجتمع أو البشرية من أحداث .

قلت : وفي مجال التطبيق .. أين نجد الطريق الى علاج ما نعاناه الان ؟ ..

قال : فلنواجه واقعنا .. لقد تجمع اليهود من فجاج الارض وأخلاق الشعوب ، ليقطعوا من تراب العرب ومن قلوبهم قطعة غالية ، هي فلسطين ، وليقيموا عليها دولة اسرائيل .. أقاموا دولة ذات مخطط هادف الى الاستيلاء بالقوة المسلحة على ما بين النيل والفرات .. وهكذا يصبح وجودهم على حساب ضياع جزء من كيان العرب .. انهم يمثلون اللص الذي يتسلل الى البيت ، وقد امتلا شعورنا بأنه قاتل أو مقتول !

قلت : إذن كيف السبيل الى الدفاع الشرعي عن النفس ؟ ..

قال : نعود الى الرسالة والرسول .. نعود الى التركيز على وعي الآيات التي تتصدى لمثل هذا الموقف في القرآن الذي لم يفرط في شيء .. لا نمل ولا نتململ من اعادة القراءة والتأمل والتكرار والاصرار والاعتزاز بالحكمة البالغة والمثل العليا والاسوة الحسنة .. حتى نواجه الحياة - حربا أو سلاما - بعقيدة راسخة ، ورؤية واضحة ، نعرف لكل طريق هدفه ، ولكل عقدة حلها .

إننا نعيش الحياة يوما بيوم ، ونعاني الاحداث واحدا فواحدا لكل يوم آية ، ولكل حدث آية ، ولكل مقام مقال .

وادعاء الذلة والمسكنة ، أن يتجاوزوا نقطة الضعف التي بدأوا منها .

قلت : ولعلهم قد استطاعوا ذلك حتى الان .
قال : بل أنه الواقع . . . لقد صنعت الصهيونية من ضعف اليهود قوة مسلحة تحتل فلسطين . . .
واستطاعت أن تصنع من تشريد اليهود وطناً لا يقنع بما اغتصبه بالعدوان ، وانما ينظر بمطامعه الى النيل والى الفرات ، والى ما وراء ذلك من أرض يمكن الاستيلاء عليها بقوة السلاح . . . سلاح الاعوان !

ثم سكت الشافعي برهة قبل أن يقول :

على هذه القاعدة يجب أن نستشعر الخطر بكل أبعاده . . . وان حريق المسجد الأقصى ، وهدم وتهويد القدس ، وتحويل مسجد ابراهيم في الخليل الى معبد بعد تهويد المدينة . . . لم يكن ذلك سوى اختبار لوجود الامة العربية بل والامة الاسلامية .
فالشعور بالخطر هو اصلح مناخ لبعث القوة العارمة في أصحاب هذه المقدسات . . . تنبت من جديد شجرة الايمان التي ترتوى بالرسالة ، وتقوى بالرسول .

قلت : وماذا في الرسالة من شفاء لما نعاناه الان ؟ . . .

قال : في القرآن الكريم دليل العمل . . . في النبي العظيم مثل القيادة . . . في جيل الرسالة نموذج المجتمع الذي يحرك بايمانه الجبال .
من هذا المنطلق نستطيع أن نتبين معالم الطريق . . . الى مواجهة الخطر بكل أبعاده . . . ثم نقوم الى العمل الذي ننجو به وننجى البشرية من هذا الخطر . . .

ان مخطط اعداء الله واعدائنا قد اصبح اعمالا تجاوزت الكلام والاماني الى أرض اقتطعوها بالسلاح ، والى خرائط للتوسع بالسلاح . . .

حقيقة أن الخطر الصهيوني يهدد سلام العالم ، ولكنه قائم على أرضنا وصدورنا . . . أرض السلام أصبحت قاعدة للحرب . . . والقاعدة العدوانية جاثمة على صدورنا نحن أمة العرب بل أمة الاسلام . . .
فكيف تنتزع أنفسنا من براثن هذا الخطر؟ . . . ان القرآن يهدينا الى المخطط الافضل لمواجهة هذا الخطر المخطط .

واقف هنا لحظة لادعو الله أن يهدي القائمين على التخطيط للتعليم العصري الى أن يجعلوا من الكتاب والسنة أساساً للامانة التي بين أيديهم . . . ففي ذلك أفضل وأرقى أسلوب للتربية والتعليم على كل المستويات . . . ودليل للتشديد والتثقيف والاعلام في كل المجالات . . . حتى تصبح هذه القيم الروحية الخالدة أسلوبنا المتميز في معارك الحرب والسلام ، وسياستنا الحكيمة في البناء وفي التقدم

ونعود الى حالنا اليوم . . . ونحن نعيش أحداث معركتنا المصرية . . . لابد ان ننظر في كتاب الله ، وفي آيات الحشد الحقيقي لقوانا العسكرية والشعبية . . . ليتحرك كل من منطلق واحد ، أساسه التركيز على الهدف . . . يصدر عن الاية ، ويفتدى بالاسوة . . .

نحن في هذه الفترة الحاسمة من تاريخنا ، وهو تاريخ رسالتنا وعقيدتنا . . . لم يعد يشغلنا شاغل عن طرد اللص من ديارنا ، وعن تطهير أرضنا من رجس أعداء الله واعدائنا . . .

وقد عرض لي في ذكرى المولد النبوي ، على امتداد سنوات النكسة العارضة التي وقعت لامة العرب في عام ١٩٦٧ ، أن آتئين معالم الطريق الى الخلاص . . . في آي القرآن العظيم الذي لم يمنحه الله لنا لنحمله كلاماً نحفظه ونرده فقط في العبادات أو المناسبات ، او لنجعل تمانم نتبرك بها ونستجنب الخيرات ، ولا يمكن أن يكون المصحف زينة للمكتبات . . .

اننا اذا وعينا آي الذكر الحكيم ، نستطيع أن نجد فيها ونقتبس منها نورا يهدي ، وعلاجاً يشفي ، وطاقات تزيل من طريقنا كل الصعاب وكل العقبات . . .

اللهم ان هذه حالنا لا تخفى عليك :

لقد تجمع اليهود بمخطط صهيوني التمسوا لتنفيذه العون في الولاء المتنقل : فمرة كان ولاؤهم واستنادهم الى بريطانيا ، ومرة كان ولاؤهم واستنادهم الى أمريكا - حيث يكون مصدر القوة - ولا يدري أحد لمن يكن الولاء واستجداء العون في المرة الثالثة ، او ما بعدها . . . يستدرون عطف الاقوياء بدعوى الظلم الواقع على اليهود في كل العهود . . . خرافة العداء للسامية كانت الشرك الذي وقعت فيه دول صغرى وكبرى . . . وقد أراد اليهود ، بالترويج لهذه الخرافة

الاستقلال الأمريكية حيث قال : اخشى ما اخشاه ان تكون نهاية أمريكا على أيدي اليهود .

الامر الذي يعنيننا هنا هو أن قوتهم مهما بلغت ، فانها لا يمكن أن تهزم قوة الحق الهضيم على أرضنا نحن العرب . فكيف نعبىء قوة الحق ؟ وكيف ايماننا بحتمية النصر ؟ .

كل ذلك وارد فى سورة الحشر . .

مواقع اليهود فى المينة ضد النبى ، ومواقعهم فى فلسطين ضد أتباع النبى ، والمعارك دائرة ، واسرائيل تعيش عالة على منافقيها ، وتدور رحى الحرب ، ويأتيهم الله من حيث لم يحتسبوا ، فينفذ عنهم المنافقون ، ويقذف الله الرعب فى قلوبهم ، ويخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين . .

قلت : هل ترى اشارة الى شيء من ذلك ؟ . .

قال : ان الذين ينافقون اليهود قد بدأوا شيئا فشيئا يرون مواقع أقدامهم ، قبل أن تدور الدائرة عليهم فيفقدون الدنيا كلها بسبب استرضائهم للصهيونية . . وكذلك بدأ العرب وبدأ المسلمون يستشعرون الخطر . . ويوم يتجمعون ، سيجدون أنفسهم أمام هذه الدروس المستفادة ،

١ - أعداؤنا أعداء البشرية . . وطبيعتهم الدموية بهدف السيادة تحاربهم فى كل زمان ومكان . .

٢ - هم اجبن من لقاء المؤمنين . . ويقذف الله الرعب فى قلوبهم . . وقلوبهم شتى .

٣ - يعيشون عالة على منافقيهم . . ويحاربون بأسلحة غيرهم . . وقدرهم المحتوم أن يتخلى عنهم المنافقون . . .

٤ - الايمان بالنصر جزء من ايماننا بالله . . والاعداد لهم بأقصى ما نستطيع من قوة . . هذا هو كل ما يطلب منا . . ويقدر ما فى عزمنا من تصميم ، بقدر ما يكون من عدونا التسليم .

٥ - سيخرجون من أرض الرسالات من حيث نظن أنهم لا يخرجون . . وظنوا أن بنوك المال وقوة أمريكا مانعتهم من الله . . سيأتيهم الله من حيث لم يحتسبوا . . أنهم يرون ذلك بعيدا ، ونراه قريباً .

قلت : ربما يكون ثمة سؤال . . هل نتنظر التخطيط . . نريد العاجلة ؟ .
قال : ليست المسألة مسألة زمن للتخطيط والتنفيذ

يطول أو يقصر . . ليس هذا هو الامر . . الامر كل الامر هو أن تشعرك هذه الامة المعتدى عليها أن لديها تخطيطا للنجاة ، ونشعر بأننا تجمعنا على الطريق . . وبدأنا نسير .

قلت : وكيف وجدت فى مجال الاجتهاد : عبرة من الرسالة تهدينا الى النجاة ؟ . .

قال : لقد اتخذت من ذكرى المولد النبوى الشريف ، والاعياد الاسلامية ، التى توالى بعد النكسة ، مجالا للاجتهاد فى الدعوة الى العمل بالرسالة والى اتباع الرسول ، جاعلا من حجم الاحداث وثقلها حافزا الى دعوة الناس الى ما يحبيهم . .

وكانت سورة « الحشر » فى القرآن الكريم . . هذه السورة وحدها . . كانت موضوع خواطرى التى تحدثت بها الى الناس كلما دعيت الى الحديث . .

قلت : حقا ان فى هذه السورة آيات كأنها نزلت فى ايماننا هذه ؟ . .

قال : اذا وعيناها سنجد اليهود حربا على الرسالة وحربا على الرسول ، وفى المدينة المنورة كانت الحرب الاولى ، وفى القدس وما حولها تدور الحرب القائمة ضد أهل الرسالة أتباع هذا الرسول .

ان فى سورة « الحشر » تجسيما لموقفنا الان من نفس الاعداء . . أولئك الذين كفروا من أهل الكتاب ، وهم اليهود الذين صنعوا بجشعهم وانحلالهم واستغلالهم وقتلهم الانبياء سخط البشرية عليهم فى كل زمان ومكان . . يجدون الان المساعدة من أمريكا . . حيث يعيش شعب مضلل يقف وراء اليهود وهو لا يدري ما يضمره له اليهود . . أنهم يحلبون البقرة الأمريكية ويستغلون شعبها ويمتصون دماءها ويمزقون ذلك المجتمع « المتحضر » ويستحلون أمواله ويستبدون بكل مرافق حياته . . واذا حدث لأمريكا خراب عاجل ، ولسوف يحدث ذلك فى القريب : فسيكون ذلك بسبب سيطرة اليهود . . ولقد تنبأ بذلك (جورج وشنطن) غداة النصر فى حرب

التشريع . الفقه . الأبحاث
الدراسات الصوفية
فـ
الإسلام



سأصليهِ سقر
وما أدراك ما سقر
لا تبقى ولا تذر
لواحة للبشر
عليها تسعة عشر
وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا
عذبهم الا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين
وتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم مرض
والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلا كذلك يضل الله من
يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك الا هو وما
هي الا ذكرى للبشر

كلا والقمر
والليل اذا أدبر
والصبح اذا أسفر
انها لاحدى الكبر
نذيرا للبشر
من شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر
كل نفس بما كسبت رهينة
الا أصحاب اليمين
في جنات يتساءلون
عن المجرمين
ما سلككم فى سقر
قالوا لم نك من المصلين
ولم نك نطعم المسكين
وكنا نخوض مع الخائضين
وكنا نكذب بيوم الدين
حتى آتانا اليقين
فما تدفعهم شفاعة الشافعين
فما لهم عن التذكرة معرضين
كانهم حمر مستنفرة
فرت من قسورة
بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا منشرة
كلا بل لا يخافون الآخرة
كلا انه تذكره
فمن شاء ذكره

وما ينكرون الا أن يشاء الله هو أهل التقوى وأهل
المعقرة

صدق الله العظيم



سأصليهِ سقر • وما أدراك ما سقر • لا تبقى
ولا تذر • لواحة للبشر •



بقية

سورة المدثر

الأستاذ

أحمد حسين

سقر أحد أسماء النار والاصل اللغوي فى كلمة سقر أنه من سقرته الشمس اذا اذابته ولوحته وأحرقت جلده ووجهه .

وتغص التفاسير القديمة بمحاولة تحديد درجة سقر من النار . ونحن سيرا على منهاجنا نمسك عن الخوض فى هذه الغيبيات وانما نذبه من حين لآخر على ما أصبح العلم الحديث يقربه الى أذهاننا من حديث النار فمن الحقائق المقررة أن الأرض لو دنت بعض الشيء من الشمس أكثر مما هى عليه الآن لهلك كل من عليها ولاحتقرت الحجارة نفسها ، فما بالك بحرارة الشمس نفسها عند المركز الذى تزيد على ملايين الدرجات وليست الشمس على عظم شأنها وجلالة قدرها الا نجم واحد من هذه النجوم التى تفوق الحصر والتى قد يبلغ أحدها أضعاف اضعاف الشمس : أى أن الكوكب الأرضى كله يصبح بالنسبة لها اشبه بالنرة .

الحق ان الانسان ليمتلكه الدوار كلما حاول أن يتفكر فى عظمة هذا الكون واسراره . لا تبقى ولا تذر • لائحة للبشر •

ولذلك نكتفى بالاستشعار بالرهبة والخوف من وعيد الله عز وجل بعذاب الآخرة ولا نقف طويلا كما وقف المفسرون القدامى أمام لا تبقى ولا تذر فيقول بعضهم أنها لا تبقى شيئا من لحم الانسان أو عظامه ويقول البعض الآخر اى لا تمتد الانسان ولا تبقى حيا ويستند كل مفسر الى بعض آيات القرآن اما نحن فنمسك عن ذلك كله ونستعيد من غضب الله وعدم رضائه أيا كان نوع عذابه .

(لائحة للبشر) وقد وقع الذين يحارلون تحديد نوع العذاب ودرجته وألوانه فى شيء من الحرج عندما وصلوا الى آية (لائحة للبشر) فالاصل فى كلمة لائحة (أنها بمعنى تغير) يقال لوحته الشمس أى غيرت لون جلده ولم يستسيغوا بعد أن أسهبوا فى وصف ما تفعله النيران (لا تبقى ولا تذر) ان يعودوا للقول ان جهنم تلفح الوجوه ، اى تغير لونها • فقالوا :لائحة أى تلوح أى تبدو وتظهر فيروى القرطبي عن ابن عباس قوله «لائحة أى تلوح للبشر من مسيرة خمسمائة عام» .

وقال الحسن وابن كيسان : تلوح لهم جهنم حتى يروها عيانا نظيره « وبرزت الجحيم للغاوين » .

أما نحن اليوم فلا نتعرض لتفاصيل هذه المباحث كما قدمت أخذنا بنص القرآن نفسه كما سيطلبنا فى الآيات التالية ، ان لا نقف أمام ظاهر اللفظ ونحاول استكناه مدلوله .

وقد جاء هذا التحذير بمناسبة الآية التالية وما فعله المشركون خيالها • عليها تسعة عشر •

ذلك أن كفار قريش وأعداء الاسلام من كل صنف وفى كل زمان ومكان يقفون أمام هذا الرقم وبدل أن يفرضوا العلم لله عز وجل ، يتساءلون لماذا كانوا تسعة عشر ولماذا لم يكونوا عشرين ، وهل كل ما عند الله عشرين الى آخر هذه السفسة والسفخ •

فقد روى أنه عندما سمع المشركون هذه الآية قال أبو جهل لقريش ثكلتكم أمهاتكم ابن أبى كبشة (يقصد سيدنا محمدا) يخبر أن خزنة جهنم تسعة عشر وأنتم الدهم (أى الشجعان) فيعجز كل عشرة منكم أن يبطشوا بواحد من خزنة جهنم •

قال أبو الأشدين كلفة بن خلف الجمحي أنا أكفيكم منهم سبعة عشر عشرة على ظهري وسبع على بطني فأكفوني أنتم اثنين وروى أنه قال : أنا أمشى بين أيديكم على الصراط فأرفع عشرة بمنكبى اليمين وتسعة بمنكبى اليسر فى النار ونمضى فدخل الجنة •

وهكذا ترى أن المشركين قد اتخذوا الموضوع هزأ وسخرية ووقفوا أمام ظاهر اللفظ ونعنى به عدد التسعة عشر فنزل القرآن الكريم يلفت أنظارهم الى أن خزنة جهنم ليسوا من البشر ليتحدثوا عن امكان مراجعتهم ، وأما بالنسبة للعدد وليس يعلم سوى الله عنة جنوده •

وهذه كلها من الأمور الغيبية : التى لا يعرف كيفيتها ، فضلا عن كنهها سوى الله عز وجل •

ولما كان القرآن الكريم قد نزل باللغة العربية وخاطب العرب أول ما خاطب فقد راح يحاجهم بأساليبهم ومفاهيمهم ، فجرى فى بعض الاحيان على مألوف عاداتهم ولكن القرآن الكريم كان ينبه من حين لآخر الى حقيقة الامر ، كما هو الشأن فى هذه الآية ، اذ نبه الى أن الملائكة وأشكالها ، وأحوالها ، فضلا عن عددها من الأمور الغيبية التى لا يعرفها الا الله عز وجل •

« وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا » والغريب أنه مع صريح هذه الآية وأنها تنعى على الكفار تمسكهم بالعدد تسعة عشر ، فان بعض قدامى المفسرين الاجلاء لا يستطيعون الخلاص من شهوة الوقوف أمام هذا الرقم والخوض فيه •

فهذا هو البغوى (على سبيل المثال) يقول فى تفسيره المنشور على هامش تفسير ابن كثير (أى على

النار تسعة عشر من الملائكة وهم خزنتها مالك ومعه ثمانية عشر .

وجاء في الاثر اعيانهم كالبرق الخاطف وانابهم كالصياح يخرج لهب النار من أفواههم ما بين متكبي أحدهم مسيرة سنة نزع منهم الرحمة ، يرفع أحدهم سبعين ألفا ، فيرميهم حيث أراد من جهنم .

قال عمرو بن دينار أن واحدا منهم يدفع بالرفعة الواحدة في جهنم أكثر من ربعة ومضر .

ويقول القرطبي في جزم ويقين : قلت والصحيح أن شاء الله أن هؤلاء التسعة عشر هم الرؤساء والنقباء (من أين جاء هذا العلم) ويتدارك القرطبي نفسه فيمضي قائلا : وأما جملتهم (أي جملة الملائكة) فالعبارة تعجز عنها كما قال الله تعالى « وما يعلم جنود ربك الا هو » .

ونكتفي بهذه الإشارة الى ما خاض فيه المفسرون القدامى من تفصيلات زبانية جهنم وأوصافهم وأعدادهم وكل هذه اسرائليات .

والاية واضحة وصريحة في أن المؤمنين عندما يستمعون الى أى آية من آيات القرآن يزدادون ايمانا فإذا كانت آية تحذير وتخويف امتلات قلوبهم خشية من الله .

واذا كانت آية وعد وتبشير بالجنة ودار النعيم ، امتلأوا بالرجاء والامل وكذلك حال المؤمنين من أهل الكتاب (سواء كانوا يهودا أو نصارى) لأن الخوف من عذاب الله والرجاء فى رحمته ورضائه هو سمة أى مؤمن ايا كان دينه .

وليس سوى الكفار والجاحدين من يتمحكون بكلمة أو عبارة يتخزوننها تكأة للتشكك والكفر والجدود (ماذا أراد الله بهذا مثلا) والحقيقة أن الكلمة الطيبة تقال فينقسم الناس حيالها (كل الناس) الى قسمين ما بين مصدق ومكذب وما بين متشرح الصدر لسماع الكلمة وبين ضيق الصدر .

وهكذا كانت حالة قريش ومن جاورهم من اليهود والنصارى عندما كانوا يسمعون آيات القرآن الكريم لأول مرة .

فالسعيد ينشرح صدره لكل ما يسمع أما الشقى كائنا من كان ، مشركا كان أو من أهل الكتاب فان صدره يضيق بما يسمع « فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنها يصعد فى السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون » .

وهذه الاية كمثيالاتها من الايات الاخرى تفتح الطريق أمام مباحث الجبر والاختيار ولقد أقصنا فى هذا البحث أكثر من مرة (سورة الليل وسورة الشمس) .

وخلاصة ما قلناه أن القرآن الكريم يتضمن من الايات ما يفيد أن الهداية من الله عز وجل ، وفيه أيضا ما يفيد وما يقطع بأن الانسان سيد مصيره وأنه حر فى الاختيار بل أن مبدأ الثواب والعقاب لا يمكن

أن يقوم الا على أساس هذه الحرية . وارسال الرسل والانبياء وكل أنظمة التربية والتعليم لا يمكن أن تقوم الا على فكرة الحرية فى الاختيار وهذا ما جعل سيدنا عليا ينكر على أحد أتباعه ما توهمه من أن الانسان لا اختيار له فى شؤنه واليك النص : « سأل سائل سيدنا عليا فقال : أكان مسيرك الى الشام (أى لقتال أهلها) بقضاء الله وقدره .

فقال له : ويحك لعلك ظننت قضاء لازما ، وقدرنا حاتما ولو كان ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب ، وسقط الوعد والوعيد ان الله سبحانه أمر عباده تخييرا ونهاهم تحذيرا وكلف يسيرا ولم يكلف عسيرا ، وأعطى على القليل كثيرا ، ولم يعط مغلوبا ، ولم يطع مكرها ، ولم يرسل الانبياء لعبا ، ولم ينزل الكتب للعباد عبثا ، ولا خلق السموات والارض وما بينهما باطلا ، ذلك ظن الذين كفروا وويل للذين كفروا من النار .

هذا هو أبلغ ما يقال فى حرية الانسان ، وهو شيء يحس به كل انسان من نفسه فباستطاعته أن يقوم أو لا يقوم ، وأن يفعل هذا الشيء أو لا يفعله ، وأن يقول كلمة ما أو يسكت عنها . تلك حقيقة ثابتة ، وهى التى تفرق بين الانسان وبين بقية ما فى الكون من كائنات حية وغير حية ابتداء من النملة أو أصغر الاميبات حتى الفيل وأضخم الكائنات وابتداء من أصغر ذرة حتى الشمس وأضخم ما نعرف وما لا نعرف من أجرام سماوية ، فكلها تسير على سنن مقررة ، لا تستطيع أن تخرج عنها .

وليس الا الانسان من يتغير ويتطور ، ويأكل أو لا يأكل ، ويتزوج أو لا يتزوج ، وكل ذلك بحريته واختياره .

ذلك كله مشاهد وملحوظ ، ولا يمكن تجاهله ولكننا فى نفس الوقت نشاهد ونلاحظ ، أنه ما من حركة يقوم بها الانسان ، أو كلمة ينطق بها الا وهى مقدرة عليه منذ الازل وهى داخلية فى علم الله ، وعلينا نحن المؤمنين ، أن نؤمن بالحقيقتين معا ونعمل على أساسها فنجتهد ما وسعنا الاجتهاد ونختار الخير لانفسنا فاذا ما اخترناه علمنا أن ذلك بهداية وتوفيق من الله عز وجل .

ولا يحاولن محاول ، أن يتصور أن بقدرته عقليا ، الخروج مما قد يبدو لعقولنا القاصرة المحدودة تناقضا ، وهو عند الله ليس كذلك .

ولا يظن المؤمن ، أن الكفار والملحدين ومن يسمونهم بالماديين قد حلوا المشكلة ، بل انهم زادوها تعقيدا ، إذ جعلوا التناقض أساسا للطبيعة بل لقد وصفوا المادية بأنها جدلية أى أنها تعمل من خلال التناقض .

ونتمنا نحن المؤمنين على الماديين أنه لا تناقض عندنا فى خاتمة المطاف ونؤمن أننا ما أوتينا من العلم الا قليلا ، وأنه كلما زدنا علما ، ازددنا فهما ، أما هم فقد سلكوا الطريق على انفسهم ولذلك فقد اذهارت

كل نظرياتهم ، ومفاهيمهم وبقي الثبات والخلود لايات الله البينات ، وعلى هذا الضوء يجب أن نتلو كل ما جاء فى القرآن الكريم من آيات ، تنطق بأن الهداية والضلال من الله عز وجل ، ومع ذلك فعلى الانسان أن يسعى وأن يجتهد ما وسعه اجتهاد القلب والعقل معا والله تعالى أعلم وبه التوفيق .

كلا والقمر ● والليل اذ أدبر ● والصبح اذا أسفر ● انها لاحدى الكبر ● نذيرا للبشر ● لمن شاء منكم ان يتقدم أو يتأخر ●
(كلا) كلمة ردع وزجر للكفار اى ليس الامر كما يظنون من أن باستطاعتهم الهزء والسخرية بزبانية جهنم ، فضلا عن التغلب عليهم كما زعموا ووهموا .
والقمر (والليل اذ أدبر ● والصبح اذا أسفر ● يقسم القرآن بعد ذلك جريا) على أسلوب العرب وأخذا بمناهج اللغة العربية من أن يكون القسم للتعظيم أو للفت النظر .

ويقسم القرآن بعيد من المظاهر الكونية ليلوت الاذهان اليها وما تنطوى عليه من سر لخالقها رب القدرة والملكوت .
وهو هنا يقسم بالقمر وساعة الفجر عندما يولى الليل ، ويقبل النهار ، ويا لها من ساعة جليلة ومهيبة ، تحس فيها الروح بالشفافية ، وكما لو كانت ستخلق فى معارج السماء ، وأهل المدن الذين لا يستيقظون مع الفجر ويستنشقون نسيم الفجر السارى يفوتهم خير كثير .

(والليل اذ أدبر ● والصبح اذا أسفر) وما أجمل التعبير عن الليل اذ يهرب موليا بكلمة (اذ) وبالنهار عندما يسفر بكلمة (اذا) فكل هـ موسيقى القرآن التى تجعل من زيادة حرف ونقصانه سبيلا للوصف والتصوير والتنغيم فكلمة (اذ) تحمل فى طياتها المباغته والسرعة وهذا ما يحدث فى الواقع ففى لحظة واحدة عند الفجر ينقشع الظلام وكلمة (اذا) فيها مد وتطول وذلك هو شأن الضياء يظل يتزايد حتى يكون الصباح فالنهار .

(والقمر) وكان العربى بطبيعة الحال وطوال نيف وثلاثة عشر قرنا بعد ذلك عندما يطلب منهم القرآن أن يتأملوا فى بديع صنع الله فى القمر وهم يرونه كوكبا مضيئا بيدد لهم ظلام الليل .

فان الكلمة اليوم تشع لنا اشعاعا جديدا بعد وضع الانسان أقدامه على أرض القمر وتبين له أنه كوكب مثل كوكبنا الارضى ، يسبح فى ملكوت الله الذى لا نعرف له بداية .

انها لاحدى الكبر ● نذيرا للبشر ● لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر ●

« الكبر » جمع كبرى . والحديث عن النار وأن اشارة القرآن لها على أى صورة من الصور لتقريبها للاذهان ، انما هو على سبيل التحذير والانذار من غضب الرحمن .

وعلى كل انسان أن يختار لنفسه هل يؤيد الله يسارع الى الخير بالايمان بالله والعمل الصالح فيكون من السابقين ، أو يتقاعس ويتأخر ويكفر ويكون ممن يحل بهم سخط الله .

ومثاله : « فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر » .

كل نفس بما كسبت رهينة
أى أن كل انسان مرتتهن حتى تظهر نتيجة أعماله أن

خيرا فخير وان شرا فشر .

الأصحاب اليمين ● فى جنات يتساءلون ● عن المجرمين ● ما سلككم فى سقر ● قالوا لم نك من المصلين ● ولم نك نطعم المسكين ● وكنا نخوض مع الخائضين ● وكنا نكذب بيوام الدين ● حتى أتانا اليقين ● فما تنفعهم شفاعة الشافعين .
كلام عربى مبين :

يصف القرآن دائما آياته بأنها بلسان عربى مبين ، أى واضحة ناصعة ، ولكن بعض المفسرين المتحذلقين الذين يأبون الا أن يرتبوا الاحداث يوم القيامة يخوضون فى المتاهات .

فكما قلنا أن كل نفس مرتتهنة بنتيجة أعمالها ، وقد ألف القرآن الكريم ان يطلق على الاخيار ممن يؤمنون ويعملون صالح الاعمال ، أصحاب اليمين .

من اليمين أى الخير والسعد أما الاشرار والكافرون فيطلق عليهم أصحاب الشمال (اليسار) .

وأصحاب اليمين هنا فى مكانهم الطبيعى الذى وعدهم الله به ، ولسان حالهم بطبيعة الحال يتأمل فى مصير أهل النار الذين كانوا فى الدنيا من المتجبرين والطفة والمؤذين والممسكين .

ويجرى القول لاستعراض هاتين الحالتين على سبيل البيان وأساليب اللغة بما فيها من كنايات واستعارات وتشبيهات ، ويجب أن يفهم القرآن على هذا الاساس وخاصة عندما يتحدث عن الغيبيات .

ولكن المفسرين القدامى وخصوصا فى القرون المتأخرة ، يأبون الا أن يحددوا كل لفظ ، فيقول بعضهم عن أصحاب اليمين فى هذه الآية أنهم الاطفال وهو تخصيص بغير مخصص .

فان أهل اليمين هم أهل الخير أطفالا وغير أطفال ويكدون أذهانهم فى كيفية سؤال أهل الجنة لأهل النار وكيف يحدثونهم ، ويخطبون خطب عشواء فى الكيفية مع أن الايات ناطقة بأنها تتحدث عن لسان الحال أى أن الموقف يبدو وكأن المؤمنين يتساءلون تسائل العارف عما أوصل المجرمين الى ما أوصلهم اليه ، ولم يوصلهم الى ذلك الا أعمالهم الفاسدة كالكفر بالله والشرك به بعبادة الاصنام والصلاة هنا (لم نك من المصلين) تفسر بكل معانيها ومدلولها اللغوى والاصطلاحى .

والاصطلاحى هو صلاتنا المألوفة ، وطبيعى أن يدخل النار تارك الصلاة . ولكن بعض المفسرين

حتى أتانا اليقين :

اليقين هنا أى الموت ، أى أن الكفار والمعاندين ظلوا فى غوايتهم سادرين حتى توفاهم الله .

فما تنفعهم شفاعاة الشافعين .

ومن كان هذا شأنه ، ولم يتب الى الله فى الوقت المناسب فانه يحرم نفسه من فسحة الامل بأن يمن الله على بعض عباده من المذنبين والعصاة بالشفاعة شريطة أن يتوبوا قبل موتهم .

فما لهم عن التذكرة معرضين ● كأنهم حمر مستنفرة ● فرت من قسورة ● بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفاً منشره ● كلا بل لا يحسون الاخره ● كلا انه تذكرة ● فمن شاء ذكره ● وما يذكرون الا أن يشاء الله ● هو أهل التقوى وأهل المغفرة .

فما لهؤلاء الكفار والمعاندين يفرون من سماع الحق كأنهم حمر وحشية (جمع حمار) تفر من وجه جماعة الصيادين أو الاسد والمعنى واحد فى كل الاحوال سواء كانت كلمة قسورة بمعنى جماعة الرماة ، أو بمعنى الاسد والمهم هو فى تشبيه فرار المشركين من سماع الحق وازورارهم عن طريق الخير كأنهم يفرون من الموت أو خطر محقق ، وما دفعهم الى ذلك الا كفرهم وعدم ايمانهم بالآخرة .

(بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفاً منشرة)

وكان كل كافر ومعاند لا يريد أن يؤمن الا اذا تسلم هو شخصياً كتاباً من السماء ، أى يريد كل كافر أن لا يؤمن الا اذا أصبح هو نبياً يتنزل عليه من السماء . « أو ترقى فى السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه » الاسراء ٩٢ .

كلا انه تذكرة : ان الامور لا يمكن أن تسير على هذه الوتيرة وهذا الاسلوب والا لما كان هناك حل للعقاب والثواب والاجتهاد وانما الرسول قد جاء ينذر ويحذر وينبه الى الله عز وجل المستقر الايمان به فى كل نفس ومهمة الرسول هو أن يحرك هذا الايمان ويتيره ويشعله .

فمن شاء ذكره ● وما يذكرون الا أن يشاء الله ● هو أهل التقوى وأهل المغفرة ●

عود الى ما عرضناه فيما سبق وان كل انسان حر فى اختيار ما يريد وان كان ما يختاره هو نهاية الامر انما يتم بتوفيق من الله وهدايته .
هو أهل التقوى وأهل المغفرة :

أى أن الله سبحانه وتعالى جدير بأن يتقى بالاقبال على طاعته والابتعاد عن محارمه .

والله فى النهاية وفى البداية وهو دائماً إبدأ الغفور الرحيم .

تم بعون الله تفسير سورة المدثر .

يحاولون أن يفسروا كلمة الصلاة هنا بمعناها اللغوى ساعة نزول هذه الايات بمقولة أن سورة المدثر من اوائل ما نزل من السور حيث لم تكن الصلاة المعروفة قد فرضت بعد . ويكون معنى الصلاة هنا أى الدعاء والتوجه لله وحده ، وهنا عمومية الكلمة وبصاعتها وانطباقها على المعنى الذى لا يفهم منها سواء . وهو صلاتنا المعروفة ، التى هى ركن من أركان الاسلام وعمود الدين .

ولم نك تطعم المسكين :

اطعام المساكين كان دائماً حجر الزاوية فى دعوة الاسلام وقد فصلنا فيه الامر فى اكثر من سورة اشتملت على اطعام المساكين والحض على اطعامهم ، والمساكين هو كل محروم من نوع معين من الاكل . ولكل محروم الحق فى الزكاة « وفى أموالهم حق معلوم ● للسانل والمحروم !

ومن هنا فقد كان السلف يطعمون الناس من صنف ما يحبونه « لن تناولوا البر حتى تنفقوا مما تحبون » .

فليحذر الذين اذا هسد عندهم طعام اعطوه الناس وتصوروا أن ذلك صدقة . وليس هناك ما هو أبغض من الاصوات التى ترتفع لتهاجم الاحسان واطعام المساكين بمقولة أن ذلك صدقة .

والانسان (أى انسان) لا يحب أن يعيش على الصدقات وذلك حق وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لان يأخذ حذكم حبله » يحذبط خير به من أن يسأل الناس أعطوه او منعوه » .

نقول أن ذلك حق من ناحية الانسان فيجب أن يعمل ليستغنى عن سؤال الناس . ولكن ذلك شيء وأن يشرك القادرون غير القادرين فى طعامهم شيء آخر . وهنا يظهر تفوق الوازع الدينى على اكثر القوانين صرامة .

فالوازع الدينى وليست القوانين هى ما كانت تجعل القدامى يطعمون الناس ، سائر الناس أفخر أصناف الحلوى واللحوم فى شتى المناسبات طوال حياتهم وبعد مماتهم ، لان الله سبحانه وتعالى قد وضع غير القادرين فى ذمة القادرين ورعايتهم ، واطعام الجائع والمحروم هو من أوليات الدين وفرائضه ، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من بات سبعة أيام وجاره جائع » .

وسواء كانت درجة هذا الحديث من حيث الصحة والدقة فان معناه وجوهره من أخص خصائص الاسلام ومقاصد القرآن .

وكنا نخوض مع الخائضين :

أحدى صفات المغضوب عليهم أن يكونوا من جلساء السوء وقرانهم الذين يتشددون ويتقولون على الاخيار وينددون بالاعمال الصالحة .

وكنا نكذب بيوم الدين

أى بيوم القيامة .

نجاح الداعية

د. أحمد الحوفي

نصر الله

واحد اجتذب اليه مئات الالوف ، فقد كان شيخ قبيلة صنهاجة يحج في مستهل القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) فلقى الشيخ عبد الله بن ياسين ، واصطحبه معه الى افريقية ، وكان عبد الله تقيا زاهدا متفققا ، ملما بكثير من العلوم ، فبذل جهوده في الدعوة والارشاد ، ثم ارتحل الى السنغال وبنى لنفسه ولاتباعه رباطا اقاموا فيه للعبادة ، ومازالوا يتكاثرون ، ويجاهد كل منهم لنشر الدعوة ، فلما توفي سنة ٤٥١ هـ (١٠٥٩ م) لم تنته دعوته بموته ، بل أسلمت قبائل كثيرة من البربر الوثنيين ، وانضمت الى جموع المرابطين ، ثم تدفقوا من الصحراء الى شمالي افريقية ، واستطاعوا أن يقيموا دولة ، ثم أن ييسطوا سيادتهم على أسبانيا (الانيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مريضة فاس ٢ - ١١ والعبد لابن خلدون (٦ - ١٨٢) .

الحالة الثانية أن المخلصين المتحمسين استطاعوا وهم مغلوبون في الحرب والسياسة أن يلقنوا الغالبين دينهم ، فقد اجتذب المسلمون قلوب الفاتحين من القتر ، وحببوا اليهم الاسلام في وقت كان السباق فيه شديدا بين الدعاة الى الاسلام والدعاة الى البوذية والمسيحية لاستمالة الفاتحين الغالبين القساة (الدعوة الى الاسلام ٢٥٠ أرنولد) .

الحالة الثالثة أن سبعة من المخلصين المتحمسين اجتذبوا الى الاسلام شعبا كاملا . .

ذكر ياقوت الحموي أنه لقي في مدينة حلب سنة ٦٢٦ هـ (١٢٢٨ م) مسلمين من بلاد الصرب ، وعلم منهم أن الاسلام دخل بلادهم منذ زمن بعيد بدعوة سبعة من المسلمين من بلاد البلغار اقاموا بينهم ، ودعوه

(البحث الذي القاه بمؤتمر الدعوة الاسلامية بطرابلس في شوال ١٣٩٠ (ديسمبر ١٩٧٠) (٢))

(ثانيا) الحماسة :

كل دعوة جديدة تدين لايمان الذين نهضوا بها أول الامر ولحماستهم ولاخلاصهم ، اذ اشربتها قلوبهم ، فاقتدوها بأرواحهم وأموالهم . .

وفي تاريخ الاسلام والمسلمين أقوى دليل على أن الاخلاص للعقيدة ، والحماسة في نشرها ، والجهاد في سبيلها ، هي الدعائم الوطيدة التي ارفع عليها صرح الاسلام الاشم . فلطالما صبر النبي عليه الصلاة والسلام ، وصبر صحابته على أذى قريش واليهود ، فلما لم يكن بد من لقاء القوة بالقوة هب المسلمون خفافا ، وجاهدوا حتى كتب الله لهم النصر . وبحسبنا أن نتذكر أربع حالات للولالة على ما يكفله الاخلاص للاسلام ، والحماسة التي نشره ، من نجاح سريع . الحالة الاولى أن ضمام بن ثعلبة وفد على النبي صلى الله عليه وسلم في السنة الخامسة نائبا عن قبيلته بني سعد بن بكر ، ليخبر حقيقة الاسلام ، فأسلم ، وعاد الى قومه ، فسفه وثنيهم ، ومازال بهم حتى أن المساء لم يجيء الا وقد أسلموا كلهم رجالا ونساء . (سيرة ابن هشام ٤ - ٢١٨) .

ثم قدم على النبي عليه الصلاة والسلام الطفيل بن عمرو الدوسي ، وأسلم ، فلما عاد الى قومه كشف لهم عن ضلال الوثنية ، وعن هداية الاسلام فاستجاب له نحو ثمانين أسرة من قومه جاءوا معه الى المدينة في العام السابع . (سيرة ابن هشام ٢ - ٢١) .

فاذا ما تتبعنا ما يستطيعه الفرد المخلص المتحمس وجدنا أمثلة عدة ، منها أن رجلا

الى الاسلام بالحسنى وبينوا لهم في رفق ما هم عليه من ضلال فهداهم الله فأسلموا ، وقالوا له اننا نكرم الى هذه البلاد لنتفقه في ديننا حتى اذا ما عدنا الى بلاد اكرمنا اهلها وولونا شئون دينهم (معجم البلدان ٢ - ٣٨)

الحالة الرابعة ، أن المسلم المخلص الأسير
لم يشغله الاسر عن دعوة مخالطيه في السجن .
الى دينه ، فقد نفذ الاسلام الى شرقي أوروبا بجهده فقيهم مسلم أسر في حرب بين الامبراطورية البيزنطية وجيرانها المسلمين ، وسبق الى بلاد بتشنج (بين الدانوب الأدنى والدون) في مطلع القرن الحادي عشر الميلادي ، فنشر الاسلام بين كثير منهم ، ولم ينته القرن الحادي عشر حتى كان الشعب كله قد دان بالاسلام وصار من بينهم مسلمون درسوا الفقه والتوحيد .

ثم أودع السجن في القرن السابع عشر عالم سني اسمه الشيخ أحمد مجدد بتهمة تافهة ، ففضى بالسجن سنتين ، أسلم فيهما على يده مئات من الوثنيين الذين كانوا في السجن معه . (خزينة الاصفياء ١ - ٦١٣ غلام سرور) وشيبه بهذا أن البلجيكين في افريقية الوسطى قضوا باعدام زعيم عربي ، فلم يفزعه الحكم ، ولم ترهبه ساعة تنفيذه ، بل انه حاول في الساعات الاخيرة من حياته أن يجتذب الى الاسلام المبشر المسيحي الذي بعثه اليه ليخفف عنه ويواسيه

وكذلك دعا الى الاسلام هندي مسلم نفته الحكومة البريطانية الى جزائر أندمان نفيا مؤبدا سنة ١٢٨١ (١٨٦٤) م واسلم على يديه كثير من المنفيين الى هناك . (الدعوة الى الاسلام ٤٥٣ - توماس أرنولد .

(ثالثا) السلوك الطيب

١ - ان نجاح الداعية مرهون بسلوكه الطيب ، لانه القدوة لمن يدعوهم ، والمثل الحي للاسلام في انظارهم ، فهو يدعوهم الى الصلاة فليكن سباقا الى صلاته ، وهو يدعوهم الى الصوم فليكن شديد الجرص على صيامه ، وهو يدعوهم الى الزكاة فليضرب امامهم المثل بالبذل والعطاء ، وهو يأمرهم بالصدق والصبر والحلم والعفو وغيرها من الفضائل فليكن المثل الطيب للاستمسك بهذه الفضائل فيما يقول وفيما يعمل .

فان فعل الداعية غير ذلك فقد فقد ثقة الناس فيه وفيما يدعوهم اليه ، وجراهم على مخالفته فيما يأمرهم به وينهاهم عنه . على أن السلوك الطيب لا يقتصر على ان يكون الداعية قوية للناس في دينه واخلاقه ، بل يتعدى هذا الى الا يتورط في الترويج لاتجاه سياسي ، لانه بهذه الحيدة يحبه الناس جميعا ، وبصاندهم جميعا ، ويطمئنون الى دعوته ، ولا يتشككون في رسالته .

وانه لجدير بكل من يتصدى للدعوة ان يتدبر ما قاله موريل في كتابه نيجيريا ، « ان الاسلام لا يتطلب من وجهة نظر أهل نيجيريا ان يفقد أحدهم قوميته لانه أسلم ، ولا هو يقوض نفوذ الاسرة أو سلطة الجماعة ، وليست هناك هوة بين الداعي الى الاسلام والمستجيب له ، فكلاهما مساو للآخر نظريا وعمليا أمام الله ، وكلاهما افريقي ، وهما من أبناء أرض واحدة ، ومبدأ التأخي ينفذ تنفيذا عمليا .

ولايعنى الدخول في الاسلام أن يتخلى المسلم عن شئونه أو عن شئون أسرته وحياته الاجتماعية ، ولا عن احترامه لسلطة حكام بلاده ، وليس هناك من لا يعجب بسلوك المسلم النيجيري ووقاره ، بل بسلوك مسلمي افريقية عامة . وأن هيئة الرجل العامة لنتم عن شعور بالقومية واعتزاز بالجنس .

انه ليخيل اليك انه يقول : لغتنا تختلف ولغات الآخرين ، ولكننا جميعا بشر .

وان انتشار الاسلام الذي نشهده اليوم في نيجيريا الجنوبية ليؤثر بصفة خاصة تأثيرا اجتماعيا ، لان الاسلام يمنح هؤلاء الذين يتحولون اليه منزلة أرقى وفكرة اسمى من مكانة الانسان من العالم المحيط ، ويحرره من ريقة الاوهام الخرافية التي ألفها (موريل ١٦ عن انتشار الاسلام في القارة الافريقية ٧٨ للدكتور حسن ابراهيم) .

٢ - ولقد يكون من التأسي بالماضى الاشارة الى اثر سلوك المسلمين الحميد في نفوس غيرهم .

فقد كان الصليبيون يخالطون المسلمين ، وكانوا يعجبون بسلوكهم ، ويقدررون اخلاقهم وفضائلهم - وكان هذا التقدير يزداد بالمخالطة والملاحظة والتجربة ، وكثيرا ما حاكى الصليبيون المسلمين في عاداتهم وأساليب حياتهم ، واقتبسوا بعض فضائلهم كالسماحة التي تجلت في المتأخرين من الصليبيين . أكثر من سابقهم (الدعوة الى الاسلام ١٠٩ أرنولد) . قال أحد المبشرين بعد أن زار الشرق في القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) :

استولى عليها الدهش ، كيف أن أعمالا تتصف بهذا الكمال يمكن ان تحيا في ظل شريعة تصطبغ (في زعمه) بمثل هذه النزعة الاحادية . من ذا الذي لا يعجب اذا تأمل جيدا عناية العرب بالعلم والدراسة ؟

أى اخلاص في الصلاة ؟
أية رحمة بالفقير ؟

أى تبجيل لاسم الله والانبيا والاماكن المقدسة ؟
أى وقار في اخلاقهم وفي معاملتهم للغرباء ؟

أية مودة تربط بين جنسهم ؟ (الدعوة الى الاسلام ٤٦٧ أرنولد) .

وقال ريبيل Ruppell انه كثيرا ما لاحظ في رحلاته الى الحبشة أن الاختيار كان يتجه دائما الى شخص مسلم اذا أريد شغل منصب يتطلب الامانة التامة والثقة المطلقة . (الدعوة الى الاسلام ١٣٩ أرنولد) .

إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ

حول المهدي المنتظر

فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى

نقول :

رغم كل ذلك فانهم لم ينطفئوا لحقدهم على المسلمين نار ، فآخذوا في الدس خفية حتى نجحوا فترة من الزمان في بذر بذور الشقاق بين المسلمين وتحريض بعضهم لقتال بعض ، وتفرقوا شيعا وأحزابا ، يتعادون كما يتعادى ارباب الاديان المختلفة بل بلغ من شدة كراهة بعضهم لبعض أن كان الفريق منهم يستييعين على الفريق الآخر بأعداء الاسلام .

نقول :

فهل اذا جاز هذا في الوقت الذي كان لا يعلم فيه أهل قطر ماذا يجري في القطر الاخر لتعذر المواصلات ، وانعدام وسائل الاعلام . هل يجوز ذلك الان وكل من في الارض يعلم الحدث الواقع في أى ركن من أركان الدنيا فور وقوعه ؟!

وهل يليق بنا اليوم ونحن نرى اعداءنا يتكالبون على السطو على مقدساتنا ، وينفثون سُموم الفرقة بين البسطاء وطلاب الدنيا منا حتى يحققوا أغراضهم من القضاء علينا ؟!

هل يليق بنا بعد كل هذا أن نسير في طريق شحنوه بالشوك والوقود الملتهب المفرق بين المسلمين ؟!

الحق أنه لا عذر لنا في الكشف عن شبك نصبوها لنا ليصدونا عن مبادئ ديننا التي من ثمارها الوحدة والاخوة الصادقة فيحب المسلم أخاه المسلم ، وينسى كل ما مضى من الخلاف وينبذه وراء ظهره كما يفعل عقلاء الاسرة الواحدة عندما يتكشف لهم الستار عن خطر التفرق والتباغض من كل ما بيته لهم خصمهم .

قلنا ان العوام لا يَزج بهم في احن الماضي ومآسيه الا اذا الجأنا للضرورة لكشف كثير مما دسه المجوس واليهود وحشوه وسط أخبار الحوادث من المبالغة في كيد المسلمين بعضهم لبعض وقسوة بعضهم على بعض

(يا أهل القرآن تعالوا الى كلمة سواء ، ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) .

تعالوا نتفق على ما يلي :

١ - ألا نزع في باب العقائد الا ما جاء عن الشارع بطريق مقطوع به من نص في كتاب الله تعالى لا يحتمل تأويلا : أو نص في حديث رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، جاء بطريق متواتر يلتزم الجميع باعتقاد ما تضمنته .

٢ - ما عدا ذلك يعذر بعضنا بعضا فيه ، ولا يجعله مثار بغضاء وشحناء لا تفيد الا أعداءنا وما أكثرهم اليوم .

٣ - يجب ان يتيقظ علماءنا الراشدون ، وقادتنا الصالحون الى أن أكثر الامة الاسلامية ككل الامم عوام تابعون ، سلمت صدورهم من الاحن والضغائن نحو اخوانهم المؤمنين ، يشتركون في عبادة واحدة ، ويتجهون الى قبلة واحدة ، ويحجون الى بيت واحد الى غير ذلك من عناصر الوحدة التي لا تنعم بمثلها أمة من الامم .

نقول :

هذه الكثرة من العوام يجب أن نصور أسماعهم عن كل ما فيه طعن في أحد اخوانهم يخرجهم من الملة الا اذا كان معلنا كفرا بواحا .

واذا كان مجوس الفرس وخبثاء اليهود آكل فلوبهم الغيظ من انتصار المسلمين عليهم والاستيلاء على بلادهم ، ورغم عدالة المسلمين في معاملتهم ، واشعارهم بأنهم اخوان لهم ما داموا مخلصين لا يساعدون عدوا ولا يبتئون فتنة حتى بلغ التسامح مداه فولى بعض المسلمين منهم اعوانا له ووزراء ، وكان ذلك واضحا في أوائل الدولة العباسية .

حتى نسبوا الى العدول من امراء المسلمين امورا لا تصدر الا من فجار الملحدين .

لا بأس من كشف هذا الزيف ، وتلطيف ما حصل من بعض منازعات قد تقع بين الاخوة الاشقاء - كما قلنا - في كل وقت وحين ، وسرعان ما تتغلب عليها قوة الرابطة الدينية .

وما أحكم قول اللقاني في منظومته (جوهرة التوحيد) في اثناء الحديث عما حصل بين المسلمين في الصدر الاول من الاسلام :
وأول التشاجر الذي ورد

ان خط فيه واجتنب داء الحسد
نقول :

وكل هذا لا يمنع من أن نكشف الغطاء عن أن بعضا من حثباء اليهود اظهروا الاسلام لا عن عقيدة بل ليفسدوا فيه وهم آمنون - كما سيأتى توضيح ذلك بعد - ومثل هذا حصل في أول ظهور الاسلام في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ولكن الوحي كان لهم بالمرصاد فكشف سبحانه سترهم . . كما تحدثنا في مقالات سابقة .

ومما خاض فيه مدعو الاسلام من اليهود ، وخبوا فيه . . ووضعوا ، واجتروا . . وفجروا : في مسألة (المهدي المنتظر) حيث أوقدوا بسببها نار فتنة بين المسلمين لا زال أثر لهبها يلفح الوجوه الى اليوم .

وقد رغب البنا بعض اخواننا أن نعرض لبعض ما كتبه عقلاء المسلمين البعيدين عن التعصب البغيض . . فنقول :

قال ابن خلدون (١) في مقدمة تاريخه ص ٣٤٧ طبع المطبعة الشرقية بمصر . وفي طبعة دار الشعب صفحة ٢٧٩ سنة ١٣٩٠ هـ :

اعلم أن المشهور بين الكافة من أهل الاسلام على ممر الاعصار أنه لا بد في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت يؤيد الدين ، ويظهر العدل ، ويتبعه المسلمون ، ويستولى على الممالك الاسلامية ، ويسمى بالمهدي . ويكون خروج الدجال وما بعده من اشراط الساعة الثابتة في الصحيح على أثره ، وأن عيسى ينزل من بعده فيقتل الدجال ، أو ينزل معه فيساعده على قتله ، ويأتي بالمهدي في صلاته . ويحتجون في الباب بأحاديث خرجها الأئمة ، وتكلم فيها المنكرون

لذلك وربما عارضوها ببعض الاخبار : وللمتصوفة المتأخرين في أمر هذا القاطمي طريقة أخرى ، ونوع من الاستدلال ، وربما يعتمدون في ذلك على الكشف الذي هو أصل طرائقهم .

ونحن الآن فنذكر هنا الاحاديث الواردة في هذا الشأن وما للمنكرين فيها من المطاعن . وما لهم في افكارهم من المسقذ ، ثم تتبعه بذكر كلام المتصوفة ورايهم لبيتين لك الصحيح من ذلك ان شاء الله تعالى . . فنقول :

ان جماعة من الأئمة خرجوا أحاديث المهدي ، منهم ، الترمذي وأبو داود ، والبزار وابن ماجه ، والحاكم والطبراني ، وأبو يعلى الموصلي - واسندوها الى جماعة من الصحابة مثل : علي ، وابن عباس ، وابن عمر ، وطلحة ، وابن مسعود ، وأبي هريرة ، وأنس ، وأبي سعيد الخدري ، وأم حبيبة ، وأم سلمة ، وثوبان ، وقرة بن اياس ، وعلى الهلالي ، وعبد الله ابن الحارث بن جزء - بأسانيد ربما يعرض لها المنكرون كما نذكره ، الا ان المعروف عن اهل الحديث أن الجرح مقدم على التعديل ، فاذا وجدنا طعنا في بعض رجال الاسانيد ، بغفلة ، او بسوء حفظ ، او ضعف ، أو سوء رأى . . تطرق ذلك الى صحة الحديث وأوهن منها .

ولا تقولن : مثل ذلك ربما يتطرق الى رجال الصحيحين ، فان الاجماع قد اتصل في الامة على تلقيهما بالقبول والعمل بما فيهما ، وفي الاجماع اعظم حماية ، وأحسن دفع ، وليس غير الصحيحين بمشابتهما في ذلك ، فقد نجد مجالا للكلام في اسانيدهما بما نقل عن أئمة الحديث في ذلك .

ولقد توغل أبو بكر بن أبي خيثمة على ما نقل السهيلي عنه في جمعه للأحاديث الواردة في المهدي ، فقال :

ومن أغربها استنادا ما ذكره أبو بكر الاسكافي في فوائد الاخبار مسندا الى مالك بن أنس عن محمد بن المنكر عن جابر قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من كذب بالمهدي فقد كفر : ومن كذب بالدجال فقد كفر . وحسبك هذا غلوا ، والله أعلم بصحة طريقه الى مالك بن أنس ، على أن ابا بكر الاسكافي عندهم مقام وضاع .

وأما الترمذي فخرج هو وأبو داود بسنديهما الى

معين ، والنسائي وغيرهم ، الا أن العجلي قال : حسن الحديث وفيه تشيع قليل وقال معين مرة ، ثقة شيعي ، وقال احمد بن عبد الله بن يونس : كنا نمر على قطر وهو مطروح لا نكتب عنه . وقال مرة : كنت أمر به وأدعه مثل الكلب . وقال الدارقطني : لا يحتج به ، وقال أبو بكر بن عياش : ما تركت الرواية عنه الا لسوء مذهبه . وقال الجرجاني : زائغ غير ثقة : (انتهى)

وخرج أبو داود أيضا بسنده الى على رضى الله عنه عن هارون بن المغيرة عن عمر بن أبي قيس عن شعيب بن أبي خالد عن أبي اسحاق السبيعي قال : قال على ونظر الى ابنه الحسن . . أن ابني هذا سيد كما سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم يشبهه في الخلق ولا يشبهه في الخلق ، يملأ الارض عدلا . وقال هارون : حدثنا عمر بن أبي قيس عن مطرف بن طريف عن أبي الحسن عن هلال بن عمر سمعت عليا يقول : قال النبي صلى الله عليه وسلم : يخرج رجل من وراء النهر يقال له الحارث على مقدمته رجل يقال له منصور يوطىء أو يمكن لال محمد كما مكنت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم . وجب على كل مؤمن نصره . أو قال : اجابته . . سكت أبو داود عليه . وقال في موضع آخر في هارون . . هو من ولد الشيعة . وقال السليمانى . . فيه نظر . وقال أبو داود في عمر بن أبي قيس . لا بأس به ، في حديثه خطأ . وقال الذهبي . . صدوق له أوهام . وأما أبو اسحاق السبيعي وأن خرج عنه في الصحيحين فقد ثبت أنه اختلط في عمره ، وروايته عن على منقطعة وكذلك رواية أبي داود عن هارون بن المغيرة .

وأما السند الثاني . . فأبو الحسن فيه وهلال بن عمر مجهولان ، ولم يعرف أبو الحسن الا من رواية مطرف بن طريف عنه . (انتهى)

وخرج أبو داود أيضا عن أم سلمة ، وكذا ابن ماجه ، والحاكم في المستدرک . من طريق على بن نفيل ، عن سعيد بن المسيب ، عن أم سلمة قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : المهدي من ولد فاطمة . ولقط الحاكم : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر المهدي ، فقال ، نعم هو حق ، وهو من بنى فاطمة . ولم يتكلم عليه بصحيح ولا غيره . وقد ضعفه أبو جعفر العقيلي .

وقال : لا يتابع على بن نفيل عليه ولا يعرف الا به وخرج أبو داود أيضا عن أم سلمة من رواية صالح أبي الخليل عن صاحب له عن أم سلمة قال . . يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من أهل المدينة

ابن عباس عن طريق عاصم بن أبي النجود أحد القراء السبعة الى زر بن حبیش عن عبدالله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم : لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله فيه رجلا مني أو من أهل بيتي ، يواطىء اسمه اسمي ، واسم أبيه اسم أبي . هذا لفظ أبي داود ، وسكت عليه ، وقال في رسالته المشهورة :

ان ما سكت عليه في كتابه فهو صالح ، ولفظ القرمذي : لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي . وفي لفظ آخر : حتى يلي رجل من أهل بيتي . وكلاهما حديث حسن صحيح ورواه أيضا من طريق موقوفها على أبي هريرة . وقال الحاكم : رواه الثوري ، وشعبة ، وزائدة ، وغيرهم من أئمة المسلمين عن عاصم ، قال : وطرق عاصم عن زر عن عبد الله كلفها صحيحه على ما أصلته من الاحتجاج بأخبار عاصم ، إذ هو امام من أئمة المسلمين . (انتهى) الا أن عاصما قال فيه احمد بن حنبل كان رجلا صالحا قارئاً للقرآن . خيرا ، ثقة ، والاعمش أحفظ منه ، وكان شعبة يخاف الاعمش عليه في تثبيت الحديث . وقال العجلي : كان يختلف عليه في زر وأبي وأئل . . يشير بذلك الى ضعف روايته عنهما . وقال محمد بن سعد : كان ثقة الا أنه كثير الخطأ في حديثه . وقال يعقوب بن سفيان : في حديثه اضطراب .

وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم : قلت لأبي : ان أبا زرعة يقول . . عاصم ثقة ، فقال . . ليس محله هذا ، وقد تكلم فيه ابن عليه فقال : كل من اسمه عاصم سوء الحفظ . وقال أبو حاتم : محله عندي محل الصدوق ، صالح الحديث ، ولم يكن بذلك الحافظ ، واختلف فيه قول النسائي . وقال ابن خراش : في حديثه ذكررة . وقال أبو جعفر العقيلي : لم يكن فيه الا سوء الحفظ . وقال الدارقطني : في حفظه شيء . وقال يحيى القطان : ما وجدت رجلا اسمه عاصم الا وجدته رديء الحفظ . وقال أيضا : ثبت في القراءة ، وهو في الحديث دون الثبت ، صدوق فهم ، وهو حسن الحديث ، وأن احتج احد بأن الشيخين أخرجا له - فقد أخرجا له - مقرونا بغيره لا أصلا (١) . والله أعلم .

وخرج أبو داود في الباب عن على رضى الله عنه من رواية قطر بن خليفة عن القاسم بن أبي برة عن أبي الطفيل عن على عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لو لم يبق من الدهر الا يوم نبعث الله رجلا من أهل بيتي يملؤها عدلا كما ملئت جورا . وفطر بن خليفة وأن وثقة أحمد ، ويحيى بن القطان ، وابن

(١) يشير الى ان الشيخين البخاري ومسلم لم يعتمدا عليه وحده في رواية الحديث الذي اشترك فيه مع غيره من الثقات ، وكان في غير احاديث المهدي لانهما كما سبق لم يرويا عن المهدي شيئا

فقال : ان فى أمتى المهدي يخرج يعيش خمسا أو سبعا أو تسعا . زاد الشاك ، قال قلنا وما ذاك؟ قال : سنين . قال : فيجيئ اليه الرجل فيقول : يا مهدي أعطني . قال : فيحثو له فى ثوبه ما استطاع أن يحمله ، هذا لفظ الترمذى . . قال هذا حديث حسن ، وقد روى من غير وجه عن أبى سعيد عن النبى صلى الله عليه وسلم . ولفظ ابن ماجه : الحاكم : يكون فى أمتى المهدي ، أن قصر فسبع والا فتسع فتعظم أمتى فيه نعمة لم ينعموا بمثلها قط ، تؤتى الارض أكلها ، ولا يدخر منه شيء ، والمال يومئذ كدوس (كثير) فيقوم الرجل فيقول : يا مهدي أعطني فيقول : خذ . (أنتهى) .

وزيد العمى وان قال فيه الدار قطنى ، وأحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين : أنه صالح . . وزاد احمد : أنه فوق يزيد الرقاشى وفضل بن عيسى ، الا انه قال فيه أبو حاتم : ضعيف ، يكتب حديثه ولا يحتج به . وقال يحيى بن معين فى رواية أخرى : لا شيء . وقال مرة : يكتب حديثه وهو ضعيف . وقال الجرجاني : متمسك . وقال أبو زرعة : ليس بقوى ، وإسحاق بن عيسى : ضعيف . وقال أبو حاتم : ليس بذلك وقد حدث عنه شعبة . وقال النسائي : ضعيف . وقال ابن عدى : عامة ما يرويه ومن يروى عنهم ضعفاء على أن شعبة قد روى عنه ، ولعل شعبة لم يرو عن أضعف منه .

وقد يقال ان حديث الترمذى وقع تفسيراً لما رواه مسلم فى صحيحه من حديث جابر ، قال . . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ويكون فى آخر أمتى خليفة يحثو المال حثوا لا يعده عدا . ومن حديث أبى سعيد قال : من خلفائكم خليفة يحثو المال حثوا . ومن طريق أخرى عنهما قال : يكون فى آخر الزمان خليفة يقسم المال ولا يعده . (أنتهى) .

وأحاديث مسلم لم يقع فيها ذكر المهدي ولا دليل يقوم على أنه المراد منها . ورواه الحاكم أيضا من طريق عوف الاعرابى عن أبى الصديق الناجى عن أبى سعيد الخدرى قال . . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تقوم الساعة حتى تملأ الارض جورا وظلما وعدوانا ، ثم يخرج من أهل بيتى رجل يملؤها قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وعدوانا .

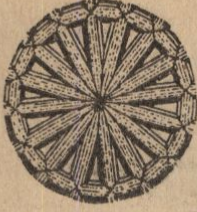
وقال فيه الحاكم : هذا صحيح على شرط الشيوخ (البخارى ومسلم) ولم يخرجاه (أى لم يروياه فى صحيحهما) .

هارباً الى مكة فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام ، فيبعث اليه بعث من الشام فيخسف بالبيداء بين مكة والمدينة ، فإذا رأى الناس ذلك أتاه أبدال أهل الشام وعصائب أهل العراق فيبايعونه ثم ينشأ رجل من قريش ، أخواله كلب ، فيبعث اليهم بعثاً ، فيظهرون عليهم ، وذلك بعث كلب ، والخبيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب ، فيقسم المال ويعمل فى الناس بسنة نبهم صلى الله عليه وسلم ويلقى الاسلام بجرانه على الأرض ، فيلبث سبع سنين . أو قال بعضهم تسع سنين . ثم رواه أبو داود من رواية أبى الخليل عن عبد الله بن الحارث عن أم سلمة ، فتبين بذلك الاسناد المبهمة فى الاسناد الاول ، ورجالها رجال الصحيحين لا مطعن فيهم ولا مغمز ، وقد يقال : انه من رواية قتادة عن أبى الخليل وقاترة مدلس ، وقد عنعنه ، والمدلس لا يقبل من حديثه الا ما صرح فيه بالسماع مع أن الحديث ليس فيه تصريح بذكر المهدي ، نعم ذكره أبو داود فى أبوابه .

وخرج أبو داود أيضا ، وتابعه الحاكم عن أبى سعيد الخدرى من طريق عمران القطان عن قتادة عن أبى بصرة عن أبى سعيد الخدرى قال . . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : المهدي منى ، أجلي الجبهة ، أقنى الأنف ، يملأ الارض قسطا وعدلا ، كما ملئت ظلما وجورا . يملك سبع سنين . هذا لفظ أبى داود وسكت عليه . . ولفظ الحاكم : المهدي من أهل البيت ، أشم الأنف ، أقنى أجلي ، يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما ، يعيش هكذا . . وبسط يساره وأصبعين من يمينه السبابة والابهام ، وعقد ثلاثة . قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه (١) اهـ . وعمران القطان مختلف فى الاحتجاج به ، انما أخرج له البخارى استشهاده لا أصلاً وكان يحيى القطان لا يحدث عنه ، وقال يحيى بن معين . . ليس بالقوى . وقال مرة . . ليس بشيء . وقال احمد بن حنبل . . أرجو أن يكون صالح الحديث . وقال يزيد بن زريع . . كان حروريا (٢) وكان يرى السيف على أهل القبلة . وقال النسائي . . ضعيف . وقال أبو عبيد الاجرى . . سألت أبا داود عنه فقال من أصحاب الحسن وما سمعت الاخيرا وسمعته مرة أخرى ذكره فقال . . ضعيف ، أفتى فى أيام ابراهيم بن عبد الله بقوى شديدة فيها سفك الدماء .

وخرج الترمذى وابن ماجه والحاكم عن أبى سعيد الخدرى من طريق زيد العمى عن أبى الصديق الناجى عن أبى سعيد الخدرى قال . . خشينا أن يكون بعض شيء حدث فسلنا نبى الله صلى الله عليه وسلم

(١) يخرجاه : يريد ان البخارى ومسلم لم يرويا هذا الحديث .
(٢) نسبة الى الحرورية وهى فرقة من الخوارج .



براعة الاستهلال وروعة الأساليب في فواتح سور القرآن الكريم

الرعد « كذلك أرسلناك في أمة قد خلت من قبلها أمة لقتلو عليهم الذي أوحينا إليك وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب » وقوله تعالى في سورة طه « الرحمن على العرش استوى » وفي سورة الفرقان « ثم استوى على العرش الرحمن فاسأل به خبيراً » وقوله تعالى في سورة الانبياء « قل أن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين » وقوله تعالى في سورة يس « أأخذ من دونه آلهة أن يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئاً ولا ينقذون » وقد جاء لفظ الرحمن في سورة مريم وحدها أربع عشرة مرة . وهي تعتبر من قصاص الاوساط .

لقد كان امتداداً لذلك كله ، واشباعاً للكلام في هذا الموضوع ، وترسيخاً لمعالم الرحمن في نفوس شائنيه ، وتركيزاً على شرح أحواله وأفضاله وآلائه ، وبيان ربوبيته والوهيته ، ان تنزل سورة خاصة باسم « الرحمن » كأنها تقول هذا هو الرحمن الذي أكثرتم اللفظ والجدل حول اسمه الجليل ، الرحمن ، علم القرآن ، أنزله فتعلمته البشرية وفيه سعادتها خلق الانسان اوجده من عدم ، علمه البيان ، الابانة والافصاح ، الشمس والقمر بحسبان وحساب منه يجريان ، والنجم والشجر يسجدان له ويخضعان ، والاسماء رفعها بلا عمد ووضع الميزان ، خلقه وأنزله ، لئلا تطغوا وتزيدوا في الميزان ، وتقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا وتنفصوا الميزان ، والارض وضعها

على رغم ان مادة الرحمة وما يشتق منها من أفعال وأوصاف ، كانت معروفة مشهورة لدى العرب والناطقين بالضاد ، الا أن لفظ « الرحمن » بالذات وصيغة « الرحمن » بالذات ، حين تنزل القرآن كانت تبدر من الكافرين والضالين والمنحرفين ، مبادرات تدور حول استنكار هذا اللفظ ، والتعجب منه ومن اطلاقه على الله ، وتنزل القرآن به وترديد الرسول صلى الله عليه وسلم له ، وقد روى عنهم تعجبهم واستنكارهم وقولهم يقول محمد عن ربه الرحمن ونحن لا نعرف الا رحمن اليمامة ، هذا الذي قال فيه بنو حنيفة :

سموت بالمجد يا ابن الاكرمين أبا
وانت غيث السورى لازلت رحماننا

وكانوا يستشكلون ويتساءلون عن أن الرحمن هو الله أو اله آخر غير الله ، وربما يشير الى ذلك اشارات سافرة قوله تعالى في سورة الفرقان « وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن انسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا » وقوله تعالى في خواتيم سورة الاسراء « قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيما قدعوا فله الاسماء الحسنی » وقد تردت الى ذلك ظاهرة الاكثار من لفظ الرحمن والحرص على التعبير به في كثير من الايات والمواقف القرآنية ، التي قد يتساءل الدارسون والباحثون حيالها ، لماذا كان التعبير بلفظ الرحمن دون لفظ الجلالة ؟ كما في قوله تعالى في سورة

كل ذي حق حقه ، وذلك بذكر فناء الخلائق في النهاية ، وبقاء وجهه سبحانه وسؤال الخلائق له ، وهيئته عليهم في الدنيا والاخرة ، فكل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام ، ويسأله من في السموات والارض كل يوم هو في شأن شئون يديها ولا يبتديها وسيفرغ سبحانه يوم القيامة لحساب الثقلين من الانس والجن ، لا يستطيع أحد هربا منه في أقطار السموات والارض ، يرسل عليهما شواظ لهب من نار . ونحاس ذائب فلا ينتصران ، تنشق السماء فتكون حمراء وردة كالدهان كالجلد الاحمر ، فيومئذ لا يسأل عن ذنبه سؤالا حقيقيا انس ولا جان ، لانه أعلم بما فعلوا لكنهم يسألون سؤال تقرير وتوبيخ . وعقيب كل حقيقة من هذه الحقائق يكون قوله تعالى فبأى آلاء ربكما تكذبان .

فضيلة الدكتور عبد الغنى الرامحي

ثم بعد ذلك وبدءا من الآية ٤١ تتعرض السورة الكريمة لتقسيم الخلائق الى مجرمين يعرفون بسيماهم ، فيؤخذون من نواصيهم وأقدامهم ، فيرمون في جهنم التي كانوا يكذبون بها ، والى مسلمين صالحين خافوا مقام ربهم ، فلهم جنتان ذواتا أفنان أغصان أشجار ، فيهما عينان تجريان ماء ، ومن كل فاكهة صنفان ، يتكئون فيها على فرش من حرير عندهم نساء جميلات ، قاصرات الطرف عليهم لا ينظرون الى غيرهم من الرجال ، لم يطمئنن انس قبلهم ولا جان ، كانهن الياقوت والمرجان ، ولا جزاء للاحسان في الدنيب بالعمل الصالح الا الاحسان في الاخرة بالنعيم المقيم .

ثم بعد ذلك وبدءا من الآية ٤١ تتعرض السورة الكريمة ، يذكر الله جنتين أخريين للذين خافوا مقامه ، تطنب الايات بعض الشيء في وصفهما حتى تنتهي السورة الكريمة ، فهما جنتان مدهامتان . من شدة خضرتها تميلان الى السواد . وفيهما عينان فوارتان بالماء ، وفيهما فاكهة ونخل ورمان ، وخيرات حسان ، حور مقصورات في الخيام ، لم يلوثنن انس قبلهم ولا جان ، يتكئون فيها على بسط رقيقة خضر جميلة حسان ، من جمالها وحسنها غريبة عبقرية ، وكل شيء نفيس يقال له عبقرى .

ثم تكون نهاية السورة الكريمة ، قوله تعالى « تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام » ، فتكون هذه الآية الختامية للسورة بمثابة تلخيص موجز يحتوى على جميع ما في السورة كلها من المعاني ، التي لا تخرج عن اثبات البركة والعظمة والجلال ، والكرم والفضل والمنة لله سبحانه وتعالى ، فتكون مسك ختام ، وتكون من جوامع الكلم ، وتكون من قبيل رد العجز على الصدر في المعنى والفرض ، من حيث ان وصفه تعالى بالبركة والربوبية والاكرام في معنى

ومهدا للانام الخلائق ، فيها فاكهة والنخل ذات الاكمام . صاحبة الطلع الذي يخون في اكمامه وتنشق الاكمام عند ما يكبر ، حتى يكون بلحا ورطبا وتمرا شهيا ، والحب كالحنطة والشعير ذو العصف القش والتبن ، والريحان الذي له رائحة جميلة ، كل ذلك يخرج من تراب أسود ، انعاما منه وتفضلا على الثقلين من الانس والجن ، فبأى آلاء ربكما تكذبان ، بأية نعمة من نعم ربكما يامعشر الانس والجن تكذبان وتنكران مما ذكر هنا وما لم يذكر من نعمه التي لا تحصى . ؟

ثم تستمر السورة الكريمة في هذا الاتجاه في تعداد نعم الله ومظاهر قدرته في آياته الكونية ، من خلق الانسان من صلصال كالفخار ، وخلق الجان من مارج من نار ، والمشرقين والمغربيين ، والبحريين يلتقيان ، بينهما برزخ لا يبغيان ، يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان ، والسفن والجوارى المنشآت في البحر كالاعلام كالجبال . وتعقب السورة على كل نعمة من هذه النعم بقولها : فبأى آلاء ربكما تكذبان ؟ وفي ذلك من الالتزام والالتزام بالتعريف بالرحمن وآلائه ما لا يخفى .

ثم تنتقل الايات بعد ذلك وبدءا من الآية السادسة والعشرين الى نمط آخر من آلاء الله ونعمائه ومظاهر اقتداره وعظمته ، وعدله وفصله بين الخلائق ، وميزه الخبيث من الطيب ، والصالح من الطالح ، واعطاء

وصفه تعالى بالرحمة والرحمن المذكور في أول آيات السورة الكريمة . ونجد وصف الله بالجلال والاکرام مرة أخرى في ثانياً آيات السورة الكريمة الآية ٢٧ « ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاکرام » .

وبذلك تكون السورة الكريمة وحدة واحدة ، متكاملة مقاربة في المعاني والاهداف والاغراض المسوقة لها ذات براعة في استهلاكها ، وروعة في أسلوبها ، وينتقل انحلام فيها من لون الى لون ، ومن معنى الى معنى ، ومن نعمة الى نعمة ، في ارتباط وثيق ، وتناسب دقيق ، واحكام بديع ، كأنه نظم الدرر هي خيوط من الذهب ، وهذا ما نهدف الى توجيه الانظار اليه ، لفتح بابه وتمهيد طريقه أمام الدارسين والباحثين في بلاغة القرآن وعظمة بيانه وإساليه ، كمحاولة لممارسة ذلك ومزاولته ، على مستوى السورة كلها من ألفها الى يائها ، كدراسة شاملة موضوعية ، تشبه ما يسمونه بالوحدة العضوية في القصيد الشعري والنص الأدبي ، فان الاولين من الدارسين والناظرين في بلاغة القرآن وأعجازه البياني ، من علماء التفسير والبلاغة والأدب ، قد تناولوا ذلك في مؤلفاتهم ومباحثهم ، على مستوى الآية ، أو بعض الآية ، أو بعض الآيات ، على نحو ما نراه في اعجاز القرآن للباقلاني ، ودلائل الاعجاز للجرجاني : والصناعتين لأبي هلال ، وتفسير الكشف للزمخشري ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ، وما شاكل ذلك ، فلا أقل من أن نحاول الاضافة الى ما فعلوا مشكورين . كامتداد وتكميل للمسيرة التي بدأوها . . . السورة نزلت للرد على لغط يدور حول لفظ الرحمن ، وأول آية فيها مستقلة هي لفظ الرحمن ، يتلوه من البيان والمعاني ما هو أمس رحماً بمعاني الرحمة والرحمن ، من النعم الروحية ، القرآن والتعليم ، والعدل في الموازين ، والنعم المادية من خلق الانسان ، ذلك العالم الصغير ، وخلق الكائنات علويها وسفليها ، مما هو من مفردات العالم الكبير ، الشمس والقمر ، والسماء ، والارض ، والنجم ، والشجر ، والفاكهة ، والنخل ، والحب ، والمشرقيين والمغربيين ، والبحرين ، والسفن الجوارى فيها كالجبال ، واللؤلؤ والمرجان ، ثم يتلو ذلك بيان عظمة الله في خلوده وفناء خلقه ، وبقاء وجهه ، وهو ذو الجلال والعظمة والاکرام لخلقه . بالافاضة عليهم من نعمة ، ثم تهديده للناس والجن بأنه سيفرغ لهم ، لحسابهم وجزائهم ، ان خيراً فخير وان شراً فشر ، ثم تحديدهم أن يهربوا منه ويفروا اذا استطاعوا خروجاً من أقطار السموات والارض ، لن يستطيعوا ذلك لانهم سيجمعهم شواظ من نار ، يسوقهم سوقاً الى ما يريد الله ، فاذا انشقت السماء وكانت وردة كالدهان ، فيومئذ يوم القيامة فيه مجرمون ، يؤخذون الى جهنم من نواصيهم وأقدامهم ، وفيه صالحون خافوا مقام ربهم ، لهم جنتان فيهما الزروع والثمار ، وعيون الماء المتدفقة ، والفرش الحريرية ، وقاصرات الطرف على

أزواجهن ، لا ينظرن الى غيرهم عفة وعظمة ، كأنهن الياقوت والمرجان ، شبيهتان بالسابقين ، فيهما كذلك المياه المتدفقة ، والزروع الخضراء ، والفواكه ، والخور العين ، والفرش الوثير الجميل .

لقد تعرضت السورة الكريمة ، في أسلوب رصين متين ، عذب سلس ، الى بيان نعم الله على الانسان ، روحية كانت النعم أو مادية ، من اول خلقه وإيجاده الى صيرورته في النهاية ، اما الى جنة خلد لاموت فيها ، واما الى نار خلد لاموت فيها الجزء الاول من السورة في نعم ومظاهر دنيوية . والجزء الثاني في نعم ومظاهر أخروية . والدنيا مزرعة للآخرة وفي الحديث الشريف . خذ من دنياك لاخرتك . . . وقد يقال تعقيباً على ذلك ، وأية نعمة فيما ذكره الله من غضبه على المجرمين ، وتهديده لهم والحكم عليهم بالعقاب الابدي في جهنم وبئس المصير حتى يتكرر في سياق ذلك قوله تعالى « فبأى آلاء ربكما تكذبان » ؟ وجواب ذلك أن التمييز بين الصالح والطالح ، وإثابة الطائع وعقاب العاصي ، والفصل بين القيم والتفريق وعدم المساواة بين المحسن والسيئ ، كل ذلك نعمة وعدالة ورحمة ، والانتقام من الظالم وتهديده ، وانزال العقاب به نعمة لا يصلح الكون ولا تنتظم دفة الحياة الا بذلك ، الامر الذي تتبنى عليه فلسفة العقاب على الجريمة ، وما قد يرى من القسوة والشددة فيما جاءت به الشرائع السماوية من القصاص والحدود ، « ولكم في القصاص حياة يا أولي الالباب لعلمكم تتقون » القتل أنفى للقتل « والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم »

فقسا لينذروا ومن بك حازما
فليقس احيانا على من يرحم
والشر ان تلقه بالخير ضقت به
نزعاً وان تلقه بالشر ينحسم

هذا ، ولفظ الرحمن كما دار حوله اثناء نزول القرآن لغط استدعى نزول السورة الكريمة ، دار كذلك حوله في الثقافة الاسلامية والعربية نقاشات واقاويل : في كونه اسماً أو وصفاً ؟ وفي كونه أبلغ من الرحيم أو الرحيم أبلغ منه ؟ وما الفرق بينه وبين الرحيم ؟ ولم قدم عليه في البسمة ونحوها ؟ وذلك ونحوه مما لا نقف حياله طويلاً في مثل هذه المقالات .

أما ما جاء في السورة من تكرار الاية الكريمة « فبأى آلاء ربكما تكذبان » احدى وثلاثين مرة ، وما جاء فيها من الصور الجمالية ، ومظاهر الاعجاز في التعبير والاسلوب والبيان ، فذلك مما سوف نتعاطى بيانه وتعدداده في مقال قادم ، وبالله التوفيق .

الاعتدال في العبادة

فضيلة الشيخ

محمود أحمد هاشم

لقد عالجت السنة الشريفة طبائع البشر ، ونظمت من سلوك الناس في عباداتهم ومعاملاتهم ، ورسم صاحب السنة عليه الصلاة والسلام المناهج القربوية السليمة التي بها يستعد الناس ، ويستمر العبد في طاعة خالقه ، والحديث الآتي يوضح نوعاً من هذه التربية .
عن أنس رضي الله عنه قال جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم فلما أخبروا كأنهم تقالوها وقالوا أين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال أحدهم أما أنا فأصلي الليل أبداً وقال الآخر وأنا أصوم الدهر أبداً ولا أفطر وقال الآخر وأنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم فقال أنتم الذين قلتم كذا وكذا أما والله إنني لأخشاكم لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني .

بهذا الحديث الشريف ، صورت لنا السنة الشريفة يسر الدين الإسلامي ورحمته ، ذلك أن الإسلام لم يكلف الناس شيئاً عسيراً عليهم وإنما يسر الأحكام وسهّلها وجاءت آيات القرآن والأحاديث توضح ذلك ، قال الله تعالى « طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى » وقال تعالى : « يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها وعندها امرأة فقال : من هذه ؟ قالت : هذه فلانة تذكر من صلاتها قال ، مه عليكم بما تطيقون فوالله لا يمل الله حتى تملوا وكان أحب الدين إليه ما دأوم صاحبه عليه ، متفق عليه .
هذا هو شأن الدين الإسلامي يسر في التشريع ، وفي التكليف ، إلا أن أصحاب النبي صلوات الله وسلامه عليه لم يكونوا مكتفين بذلك ، وإنما ينشدون المثالية في عبادتهم ، والكمال في تقربهم إلى ربهم لذلك فقد خف جماعة منهم هم ثلاثة رهط جاءوا إلى بيوت أزواجه يريدون أن يسألوا عن عبادة النبي صلوات الله وسلامه عليه ليتعرفوا عليها ، ويأخذوا طريقهم في عبادة الله على خبوتها فإذا ما عرفوا أسرار عبادة النبي صلى الله عليه وسلم والأمور التي

ولكن الانسان حين يأخذ نفسه بما لا تطيقه
ويكفيها مالا طاقة لها به فانه يكرن ظالما لنفسه ،
وغير مداوم على عبادة ربه لهذا أنكر الرسول صلى
الله عليه وسلم مثل ذلك وبين أن أفضل الصيام هو
صيام داود عليه السلام يصوم يوما ويفطر يوما .
وأما الثالث : فانه اعتزم أن يعتزل النساء فلا
يتزوج أبدا ، وذلك أنه يريد أن يأخذ نفسه بالمجاهدة
الدائمة ويمتنع عن كل شهوة ومتعة ، لينزه نفسه عن
كل متعة ، ويبتعد عن كل شهوة .

**فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أنتم
الذين قلتم كذا وكذا ، أما والله أنى لأخشاكم لله ،
وأناكم له لكنى اصوم وافطر ، وأصلى وارقد ،
واتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني .**
ان الرسول صلوات الله وسلامه عليه حين طلع
على القوم وأنكر عليهم ما هم عليه بين لهم أنه أكثرهم
تقوى الى الله وأخشاهم وليس ذلك بكثرة العمل
المضنى ، ولا بتكليف النفس مالا تطيق ، بل انه يصوم
ولا يداوم فى الصوم بل يفطر ، ويصلى ولا يسهر
الليل كله بل يرقد ، ويتزوج النساء .

فلبدن الانسان عليه حق فلا بد ان يعطيه حقه من
الراحة ، ونصيبه من الحياة حتى يستطيع أن يقاوم
العمل ، وأن يداوم على العبادة ، أما اذا أخذ نفسه
بالعبادة المستمرة الدائمة فانه لا يستطيع أن يواصل
ذلك ، فان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى وليست
العبادة قاصرة على الصلاة والصيام وما أشبههما
وأنما تشمل كل عمل يريد به صاحبه وجه الله ، وأحب
الاعمال أدومها وان قل ، وأشرفها ما حقق للانسانية
الامل فائقان الزراعة والصناعة والتجارة وسائر
الاعمال التى يمارسها الانسان فى الحياة والتي يعمر
بها هذا الكون يستطيع صاحبها أن يحولها كلها الى
عبادة مقبولة ، وأن يقوم بدوامها وقليل مع المداومة
خير من كثير مع انقطاع ذلك ان الكثير الذى لا يداوم
عليه صاحبه فيه ما فيه من الجفوة والبعد عن طريق
الجادة ، وعن الصراط المستقيم .

وهكذا نستطيع أن نأخذ من هذا الحديث الشريف
المنهج التربوى السليم فى كل شئون الحياة
ومجالاتها ، ان أن الخصائص البشرية التى تميز بها
النوع الانسانى تميل فى مجموعها الى الطاقة التى
يتحملها الانسان والاستطاعة التى تؤهله للقيام
بواجباته وحقوقه وهذه الطاقة لها حدودها ، ولها
معالمها وأقطارها ان زادت على ذلك كانت ضريبا من
العمل الشاق الذى لا ينهض الانسان باستمرار القيام
به ، ومن هنا يفقد الانسان امكانية القيام بالواجب ،
ويهمل طريقة الوصول الى الحق فيضل ويشقى .

لذا فقد رسم نبي هذه الامة وهو الرسول والمعلم
صلوات الله وسلامه عليه رسم لها ملامح الحياة
السليمة التى بها ترشد وتستقيم على الطريقة المثلى
فتنال رضا ربها ورسوله عليه الصلاة والسلام .
فاللهم وفقنا للعمل بالكتاب والسنة ، وأدم علينا
نعمة التوفيق لعبادتك يارب العالمين .

لا يعرفها عامة الناس ليقعدوا به فيها ويقوموا بما قام
به نبيهم عليه الصلاة والسلام .

فلما أخبروا بتلك العبادة التى كان يتعبد بها النبي
صلى الله عليه وسلم كأنهم حسبوها قليلة . .
وفهموا انهم يختلفون عن النبي صلى الله عليه
وسلم لانهم فى حاجة الى كثير من العبادات التى
يتقربون بها الى خالقهم سبحانه ويستجلبون بها
رضاءه عليهم وقبوله لهم ، وغفرانه ورحمته سبحانه
وتعالى اما النبي صلى الله عليه وسلم فانه ليس فى
حاجة الى عبادة لان الله تعالى قد غفر له من ذنبه ما
تقدم وما تأخر .

لهذا فقد رأوا أن عليهم أن يقوموا بأعمال كثيرة ،
وعبادات وافرة حتى تنهض أعمالهم وتستقيم
أحوالهم .

أما احدهم : فانه اعتزم استمرار العبادة ، ودوام
الصلاة أبدا بالليل فلا ينام الليل ، وإنما يقطعه فى
عبادة دائمة وصلاة مستمرة .

وقيام الليل من العبادات العظيمة والمقامات
الكريمة التى حث عليها القرآن الكريم والسنة الشريفة
قال تعالى :

« ومن الليل فتهد به نافذة لك عسى أن يبعثك ربك
مقاما محمودا » .

وقال تعالى : « تتجافى جنوبهم عن المضاجع
يدعون ربهم خوفا وطمعا » وعن عبد الله بن سلام
رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
أيها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا
بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام .
ومن ضمن ثمرات قيام الليل وكراماته أن فيه ساعة
اجابة وقبول يفتح الله فيها على عباده .

عن جابر رضى الله عنه قال ، سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول : ان فى الليل لساعة لا
يوافقها رجل مسلم يسأل الله تعالى خيرا من أمر
الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه وذلك كل ليلة .
وأذا كانت صلاة الليل لها هذه الفضيلة فان
مداومة قيام الليل أفضل ولا تكون المداومة الا بقيام
العبد بما يمكن ولا يكلف نفسه ما لا تطيق .
وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم أحب الصلاة
والصيام .

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أحب
الصلاة الى الله صلاة داود وأحب الصيام الى الله
صيام داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام
سدسه ويصوم يوما ويفطر يوما .
وأما الثانى : فانه اعتزم أن يصوم الدهر أبدا ولا
يفطر ذلك أن للصوم ثمرته ، وبه يصل العبد الى درجة
من التقوى عظيمة .

الصوم او فى جنة

تنجيكَ من تعذيبه

من صام نال جزاءه

متضاعفا من ربه

قاله قال الصوم لى وانا الذى أجرى به

خبر الواحد والقياس وعلاقة ذلك بأقسام الرواة من الصحابة

دكتور محمد سعد مهدي

١ - مقدمة في تفسير الصحابي :

ذهب عامة « المحدثين » ، وبعض أصحاب الشافعي إلى أن الصحابي من لقي النبي - صلى الله عليه وسلم - ولو لحظة ، لأنه اسم مشتق من الصحبة ، وهي تعم القليل ، والكثير ، وذهب جمهور « الأصوليين » إلى أنه اسم لمن صحب النبي عليه السلام . وطالت صحبته معه على طريق التتبع له ، والاختصاص منه ، ولهذا لا يوصف بصحبة عالم من جالسه ، ولو مرة ، ولا من جالسه أكثر من مرة بغير طريق التتبع له ، والاختصاص منه ، قال « الغزالي » : الاسم لا ينطلق إلا على من صحبه ثم يكفي للاسم من حيث الوضع الصحبة ، ولو ساعة - ولكن العرب تخص الاسم بمن كثرت صحبته ، ويعرف ذلك بالتواتر والنقل الصحيح ولا حد لتلك الكثرة بتقدير بل بتقريب » ونقل شارح « البردوي » عن شيخه أن أدنى الصحبة « ستة أشهر » : كما نقل عن كتاب « الكفاية » - لأبي بكر أحمد بن علي البغدادي : أن « سعيد بن المسيب » - رضي الله عنه - كان يقول : « الصحابة لا نعدم إلا من أقام مع رسول الله سنة أو سنتين ، وغزا معه غزوة ، أو غزوتين » .

وحاصل ذلك مضمون ما ذهب إليه « الغزالي » أن الصحابي من طالت صحبته مع النبي على جهة التتبع له ، والاختصاص منه مدة لا تحد بتقدير بل بتقريب

ويدخل في الاعتبار - فيما أظن - شدة لصوق الصحابي بشخص الرسول صلى الله عليه وسلم وقربه من نفسه فإن لذلك مدخلا في تقدير المدة التي تتحقق بها الصحبة . فرب رجل كانت نفسه على موعد من لقاء نفس النبي - صلى الله عليه وسلم - « كسلمان الفارسي » - يتم له معنى الصحبة في زمن يسير ، ورجل آخر ساقته المصادفات ، أو بواعث المصلحة إلى لقاء الرسول صلى الله عليه وسلم « كالمغيرة بن شعبة » أو « عمرو ابن العاص » ، أو غيرهما وليس في نفسه سابق طلب إلى هذا اللقاء ، لا يتم فيه معنى الصحبة إلا بعد زمن أطول

ولو قلت أن زمن الصحبة المعتد به هو ما يتسع لأدراك صاحب منهج الرسول وغايته مع انفعال نفسه بشخصيته وتحقق هذا المعنى يختلف باختلاف الأصحاب في استبصار الوجدان ، وقدرة العقل ، وتبوء النفس المؤثر في استيعاب مدة الزمن الذي يتم فيه - لكنه لا يكون في لحظة واحدة أبداً - لو قلت هذا الخاطر لكان أحسن بلورة لغرض الأئمة السابقين رضي الله عنهم .

٢ - أقسام الرواة ، وعلاقة أخبارهم بأحكام القياس

يرى « الحنفية » أن رواية الحديث من الصحابة ليسوا سواء . لكنهم في ذلك درجات : فمنهم الصحابة المعروفون بالرواية عنه - صلى الله عليه وسلم - ومنهم الرواة « المجهولون » الذين لم يعرف أحدهم إلا برواية حديث أو حديثين .

الشافعي آنفاً - إلى أن الراوي إذا كان عدلاً ضابطاً ،
وان لم يعرف بالفقاهة . فخبره راجح على القياس
مطلقاً ، وانحاز لهم في هذا القول « أبو الحسن
الكرخي » من شيوخ الحنفية

قال ابن القيم في ذكر أصول مذهب
الامام « أحمد بن حنبل » « الاصل الرابع : الاخذ
بالمرسل والحديث الضعيف : قال : « وللضعيف
عنده مراتب ، فإن لم يجد في الباب ما يدفعه ولا قول
صاحب ، ولا اجماع خلافه كان العمل به عنده أولى
من القياس » (٣)

٣ - ذهبت الحنفية الى أن الراوي من الصحابة اذا
كان معروفاً بالرواية والفقه - كما مثلنا آنفاً - قيل
حديثه بمعنى تثبت الحجة به مطلقاً ، سواء وافق
القياس فتأيد به . أو خالفه فقدم في العمل عليه إن هو
أرجح من القياس بكل حال . وان لم يكن الراوي
معروفاً بالفقه ، لم يصح تقديم خبره على القياس -
ولو كان عدلاً بغير نظر واجتهاد - أي أنه في حين
احتمال الرد بتقديم القياس عليه . قال عيسى بن
أبان : « من قدماء الحنفية : اذا كان الراوي عدلاً
ضابطاً عالماً ، وجب تقديم خبره على القياس والا لكان
موضع اجتهاد .

٤ - اختلف نقل الاصوليين عن مذهب مالك في هذه
فنقل « الامدي » عن أصحاب مالك أنهم يقدمون

ثم ان الرواة المعروفين « بالرواية » عنه طائفتان :
طائفة معروفة الى جانب « الرواية » بالفقه ، والفتيا ،
والتقدم في الاجتهاد : كالخلفاء الراشدين . وعبد
الله بن مسعود . وابن عباس . وأبى موسى
الاشعري . وعائشة . وغيرهم طائفة أخرى عرفت
بكثرة « الرواية » . لكنها لم تعرف بالفقاهة ، والتقدم
في الاجتهاد . وذلك كآبي هريرة ، وأنس بن مالك .

وتختلف أحكام أخبار هذه الطوائف الثلاثة من
حيث ارتباطها برجال كل طائفة عند مقابلتها
بالقياس ، اذا وقعت أحكامها الشرعية على خلاف
حكم القياس : فقد جعلوا للخبر المروي عن رجال كل
طائفة من هؤلاء حكماً يخصه اذا عارض حكم القياس
من حيث القبول أو الرفض - وهذا الحكم المرتبط
بدرجة الصحابي في الرواية - هو غير الحكم
الشرعي الذي يتضمنه لفظه .

وهذا ما نعنون له بـ « علاقة خبر الواحد
بالقياس »

ثم نقسم بحث هذا الموضوع الى قسمين : قسم اول
يتضمن المقدار الخاص بأحكام أخبار الرواة المعروفين
بالرواية سواء كانوا من المعروفين بالفقاهة أم لم
يكونوا كذلك - وقسم ثان يتضمن المقدار الخاص
بأحكام أخبار الرواة « المجهولين »

٣ - علاقة خبر الواحد بالقياس -

القسم الاول

تتضمن هذه العلاقة حالتين :

أحدهما : أن يتعارض القياس والخبر من كل وجه
بأن يكون أحدهما نافياً لما يثبتته الآخر .
وثانيهما ألا يتعارضا من كل وجه فيكون أحدهما
مخصصاً للعموم الآخر .

وستتكم عن الحالة الاولى الان لانها تمثل الجانب
الاهم الذي انصب عليه أكثر الكلام في الموضوع ،
ونرجى الكلام عن الحالة الثانية لآخر الفصل
الحالة الاولى :

١ - نقل « الامدي » عن الشافعي أنه يقدم الخبر
على القياس مطلقاً ، في هذه الحالة (١) -
ولكن « السعد » نقل عن أصحاب الشافعي ما ينافي
هذا الاطلاق ، وأنهم فصلوا الرأي في هذه المسألة :
فقالوا ان « علة » القياس أن تثبت بنص راجح في
الدلالة على الخبر ، فان كان وجودها في الفرع قطعياً
قدم القياس على الخبر وان كان وجودها فيه -
الفرع - ظنياً فموجب ذلك التوقف وأن تثبت « العلة »
بنص لا يترجح على الخبر قدم الخبر في هذه الحالة
على القياس (٢) .

٢ - ذهب الامام أحمد بن حنبل ، وجمهور
الفقهاء ، والمحدثين - كما نقل ذلك « الامدي » عن



[١] الاحكام ج ٢ ص ١٦٩

[٢] التوضيح ج ٢ ص ٥

[٣] اعلام الموقعين ج ١ ص ٢٥

صرحة كان أولى بالاعتبار ، والتقديم مما يدل على الحكم بالواسطة .

وإذا كانت العلة مستنبطة من أصل ظني قدم الخبر على القياس المبني عليها بالاتفاق . لان احتمال الخطأ واصالة الظن في القياس أكثر منهما في الخبر ، فكان الأخذ بما هو أقل ظنا ، وأقل احتمالا للخطأ أولى وذلك في الخبر دون القياس .

وإذا كانت العلة مستنبطة من أصل قطعي ، وعارض القياس المبني عليها خبر الواحد : فهذا موضع خلاف الفقهاء وأن كان الأصوليون يذكرون الخلاف في هذه المسألة مطلقا .

وقلت ودعوى أبي الحسين أن الأصوليين يذكرون هذه المسألة مطلقا ، لا يجوز أن يؤخذ إطلاقه فقد رأيت أن « السعد التفتازاني » ينقل عن أصحاب الشافعي تفصيلا فيه - وأن الحنفية أيضا - يبدون فيه نوع تفصيل من حيث الاعتداد بفقهاء « الراوي » أو عدم الاعتداد بها :

الحالة الثانية

كانت الحالة الأولى حديثا عن مقابلة خبر الواحد للقياس عند تعارض حكميهما بحيث يلزم من اثبات حكم أحدهما نفى ثبوت حكم الآخر .

وأما هذه الحالة الثانية - فالفرض في المقابلة بين خبر الواحد والقياس ، ألا يتعارضا . ولكن يكون أحدهما أعم من الآخر : حكم خبر الواحد يكون أعم من حكم القياس . أو حكم القياس يكون هو الأعم من حكم خبر الواحد .

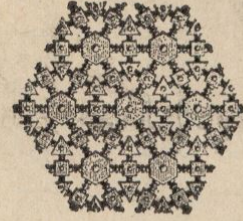
ولبيان هذه المسألة تفصيل :

إذا كان حكم خبر الواحد أعم من القياس وكان حكم القياس أخص منه ، خصصنا خبر الواحد بالقياس : لان خبر الواحد ظني ، والقياس ظني ، والظني يخصص الظني باتفاق أهل العلم .

وإذا كان حكم القياس هو الأعم من خبر الواحد : فقد اختلف في مبنى هذه المسألة الأصوليون بما يؤدي إلى تصور اختلاف الحكم فيها .

يرى بعض الأصوليين أن العلة لا تبطل بتقدير تخصيصها - وبناء على هذا الرأي - جاز أن يخصص خبر الواحد القياس : فيعمل بخبر الواحد فيما دل عليه ، ويعمل بالقياس فيما دل عليه ويسيران في طريقين متوازيين لا يعترض أحدهما طريق الآخر .

ويرى قوم آخرون أن العلة تبطل بتقدير تخصيصها . وبناء على هذا الرأي يمتنع أن يخصص خبر الواحد القياس إذ يكون معارضا لمعوم حكم القياس في جميع جزئياته تلك التي تتحقق فيها العلة باطراد ، وبناء على عدم إمكان تخصيص القياس بخبر الواحد استنادا لهذا الرأي يصبح خبر الواحد معارضا للقياس في حال المقابلة بينهما - ويكون حكم المسألة عندئذ مردود المأخذ إلى موضوع مناقشات الحالة الأولى .



القياس على الخبر : قال : « وقال أصحاب مالك انه يقدم القياس على الخبر »

ونقل الامام « البردوي » هذا القول عن مالك نفسه : قال : « وقال مالك - رحمه الله - فيما يحكى عنه - بل القياس مقدم عليه ، أي على الخبر : لانه رد الأخذ بحديث الصائم ، أنه إذا أكل أو شرب ناسيا فإنه يتم على صومه ، وقال بفطره تقديم القياس على الخبر .

لكن قد استبعد بعض الائمة صدور هذا القول عن « مالك »

نقل شارح « البردوي » عن صاحب « القواطع » قوله « وقد حكى عن مالك أن خبر الواحد إذا خالف القياس انه لا يقبل ، وهذا قول مستقبح ، سمج ، وأنا أجل مالكا عن ثبوت هذا القول ، ولا يدري ثبوته عنه » (١)

٥ - قال أبو الحسن البصري : إذا كانت العلة منصوصة بنص قطعي ، وكان خبر الواحد ينفي موجبها لزم العمل بالقياس ، دون العمل بخبر الواحد ، لان النص على العلة كالنص على حكمها فلا يعارضها الخبر . ويقدم القياس عليه بالاتفاق .

وإذا كانت منصوصة بنص ظني وعارضها الخبر لزم تقديم العمل بالخبر على العمل بالقياس لان الخبر دال على الحكم بصريحه ، والخبر المتضمن للعلة دال على الحكم بواسطة العلة ، وما كان دالا على الحكم

العبادات المخلصة

فضيلة الشيخ

محمد حافظ سليمان

والجماعة أيضا ضمير مشترك يوحى بالتعاون على البر والتقوى لتدرك هذه الجماعة تعاليم الهداية فلا تتمرد ولا تطغى • ولا تفقد التراحم والتضامن •

(ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون) •

(ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) •

والاستقامة سر النجاح • والتقوى وقاية من الانحرافات والبر حسن الخلق • والاثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس • والبر اسم لمجموع ما يتقرب به العبد الى ربه والتقوى خير زاد والاستقامة تكون بالقول والعمل •

عن سفيان بن عبد الله الثقفي قال قلت يا رسول الله قل لي في الاسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً بعدك قال قل آمنت بالله ثم استقم •

وللاستقامة أثرها في بناء الشخصية التي ترى جمال الحياة في طاعة الله فلا تنخدع ببريق الجاه ولا باغواء الاهواء •

(ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية) •

ولكن القوة الكامنة في أعماق النفس (الضمير) قد تمرض كما يمرض الجسم وقد تموت وعندئذ يهيمن الهوى وتتمرد النفس الامارة بالسوء فتطغى وتشقى باتباع خطوات الشيطان •

أما التقوى فتقى من الشر وتعصم من الزلل : والقرآن يعلن في قوة وصراحة أن العاقبة للتقوى وأن الله مع الذين اتقوا أينما حلوا وحيثما وجدوا •

الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم) •

كل انسان يشعر في أعماق نفسه بحاسة تأمره بالخير وتحضه على البر • فاذا استجاب لهواتف هذه الحاسة شجعته هذه القوة على الاستمرار في فعل الخيرات • وبذلك تهدأ نفسه • ويطمئن قلبه وينشرح صدره

كذلك يشعر بأن هذه القوة الكامنة تحذره من فعل الشر فاذا شرع في فعله جاءت الخواص واعتراه القلق • وأحس بعدم الارتياح • فاذا أتم هذا العمل الكريه أخذت هذه القوة الداخلة تؤنبه على ما قدمت يداها وأخذ يندم على ما اقترف من اثم !!

وتلك القوة هي الامرة الناهية • المحاسبة المعاتبية • المغتبطة المؤنبية • هي الضمير • أو الوزع • أو الاحساس بالمسئولية •

وهذه القوة هي القاضي العادل الذي يحكم بسلطان يفوق سلطان القانون ولا يستطيع عاقل أن يتفلس منه جرياً وراء الهوى • • !

وقد أراد الله سبحانه أن يتم نعمته على الناس فأرسل رسلاً مبشرين ومنذرين • ليظل الضمير يقظاً - فما هان مؤمن ولا ذل من سلم دينه • وقوى يقينه - وبهداية الله تطمئن النفس وتظل راضية مرضية • لا يصدر عنها الا خلق كريم وسلوك مستقيم •

(ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلماً ولا هضماً) •

« ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون »

« ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون »
والرشيد من الناس من طهر سلوكه . وحسن عمله
لان الخلق الرفيع يعصم من الاباطيل التي يتكالب
عليها المتهاققون على ضرر أنفسهم . والدنيا كلها لا
تزن عند الله شيئا يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى
الله بقلب سليم ولكنها تكون وزرا يحمله مرتكبه على
ظهورهم يوم القيامة « يوم تجد كل نفس ما عملت من
خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه
أمدا بعيدا ! »

والقرآن يحذرنا من الانحراف عن سواء السبيل
فيقول :

(والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا
وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا
بالصبر)

والمؤمنون يحبهم ربهم جزاء اخلاصهم لدينهم
القوم . كما أدركوا جلال الاسلام فتفتحت له قلوبهم
فساروا في الحياة على سنن واضح وصراط مستقيم
فاهتدوا الى سواء السبيل .

(ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم
الرحمن ودا)

أولئك الذين أشربت نفوسهم حب الفضيلة ونزاهة
القلب وعفة النفس واللسان وحب الخير للغير . فلم
تظلم أفئدتهم . ولم تفتقر مداركهم ولم تمرض أفكارهم
ولم تصب ضمايرهم بداء الانانية الممقوتة والانتهازية
البيوضة والاستعلاء الكاذب الكريه .
وأولئك هم الذين آمنوا بالله على هدى وبصيرة
وبينة من الامر فرضى الله عنهم ورضوا عنه لعلمهم
بان الاسلام دين الفطرة والعقل والضمير .



« فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر
الناس عليها لا تبدل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن
أكثر الناس لا يعلمون »

« انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم
واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم
يتوكلون » الانفال .

ذلك لان الاسلام يحيى غرائز الرجولة في النفوس
لقتحلم من الاخلاق الفاضلة ما يحمي الكرامة من
الانهيار ومن ثم كانت العزة الانسانية من صفات
المؤمنين الابرار (والله العزة ورسوله والمؤمنين
ولكن المنافقين لا يعلمون) .

وتظهر فضائل هذا الدين في مواطن كثيرة أهمها
الانتصار للحق حيال الذين يريدون أن يطفئوا نور
الله بأفواههم . ومن سماته أن يكون المؤمنون أشداء
على الكفار رحماء بينهم ومن مبادئه أن يعلن رد
العدوان على المعتدين (والذين اذا أصابهم البغي هم
ينتصرون) (وجزاء سيئة سيئة مثلها) مع كل عدولئيم لا
يستحي ولا يخاف ومن ظلم نفسه كمن ظلم غيره على
حد سواء .

والاسلام لا يعتبر التسامح في الحقوق ممدوحا ولا

يعتبر قبول الذل مباحا بل يريد من أتباعه أن يكونوا
أشداء أقوياء لا يقبلون البغي وهذا هو الشعور بالعزة
الاسلامية وهي من مظاهر الايمان الكامل والخلق
الفاضل الذي يبني صروح الحضارة الخالدة والمدنية
الناهضة التي يسعد بها الافراد وترقى بها الامم .

والله قد شرع العبادات والطاعات لتطهير النفس
من الهواجس والوساوس . وأول واجب على المسلم
هو أن يأمر نفسه وأهله بالصلاة ليحول بيته الى بيت
مسلم يتجه أفرادهم كلهم الى مرضاة الله . والله لا
ينال من عباده شيئا فلا تنفعه الطاعة ولا تضره
المعصية (من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها)
والله يقول : « لانسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة
للتقوى » .

وقد بين لنا ربنا مكانة الصلاة وأنها عبادة النبيين
والمرسلين السابقين فقال عز وجل :

(وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا اليهم فعل
الخيرات وأقام الصلاة وآيتاء الزكاة وكانوا لنا
عابدين) .

وسيدنا ابراهيم عليه السلام يبتهل الى الله في
ضراعة أن يجعله مقيم الصلاة ومن ذريته فيقول :

(رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل
دعاء) .

ويثنى الله عز وجل على نبيه اسماعيل عليه السلام
بقوله :

« وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة » .

والصلاة صلة بين العبد الفاني وربيه الباقي لانها
عماد الدين من أقامها فقد أقام الدين ومن هدمها فقد
ضيع الدين ، ومن حافظ عليها كانت له نورا وبرهانا
ونجاة من عذاب الله وهي عبادة تنهى عن الفحشاء
والمنكر والدليل على أهميتها أن الله فرضها ولم تسقط
قط عن الرجل فمن لم يجد ماء فليقيم يريد الله بكم
اليسر ولا يريد بكم العسر .

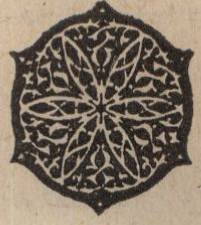
وقد فرضت خمس مرات في اليوم واللييلة وليس
هناك عذر يبيح تركها للرجل الرشيد الا أن بعض
الاعذار تمنع النساء من الصلاة .

« ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا » .
أما في حالة الحرب فقد شرعت للصلاة حالة
خاصة جاء وصفها في كتاب الله الكريم :

(واذا كنت فيهم فأقم لهم الصلاة فلتقم طائفة
منهم معك وليأخذوا أسلحتهم . فاذا سجدوا فليكونوا
من وراءكم . ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا
معك . وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم ود الذين
كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم
ميلة واحدة . ولا جناح عليكم ان كان بكم أنى من
مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم وخذوا حذركم
ان الله أعد للكافرين عذابا مهينا » .

وهذا دليل على أن للصلاة شأنها في الاسلام حتى
فرضت على المحاربين في الميدان وقد جعلها الله
مفتاحا للخير والفوز والفلاح « قد أفلح المؤمنون الذين
هم في صلاتهم خاشعون » .

البقية صفحة ٩٤ ، ٩٥



من أخطاء القرآن

الدكتور أحمد الشرباصى

[الحذر]

أن الله غفور لمن عزم ثم أحجم فلم يفعل خشية وخوفاً من الله تعالى، وهو سبحانه حلیم لا يما جل بالعقوبة . وعاد القرآن الكريم الى الحديث عن الحذر والدعوة اليه ، فقال فى سورة آل عمران : لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ، ومن يفعل ذلك فليس من الله فى شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة ، ويحذركم الله نفسه ، وإلى الله المصير . أى لا تتعرضوا لسخط الله بمخالفة أحكامه ، أو موالاته أعدائه ، وهذا تهديد - كما يقول البيضاوى - مشهور بتناهى النهى عنه فى القبح ، وقد ذكر « النفس » للاشعار بأن المحذر منه عقاب يصدر منه تعالى ، فلا

يؤبه دونه بما يحذر من الكفرة . ويقول « تفسير النار » فى ايضاح ذلك : « ويحذركم الله نفسه ، فانه من ورائكم محيط ، وسنته - فى تأثير الاعمال فى النفوس ، وجعل آثار أعمالها مصدرا لجزائها - حاكمة عليكم ، أفلا يجب عليكم - والامر كذلك - أن تحذروه بما أوتيتم من القدرة على الخير ، والميل اليه بترجيحه على ما يعرض على الفطرة من تزوين عمل السوء ، والتوبة اليه سبحانه مما غلبتم عليه فى الماضى » .

واذا القرآن المجيد فى الآية الماضية قد أورد ذكر الحذر بمناسبة النهى عن موالاته المؤمنين للكافرين ، فانه قد عاد بعد ذلك بقليل يدعو الى الحذر من ارتكاب

اصل مادة الحذر ، يدل على التيقظ والتحرز والانتباه : والرجل الحذور هو المتيقظ المتحرز ، وحذرون أى خائفون . ولذلك قيل ان الحذر احتراز عن مخيف ، والانتسان الذى يتحلى بفضيلة الحذر يكون صاحب خشية : فهو يقدر لرجله قبل الخطو موضعها ، وهو لا يتكلم الا عن تفكير وبصيرة ، ولا يتصرف الا عن تدبر وحكمة ، وهو يحسب لكل امر حسابه ، ويعد لكل نازلة عدتها ، فلا يؤخذ على غرة ، ولا يخدعه غيره بسهولة ، لان الرسول عليه الصلاة والسلام يقول : المؤمن كيس فطن ! . ويقول : « لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين » ، وهو يحذر أن يقف موقف المؤاخذه أو المعاقبة أو المحاسبة ، ولذلك لا يرتكب ما يعتذر عنه ، ولا يقترب مما يعيبه أو يؤخذ عليه ، وهو يحصن نفسه وحسه وعقله وقليه بما يجعله بعيدا عن الخطأ والخطر والعقاب .

ولقد تحدث كتاب الله المجيد عن فضيلة الحذر فى جملة مواضع ، واذا كان للحذر ألوان وأنواع ، فان الحذر من عقاب الله ومؤاخذته أولى ألوان الحذر باهتمام المؤمن وعنايته ، والله جل جلاله يقول فى سورة البقرة : « واعلموا أن الله يعلم ما فى أنفسكم فاحذروه ، واعلموا أن الله غفور حلیم » . أى أن الله تعالى يعلم ما فى أنفسكم من العزم على ما لا يجوز فعله ، فاحذروا حسابه وعقابه ، ولا تعزموا على ارتكاب ما لا يليق فتقدموا فتقعوا فى الخطأ ، واعلموا

اليه فى اوقات الليل المختلفة ، وهو يحق له بعد ذلك أن يتطلع الى فضل الله ونعمته ، لانه يؤمن بالله على علم ، ويعبده بفهم وحذر ، وهذه عبرة ينتفع بها أصحاب العقول والقلوب .



وتستطيع أن تفهم عن القرآن المجيد أن فضيلة الحذر تكون ثمرة للتفقه فى الدين والتأثر بالانذار ، ولذلك يقول الله تعالى فى سورة التوبة : « وما كان المؤمنون لينفروا كافة ، فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون » .

وبعد أن يستوفى كتاب الله خط الحديث عن حذر المؤمن من عقاب ربه ، ينتقل الى الامر بالحذر من طوائف من الناس ، فانه تعالى يحذر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يفتنه أهل الكتاب أو يتبع شيئا من أهوائهم ، لان النبى هو المثل الاعلى فى الخضوع لامر الله ، والبعد عن مخالفته فى قليل أو كثير ، فيقول القرآن فى سورة المائدة : « وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك ، فان تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وإن كثيرا من الناس لفاسقون » .

ويأمر الله تعالى نبيه أن يحذر أولئك المنافقين الخادعين المضللين المتظاهرين بالاسلام المبطنين للكفران ، فيقول عنهم فى سورة المنافقون : « وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم : وان يقولوا تسمع لقولهم ، كأنهم خشب مسندة ، يحسبون كل صيحة عليهم ، هم العرو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون » . وما أجدر رسول الله عليه الصلاة والسلام - ومن ورائه كل مسلم - أن يحذر هؤلاء المنافقين الخادعين الذين تقول عنهم السورة الكريمة : « اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله ، والله يعلم انك لرسوله : والله يشهد ان المنافقين لكاذبون ، اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله ، انهم ساء ما كانوا يعملون ، ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا ، فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون » .

ثم ينتقل القرآن المجيد من تحذير الرسول الى دعوة المؤمنين جميعا الى الحذر والخوف من العدو غير الظاهر ، أو ممن يظنهم الانسان سندا له وعونا ، فاذا هم أحيانا يكونون سببا فى خساره أو بواره ، فيقول القرآن فى سورة التغابن : « يأيها الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم » فهم عدو يشغلكم عن طاعة الله تعالى ، أو يخاصمكم فى امر الدين والدنيا ، والعدو هنا ليس عدوا لذاته ، لان

السيئات ، ويخوف من عقاب الله تعالى ، فيقول فى سورة آل عمران أيضا : « يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء قود لو أن يبينها وبينه أمدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رءوف بالعباد » . وانما ذكرت الآية رافة الله بعباده للاشارة الى أنه تعالى انما نهاهم وحذرهم رافة بهم ومراعاة لصلاحهم ، أو أنه لذو مغفرة وذو عقاب ، فترجى رحمته ويخشى عذابه ، واذا كان الانسان بطبيعته يرجو الخير والرحمة ، ويطمع فى الفضل والثواب ، فان واجبه الدينى يقتضيه ألا يغره الرجاء أو يخدعه الطمع عن التحلى بالحذر والخوف من عقاب الله ، لان القرآن يقول فى سورة الاسراء : « ان عذاب ربك كان محذورا ، أى حقيقا بأن يحذره كل أحد حتى الرسل والملائكة كما قال أهل التفسير » .

ويؤكد القرآن الحكيم الامر بالحذر والدعوة اليه ، فيقول فى سورة المائدة : « وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا ، فان توليتم فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين » ونفهم من هذا النص الكريم أن الحذر يقتضى الطاعة ، وأن الطاعة تعود صاحبها الحذر والبعد عن المخالفة ، فيحذر المطيع أن يصيب شيئا مما نهى عنه الله أو نهى عنه الرسول ، لان طاعة الرسول من طاعة الله : « من يطع الرسول فقد أطاع الله » كما نفهم أيضا أن انعدام روح الحذر فى نفس الانسان يؤدى به الى الاعراض عن سبيل الله ، والتولى بعيدا عن صراطه المستقيم ، وياسوء من استخف بأمر ربه ، وأعرض عن طاعته ، فان له عذاب الجحيم وبئس المصير .

ويقول التنزيل المجيد فى سورة النور : « فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم » أى يخالفون أمره بترك مقتضاه ، ويسلكون غير طريقه ، او يتبعون منهجا غير منهجه وكان كلمة يخالفون فيها معنى كلمة يعرضون ولذلك قال : « يخالفون عن أمره » أى يعرضون عن أمره .

ولو أنهم أصروا على مخالفتهم ، واستمروا فى نقيهم ، فان الله تعالى يصيبهم بفتنة ، أى محنة فى الدنيا ، أو يصيبهم عذاب أليم فى الدار الآخرة .

ويقول القرآن الكريم فى سورة الزمر : « أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه ، قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر أولو الالباب » . وكان الآية تشير - والله أعلم بمراده - الى أن فضيلة الحذر اذا تأصلت فى نفس صاحبها جعلته حريصا على طاعة ربه والتعبد له ، وتوجيه الدعاء والرجاء

الأصل في الزوجة والأولاد أن يكونوا محبين محبوبين بالنسبة إلى الزوج والاب ، وإنما هم عدو يشغلهم عن طاعة ربكم ، فإذا فعل الزوج أو الولد فعل العدو كان عدواً ، ولا فعل أقبح من الحيلولة بين العبد والطاعة .

ولقد روى أهل التفسير أن هذه الآية الكريمة نزلت في عوف بن مالك الأشجعي ، كان ذا أهل وولد ، وكان إذا أراد الغزو بكوا إليه ورقوه وقالوا : إلى من تدعنا ؟ فيرق لهم فيقيم معهم ويترك الغزو ، فنزلت الآية لتكون عظة وعبرة .

وفي صحيح البخاري من حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن الشيطان قعد لابن آدم في طريق الإيمان ، فقال له : أتؤمن وتذر دينك ودين آبائك ؟ فخالفه فؤمن ، ثم قعد له على طريق الهجرة : فقال له : أتهاجر وتترك مالك وأهلك ، فخالفه فهاجر . ثم قعد له على طريق الجهاد فقال له : أتجاهد فتقتل نفسك ، فتكبح نساؤك : ويقسم مالك ؟ فخالفه فجاهد فقتل فحق على الله أن يدخله الجنة » .

وقعود الشيطان يكون بوجهين : أحدهما يكون بالوسوسة ، والثاني بأن يحمل على ما يريد من ذلك الزوج والولد والصاحب ، ولذلك قال الله تعالى في سورة فصلت : « وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم ، وحقق عليهم القول في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والانس أنهم كانوا خاسرين » .

فالليبيب إذن هو من حاذر وخاف ، ولم يستسلم لاحد ولو كان من أولاده أو أقاربه ، فأنهم قد يزينون له الاتم ، أو يحملونه بفتنهم على ارتكاب المحظور أو كسب الحرام ، ولذلك قال مجاهد في الآية السابقة : « ما عادوهم في الدنيا ، ولكن حملتهم مودتهم على أن أخذوا لهم الحرام فأعطوه إياهم » والاية عامة في كل معصية يرتكبها الانسان بسبب الامل والولد ، وخصوص سبب النزول لا يمنع عموم الحكم .



ويتحدث كتاب الله تعالى عن الحذر من العدو الباغي الطاغى ، فيقول جل جلاله في سورة النساء ، « يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات أو انفروا جميعا » . و « ثبات » معناها جماعات متفرقة ، ومفردها « ثبة » . والمعنى ، استعدوا للاعداء بالحذر والانتباه واليقظة ، ولا عصفوا بكم على حين غرة منكم : « ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة » . وفي « مفردات القرآن » أي معنى « خذوا حذركم » هو : خذوا ما فيه الحذر من السلاح وغيره ، أي

استعدوا وأعدوا ما يكون سبباً لتحقيق فائدة الحذر ، وهو كل أنواع القوة : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة » .

وهذه الآية الكريمة خطاب من الله تعالى للمؤمنين المخلصين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، وأمر لهم بجهاد الكفر ، والخروج في سبيل الله ، وقد أمرهم ربهم ألا يقتحموا على عدوهم على جهالة ، بل يجب أن يتحسسوا ما عند الاعداء ، ويعلموا كيف يواجهونهم ويردون على اعتدائهم ، فذلك أثبت لهم ، وهذا لا ينافي التوكل على الله ، بل هو مقام عين التوكل - كما يذكر القرطبي - والحديث النبوي يقول : « اعقلها وتوكل » .

فكونوا يا أهل الإيمان متيقظين دائماً ، وضعت السلاح أم لم تضعوه ، ولا شك أن هذا يدل على تأكيد الوصية بالحذر والتأهب للعدو في كل الاحوال ، وترك الاستسلام والاغترار .

ولقد عاد القرآن الكريم يقول في سورة النساء أيضاً وهو يتحدث عن المصلين صلاة الحرب : « وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم » ، فجعل الحذر سلاحاً وآلة يتحصن بها الغازي ، ولذلك عطف الأسلحة على الحذر فقال وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم » ، وهذا الحذر مطلوب حتى في الصلاة لأن الاعداء يتمنون أن ينالوا منكم غفلة فيشدون عليكم شدة واحدة : « ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة » .

وهذه وصية بالغة بالحذر وأخذ السلاح ، لقلا يثاق العدو مأربه ويحقق مطلبه ، ولذلك جاء في كتب التفسير أن أكثر أهل العلم يستعجبون للمصلي أن يأخذ سلاحه إذا صلى في الخوف . ولقد قال الحكماء : « لا تطمئن إلى العدو وأن أبدى لك المقاربة ، وإن بسط لك وجهه ، وخفض لك جناحه ، فإنه يتربص بك الدوائر ، ويضمرك الغوائل ، ولا يرتجى صلاحاً إلا في فسادك ، ولا رفعة إلا بسقوط جياهاك » .

وقالوا أيضاً : « احذر الموتور ، ولا تطمئن إليه » . وكان أشد ما تكون حذراً منه الطف ما يكون مداخله لك فأنما السلامة من العدو بتباعدك عنه ، وانقباضك منه ، وعند الانس إليه والثقة به تمكنه من مقاتلتك . ورووا من كتب الهند : « الحازم يحذر عدوه على كل حال : يحذر المواثبة إن قرب ، والمناورة إن بعد ،

والقسيين أن انكشف ، والاستطراد أن ولي ، والكرة أن
فر ، *



هذا ولقد جاء ذكر الحذر في السنة المطهرة ، فروى
أبو داود : « أحذركم زيفة الحكيم » أي ميله وجوره ،
وكان هذا من قبيل لكل جواد كبوة ، وروى
الترمذي : « أن الشيطان حساس لحاس فاحذروه على
أنفسكم » . والحساس : شديد الحس والادراك
والاستمتاع ، واللحاس : كثير اللبس لما يصل إليه .
وروى ابن ماجة وأحمد : « أن الله لم يبعث نبيا الا
حذر أمته الدجال ، والدجال في الأصل الكثير
الخداع . وهذا يذكرنا بالحديث القائل : « يكون في
آخر الزمان دجالون أي كذابون موهون ، وقد روى
مسلم وأحمد : « أن بين يدي الساعة كذابين
فاحذروهم » .

قد يقول قائل : وما جدوى الحذر وهناك حديث
يقول : « لن ينفع حذر من قدر » ؟ وقد تعرض لهذه
الشبهة « تفسير المنار » وذكر ما أورده الرازي من
أحاديث فيها ، مثل : « المقدور كائن ، والهم فضل » .
ومثل : « الحذر لا يغني من القدر » . وذكر تعليق
الرازي الذي يقول : « أن صح هذا الكلام بطل القول
بالشرايع ، فانه يقال : إذا كان الانسان من أهل
السعادة في قضاء الله وقدره ، فلا حاجة الى
الايمان ، وإن كان من أهل الشقاوة لم ينفعه الايمان
والطاعة ، فهذا يفضي الى سقوط التكليف بالكلية ،
والتحقيق في الجواب أنه لما كان الكل بقدر ، كان
الأمر بالحذر أيضا داخلا في القول ، فكان قول
القائل : (أي فائدة في الحذر) كلاما متناقضا ، لانه
لما كان الحذر مقدرا ، فأى فائدة في هذا السؤال
الطاعن في الحذر ؟ *

ثم ذكر تفسير المنار أن المسلمين أمسوا أقل الناس
حذرا من الاعداء ، حتى أن أكثر بلادهم ذهبت من
أيديهم ، وهم لا يتوبون ولا يذكرون ، ولا يتدبرون أمر
الله في هذه الآية : « يا أيها الذين آمنوا خذوا
حذركم ، وما في معناها ولا يمثلون ، ويحتجون
بالقدر » .

ثم قال صاحب المنار عن الحديث : « المقدور كائن ،
واللهم فضل » أنه لا يذكر أنه رآه في كتب المحدثين

بهذا اللفظ ، ولكن البيهقي روى مرفوعا : « لا تكثر
همك ، ما قدر يكن ، وما ترزق يأتك » وهو حديث
ضعيف ، وأما الحديث الآخر : « الحذر لا يغني من
القدر » ، فقد رواه الحاكم عن عائشة بلفظ : « لا يغني حذر
من قدر » وصححه . ثم قال صاحب المنار : « وما
أراه يصح ، وتساهل الحاكم في التصحيح معروف ،
والرازي ليس من رجال الحديث ، ولكنه رأى بالعقل
أنه مخالف للآية ، أو مضعف من تأثير الأمر فيها ،
وكيف يقول الله : (خذوا حذركم) ، ويقول رسوله أن
الحذر لا ينفع ، لأن العبرة بالقدر الذي لا يتغير ؟ » .

وانى على استبعادى لصحة الحديث ، وميلى الى
أنه من وضع المفسدين الذين أفسدوا بأس الأمة بأمثال
هذه الأحاديث - أقول أنه لا يناقض الآية ، فإن الله
أمرنا بالحذر لنُدفع عنا شر الاعداء ، ونحفظ حقيقتنا ،
لا لنُدفع القدر ونبطله ، والقدر عبارة عن جريان
الامور بنظام تأتي فيه الاسباب على قدر المسببات ،
والحذر من جملة الاسباب ، فهو عمل بمقتضى القدر لا
بما يضاده . *

والعرب لم يفتها الحديث عن الحذر والاشارة الى
قيمته ، فكان من دعائهم قولهم : « وقاك الله كل مكروه
محدثور » . وضربوا الامثال في الحذر ، فقالوا : فلان
أحذر من غراب ، أو فلان أحذر من ذئب ، لانه يبلغ من
شدة حذره أن يراوح بين عينيه إذا نام ، فبجعل
احدهما مطبقة نائمة ، والاخرى مفتوحة حارسة ،
بخلاف الارنب الذي ينام مفتوح العينين ، لا من حذر
بل خلقة ، وقال حميد بن ثور في حذر الذئب :

ينام باحدى مقلتيه ، ويتقى

بأخرى المنايا : فهو يقظان هاجع

وقالوا : « أحذر من ظليم » - والظليم الذكر من
النعام - لانه يشم ريح القانص من مسافة بعيدة فيأخذ
حذره . وقالوا في حكمهم : « الحذر قبل إرسال
السهم ! » أي يجب أن يكون الحذر قبل فوات الاوان ،
والا قيل : « سبق السيف العذل » .

نسأل الله جل جلاله أن يجعلنا من المستجيبين
لقوله : « يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم » أنه ولي
التوفيق . *



الصوفية في الإسلام الأسوة الحسنة

الله استان
حسن كامل المظاوي

بسم الله الرحمن الرحيم
في شرح رسالة مراد كاشغري

استدده لكل جميل ، وأهب له كل خلق كريم ، وأجمل الشكيلة
لباسه ، والبر شعاعه ، والتقوى ضميره ، والحكمة مقوله ،
والصدق والوفاء طبيعته ، والعفو والمعروف خلقه ، والعدل
سيرته ، والحق شريعته ، والهدى أمامه ، والإسلام ملته ،
واحمد اسمه اهدى به بعد الضلالة ، واعلم بعد الجهالة ، وارفع
به بعد الخمالة ، واسمى به بعد الفكرة ، واكثر به بعد القلة ،
واغنى به بعد العيلة ، واجمع به بعد الفرقة ، وأؤلف به بين قلوب
مختلفة ، وأهواء متشتتة ، وامم متفرقة ، واجعل امته خير امّة
أخرجت للناس .

وفضل الله على مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل
كبير [ان فضله كان عليك كبيرا] وقد روى عن سيدنا عيسى
ابن الخطاب رضي الله عنه انه قال في كلام يكي به النبي
صلى الله عليه وسلم فقال : يا بى انت وامى يارسول الله
لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان بعثك آخر الانبياء وذكرك في
اولهم فقال تعالى [واذا اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن
نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا]
يا بى انت وامى يارسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان اهل
النار يودون ان يكونوا اطاعوك وهم بين اطاعتها يعذبون يقولون
يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا .

كذلك جعله الله امانا ورحمة لامته فقال سبحانه [وماكان الله
ليعذبهم وانت فيهم ، اى وانت بمكة قبل الهجرة ، فلما خرج عليه
الصلاة والسلام منها وبقي فيها من بقي من المؤمنين نزل قوله تعالى
[وماكان الله معذبهم وهم يستغفرون] وهذا من ابين ما يظهر
مكانته عليه الصلاة والسلام ، وقال بعضهم الرسول عليه الصلاة
والسلام هو الامان الاعظم ماعاش ومادامت سنته باقية فهو باق ،
فاذا اميت سنته فانتظروا البلاء والفتن . وفي قوله صلى الله
عليه وسلم « انا امان لاصحابى » قيل من البدع وقيل من الاختلاف
والفتن . واى فضل عظيم ناله مولانا رسول الله صلى الله

« فإيمانك من نور النبي صلى الله عليه وسلم » ونور النبي
من نور الله ، فأبشر بالإيمان »

جاءت هذه الكلمات في رسالة بعث بها سيدى وشيخى الشيخ
عبد السلام الحلوانى قدس الله سره الى تلميذه الصالح المبارك
الصادق السيد / سالم جمعة ، زاده الله من بركاته ونفحاته ،
وهي ترينا فضل الله على مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
كما ترينا فضل الله علينا في ارساله الينا صلوات الله وسلامه
عليه وعلى آله ، فقد آمنا بالله على يديه ، وسلكنا طريق الحق
على نوره الذى أودعه الله قلبه الشريف وجعله كاشفا للبصائر
سبل الرشاد [وكذلك أوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري
ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من
عبادنا وانك لتهدى الى صراط مستقيم . صراط الله الذى له
مافى السموات وما فى الارض الا الى الله تصير الامور]

ولان هدى الله جاءنا على يد مولانا رسول الله صلى الله عليه
وسلم بتقديره سبحانه فقد من الله علينا برسوله العظيم فى
قوله الكريم [لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من
انفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا
من قبل لفي ضلال مبين] وقد روى البخارى عن عطاء بن يسار
قال : لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص فقلت اخبرنى عن صفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أجل والله انه لوصوف
فى التوراة ببعض صفته فى القرآن « يا ايها النبي انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين انت عبدى ورسولى سميتك
المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولاصخاب فى الاسواق ولايدفع بالسيئة
السيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء
بان يقولوا لا اله الا الله ويفتح به اعينا عميا وآذانا صما وقلوبا
غلفا .

وذكر مثله عن عبد الله بن سلام وكعب الاحبار وزاد بن اسحق
فيه : ولاصخب فى الاسواق ، ولامتزين بالفحش ، ولاقوال للخنأ ،

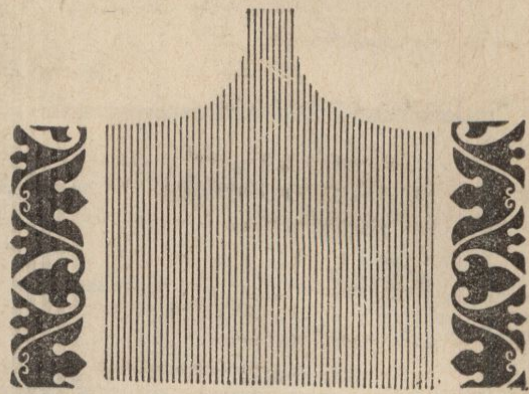
وقال [وأن تطيعوه تهتدوا] وحذر من مخالفته تحذيرا شديدا
فقال تعالى [فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة
أو يصيبهم عذاب اليم] . وفي قوله تعالى [النبي أولى
بالمؤمنين من أنفسهم] أى اتباع أمره أولى من اتباع هوى
النفس .

أما حرمة فقد عظمها الله تعالى فى كتابه الكريم فى كثير
من آياته البينات فى مثل قوله تعالى [النبي أولى بالمؤمنين من
أنفسهم وأزواجه أمهاتهم] فلازواجه الطهارات حرمة الامهات
فبحرم نكاحهن من بعده تكربة له صلوات الله عليه لانهن
أزواجه فى الجنة ، وفى مثل قوله تعالى [يا أيها الذين آمنوا
لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر
بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون] وفى ذلك من
التهديد ما فيه . وانظر كيف مدح الله الحافظين لحرمة فى قوله
تعالى [ان الذين يفضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين
امتنح الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم] ثم انظر كيف
نفى الله العقل عن أكثر من كانوا ينادونه من وراء الحجرات فى
قوله تعالى [ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون]
واعجب كيف علق الله الايمان على الرضا بقضائه صلى الله
عليه وسلم فى قوله تعالى [فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكوك فيها
شجريتهم] ثم لا يجدوا فى أنفسهم حراما قضيت ويسلموا تسليما]
ويقول الامام سهل التستري رضى الله عنه : من لم ير نفسه فى
ملك الرسول صلى الله عليه وسلم ولم ير ولايته عليه فى جميع
أحواله لم يثق حالوة سنته بحال

ويقول امامنا الشافعى رضى الله عنه فى فضل رسول الله صلى
الله عليه وسلم على أمته : لم تمس بنا نعمة ظهرت ولا بطننت
نلنا بها حظا فى دين أو دنيا أو دفع عنا بها مكروه فيهما أو فى
واحد منهما الا ورسول الله صلى الله عليه وسلم سببها . وانما
قال امامنا الشافعى ذلك بنور بصيرته ، أما من انطمست بصيرته
فلا يدرك تلك الحقيقة ولا يراها وان كان ذا عينين كما قال تعالى
(وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون) وقد دخل السلطان محمود
الفزنى على الشيخ أبى الحسن الخرقانى رضى الله عنه وجلس
ساعة ثم قال : يا شيخ ما تقول فى حق أبى يزيد البسطامى ،
فقال الشيخ : هو رجل من رآه اهتدى ، فقال السلطان وكيف ذلك
وأبو جهل رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يخلص
من الضلالة ، فقال الشيخ تعقبا على هذا الكلام ، ان أبى جهل
ما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما رآه محمد بن
عبد الله يتيم أبى طالب فلو كان رآه رسول الله لدخل فى السعادة ،
أى لو رآه من حيث هو رسول معلم يهتدى الى الرشد وإلى طريق
مستقيم لتسعد بمتابعته على الايمان ولكنه نظر اليه على انه بشر
يتيم ، وهو نظر سقيم ، لأن خصوصية الرسالة فى البواطن لا فى
الظواهر ، وقد خدعتم الظواهر حين قالوا (ما لهذا الرسول يأكل
الطعام ويمشى فى الأسواق) .

ويتزكى المؤمن فى دينه على قدر تعظيمه لشرع رسول الله صلى
الله عليه وسلم وحرصه على احياء سنته والاقتداء به فى التقرب
الى ربه بالفرائض والنوافل وفضائل الاعمال وصفاء الاحوال ،
لانه صلى الله عليه وسلم هو الاسوة الحسنة للتقوى (لقد كان
لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر
وذكر الله كثيرا) وانما استنارت بصائر العارفين بصدق الهمة
وقوة العزم فى متابعتهم صلوات الله وسلامه عليه . وقد كان ابن
عمر رضى الله عنهما اذا أسرع به ناقته شد زمامها وهى فى
الطريق الى مكة المكرمة ليضيق خطاها ويقول : لعل خفا يقع على
خف ، فانظر كيف رأى سعادته فى ان يقع خف ناقته على خف
ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيتابع آثاره الشريفة .
وحدث عن شغفه بأقواله وأفعاله وأحواله ولا حرج .

وفى هذه المناسبة اذكر انى كنت ذاهبا مع بعض اصدقائى
الى المدينة المنورة وحان وقت صلاة العصر فنزلنا من السيارة



عليه وسلم بقوله سبحانه [ان الله وملائكته يصلون على النبي
يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما] فقد أبرز الله
تعالى فضله صلى الله عليه وسلم بصلاة الله عليه ثم صلاة
ملائكته عليه وأمر عباده المؤمنين بالصلاة والتسليم عليه صلى الله
عليه وسلم ، وقد حكى أبو بكر بن فورك ان بعض العلماء تأول
قوله عليه الصلاة والسلام « وجعلت قرعة عيني فى الصلاة »
أى فى صلاة الله على وملائكته وأمره الأمة بذلك الى يوم القيامة .
هذا والصلاة من الله تعالى رحمة ومن الملائكة والمؤمنين دعاء .

ويقول الامام جعفر الصادق رضى الله عنه : من تمام نعمة الله
عليه صلى الله عليه وسلم ان جعله حبيبى واقسم بحياته [يقصد
قوله تعالى : لعبرك انهم لفى سكرتهم يعمهون] ونسخ به شرائع
غيره ، وعرج به الى المحل الأعلى ، وحفظه فى المعراج حتى
مازاع البصر وماطفى ، وبعثه الى الاحمر والاسود ، وأحل له
ولامته الفنائم ، وجعله شفيقا مشفعا ، وسيد ولد آدم ، وقرن
ذكره بذكره ، ورضاه برضاه ، وجعله احد ركنى التوحيد [أى
ذكره الاسلام لايقبل الا بالشهادتين شهادة أن لا اله الا الله وشهادة
ان محمدا رسول الله] ثم قال تعالى [ان الذين يبايعونك انما
يبايعون الله] ببيعتهم اياك يد الله فوق أيديهم يريد عند البيعة
قيل قوة الله ، وقيل ثوابه ، وقيل منته ، وقيل عقده .

ولقد كرمه الله بالقرآن الكريم [ولقد آتيناك سبعاً من المثاني
والقرآن العظيم] قيل السبع المثاني السور الطوال الاول والقرآن
العظيم أم القرآن [أى الفاتحة] وقيل السبع المثاني أم القرآن
والقرآن العظيم سائر . وجعل الله رسالته عامة [وما أرسلناك
الا كافة للناس بشيرا ونذيرا] وقال تعالى [قل يا أيها الناس
انى رسول الله اليكم جميعا] فى حين قال تعالى [وما أرسلنا
من رسول الا بلسان قومهم ليبين لهم] فخصهم بقومهم وبعث
مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخلق كافة .

كما انه سبحانه جعل أوامر رسوله صلى الله عليه وسلم
نافذة من أمته ، وجعل طاعته فيها من طاعة الله ، ومخالفته فيها من
مخالفة الله ، فقال تعالى [من يطع الرسول فقد اطاع الله]

المسلمين المرحوم السيدة محمد اقبال اذ يقول قَبِيْلاً تَرْجَمُهُ عَنْهُ اِلَى
العربية صديقي الشيخ المصاوي شعلان :

اضحى الاسلام لنا دنيا
وجميع الكون لنا وطننا
بنت في الارض مهابدها
والبيت الاول كمبنتنا
هو اول بيت نحفظه
بحياة الروح ويحفظنا
يا ارض النور من الحرمين
ويا ميلاد شريعتنا
روض الاسلام ودوحته
في ارضك نماها دمننا
ان اسم محمد الهادي
روح الامال لنهضتنا

ومما يقول صديقي الفاضل الحاج عبد الوهاب عرب (وهو من
رجال الطائف الصالحين الكرام وقد تعرفت اليه في الروضة
الشريفة منذ عشر سنوات) في قصيدته التي اهداها لي في مناسبة
تعارفنا حينئذ :

بلدة قدسها الرخين اذ
هازت الفخر بخير المرسلين
فهي والبيت المتيق المجتبى
منبع الدين وماوى اللاجئين
حرم المختار اسمى منزلا
بفضاوى من قصور المترفين
اذ به الروضة قرب المصطفى
كم سعى جبريل فيها للامين
كم بها من عبرة فياضة
لحب كم بها من صالحين
كم تبارى لثراها هائما
كم علا فيها دعاء الساجدين
كم تلا القرآن فيها فحبت
وسمى للخير نسمى المحسنين
فالتكاسر سجود المصطفى
في ثراها طيب عرف الياسمين
ولقد وقفت بين يديه صلى الله عليه وسلم زائرا فتذكرت قول
سيدى العارف بالله الشيخ احمد الحلواني الخليلي قدس الله
سره وقلت ما قال :

بالله صل جبل الرجاء تعظفا
انا ضيف جودك يا امام اولى الكرم
جد للضعيف بهبتغاه فانه
ما للضعيف سوى رحابك ملتزم
جدلى فان خزائن الرحمن فى
يدك اليمين وانت اكرم من قسم
ومرة اخرى تذكرت ما قال امير الشعراء شوقى رحمه الله :
صلى عليك الله ما صحب الدجى حاد
وحنت بالفلألا وجناه
واستقبل الرضوان فى غرفاتهم
بجنان عدن آلك السمحاء
خير الوسائل من يقع منهم على
سبب اليك فحسبى الزهراء

ويقول الامام المهدي في كتاب التعريف والاعلام ان اسم احمد
علم منقول من صفة لا من فعل ، وتلك الصفة افعال التي يراد بها
التفضيل فمعنى احمد احمد الحامدين لربه عز وجل ، وكذلك قال
هو صلى الله عليه وسلم فى المعنى لانه يفتح عليه فى المقام
المحمود بحامد لم يفتح على احد قبله فيحمد ربه بها فهو صاحب
لواء الحمد ، واما محمد فمنقول من صفة ايضا وهو فى معنى محمود
ولكن فيه معنى المبالغة والتكرار فمحمد هو الذى حمد مرة بعد مرة



للصلاة على الرمال فتذكرت قول سيدى الامام ابن دقيق العيد
رضى الله عنه :

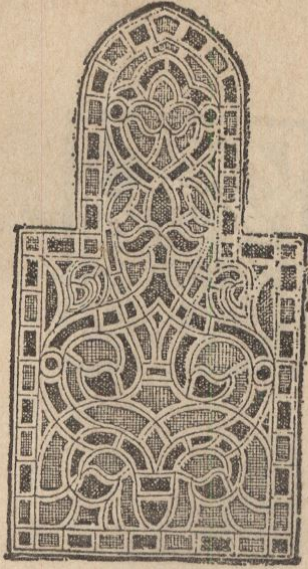
قف بالمنازل والمناهل من لدن
وتوخ آثار النبي فضع بها
متشرفا خديك فى عفر الثرى
واذا رايت منازل الوحي التي
نشرت على الافاق نورا انورا
فاعلم بانك ما رايت شبيبه
مذ كنت فى ماضى الزمان ولا يرى

وقد حركت تلك الابيات وجدانى فوضعت خدى على الثرى متشرفا
بآثاره صلى الله عليه وسلم ، ويقول سيدى وشيخى الشيخ على
عقل طيب الله ثراه فى الهامه الفورى الذى نقلناه عنه :

دع زمانا مضى وعذبى لارض
بين يبيداء روعت ووهاد
وشباب تختال فى اقبال
ونجوم مثل الحباب على الكاس
تسامت او كالحلى والكلى
قبل ماذا تريد من هذه الارض
اتبغى البقاء فى جمع مال
قلت والله غير احمد مالى
بهد رب العباد من آمال
يا حبيبى رضاك دنيا ودين
فهما باتباعكم صالحى

والحق الذى لامرية فيه ان الحجاز ينير فى النفس ذكريات
مجيدة ، وكيف لا والحجاز موطن الميلاد المحمدى وهو اسعد ميلاد
عرفته البشرية ، وهو كذلك مهبط الوحي ، ومشرق الرسالة ،
ومراح البراق ، ومقر الحرمين الشريفين ، وموى الجثمان النبوى
الشريف ، والصحابة الاعلام والشهداء الكرام ، ويرحم الله فيلسوف

كما أن المكرم من أكرم مرة بعد مرة فاسم محمد مطابق لمناه ،
فهو محمود في الدنيا بما هدى اليه ونفع به من العلم والحكمة
وهو محمود في الآخرة بالشفاعة فقد تكرر معنى الحمد كما يقتضى
اللفظ .



واضاف رضى الله عنه قائلا : وانظر كيف انزلت عليه سورة
الحمد وخص بها دون سائر الانبياء ، وخص بلواء الحمد ،
وخص بالمقام المحمود ، وانظر كيف شرع له سنة وقرآنا ان يقول
عند اختتام الافعال وانقضاء الامور ، الحمد لله رب العالمين ، قال
تعالى [وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين] تنبيها لنا
على ان الحمد مشروع عند انقضاء الامور ، وسن صلى الله عليه
وسلم الحمد بعد الاكل والشرب ، وقال عند انقضاء السفر :
آيئون تائبون لرئيسنا حامدون

ويحكى السيد محمد اقبال رحمه الله انه في صفه ضرب بعضا
سائلا وقف بباب دارهم وطرقه بشدة فتناثر الخبز الذى كان في
جرابه فخرج ابوه وغنقه قائلا له : الا ترحم اباك يا ولدى في
شيخوخته ، وكيف بابيك اذا عاتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم القيامة وقال له : لماذا لم تؤدب ولدك بالادب الاسلامي فيرحم
البائس الفقير ، وكان لهذا الدرس القيم اثره البالغ في نفس
الفيلسوف العظيم اقبال وهو بركة عليه من بركات ابيه الذى ود ان
يرضى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة .

وكانت السيدة رابعة العدوية رحمها الله تصلى في اليوم والليلة
الف ركعة وتقول : ما اريد بذلك ثوابا ولكنى اريد ان اسرى بها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول للانبياء انظروا الى امرأة
من امتى هذا عملها في اليوم والليلة . هذا واعلم انه لاطاقة
لاحد بالتلقى والشهود بدون واسطته صلى الله عليه وسلم فهو
المرأة الكبرى والمجلى الاعظم ، واقواله وافعاله واحواله كلها
دائرة على الدلالة على الله والتعريف به ، والمعرفة لا نهاية لها
فما دام الانسان يترقى فيها فهو يقترب من بحرته صلى الله عليه
وسلم ويستمد منه . ويقول سيدى القطب ابو العباس المرسى
رضى الله عنه : لو احتجب عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم
طرفة عين ما عدت نفسى من المسلمين .

والصلاة والتسليم عليه صلى الله عليه وسلم طريق الفتح وهى
من ذكر الله تعالى الامر بها [يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه
وسلموا تسليما] وصلاتنا عليه (وكذلك صلاة الملائكة) هى دعاء
وابتهال فى ان يزيده الله تكريما على تكريم لقاء هدايتنا الى الايمان
والى العمل الصالح لاننا عاجزون عن مكافاته فنندعو له صلى الله
عليه وسلم حتى يكافئه الله عنا . اما صلاة الله تعالى عليه وعلى
الصالحين عليه فمعناه افاضة انواع الكرامات ولطائف النعم ،
وقد ورد فى الحديث الشريف « من صلى على واحدة صلى الله
عليه عشرا » .

وقالوا ان الله تعالى يضاعف الصلاة للمصلين عليه صلى الله
عليه وسلم الا ان الصلاة عليه ليست حسنة واحدة بل هى حسنات ،
اذ فيها تجديد الايمان بالله اولا ثم بالرسول ثانيا ، ثم بتعظيمه
ثالثا ، ثم بالانابة بطلب الكرامة له رابعا ، ثم بتجديد الايمان باليوم
الآخر خامسا ، ثم بذكر الله سادسا وعند ذكر الصالحين تنزل
الرحمات ، ثم بتعظيم الله ونسبتهم اليه سابعا ، ثم باظهار المودة
لهم ثامنا ، ولم يسأل صلى الله عليه وسلم من امته الا المودة فى
القربى ، ثم الابتهاال والتضرع تاسعا والدعاء مع العبادة ثم
بالاعتراف عاشرا ، ان الامر كله لله وان النبى صلى
الله عليه وسلم وان جل قدره فهو محتاج الى فضل الله عز وجل .
فهذه عشر حسنات سوى ماورد به الشرع من ان الحسنات الواحدة
بعشر امثالها وان السيئة بمثلها فقط .

وقد دخل الامام الشبلى رضى الله عنه على بعض الصالحين
فقبله بين عينيه وقال هكذا رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقبله فسألته بماذا استحق منك الشبلى ذلك يارسول الله ؟ فقال
انه يقرأ عقب كل صلاة الايتين الاخيرتين من سورة التوبة [لقد
جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين

رؤوف رحيم . فان تولوا فقل حسبى الله لا اله الا هو عليه
توكلت وهو رب العرش العظيم] ثم يصلى على ثلاث مرات .
وقد رأينا الخير كله من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ،
بالصفتين الواردتين فى الطريقة الخليلية لشيخنا الاكبر القوت
سيدى الحاج محمد ابو خليل ساكن ضريحه المنير بالزقازيق والملحق
بمسجده المبارك المعروف هناك . وهاتان الصفتان هما :

١ - اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد وعلى
آله وصحبه عدد حروف القرآن حرفا حرفا ، وعدد صفوف الملائكة
صفاصفا ، وعدد كل صف ألفا ألفا ، وعدد الرمال ذرة ذرة ،
وعدد كل ذرة ألف ألف مرة ، عدد ما احاط به عليك ، وجرى به
قلبك ، ونفذ به حكمك فى برك وبحرك وسائر خلقك ، عدد ما
احاط به عليك القديم من الواجب والجائز والمستحيل (الواجب
وجود الله والمستحيل وجود شريك له والجائز فعل كل ممكن
او تركه كما يشاء سبحانه) اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا
ومولانا محمد وعلى آله وصحبه مثل ذلك - وهى صيغة نتلوها
عقب كل فريضة ثلاث مرات .

٢ - اللهم صل على سيدنا محمد عدد ما فى علم الله صلاة
دائمة بدوام ملك الله - وهى صيغة نتلوها فى النهار قدر
الاستطاعة وبحسب الاجتهاد بلا عدد محدود . اما فى الليل فيذكر
المريد الاسماء الكسنى حسب الارشاد ، ويذكر الاسم الواحد مائة
الف مرة فى المدة المناسبة لاجتهاده من الليالى دون قيد فى الحد
الادنى او الاعلى ، فاذا تمت المائة الف انتقل فذكر الاسم الذى
يليه وهكذا حتى اذا فرغ من الكل كرر الكل بذلك الترتيب وهكذا

الا رضى الله عن شيخونا العارفين الذين نابوا عن صاحب
الرسالة صلى الله عليه وسلم فى الدعوة الى الله وتنبيه القلوب
الخافلة لبذل المهمة فى مرضاة الله تعالى بما آتاهم الله من نور
البصيرة النافذة مصداقا لقوله تعالى قل هذه سبيلي ادعوا الى الله
على بصيرة انا ومن اتبعنى وسبحان الله وما انا من المشركين .

تفسير سورة الفاتحة



ركوة



عبد الله حاتم

(بسم الله الرحمن الرحيم)

هي بداية مباركة لسور القرآن ولكل عمل يعمله الانسان ، فيتجرد من حوله وقوته ويبارك العمل باسم الله وبركة الله وقدرته . وقد تكلم المفسرون كثيرا في معنى البسملة وفي علاقة بعض الفاظها ببعض ، قال بعضهم : معنى بسم الله : بدأت بعون الله وتوفيقه وبركته ، وهذا تعليم من الله لعباده ليذكروا اسمه عند افتتاح القراءة وغيرها حتى يكون الافتتاح ببركة اسمه جل وعز - حاشية الجمل على تفسير الجلالين ٤ - ٦١٧ .

وقال الامام محمد عبيد : انها تعبير يقصد به الفاعل اعلان تجرده من نسبة الفعل اليه ، وانه لولا من يعنون الفعل باسمه لما فعل ، فهو له وبأمره واقداره وتمكينه ، فمعنى افعَل كذا باسم فلان ، افعله معنونا باسمه ولولاه ما فعلته ، قال الاستاذ الامام : وهذا الاستعمال معروف مألوف في كل اللغات ، وأقربه ما يرى في المحاكم النظامية حيث يبتدئون الاحكام قولا وكتابة باسم السلطان أو الخديوي فلان .

(الحمد لله) - الحمد هو الثناء بالجميل على واهب الجميل ، و (الله) علم على الذات الاقدس ، واجب الوجود ، ذي الجلال والاکرام ، وهي جملة خبرية معناها الشكر لله ، وفيها عرفان لله بالفضل والمنة كما ورد في الاثر (يا ربّي لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك) .

تسمى سورة الفاتحة لان الله عز وجل افتتح بها كتابه ، ولان المسلم يفتتح بها الصلاة وقيل لانها أول سورة نزلت من السماء ، فأول آيات نزلت من السماء هي الايات الاولى من سورة (اقرأ) وأول سورة نزلت من السماء هي سورة الفاتحة .

وتسمى سورة الحمد ، وأم الكتاب وأم القرآن لانها أصل القرآن ، أو لانها أفضل سورة في القرآن ، فقد اشتملت على أصول العقيدة ، وعلى الاهداف الاساسية للقرآن ففيها الثناء على الله وتعظيمه ودعاؤه .

وتسمى الشافية لان فيها شفاء ودواء ، وتسمى الصلاة قال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى : قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين .

يبدأ المؤمن قراءة الفاتحة بقوله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم ، وتعرف الجملة الاولى بالاستعاذة وتعرف الثانية بالتسمية أو البسملة .

وقد أمر الله بالاستعاذة عند أول كل قراءة فقال في سورة النحل المكية : «فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم» وانما خصت القراءة بطلب الاستعاذة ، لان القرآن مصدر هداية والشيطان مصدر ضلال فهو يقف للانسان بالمرصاد في هذا الشأن على وجه خاص فعلمنا الله أن نتقى كيده وشره بالاستعاذة .

قال تعالى «الرحمن علم القرآن» «الرحمن على العرش استوى» .

أما الرحيم فقد كثر استعمالها وصفا فعليا وجاءت بأسلوب التعدية والتعلق بالمنعم عليه، قال تعالى: «ان الله بالناس لرؤوف رحيم» «وكان بالمؤمنين رحيما» «وهو الغفور الرحيم» كما جاءت الرحمة كثيرا على هذا الأسلوب «ورحمته وسعت كل شيء» «ينشر لكم ربكم من رحمته» .

فالرحمن اسم له يدل على قيام الرحمة بذاته سبحانه .

والرحيم صفة تدل على وصول هذه الرحمة الى خلقه .

تقول فلان غنى بمعنى أنه يملك المال . وفلان كريم بمعنى أنه ينقل المال الى الآخرين .

ورحمة الله لعباده لا حد لها فهو الذى خلقهم وأوجدهم وسخر لهم الكون كله وأمدهم بنعمه التى لا تعد ولا تحصى ثم هو يفتح بابا للتائبين ويعطى السائلين ، ويجيب دعاء الداعين قال تعالى «واذا سألك عبداى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون !

ان واجبنا أن نغرس فى أبنائنا محبة الله ونعودهم على عبادته حبا له واعترافا بفضله واحسانه ، وذلك هو منهج الاسلام ، فان الرب فى الاسلام لا يطارده عباده مطاردة الخصوم والاعداء كآلهة الاولمب فى نزواتها وثوراتها كما تصورهما أساطير الاغريق ، ولا يدبر لهم المكائد الانتقامية كما تزعم الاساطير المزورة فى العهد القديم كالذى جاء فى اسطورة برج بابل فى الاصحاح الحادى عشر من سفر التكوين .

فالله فى الاسلام رحمن رحيم ، ليس مولعا بالانتقام والتعذيب . وبعض الناس يحلو لهم أن يصور الاله منتقما جبارا لا هم له الا تعذيب الناس والقائهم فى نار جهنم وهى نغمة بالية غريبة على روح الاسلام . ونصوصه وتشريعاته السمحة .

(مالك يوم الدين) فى قراءة (ملك يوم الدين)

أى أن الله هو المالك المتصرف يوم القيامة ، فالناس فى الدنيا يملكون ويحكمون ويتصرفون فاذا كان يوم القيامة وقف الناس جميعا للحساب ، الصغير والكبير السوقة والامير ، الوزير والخفير الملك والاجير كل الناس وقفت حفاة عراة متجردين من كل جاه أو سلطان أو رتبة أو منزلة وينادى الله سبحانه لمن الملك اليوم ؟ فيكون الجواب لله الواحد القهار .

(يوم الدين) هو يوم الحساب والجزاء ، قال ابن عباس : « يوم الدين » هو يوم حساب الخلاق وهو يوم القيامة يدينهم بأعمالهم أن خيرا فخير وان

وفى الفتوحات الالهية ح ٤ ص ٦١٨ (الحمد لله) . الشكر لله المعبود للخواص والعوام المفزوع اليه فى الامور العظام ، المرتفع عن الاوهام ، المحتجب عن الافهام الظاهر بصفاته وآلانه للانام .

(رب العالمين) الرب هو المالك المتصرف ، ويطلق فى اللغة على السيد وعلى المتصرف للاصلاح والتربية ، والمتصرف للاصلاح والتربية يشمل العالمين - أى جميع الخلاق - قال فى تفسير الجلالين (أى مالك جميع الخلق من الانس والجن والملائكة والدواب وغيرهم وكل منها يطلق عليه عالم يقال عالم الانس وعالم الجن الى غير ذلك) .

والله سبحانه لم يخلق الكون ثم يتركه هملا ، انما هو يتصرف فيه بالاصلاح ويرعاه ويربىه ، وكل العوالم تحفظ وتتهد برعاية الله رب العالمين ، والصلة بين الخالق والخلائق دائمة ممتدة فى كل وقت وفى كل حالة .

لقد حكى القرآن عقائد المشركين وصور التخبط الذى كان يحيط بالبشرية فى الجاهلية فمنهم من اتخذ أصناما يعبدونها من دون الله ومنهم من جعل الالهة المتعددة رموزا للذات الالهية وقالوا (ما نعبدكم الا ليقربونا الى الله زلفى) وقال القرآن عن جماعة من أهل الكتاب (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله) .

وكانت عقائد الجاهليات السائدة فى الارض كلها يوم جاء الاسلام ، تعج بالارباب المختلفة ، بوصفها أربابا صفارا تقوم الى جانب كبير الالهة كما يزعمون .

جاء الاسلام وفى العالم ركاس من العقائد والتصورات والاساطير والفلسفات والاهام والافكار . . . يختلط فيها الحق بالباطل ، والصحيح بالزائف والدين بالخرافة ، والفلسفة بالاسطورة . . . والضمير الانسانى تحت هذا الركاس الهائل يتخبط فى ظلمات وظنون ولا يستقر منها على يقين . . .

ومن ثم كانت عناية الاسلام الاولى موجهة الى تحرير أمر العقيدة ، وتحديد التصور الذى يستقر عليه الضمير فى أمر الله وصفاته وعلاقته بالخلائق وعلاقة الخلاق به على وجه القطع واليقين .

وكان من رحمة الله بالعباد انقاذهم من الحيرة واخراجهم من الضلال الى الهدى بهذا الدين الحنيف بما فيه من جمال وبساطة ، ووضوح وتناسق وسهولة ويسر وتجاوب مع الفطرة .

(الرحمن الرحيم)

الرحمن صفة ذاتية هى مبدأ الرحمة والرحيم صفة فعل تدل على وصول الرحمة والاحسان وتعيدهما الى المنعم عليه ، ونلاحظ أن الرحمن لم تذكر فى القرآن الا مجرى عليها الصفات كما هو شأن أسماء الذات .

شرا فشر ، الا من عفا عنه فالامر امره ثم قال « ألا له الخلق والامر » (الاعراف ٥٤) .

والاعتقاد بيوم الدين كلية من كليات العقيدة الاسلامية وأساس من أسس السعادة والنجاح للفرد والمجتمع . فالمؤمن عندما يتيقن ان هناك يوما للجزاء والحساب ، يدفعه إيمانه الى مراقبة الله والقزام وأوامره واجتناب نواهيه ، ولهذا فان التشريعات الاسلامية تأخذ طابعا مميزا في التطبيق فان المؤمن ينفذها راغبا في ثواب الله راهايا من عقابه .

أما التشريعات الوضعية فان تنفيذها مرتبط بالخوف من السلطة وعندما يتأكد الشخص من بعده عن اعين السلطة فان هذا يهون عليه ارتكاب المخالفة ، أما القاذون الالهى فانه يرتبط بسلطة عليا لا تعيب ولا تخفى أبدا انها سلطة الله الذي يعلم السر وأخفى ويطلع على الانسان أينما كان وحيثما وجد « ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ، ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم أينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل شيء عليم » (المجادلة ٧) .

(اياك نعبد و اياك نستعين)

لا نعبد الا أنت ولا نستعين الا بك .

فأنت المستحق للعبادة وأنت نعم المولى ونعم النصير . ومعنى العبادة خضوع لا يحد لعظمة لا تحد ، وهى تدل على أقصى غايات التذلل القلبى والحب النفسى ، والفناء فى جلال المعبود وجماله فناء لا يدانيه فناء

هى سعادة المؤمن بأنه يقف بين يدى الله خاشعا خاضعا عابدا متبتلا ذاكرا لايات الله ، معتزا بصلته بالله مناجيا لها سميعا بصيرا مجيبا . والعبادة لله تحرر المؤمن من كل عبودية لغير الله لانه يثق بأن الله هو الخالق الرازق المعطى المانع ، وان بيده الخلق والامر وأن أمره بين الكاف والنون « انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون » .

واذا صدقت عبودية المؤمن لله تحرر من عبوديته لكل العبيد فازداد عزاً بالله وثقة به واعتمادا عليه وصار سعيدا بحياته راضيا عن سعيه واثقا بأن هناك جزاء عادلا فى الآخرة (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره)

والمؤمن حين يقف بين يدى الله فيقول : (اياك نعبد و اياك نستعين) يحس بسعادة أى سعادة ، حين يقف وهو المخلوق الضعيف ليخاطب الله القادر بقوله اياك نعبد . . . فانا عابد فى محرابك مستعين بك فى أمورى كلها .

قول عبد الله بن عباس ، وابن جرير الطبرى :

١ - عن ابن عباس قال : « اياك نعبد » اياك نوحى ونرجو يا ربنا ونخاف . « و اياك نستعين » اياك نستعين على طاعتك وعلى أمورنا كلها .

٢ - وقال الطبرى :

معنى « اياك نعبد » لك اللهم نخشع ونذل ونستكين اقرارا لك بالربوبية لا لغيرك . ومعنى « و اياك نستعين » ! و اياك ربنا نستعين على عبادتنا اياك وطاعتنا لك فى أمورنا كلها - لا أحدا سواك ، ان كان من يكفر بك يستعين فى أموره معبوده الذى يعبد من الاوثان دونك ، ونحن بك نستعين فى جميع أمورنا مخلصين لك العبادة

(اهدنا الصراط المستقيم)

الصراط المستقيم : هو الطريق الواضح الذى لا اعوجاج فيه ولا انحراف ، وقد كثر كلام المفسرين فى المراد بالصراط المستقيم :

قال ابن عباس : الصراط المستقيم : هو الاسلام .

وقال الامام على : الصراط المستقيم : هو كتاب الله تعالى ذكره .

وقال ابو العالية : « اهدنا الصراط المستقيم » الصراط هو الطريق والمعنى وفقنا الى طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه من بعده أبى بكر وعمر .

وكل هذه الآراء تلتقى على أن معنى الصراط المستقيم هو : جملة ما يوصل الناس الى سعادة الدنيا والاخرة من عقائد وآداب واحكام من جهتى العلم والعمل ، وهو سبيل الاسلام الذى ختم الله به الرسالات السماوية ، وجعل القرآن دستوره الشامل ووكلا الى محمد صلى الله عليه وسلم تبليغه وبيانه .

(صراط الذين أنعمت عليهم)

أى طريق من أنعمت عليهم بطاعتك وعبادتك من الملائكة والنبيين والصديقين والشهداء والصالحين الذين أطاعوك وعبدوك .

أو هو طريق السعداء المهتدين الواصلين ، قال تعالى : « ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم واشد تثبيتا واذا لا تبناهم من لدنا اجرا عظيما ، ولهديناهم صراطا مستقيما ومن يطع الله والرسول

وفى النصف الثانى دعاء بالتوفيق والاستقامة على الصراط المستقيم .

فكان الفاتحة قسما ، قسم يتوجه العبد فيه بالثناء على الله وقسم يدعو فيه ربه ويطلب لنفسه الصلاح والهدى ، وقد ورد فى صحيح مسلم ، عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « يقول الله تعالى قسمت الصلاة بينى وبين عبدي نصفين ، فنصفها لى ونصفها لعبدى ، ولعبدى ما سأل . إذا قال العبد : الحمد لله رب العالمين قال الله : حسنتى لعبدى ، وإذا قال الرحمن الرحيم ، قال الله اثنى على عبدي فإذا قال مالك يوم الدين قال الله مجدنى عبدي ، وإذا قال اياك نعبد و اياك نستعين قال : هذا بينى وبين عبدي ولعبدى ما سأل . فإذا قال : اهتدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال : هذا لعبدى ولعبدى ما سأل . »

ولعل هذا الحديث الصحيح يوضح سر اختيار هذه السورة المباركة ليقراها المؤمن سبع عشرة مرة فى كل يوم وليلة ، او ماشاء الله ان يرددها كلما قام يدعوه فى الصلاة .

فكانها فى الاسلام (مجمع أشعة) تنير بضوئها كل شئ وتبسط نورها فى قلب المؤمن فيزداد يقينا وايمانا وهو نشيد الهى يردده المؤمن معترفا لله بالفضل شاكرا له جميل نعمه مستهديا اياه الى الصراط المستقيم .

والنصف الاول من السورة يتعلق بالعقيدة والفكرة .

والنصف الثانى يتعلق بالسلوك والعمل .

والمتتبع لاهداف القرآن الكريم الواقف على مقاصده ومعارفه يرى انه جاء تفصيلا لما أجملته هذه السورة وحددته من صلاح العقيدة واستقامة السلوك

قال تعالى « ان هذا القرآن يهدى للتي هي اقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا » (الاسراء ٩) .

وقال صلى الله عليه وسلم « ليس الايمان بالتمنى ولكن ما وقر فى القلب وصدقته العمل » .

وفى صحيح البخارى ان سورة الفاتحة رقية من الداء وشفاء من الامراض فكانها شفاء حسى

ومعنوى قال تعالى « وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ، »

فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا » (النساء ٦٦ - ٦٩)

(غير المغضوب عليهم) وهم الكافرون او هم اليهود - استنباطا من قوله تعالى « قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه » الخ الآية .

(ولا الضالين) وهم المنافقون الحائرون المترددون بين ايمانهم الظاهر وكفرهم الباطن .

طوائف الناس أمام الحق :

تعددت أقوال المفسرين فى بيان معنى النعم عليهم والمغضوب عليهم ، والضالين : والذى أراه :

ان النعم عليهم هم المؤمنون الصادقون

والمغضوب عليهم هم الكافرون الجاحدون

والضالين هم المنافقون الخائنون

ودليل ذلك ما ورد فى أول سورة البقرة حيث ذكرت السورة ان الناس أمام الحق ثلاثة أقسام :

المؤمنون وقد تحدثت عنهم فى أربع آيات (٢ - ٥) أولها :

« ألم ، ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون » . (البقرة ٦ - ٣) .

والكافرون وقد تحدثت عنهم السورة فى آيتين (٦ - ٧) من قوله تعالى « ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون » (البقرة) .

والمنافقون وقد تحدثت عنهم السورة فى ثلاث عشرة آية (٨ - ٢٠) تبدأ من قوله تعالى « ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين »

فى أعقاب السورة

جمع الله معانى القرآن فى سورة الفاتحة فقد اشتملت على تعظيم الله وحمده والثناء عليه وهذا هو أصل العقيدة - الايمان بالله والاعتقاد ان الله يتصف اجمالا بكل كمال ويتنزه اجمالا عن كل نقص .

ففى النصف الاول من الفاتحة ثناء على الله بما هو أهله .

من الأدلة على وجود الله :

نلمس عقولنا وان شاهدنا آثارها وهذا معنى أن الله عرف بالعقل .

سئل الامام الشافعي بم عرفت الله ؟ قال بالثحلة نصفها يلسع ونصفها يعسل .

وسئلت رابعة بيم عرفت الله ؟ قالت عرفت ربي بربي ولولا ربي ما عرفت ربي .

وسئل الحلاج بم عرفت الله ؟ قال بجمعه بين الضدين ، فهو أول وآخر ، وظاهر وباطن .

وقال قس بن ساعدة الايادي : يا معشر اياد : البعرة تدل على البعير . وخط السير يدل على المسير ، سماء ذات أبراج وأرض ذات فجاج وبحار ذات أمواج الا يدل ذلك كله على اللطيف الخبير .

وقال صلى الله عليه وسلم : أحبوا الله لما يغذوكم به من النعم وأحبوني بحب الله .

وقال تعالى « فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون ، وله الحمد في السموات والأرض وعشيا وحين تظهرون : يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون ، ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تدنسرون ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون » (الروم ١٧ - ٢١) .

وقال سبحانه « ان في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب » .
وقال عز شانه « أمن جعل الأرض قرارا وجعل خلالها أنهارا وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزا أعله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون » (النمل ٦١) .

وقد أمرنا الاسلام أن نتفكر في خلق الله ولا نتفكر في ذات الله فالتفكير البشري لن يدرك حقيقة الذات الالهية ولكنه يسلم بوجودها وان لم يرها . كما أننا لم

وحين يسأل الولد الصغير عن الله ؟ أين هو ؟ فإن الامثل في الاجابة أن تكون تعريفا للصغير بآثار الله في خلق السموات والأرض والبحار والأشجار والشمس والقمر والليل والنهار والإنسان والحيوان والنبات وتكوين الجنين ومنحه السمع والبصر والفؤاد والنعم كلها « وما بكم من نعمة فمن الله » .

سأل فرعون نبي الله موسى عن الله ما هو ؟ وما هي ماهيته وذاته ؟ فأجابه موسى عن صفاته وأفعاله « قال فرعون وما رب العالمين ؟ قال رب السموات والأرض وما بينهما ان كنتم موقنين » .

ولعل الانسب للصغير أن نعرفه بنعم الله بدلا من أن نقول له كلام العلماء والاصوليين (ان الله ليس كما ولا كيف ولا يحده مكان ولا يحويه زمان وليس جسما ولا حالا في جسم وليس له أول ولا آخر ، بل هو منزّه عن الكم والكيف والطول والعرض ، وكل ما خطر ببالك فאלله بخلاف ذلك) .

ومن روائع الايات قوله سبحانه :

« ليس كمثله شئ عوهو السميع البصير » .

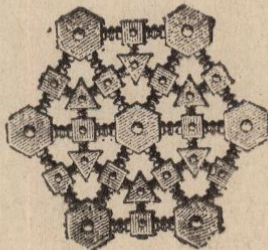
« لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير » .

ومن أقوالهم :

هو أول هو آخر هو ظاهر . هو باطن ليس العيون تراه

وفي كل شئ له آية . تدل على انه الواحد

الا كل شئ ما خلا الله باطل
وكل نعيم لا محالة زائل



الا لهو ولعب وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون « الآية رقم ٦٤ من سورة العنكبوت ... وكلمة الحيوان . معناها الحياة .. وهى مصدر حى - قال المفسرون لم يقل سبحانه (لهي الحياة) لان كلمة (الحيوان) ابلغ فى افادة معنى الحياة - ذلك لان بناءها (فعلان) يدل على الحركة - والحركة من مظاهر الحياة ولوازمها ...

فهذه الآية صريحة فى ان الدار الآخرة . دار حياة - وان الحياة الدنيا .. ما هي الا لهو ولعب . وذلك لسرعة زوالها وانقضائها . كأنها لسرعة انتهاء متعتها ولذاتها . كما يلعب الصبيان ساعة ثم ينصرفون - وفى هذا ذم للدنيا . وازدراء بها . وتصغير لامرها - ولفظ الدنيا مأخوذ من الدنو وهو القرب . لدنوها من الزوال - او من الدنى على وزن غنى .. وهو الشيء الساقط الضعيف - او من الدناءة . لدناءتها وخستها .

قال الشاعر :

اعاف دنيا تسمى من دناءتها

دنيا والا فمن مكروهاها الدانى

قال الغزالي رحمه الله - ان القرآن مشتمل فى مواضع كثيرة على ذم الدنيا ... وصرف الخلق عنها . ودعوتهم الى الآخرة - بل هو مقصود الانبياء عليهم الصلاة والسلام . ولم يبعثوا الا لذلك ..

روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على شاة ميتة . فقال لمن حوله ، أترون هذه الشاة هينة على أهلها ؟ .. قالوا من هوانها القوها - قال (والذي نفسى بيده للدنيا أهون على الله من هذه الشاة على أهلها .. ولو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة . ما سقى منها كافرا شربة ماء) ...

أما الدار الآخرة . فهي الدار الباقية الدائمة . التى لا انتهاء فيها - وقوله تعالى فى الآية - وان الدار الآخرة لهي الحيوان - هى كما يقول علماء اللغة . وأرباب الأساليب . جملة معرفة الطرفين . فتفيد معنى الحصر . مع التأكيد بان . وباللام فى قوله (لهي) فكانه سبحانه وتعالى يقول - لا حياة الا حياة الدار الآخرة ... لذلك ينبغى العناية بهذا الطور من أطوار الحياة . والوقوف على أسرارها . وما فيه من بعث ونشور . وسؤال وحساب . ونعيم وعذاب . وثواب وعقاب . فنقول وبالله التوفيق : - حينما تقتضى مشيئة الله تعالى النافذة . وحكمته البالغة ، وتدبيره العظيم . فناء العالم ، وانتهاء الدنيا - يأمر الملك بالنفخ فى الصور لقيام الساعة ...

وعلم الساعة ووقت قيامها غير معروف وغير محدد . وهو من الامور الخمسة التى اختص المولى سبحانه وتعالى بها . والتى ذكرها فى قوله جل



الاستاذ

أحمد كامل الحضرى

تكلما فى مقالنا السابق على الطور الثالث من أطوار حياة الانسان الاربعة . وهى حياته البرزخية فى القبر . وقلنا انها حياة عجيبة لا يعلم حقيقتها الا الله تعالى .. وأقمنا الأدلة على أن فى القبر نعيما وعذابا . وأن المرء يسأل فيه عن معتقداته وعن دينه .

وتكلما على الروح . وأنها سر من أسرار الله تعالى . وذكرنا آراء العلماء فى حقيقتها - وذكرنا أن المولى سبحانه وتعالى خلق الارواح قبل خلق أجسادها . وأنه أخذ عليها المواثيق والعهود .. وقلنا ان الارواح لها اتصال بالأجساد فى القبور . وأن زيارة القبور كانت ممنوعة فى صدر الاسلام . ثم شرعت للرجال دون النساء للعبظة والاعتبار . وذكرنا آداب زيارتها ... ونتكلم هنا على الطور الرابع من أطوار حياة الانسان .. فنقول وبالله التوفيق : -

(الطور الرابع) حياة الانسان فى الدار الآخرة . دار البقاء والخلود . والجزاء والحساب . والثواب والعقاب ...

وهذا الطور هو أعظم أطوار الحياة وأجلها وأخطرهما ! .. وهو جدير بالعناية والبحث - بل ان المولى سبحانه وتعالى . ذكر فى كتابه العزيز . أن الحياة الحققة . ما هي الا الحياة فى الدار الآخرة .. يقول جل ذكره « وما هذه الحياة الدنيا

نفسا لها

عنده — فيكون ملكا حلالا له .. فلما تبين أمره .
أدرك أنه مال محرم لا يملك — رضى الله عنه .
وجازاه خير الجزاء .

والساعة فى اللغة . قطعة من الزمن غير
محدودة ولا معينة — وفى اصطلاح علماء الميقات .
جزء من أربعة وعشرين جزءا من اليوم — وفى عرف
أهل الشرع . اسم للقيامة — وأنها سميت القيامة
ساعة . لأنها تقوم فى نصف النهار فى شهر
رمضان . يوم الجمعة فى آخر ساعات الدنيا —
وقيل غير ذلك ...

والساعة تقوم فجأة . حتى ان الرجل يكون عند
بائع الثياب . وقد نشرا ثوبا بينهما . فلا
يتبايعانه . ولا يطويانه . كما صح ذلك من حديث
أبى هريرة رضى الله عنه . الذى أخرجه الشيخان
البخارى ومسلم رحمهما الله تعالى ... نسأل الله
الامان والسلامة ...

وقد سأل جبريل عليه السلام . النبى صلى الله
عليه وسلم — حينما جاءه فى صورة دحية الكلبي .
يعلم الصحابة كيف يسألون رسول الله صلى الله
عليه وسلم .. فى حديث طويل صحيح — فسأله
عن الساعة بقوله أخبرنى عن الساعة ؟ .. فقال
له المصطفى صلى الله عليه وسلم .. (ما المسئول
عنها بأعلم من السائل) ...

ويقول جل ذكره « يسألونك عن الساعة أيان
مرساها . قل انما علمها عند ربى لا يجليها لوقتها الا
هو ثقلت فى السموات والارض لا تأتيكم الا بغتة
يسألونك كأنك خفى عنها قل انما علمها عند الله
ولكن أكثر الناس لا يعلمون » الآية رقم ١٨٧ من
سورة الاعراف ..

ومعنى الآية . يسألونك أى قریش . أو
اليهود . أو هم جميعا — عن الساعة . أى عن
القيامة أيان مرساها . أى متى يكون قيامها . وفى
أى زمن . قل لهم يا محمد انما علمها عند ربى . لا
يعلم وقت قيامها الا هو سبحانه . لا يجليها لوقتها
أى لا يظهر أمرها ويحدد وقتها الا هو . ثقلت فى
السموات والارض . أى ثقل أمرها . وخفى علمها
على أهل السموات والارض . لا تأتيكم الا بغتة .
أى الا فجأة ... يسألونك كأنك خفى عنها — فى
الكلام تقديم وتأخير . أى يسألونك عنها . كأنك
خفى يعنى بهم . بينك وبينهم مودة وصداقة .. قل
يا محمد للسائلين . انما علمها عند الله . فهو
وحده الذى يعلم كل ما يتعلق بالساعة وأحوالها .
ولكن أكثر الناس لا يعلمون ذلك . ولو علموا ذلك ما
سألوك .

وتكرار يسألونك .. للتأكيد ولزيادة المعنى
والفائدة — وقيل ليس فى الآية تكرار . لان
السؤال الاول عن وقت قيام الساعة . والسؤال
الثانى عن أحوالها وشدائدها وأحوالها ..

ذكره « ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث
ويعلم ما فى الارحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا
وما تدرى نفس بأى ارض تموت ان الله عليم خبير »
الآية رقم ٣٤ من سورة لقمان ...

وسبب نزول هذه الآية . ان الحرث بن عمرو بن
حارثة بن حفصة من أهل البادية . أتى النبى
صلى الله عليه وسلم . فسأله عن الساعة . وعن
وقت قيامها . وقال . ان ارضنا اجذبت . فقل لى
متى ينزل الغيث ؟ .. وتركت امرأتى حبلى . فمتى
تلد ؟ . ولقد علمت أين ولدت . فبأى ارض
أموت ؟ .. فانزل الله تعالى هذه الآية — وروى
الشيخان البخارى ومسلم رحمهما الله تعالى . عن
ابن عمر رضى الله عنهما . ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال مفاتيح الغيب خمس (ثم تلا هذه
الآية الكريمة — ومعناها أن الله سبحانه وتعالى هو
وحده . الذى يعلم وقت قيام الساعة . فى أى
سنة . وفى أى شهر . وفى أى يوم . وفى الليل
أم فى النهار — وهو الذى ينزل الغيث . أى المطر .
فلا يعلم أحد متى ينزل . ليلا أم نهارا — وهو الذى
يعلم ما فى أرحام الامهات . أذكر أم أنثى . واحد أم
أكثر . تام الخلقة أم ناقصها — وهو الذى يعلم
المكان الذى يموت فيه كل انسان . فى بر أم فى
بحر . فى سهل أم فى جبل ...

ولقد ذكر الامام النسفى رحمه الله فى تفسيره .
ان ملك الموت عليه السلام مر على سليمان عليه
الصلاة والسلام . فجعل ينظر الى رجل من
جلسائه . فقال الرجل من هذا ؟ .. فقال له
سليمان . هذا ملك الموت .. قال الرجل .. كانه
يريدنى . ثم انه طلب من سليمان عليه السلام . أن
يحملة على الريح . ويلقيه فى بلاد الهند هربا من
ملك الموت . ففعل — وهناك قبض ملك الموت
روحه — ثم انه قال لسليمان عليه السلام .. كان
دوام نظرى الى هذا الرجل تعجبا من أمره .. لاننى
أمرت أن أقبض روحه بالهند . وهو عندك ! ..
فسبحان الله العظيم مسبب الاسباب ...

وفى هذه الآية ذم للتنجيم . وتحذير للمؤمنين من
الأتیان لمن يدعى علم الغيب — وقد نقل ابن عبد البر
رحمه الله . الاجماع على حرمة أخذ الاجر أو
اعطائه على ذلك — ومن مآثر الصديق أبى بكر رضى
الله عنه . أن عبدا مملوكا له — جاء يوما ومعه قدر
من تمر ... فتناول منه رضى الله عنه — وبعد أن
لاكه وابتلعه . قال له عبده . أتعلم يا سيدى ما
شان هذا التمر ؟ فقال له ماذا ؟ .. فقال له هذا
أجر نبوة كنت قد تنبأت بها فى الجاهلية . وقد
تحققت . فاعطانى صاحبها هذا التمر أجرا لى .
فاخذ أبو بكر رضى الله عنه يعالج نفسه . حتى فاء
ما ابتلعه من ذلك التمر تخرجاً وورعا منه رضى الله
عنه ... ولم يكن ذلك واجبا عليه شرعا .. لانه
حينما تناولته كان يظن أن ذلك التمر من كسب

ويقول جل ذكره في آية أخرى « يسألك الناس عن الساعة قل إنما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون قريباً » الآية رقم ٦٣ من سورة الاحزاب ..

ذلك أن قريشاً كانوا يسألون النبي صلى الله عليه وسلم عن وقت قيام الساعة استعجالاً لها . على سبيل الاستهزاء — وكان اليهود يسألونه على سبيل الامتحان له صلى الله عليه وسلم . لأنه سبحانه وتعالى أخفى عليهم علمها في التوراة . كما أخفى علمها في كل كتاب .. فامر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يجيبهم بقوله إنما علمها عند الله — فهو سبحانه وتعالى قد استأثر بعلمها دون غيره — ثم قال له وما يدريك . أي ما يملك امر الساعة ووقت قيامها ؟ .. لعل الساعة تكون قريباً . أي قريبة الوقوع — وفي هذا تهديد للمستعجلين المستهزئين . واسكات وافحام للمبتحئين ...

وأعلم أن كثيراً من العلماء تكلموا في عمر الدنيا . و زمن قيام الساعة . وبعضهم حددها واستدلوا على ذلك بأدلة بعضها راجع للكواكب . وبعضها راجع للاستثناس بأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم على زعمهم ...

وكل اقوالهم في هذا الشأن مما لا ثبات له .. ولا يقام له وزن ...

والحق الذي لا محيص عنه . أن علم الساعة عنده تعالى . ومبدأ قيامها لديه . كما يؤخذ من صريح الايات واحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ..

وللساعة امارات وعلامات تدل على اقترابها — وقد قسمها العلماء الى قسمين . علامات صفري . وعلامات كبرى .. وكلها مأخوذة من القرآن الكريم واحاديث الرسول صلوات الله وسلامه عليه ..

أما العلامات الصفري فكثيرة جداً .. حتى أوصلها بعض العلماء الى الف علامة ..

ومن علاماتها ظهور المصطفى صلى الله عليه وسلم . لأنه خاتم النبيين . ورسالته قائمة الى أن تقوم الساعة . فليس بعده نبي ولا رسول — ولذلك يقول صلوات الله وسلامه عليه (بعثت أنا والساعة كهاتين) وأشار بأصبعيه السبابة والوسطى . أخرجه الشيخان البخاري ومسلم رحمهما الله تعالى . عن أنس بن مالك وسهل بن ساعد الساعدي رضي الله عنهما — والإشارة بالسبابة والوسطى . كناية عن قرب قيام الساعة منه صلى الله عليه وسلم . أو لبيان أنه ليس بينه وبين الساعة نبي آخر ...

وأكثر هذه العلامات . الدالة على قرب قيام الساعة . فيها عصيان لله تعالى . واقتراف لأثام . واجترأ على حرمانه سبحانه — ذلك لأن خير الأزمنة . زمن رسول الله صلى الله عليه

وسلم . الذي هو زمن النور النبوي الشريف . والهدى الإلهي الكريم — وكلما اقتربت الساعة . كلما زاد ضلال الناس . وساعت معاملاتهم وتصرفاتهم — يقول صلى الله عليه وسلم (خير الناس القرن الذي أنا فيه . ثم الثاني . ثم الثالث) أخرجه الإمام مسلم رحمه الله . عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها — وفي رواية (خير الناس قرني . ثم الثاني . ثم الثالث . ثم يجيء أقوام لا خير فيهم) رواه الطبراني رحمه الله . عن ابن مسعود رضي الله عنه . وهو حديث صحيح — وفي رواية (خير الناس قرني . ثم الذين يلونهم . ثم الذين يلونهم) رواه الترمذي والحاكم رحمهما الله تعالى . عن عمران بن حصين رضي الله عنه . وهو حديث صحيح — والقرن — قدر من الزمن يوازي متوسط أعمار أهل كل زمان — وقيل هو أربعون سنة — وقيل مائة . وهو المشهور ...

ومقتضى هذه الاحاديث . أن الصحابة أفضل من التابعين — والتابعين أفضل من تابعيهم وهكذا ... والصحابي هو من أدرك زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم — والتابعي من أدرك الصحابي ...

ونحن نذكر هنا بعض العلامات الصفري التي تدل على قرب قيام الساعة .. ليحاول كل منا أن يتتبع عنها . وأن يصون نفسه عن الوقوع فيها — فمنها عقوق الآباء والإمهات . وإطاعة الرجل زوجته فيما يغضب الله تعالى . ورفع الأصوات في المساجد بالمخاصمات وأمور الدنيا . وإضاعة الأمانة . وانتهاك الخائن . وتخوين الأيمن . وتصديق الكاذب . وتكذيب الصادق . وإكرام المرء مخافة شره . والمجاهرة بالمعاصي . وترك الصلاة . وجحد الزكاة . والافطار في رمضان . وكثرة شرب الخمر . وأكل الربا . واستحلال الكذب . وإضاعة الحقوق . والاستخفاف بالاعراض . وقطع الأرحام . وانتشار المظالم . وكثرة الطلاق . وذبوع الكذابين الناس والغيبة والتميمة وموت الفجأة وعدم التورع من أكل الحرام . وتعطيل شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . وعدم إقامة حدود الله تعالى . والتفقه لغير الدين . وقلة الحياء . والاستهزاء بهيئة أرباب الشرع . وتشبيه الرجال بالنساء . وتشبيه النساء بالرجال . وكثرة الحلف بالله . وسوء الجوار . وكثرة أفقتان الرجال بالنساء . والتناول في البناء . وأن يصبح أسافل الناس ساداتهم . وأن يوسد الأمر الى غير أهله .

نسأل الله الإيمان والسلامة ، والحفظ من عصيانه وغضبه .

وللكلام بقية . فالى اللقاء في العدد القادم أن شاء الله تعالى . وهو سبحانه وتعالى ولي الهداية والتوفيق .

البيت السعيد

فضيلة الشيخ مصطفى الحديدي

والمرأة أساس هام للبيت ، ومدرسة عظيمة الاثر في ناشئتنا ، ففي جوها ينبتون ، ومنها يتعلمون وبأخلاقها يتخلقون ، فاذا كانت صالحة مستقيمة عاقلة مدبرة ، نشأ اولادها على خلالها ، وتأثروا بأخلاقها وطباعها ، وكانوا في مستقبلهم نافعين لانفسهم وامتهم ، واذا كانت غير ذلك انعكس الحكم بالنسبة لاولادها ، وكلما انتشرت الاستقامة في أبناء الامة قوى بنيانها ، وعز شأنها وامتدت هيبتها ، والعكس بالعكس .

لهذا كان اختيار الرجل لشريكة حياته ، وام اولاده ، من اعظم مسؤولياته نحو نفسه ، ونحو ذريته وامته .

اساس اختيار الزوجة

والناس من قديم يتفاوتون في دواعي اختيارهم لزوجاتهم ، فمنهم من يختارها لجمالها ، ومنهم من يختارها لمالها ، ومنهم من يختارها لحسبها ومنهم من يختارها لدينها وخلقها ، وقد اجمل النبي صلى الله عليه وسلم هذه الاغراض في قوله « تنكح المرأة لمالها وجمالها ولحسبها ولدينها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك » .

وقد استحدث الناس اغراضا اخرى مثل كونها مثقفة او موظفة لتساعد زوجها بدخلها من وظيفتها ، ومن الممكن رجوعها الى الاغراض التي تحدث عنها الرسول من حيث الهدف ، وان لم ترجع اليها من جهة الصورة والعبارة .

البيت اساس المجتمع ، فاذا اصلح صلح المجتمع كله ، واذا فسد فسد المجتمع كله ، فلهذا يجب ان يهتم الدعاة والمصلحون بعلاج امراضه ، واصلاح شئونه ، حتى تظل امتنا في مكان العزة والقيادة الدينية والخلقية للعرب والمسلمين اجمعين .

اننا بعد ان يتم لنا النصر على الاعداء بمشيئة الله سنزيد نهضة شاملة ، وحركة واثبة نحو بناء امتنا بعد ان مسها الضي ، وسوف تقدم علينا تيارات فكرية وخلقية مختلفة الاشكال والالوان من كل جانب ، فعلينا ان نفتح لها عيوننا بواقظ ، وقلوبنا برواشد ، فما اتفق منها مع ديننا وأخلاقنا أقررناه ، وما خالفه وجافاه حملنا عليه ورددناه .

والبيت اذا أسس على التقوى كان عوننا لنا على رد تلك التيارات عن مجتمعنا ، فاذا انحرف من الاسرة عضو عن الجادة رده اليها عضو آخر منها امتلا فؤاده ايمانا وخشية لله رب العالمين .

ووصول الدعاة الى أعماق البيوت سهل ميسر في جيلنا الذي نعيش فيه ، فعن طريق المنابر والصحف والمذياع نستطيع ان نبليغ دعوة الحق في أساليب جديدة ، وطرق مبتكرة جذابة ، تستهوي القلوب وتجذب الارواح ، وتمتلك المشاعر ، وقد ربحت تلك الوسائل حتى الان نسبة غير قليلة من سيدات المجتمع وأنساته ، وشيوخه وشبابه ، وكلما جددنا في أساليبنا ، وأحسننا عرض ما عندنا من القيم الدينية والخلقية ارتفعت نسبة أربابنا من بني قومنا وبناتهم ، شبيهم وشبابهم .

وتربى أولادها على سنة أهل بيتها، فلو أمكن الحصول على ذات النسب الصالح لكان ذلك ربحاً وفيراً .

المرأة الغريبة

ينبغي اختيار الزوجة من أسرة غريبة، أي ليست قريبة للزوج، فإن ابن الأخيرة يخلق ضاويًا (أي نحيلًا) غالبًا، لضعف اشتهاها بسبب الالف، بخلاف الأولى، فإن اشتهاها والرغبة فيها أقوى لعدم الالف، ولعدم الاشتراك القريب في الدم، قال صلى الله عليه وسلم: «اغتربوا ولا تضووا» ولقد أثبت الأطباء بأبحاثهم العلمية، تلك الحقيقة التي قالها النبي صلى الله عليه وسلم منذ أربعة عشر قرناً .

المرأة البكر

تفضل البكر الشيب، لخلوقها من رجل آخر، وقد حض النبي صلى الله عليه وسلم جابراً رضي الله عنه على الزواج من البكر بقوله له: «هلا بكرا تلاعبها وتلاعبك» وذلك حين أخبره أنه تزوج ثيباً، فإذا وجدت أسباب ترجحها على البكر كانت أولى منها، فقد أقر النبي جابراً، لما أخبره أنه تزوجها لترعى أخواته الصغيرات لوفاة أمهن .

وللبكر ثلاث فوائد: ١- خلو قلبها من التعلق بزواج سابق وسرعة الفها لزوجها وحبها له بسبب ذلك . ٢- أن قلب الزوج يسارع إلى حبها، وطبعه لا ينفر منها، لأن الطبع غالباً ينفر ممن مسها غيره . ٣- أنها لا تنغص عيشه بذكر مآثر زوجها الأول، انتقاصاً لمآثره هو، وحينئذ لاول عهدا بالزواج، على حد قول القائل - ما الحب إلا للحبيب الأول .

ما يطلب في الزوج

وكما أن الدين يحض الرجل على أن يتزوج من ذات الدين والخلق، فإنه يحض ولي المرأة على أن يختار لها الزوج المتدين، ليعيش الزوجان متجانسين سعيدين، ويشب أولادهما في جو من الوفاق الزوجي وتقوى الله تعالى، فيكونوا في مستقبلهم على منهجها خلقاً وديناً، فإن اختارها لها فاسقاً فقد أخطأ في حقها وقطع رحمها، قال صلى الله عليه وسلم: «من زوج كريمة من فاسق فقد قطع رحمها» وقال: «النكاح رق، فلينظر أحدكم أين يضع كريمته» .

وقال رجل للحسن - خطب ابنتي جماعة، فمن أزوجها، قال ممن يتقى الله، فإنه إن أحبها أكرمها، وإن أبغضها لم يظلمها .

فإن زوجها وليها من فاسق كان آثماً، وينبغي أن يختارها ذا نسب، فكما أن العرق دساس في الزوجة، فهو كذلك في الزوج، فإن صفات الوالدين تراثاً الذرية عنهما، وهذا مبدأ مقرر عند علماء النفس، كما أنه معروف في طبائع البشر، قال تعالى حكاية عن قوم مريم حين جاءتهم بعبسى من غير زوج «يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت

والحديث دل على أن المرأة المتدينة يعتبر الحصول عليها مغنماً وكنزا يستحق أن يوصى النبي بالظفر به بقوله «فاظفر بذات الدين» وأن ينبه إلى خطورة تركه بقوله «تربت يداك» أي إن لم تظفر بذات الدين تربت يداك، وهذا إما كناية عن الفقر، أو عن ثلوث الشخص أن تزوجها غير متدينة، لأنها إما أن تحصله بطيشها على التبذير فيفتقر، أو أن تتمرغ في الرذيلة لضعف دينها وخلقها، فتدنس عرضه .

استمع إلى الرسول وهو يحذرك من اختيارها لغناها أو لجمالها وحده إذ يقول «لا تزوجوا النساء لحسنهن، فعسى حسنهن أن يرديهن، ولا تزوجوهن لاموالهن، فعسى أموالهن أن تطغيهن، ولكن تزوجوهن على الدين، ولامة سوداء ذات دين أفضل» .

فاختيار المرأة لجمالها أو مالها من غير نظر إلى عفة ودين أمر محفوف بالخطر، لأن صمام الأمان غير موجود معهما، وهو الدين والخلق، كما أن اختيارها للحسب وحده أو مع أي غرض آخر سوى الدين والخلق، قد يكون سبباً في التباخر على الزوج وتنغيص عيشه .

فعليك أن تجعل الدين والخلق أساس الاختيار، فإذا ضمنت إليه الجمال أو المال أو الحسب فقد زدت خيراً، وإن جمعت ذلك كله في شريكة حياتك، فقد اخترت امرأة مثالية، اجتمعت فيها مباحج الحياة، وأسباب السعادة وراحة النفس، وإن كان اجتماع هذه الصفات يندر في النساء .

وخير النساء من اجتمع فيها الجمال والطاعة، قال صلى الله عليه وسلم «خير النساء من تسر إذا نظرت، وتطيع إذا أمرت» فإن جمالها يحبس نظر الزوج عليها، فلا يحاول أن يمد عينيه عمداً إلى سواها، إن كان له خلق ودين، وطاعتها له تعصمها عن التطلع إلى سواه وتجعل العيشة هنيئة لا غصة فيها .

ولكون الجمال مما يطلب في المرأة بعد الدين شرع النظر إلى وجهها وكفيها قبل الزواج، سواء أذنت به أو لم تأذن، ولهذا كان بعض الصالحين لا يزوجون بناتهم إلا بعد النظر اليهن احترازاً من الغش والجهالة، وكان الأعمش يقول: كل تزويج يقع على غير نظر فأخوه هم وهم .

وينبغي أن يكون الوجه خالياً من الطلاء والمساحيق، ليبدو على حقيقته، حتى لا يكون في العرض خداع يخفى قبها ودمامة .

وكما ينبغي أن ينضم الجمال إلى الدين، ينبغي أن يضاحبها طيب المحدث وعراقة النسب، بأن تكون المرأة من آل بيت عرفوا بالكارم فإن ذلك أمانة على أنها كأصلها، قال صلى الله عليه وسلم: «تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس» وقال: «اياكم وخضراء الدمن، قالوا وما خضراء الدمن يا رسول الله . قال المرأة الحسناء في المنبت السوء» . ولا شك أن أصلها يقيدها، فإنها تترفع عن مخالفته في سلوكها،

أما ينبغي « يعنون أنها عليها السلام من نسب عريق في الصلاح ، فكيف تأتيهم بعيسى وهى غير متزوجة ، يريدون بذلك رميها بالسوء ، وحينئذ أشارت الى ولدها عيسى ليكملوه فى ذلك ، فأنكروا أن يكلموا طفلا ، وقالوا « كيف نكلم من كان فى المهد صبيا » فسارع عليه السلام الى تبرئة أمه وقال فى مهده « أنى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا » الايات من سورة مريم .

وينبغي أن يختاره وليها ذا حسن ووسامة أن أمكن ، فكما أن الرجل يختار زوجته ذات حسن ، فكذلك العكس ، فان قسم الله زوجا دميما فعليها أن ترضى به ما دام صاحب دين وخلق كريم ، كما يرضى بها الزوج أن كانت كذلك ، قال الاصمعى دخلت البادية ، فاذا أنا بامرأة من أحسن الناس وجها ، متزوجة رجلا من أقبحهم وجها ، فقلت لها أترضين أن تكونى زوجة لمثله ، فقالت ياهذا لقد أسأت فى قولك . لعله أحسن فيما بينه وبين خالقه ، فجعلنى توابه ، او لعلى أسأت فيما بينى وبين خالقى فجعله عقوبتى ، أفلا أرضى بما رضى الله لى ، فأسكتتنى .

وكما أبيع للرجل أن ينظر الى وجه المرأة وكفيها يباح للمرأة أن تنظر منه مثل ذلك ، وكما يجب على المرأة أن لا تطلّى وجهها بالمساحيق حتى يبدو على حقيقته يجب على الرجل أن يمتنع عما من شأنه أن يظهره على غير حقيقته ، روى أن رجلا تزوج على عهد عمر ، وكان قد خضب شعره بالحناء ، فلما زال خضابه بدا شيبه ، فرفع أهل زوجته أمره الى عمر وقالوا حسبناه شابا ، فأوجعه ضربا وقال غررت الغوم .

كيف تعرف اخلاق الخطيبين

اعتاد بعض الناس فى العصر الذى نعيش فيه أن يسمحوا للخطيبين بالمجاسة والخروج وحدهما بحجة أن يتعرف كلاهما الآخر على حقيقته ، وقد ترتب على هذا السماح شر كثير لا داعى لتفصيله ، وما هكذا يتعرف على أخلاق الخطيب ، وما من هذا يسمح به الشرع الشريف الذى يحرص على سلامة العرض والشرف والكرامة .

ان أخلاق الزوج وطباعة تعرف بالسؤال من جيرانه ومن يشركونه فى العمل ، كما تعرف بمناقشة ولى أمر الفتاة له قبل الارتباط به ، وبمعاشرة له بعض الوقت ، حتى يتبين حاله ، فاذا بدا صلاحه ، ارتبط معه ، والا عدل عنه .

وأخلاق الزوجة تعرف بالسؤال عنها من جيرانها ومعارفها الذين لا عداوة بينهم وبين ذويها ، فان عرفت بالطهر والعفاف ، وحسن فيها القول ، فليقدم لخطبتها وليتوكل على الله ، والا عدل عنها الى سواها فى صمت وسكون ، والله يختار ل كليهما ما فيه خيره وسعادته .

المغالة فى المهور والاثاث

الاسلام لا ينظر الى الزواج على أنه عملية تجارية فيها بيع وشراء ومزايدة فى السعر ، بل ينظر اليه

على أنه رابطة تعاونية مقدسة لحفظ النوع البشرى ، وتأسيس الأسرة السعيدة ، وما الصداق الا نحلة أوجبها الله على الأزواج اظهارا لرغبتهم فى زوجاتهم ، وإيذانا بأن الزوجات لم يهبن أنفسهن لهم كما كان يحدث قبل الاسلام ، الامر الذى يسقط درجة المرأة فى المجتمع ، وكذا عذ زوجها بعد حين .

واذا كان الزواج رابطة مقدسة وليس عملية تجارية ، فينبغى أن يكون المهر الذى فرض على الزوج يسيرا حتى يسهل عليه دفعه ، ولا يعجز عن الوفاء به ، فينبغى أن يكتفى منه بما لا يرهق الراغبين فى الزواج ، او يجعلهم ينصرفون عنه الى الانحراف ، فتبقى الفتيات عوانس أو منحرفات ، وشر ذلك على المجتمع أشد من شر الحروب والأمراض ، قال صلى الله عليه وسلم ، « اذا خطب اليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه ، إلا تفعلوا تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير .

وكما نوصى أولياء الفتيات أن لا يبالغوا فى صداقهن ، نوصى الراغبين فى الزواج أن لا يطلبوا أثاثا معينا ، وأن لا يسألوا عما جاء به أصحابهم من آثاث ، ولا عن شئون الزوجة المالية ، فان ذلك مكروه كسابقة ، ومخل بالروعة والكرامة ، قال الثورى : اذا تزوج الرجل وقال أى شئ للمرأة « فاعلم أنه لص .

اذا علمت هذا فاعلم أن الصداق اليسير والاثاث الخفيف من السنة النبوية ، وعلى ذلك درج السلف الصالح ، قال صلى الله عليه وسلم : « أعظم النساء بركة أيسرهن صداقا » وقال ، « خير النساء أحسنهن وجوها ، وأرخصهن مهورا » وتزوج الرسول بعض نسائه بعشرة دراهم وأثاث بيت ، وكان رضى بدويرة ووسادة من آدم حشوها ليف .

وكان عمر بن الخطاب يقول : ما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا زوج بناته بأكثر من أربعمائة درهم ، ولو كانت المغالة بمهور النساء مكرمة ، لسبق اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وزوج سعيد بن المسيب ابنته من أبى وداعة السهمى على درهمين ، مع أنه كان من أغنياء التابعين ، ثم حملها اليه وأدخلها من الباب ، وانصرف ، ثم جاءها بعد سبعة ايام فسلم عليها . وينبغي أن لا يقل الصداق عن عشرة دراهم ، خروجا من خلاف بعض العلماء الذى أوجب هذا القدر .

آداب المعاشرة الزوجية

على الزوجين أن يتعايشا بالمعروف ، وأن يجعلا التسامح أساسا فيما بينهما ، وأن يؤدى كلاهما لصاحبه الحق الذى له عليه شرعا وعرفا ، وسنذكر فيما يلى آداب كليهما وحقوقه بالنسبة للآخر .

(حقوق الزوج)

من حق الزوج على زوجته أن لا تعطى شيئا من بيته أو ماله الا بإذنه أو علمها أنه يرضى به ، فان

تحبين حتى تؤثرى رضاه على رضاك ، وهواه على هواك ، فيما أحببت وكرهت ، والله خير لك .

حقوق الزوجة على زوجها

من حقها عليه أن يعاشرها بالمعروف وإن كان يكرهها ، لقوله تعالى : «وعاشروهن بالمعروف ، فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا» وقد أعظم الله حقهن في حسن عشرتهن بقوله ، «وأخذن منكم ميثاقا غليظا» وقول الرسول : «الله الله في النساء ، فإنهن عوان في أيديكم أخذتموهن بامانة الله ، واستحلتم فروجهن بكلمة الله» .

وحسن العشرة يتمثل في لين القول ، وبسطة الوجه ، والمشورة والرعاية اليسيرة التي لا تفقده وقاره ومنزلته كزوج ، والاعتدال في الغيرة عليها ، فلا تكون منه في غير موضعها ، قال صلى الله عليه وسلم : «إن من الغيرة غيرة يبغضها الله عز وجل ، وهى غيرة الرجل على أهله من غير ريبة» وقال : «لا تكثر الغيرة على أهلك ، فترمى بالسوء من أجلك» فإن رابك منها شيء فلك حق مراقبتها والغيرة عليها في حكمة حتى تكفها عن بواعث الريبة ، قال صلى الله عليه وسلم : «فأما الغيرة التي يحبها الله فالغيرة في الريبة» فإن تحققت ريبك فيها فانفصل عنها من غير تلويت سمعتها وسمعة أهلها حفاظا على سمعة أولادك وسترا لعرض ذويها .

ومن حق الزوجة على زوجها أن يطعمها ويكسوها حسب حاله ودخله ، والاعتدال في ذلك مشروع ، قال تعالى : «ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا» والنفقة على الأهل عزيمة الثواب عند الله تعالى ، قال صلى الله عليه وسلم ، «دينار أنفقته في سبيل الله ، ودينار أنفقته في رقبة ، ودينار تصدقت به على مسكين ، ودينار أنفقته على أهلك ، أعظمها أجرا الذي أنفقته على أهلك» . وقال : «خيركم خيركم لأهله» .

ومن حقها وحق الله عليه أن لا يدخل عليها الغرباء ، وأن لا يسمح لها بالاذن لهم في غيبته ، وأن يهيئ لها سكنا بين جيران صالحين ، وأن لا يسلبها مالها أو مصوغاتها أو راتبها ، فإن ساعدته فذلك كرم منها ، وليس واجبا عليها ، وأن يساعدنها في شئون البيت خصوصا في ذلك الوقت الذي قل فيه الخدم ، وعملت فيه الزوجات في المصالح الحكومية والشركات ، وليس ذلك نقضا في حقك أيها الزوج ولا افتياتا عليك بل هو واجب مشروع «وقعاونوا على البر والتقوى» وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقيم بيته (أى يكس قمامته وهى الكناسة) وكان يخصف نعله ويرقع ثوبه بيده الشريفة .

ومن حقها وحق الله عليك أن تعلمها ما تجهل من الاحكام الشرعية ، وأن تسأل لها العالم عما تجهلانه من الاحكام الخاصة بالنساء ، تلك هى أهم حقوق الزوجين ، فإن عملا بها رفرفت على بيتكما السعادة ، والله الهادى الى سواء السبيل .

أعطت بغير اذنه ولا علم برضاه ، كان الوزر عليها والاجر له ، وأن لا تخرج من بيتها الا اذا أذنها بالخروج ، فإن خرجت بغير اذنه لعنتها الملائكة حتى ترجع ، كما جاء في الحديث الشريف ، وإن لاتصوم تطوعا الا برضاه فإن لم يرض جاعت وعطشت ولم يتقبل منها الصوم ، أما الصوم الواجب فلا يتوقف على اذنه ، بل تصوم وأم لم يرض بصيامها ، لأن حق الله أولى من حقه ، وأن لا تخونه في نفسها أو ماله ، وأن لا تأذن في بيته لأجنبي ، ولا لقريب لا يود دخوله ، وأن تطيعه في غير معصية ، وأن تكون قليلة الكلام ، وأن لا تكثر من الصلة بجاراتها ، فإن ذلك قد يفسد العلاقة الزوجية بينهما ، وأن يعف لسانها عن سب أولادها وغيرهم وأن لا تفخر عليه بمال أو جمال أو حسب أو شهادة تعلو الشهادة التي حصل عليها ، وأن لا تزدرية لقلته وسامته أو فقر أسرته ، وأن لا تمتنع عن التزين له بحجة اشتغالها بتقوى الله أو خدمة بيتها ، فإن التزين للزوج مشروع قال تعالى : «ولا يبدین زینتهن الا لبعولتهن» الآية . قال الاصمعى : رأيت امرأة في البادية ، عليها قميص أحمر مختضب ، وبيدها مسبحة ، فقلت ما أبعد هذا من ذاك ، فقالت ،

والله منى جانب لا أضيعه

والله منى والبطالة جانب

قال الاصمعى : فعلمت أنها امرأة صالحة لها زوج تترزين له .

وصية امرأة عظيمة لابنتها

لما تزوج الحارث بن عمر ملك كندة ابنة عوف بن محلم الشيباني أوصتها أمها عند توجيهها الى زوجها بوصية نافعة لكل فتاة ، وقد رأينا أن نذكرها لتكون قانونا للحياة الزوجية كلما أمكن ذلك ، فقد عملت بها زوجة ملك ، وأنجبت منه الملوك السبعة الذين حكموا اليمن بعده .

قالت الام لابنتها : عليك بالصحبة بالقناعة ، والمعاشرة بحسن السمع والطاعة ، والتعهد لموقع عينه ، والتفقد لموضع أنفه ، فلا تقع عينه منك على قبيح ، ولا يشم منك الا طيب ريح ، والكحل أحسن الحسن ، والماء أطيب الطيب المفقود ، والتعهد لوقت طعامه ، والهدو عنه عند منامه ، فإن حرارة الجوع ملهبة ، وتنغيص النوم مبغضة ، والاحتفاظ ببيتته وماله ، والارعاء على نفسه وعياله ، فإن الاحتفاظ بالمال حسن التقدير ، والارعاء على العيال جميل حسن التدبير ، ولا تفشى له سرا ، ولا تعصى له أمرا ، فإنك إن أفشيت سره لم تأمنى غدره ، وإن عصيت أمره أو غرت صدره ، ثم اتقى مع ذلك الفرح أن كان ترحا ، والاكتئاب عنده أن كان فرحا ، فإن الخصلة الاولى من التقصير ، والثانية من التكدير ، وكونى أشد ما تكونين له اعظاما ، يكن أشد ما يكون لك اكراما ، واشد ما تكونين له موافقة ، يكن أطول ما تكونين له مرافقة ، واعلمى أنك لا تصلين الى ما

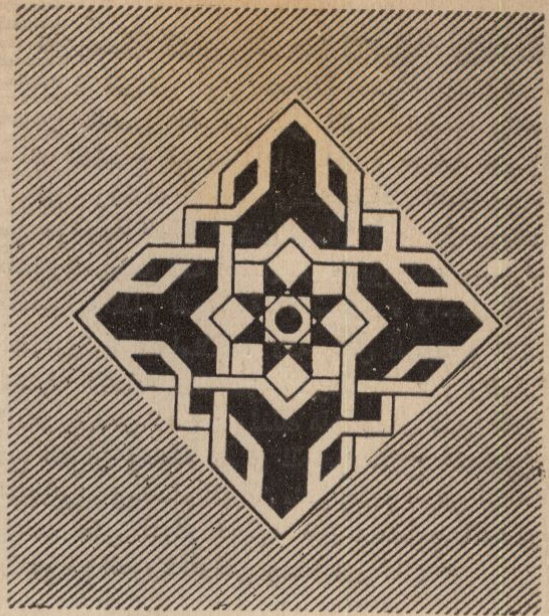
ارتبطت أحيانا بتفسير النص القرآني ، منذ وقت مبكر . هي تاريخ الاسلام بعض النزعات السياسية السى يتصر لحزب دون آخر . ذلك أن بعض المفسرين العدائي حاولوا ان يتلمسوا ما يؤيد نحلتهن السياسية هي نصوص القرآن الكريم . وفي آثار الشيعة والخوارج وغيرهما أمثلة كثيرة على هذا الاتجاه .

وفي العصر الحديث قد نجد نوعا آخر من الربط بين تفسير النص والفكرة السياسية . وهذه المحاولات ليست في جملتها من قبيل النزعات السابغة . فعلى حين يبدو العنصر الحزبي واضحا في بعض النماذج القديمة ولاسيما عند الشيعة والحوارج نرى في جهود المفسرين المحدثين ما يسمو على هذا الخلاف الداخلي ليمثل وحدة أصيلة في مواجهة القضية السياسية

لذلك فقد كان نشاط المفسرين نحو التوجيه السياسي في التفسير الحديث نشاطا محمودا . لقد أدى المفسر الحديث دورا كبيرا في تمثل القضية الوطنية لدى القارئ العام والتعبير عن موقف الاسلام من مشكلاتها المختلفة ولاسيما مشكلة الصراع ضد الاحتلال التي نعرض لها في هذا المقال .

بين الملامح الرئيسية التي تمثل طبيعة الاتجاه الاجتماعي في التفسير ، منذ وقت مبكر ، ما يجده الباحث في أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين من تنبه واع الى الواقع السياسي الذي تحياه الامة . لقد سبقت بذور الكفاح السياسي غيرها من العناصر في آثار المفسرين انحدثين ، حتى ليقال بصدق : ان هذا الاتجاه السياسي في التفسير كان بشيرا باتجاه جديد فيه لا يكتفى بالوقوف عند ترديد المنقول . ان ما نجده من عناية بقضايا اجتماعية أخرى في سنوات تالية انما كان مسبوقة بهذا الوعي الشديد بالقضية الوطنية ومكافحة الاستعمار . ويبدو أن ادراك الامة لمشكلاتها السياسية أسبق من إدراكها لمشكلاتها الاجتماعية ، لأن الأخير لا يتم الا بعد الاطلاع على مثل أخرى في الحياة ، سواء كان ذلك عن طريق الاتصال بشعوب أخرى والاطلاع على أحوالها أو بتمثل مستنير لماضي الامة نفسه . وبالإضافة الى ذلك ، فإن وعي الامة بمشكلاتها الاجتماعية يتطلب تفهما أعمق وإدراكا أوسع ، يرس بها الى مستوى النقد الذاتي .

هذا الى أن القوى التي افتتحت العصر الحديث تمثلت أولا في صورة توسع للقوى الأوروبية السياسية في الشرق ، وتهديد لقوى العالم الاسلامي السياسية التي كانت قد أصابها الاضمحلال ، وأمام هذا الخطر استيقظت الشعوب الاسلامية لتجد نفسها ضعيفة او مفككة ، فكانت معضلتها الرئيسية والاولى كيف تنظم نفسها لتقاوم السيطرة الغربية السياسية وكيف تقوى نفسها .

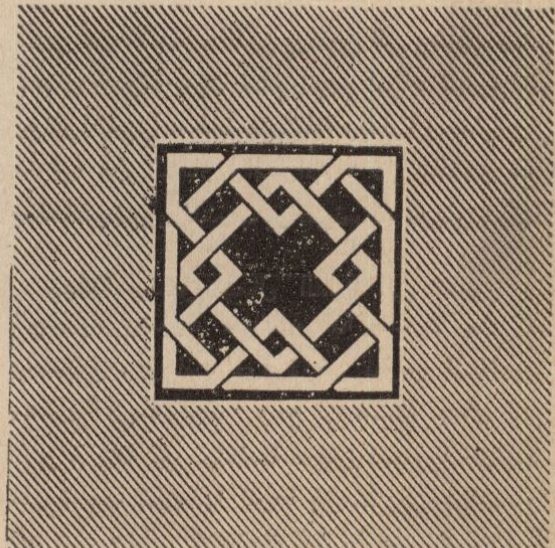


مع المفسرين

و قضية الصراع

الدكتور

عفت محمد الشرقاوي



لذلك فأننا إذا حللنا الظروف التاريخية التي هي بها أمة ، منيت باحتلال أجنبي - كما يقول مالك بن نبي - فأننا نجد أولا قابلية هذه الأمة للاستعمار مما يجعله قدرا محتوما عليها ، ثم يعود الاستعمار الفعلي بعد ذلك أثرا سعيديا من آثار تلك القابلية « لأنه يقلب حينئذ التطور الاجتماعي الذي أوجد المخلوق القابل ، فهذا المخلوق لا يدرك قابليته للاستعمار إلا إذا استعمر ، وعندئذ يجد نفسه مضطرا إلى أن يتحرر من صفات أبناء المستعمرات بأن يصبح غير قابل للاستعمار » .

ليس عجبا إذن أن نجد الملامح المبكرة للاتجاه الاجتماعي في التفسير سياسية الطابع ، ولكنها لم تكتب كلها بأسلوب النمط التقليدي المسلسل ، وإنما اتخذ بعضها قوالب أخرى ثلاث طبيعة العصر كان من بينها نمط المقال التفسيري ، وهو الذي نجده عند رواد هذا الاتجاه في العصر الحديث أعنى جمال الدين الافغانى ومحمد عبده والطنطاوى جوهري .

لم يكن غريبا على الفكر الإسلامى أن يدعم الداعى موقفه بنصوص قرآنية فقد عرفنا قديما أن النص المقدس كان أساسا قويا يحاول كل ذى اتجاه أن يثبت مسأيرته له ولكن طبيعة الكفاح كانت تقلون بحسب طبيعة الهجوم الذى يتعرض له المجتمع الإسلامى فهى تارة كلامية وتارة فلسفية وتارة غير ذلك . وهى فى كل ذلك كانت تروض النص على بيان ما يسهل فى المعركة : وكانت غالبا ما تسمو إلى تجريد ذهنى لما يعرض من مشكلات ، بحيث ظل الصراع نظريا دائما . أما فى العصر الحديث فإن جهود المفسرين المحدثين من أصحاب هذا الاتجاه ، تميل غالبا إلى التوجيه العملى ومواجهة أكبر قطاع من جماهير الأمة وهو اتجاه أدرك المحدثون قيمته حين عرفوا أن ضعف امتداء الناس بالقرآن فى عصور الانحلال ، لم يكن إلا نتيجة « لخلو تفسيره من تطبيق عقائده وأحكامه على أحوال الناس » (المزار ج ٩ ص ٧٦٣) . ولذلك فأننا قد نجد بين المحدثين من يشغله غرضه التوجيهى عن تفصيل بيانى أو لغوى لكلمات النص .

لقد تنبه بعض الباحثين إلى أن الجهاد المتصل فى سبيل الحرية هو الطابع الغالب على الفكر العربى المعاصر أيا كان لونه وأنه أول ما يستوقف النظر فى انتاج الأدباء المحدثين (قشور ولباب ص ١٤٨) . وهو تصور صادق للسمة العامة التى غلبت على كل عمل فكرى فى العصر الحديث . وفى ميدان التفسير نجد بين المفسرين من يواكب هذا التيار العام ، بل يكون رائدا له ، وبذلك نستطيع القول : أن حركة التفسير الحديثة لعبت دورا هاما فى تقويم الوعى السياسى من وجهة النظر الإسلامية ، وفى استلهاام النص المقدس ما يبعث فى الناس حمية الكفاح من أجل الحق والعدل .

كان جمال الدين رائد هذا الاتجاه . وتمتد مقالاته بالعروة الوثقى أول محاولة حديثة يستشهد فيها المفسر بالنص القرآنى على فكرة سياسية واقعية . لذلك استطاع أن يبيت نار الثورة حيثما حل بديانه الجلى ، وذكائه الوقاد ، وشجاعته فى الحق ، وجراته فى مواجهة الظلم . كان جمال الدين يؤمن بضرورة الدين للمجتمع لأنه أفضل من طريق الدهريين وأحسن بالمدنية ونظام الجماعة الانسانية ، وأجمل أثرا فى عقد روابط المعاملات ، لأنه يكفل للمجتمع الانسانى فضيلة الامانة والصدق وشرف الهمة (والرد على الدهريين ص ٨٢) . ولذلك فإن جمال الدين كان يرى فى القرآن وسيلة كبرى لتوجيه كفاح المسلمين ضد الاجنبى « وما دام القرآن يتلى بينهم ، وفى آياته ما لا يذهب على أفهام قارئيه فلن يستطيع الدهر أن يذلهم » (العروة الوثقى ج ١ ص ١٥) .

عاب جمال الدين على المسلمين تخاذلهم فى مقاومة الاستعمار الانجليزى فى أفغانستان وإيران ومصر ، حيث كان جنود الانجليز يضربون ذهابا وإيابا يقتلون ويفتكون « ولا ترى نجدة فى نفوس اخوانهم المشرفين على مجارى دمائهم ، بل السامعين لخبرها » وأخذ يهتف بالمصريين « أن هبوا لحماية دياركم وأعراضكم وعقائد دينكم وأخلاقكم بعد أن قبض العدو على زمام التصرف فيها غيلة واختلاسا وبين كيف أن الاسلام يوجب على المسلمين ألا يدينوا لسلطة من يخالفهم وأن الترتين الاعظم لدينهم « طرحة ولاية الاجنبى عنهم وكشفها عن ديارهم » .

أما طريق الخلاص من الاجنبى فلقد كان دائما طريق الوحدة التى تكفل للمسلمين تكافلا وتآخيا . لم يكن الاجنبى فى رأى جمال الدين ذلك الذى يمثل السلطة العسكرية المحتلة وحدها ، بل هناك هذا العدد الكبير من الاجانب الذين يرتقون إلى وظائف سامية فى اعمال الدولة حيث سلم اليهم امراء الشرق امورهم ووكلا اليهم اعمالهم من كتابة وإدارة وحماية وفى هذا ما فيه من الدمار والخراب « لان الملتصم مع الأمة بعلاقة الجنس أو المشرب يراعى نسبته اليها ونسبتها اليه »

وهكذا يسمو جمال الدين إلى تصور رابطة الجنسية وشيجة صالحة اذا سلمت من الضعف والتزيق ، وكانت موقرة فى نفوس المنتظمين فيها محترمة فى قلوبهم . ومع أن فلسفة جمال الدين قد تبدو أحيانا غير متكاملة ، فإن الحيوية الدافعة التى كان ينعم بها كان لها أثرا فى كثيرين ممن اتصلوا به . لقد ترك جمال الدين من ساروا على نهجه فى كفاح الاستعمار حتى صار تحرير الوطن الإسلامى من

الاستعمار الغربى هدف الحركات الاسلامية ، حيث آثروا أن يباشروا حركة الاصلاح وتربية الامة فى الداخل قبل الولوج فى صراع عسكرى مباشر مع المستعمر . وقد تأثروا فى ذلك بمحمد عبده الذى رأى فى السياسة « ما يفسد كل شىء » (تاريخ الامام ج ١ ص ٨٩١) ، وما يضطهد الفكر والعلم والدين ، حتى ليصبح من مثالب جمال الدين فى نظره أنه صرف اقتداره العجيب الى السياسة ولو وجهه للتعليم لافاد الاسلام فائدة كبرى .

هذا الفارق الاصيل بين المنهجين لم يكن يعنى بأية حال تعارضا فى الهدف الرئيسى . ولئن كان محمد عبده قد اعتزل المجال السياسى أخيرا ، تاركا زعامته لمصطفى كامل ، فإن دوره فى التربية القومية والاصلاح الاجتماعى ، كان أساسا مدينا للكفاح ضد الاحتلال . ولقد بدا منطق محمد عبده راجعا منذ وقت مبكر . فقديلا سنة ١٨٨٢ حينما اشتدت الرغبة فى كثير من الاصلاحات الداخلية والسياسية بمصر ، وقف الامام عند رأيه بضرورة التطور التدريجى بالامة عن طريق التربية والتعليم حتى تحقق ما تريد ، أما عراى فقد اشتد حماسة من أجل عمل حاسم سريع يحقق الامال ، بينما كان جمال الدين الافغانى يهدف الى قيام ثورة اسلامية عامة . وكان محمد عبده يهدف الى قيام ثورة اسلامية تطويرية .

ومهما يكن من أمر ، فإن الذى يعنينا هنا أن نسجل الاتجاه الذى ساد حركة التفسير فى هذا الصدد . لقد بدت النزعة نحو الاعداد القومى والتربية الاجتماعية أكثر وضوحا فى آثار المحدثين من نزعة الثورة المباشرة العملية ضد الاستعمار كما عرفناها عند جمال الدين . لقد تأثر جملة المفسرين بالشيخ محمد عبده فى هذا الصدد وكان حديثهم عن الجهاد مثلا حديثا فقهيا أو كلاميا فى كثير من الاحيان ، ومع ذلك فإن الباحث يجد عند مفسر مثل طنطاوى جوهرى طموحا شديدا نحو بث الثورة فى نفوس الشباب ضد المحتلين فهو لا يدع فرصة تفلت أثناء تفسيره دون أن يذكر قراءه مرة بعد أخرى بفضيلة الجهاد متحمسا لكل ما يبذله المسلمون فى محاربة الاستعمار « الذى جاء رجاله يدعون أنهم يخرجون الامة من الوحشية الى النعيم ، فاذا هم أكثر توحشا وأوسع بطونا » .

لقد تفانى هؤلاء المستعمرون فى شهوات أنفسهم وتعاموا عن المصالح الانسانية العامة فلا يعاملون سواهم من الامم الا لحظ أنفسهم « فترى الامة تذكر الحرية والمساواة والعدل ، ثم تسوق تلك الاقوال الى احياء نفسها بذبح الامم الضعيفة » (الجواهر ج ٤ ص ١٩٦ ، ج ١ ص ١٦٥ مختصرا) ، ولكن المفسر يطمئن الى أن احتلال بلاد الاسلام كان ايقاظا لروح الحمية فى المسلمين ، فها هى ذى الامم الشرقية آخذة فى الرقى وعمما قريب يستدير الزمن دورته .

أما تفسير المنار فإن حملته على الاستعمار تشتد خاصة عندما يتمثل تهديدا على الحجاز بجعل أهم ثغوره الحربية والجغرافية تابعة لشرق الاردن الذى كان تحت الانتداب البريطانى وقتئذ . فهو ينادى المسلمين « لصيانة الحجاز من النفوذ الاجنبى الذى يبيع لنفسه الاعتداء بحجة منع غيره من الاعتداء » (المنار ج ٧ ص ٢٧٦) . وهو واثق من قدرة المسلمين وبسالتهم بعد ما كان من شجاعتهم ابان الثورة العربية الحجازية والثورات المصرية والعراقية والسورية والمغربية ، وإنما كان « سبب كل ما أصابهم من البلاء والشقاء ، وفقد الاستقلال أولا وأخرا فساد رؤسائهم وخيانة أمرائهم ، وجهل عامة دهمائهم وقد أن للجاهل أن يعلم ، وللفاسد أن يصلح ، وللخائن أن يشوب أو يقتل » .

ومع كل ذلك ، فإن وقفات أغلب المفسرين عند قضية الجهاد الوطنى فى سبيل الاستقلال لم تخل فى كثير من الاحيان من الطابع النظرى العام فلا تكاد تتجاوز اقوالهم فى ذلك وجوب النفير العام حين الدعوة اليه ، والنفير من القعود عن القتال ، أو التقصير فى الاستعداد له . لقد كان هذا هو المنهج الذى استلته محمد عبده من قبل فاختاره كثير من المفسرين بعد ذلك وآثروا مباشرة الاعداد القومى والتربية الاجتماعية ، وكان ذلك سبيلا حقيقيا نحو تطوير الامة التى كانت تنتظر البطل ليقيدها الى الخلاص ، ذلك البطل الذى كتب الى صديق له سنة ١٩٣٥ يقول : « قال الله تعالى : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة » . فآين تلك القوة التى نستعد بها لهم ؟ » (فلسفة الثورة ص ١٦) .



فصل الدعاء

الدعاء . وهو التجاء العبد الى الله جل
شأنه وعلا سلطانه . يطلب منه أن يوفقه
لما يحبه الله عز وجل ويرضاه . ويفرج عنه
كرب الدنيا والاخرة ، وهو من أفضل أنواع
العبادة لانه يستجلب رضا الله ويمنع سخطه
ويلطف القضاء ويرد البلاء ، ولقد تكفل الله
تعالى باستجابة دعوة عباده ، فقال سبحانه
في قرآنه الكريم مخاطباً نبيه محمداً صلى
الله عليه وسلم « وإذا سألك عبادى عني
فانى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان
فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون »
آية ١٨٦ سورة البقرة .

يعنى إذا سألك عن الله الذى لا اله
الا هو ، المعبود الذى لا ميعود سواه .
فأخبرهم انه قريب منهم يسمع دعاءهم
ويستجيب لهم ويثيبهم على أعمالهم الصالحة
— وجاء فى سبب نزول الآية . أن قوماً
سألوا النبي صلى الله عليه وسلم . فقالوا :
أقرب ربنا فتناجيه أم بعيد فتناديه . فنزلت
وقال عطاء وقتادة — لما نزل قوله تعالى
« وقال ربكم ادعونى استجب لكم » آية
٦٠ سورة غافر ، قال قوم . فى أى ساعة
ندعوه . فنزلت هذه الآية الكريمة .

وفى الآية إشارة الى سهولة الوقوف ببابه
عز وجل ودعائه وطلب العفو والغفران .
لانه تعالى عفو يحب العفو . وغفور يحب أن
يفغر لعباده .

فالله عز شأنه مجيب دعوة الداع المطيع
المخلص إذا أتاه بقلب سليم .

أخرج البخارى عن أبى هريرة رضى الله
تعالى عنه . أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم . قال : ينزل ربنا تبارك وتعالى .

الاستاذ

محمود السعيد الطنطاوى

كل ليلة الى سماء الدنيا . حين يبقى ثلث الليل الآخر . فيقول . من يدعوني فاستجب له . من يسألني فأعطيه . من يستغفرني فأغفرله — وللدعاء آداب وشرائط . وهى المسببة للإجابة . فمن استكمل شرائط الدعاء وآدابه كان من أهل الإجابة . ورضى الله عنه وأرضاه .

وقالت العلماء . ان اجابة الدعاء لا بد لها من شروط فى الداعى وفى الدعاء وفى الشيء المدعو به ، فمن شرط الداعى . ان يكون عالما بأن الله عز وجل هو القادر على كل شيء وفى قبضته تعالى كل شيء ، وأن يدعو بنية صادقة وحضور قلب . فان الله عز وجل لا يستجيب دعاء من قلبه لاه غافل . روى الترمذى والحاكم : عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم : ادعوا الله وانتم موقنون بالإجابة : واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه — وأن يكون مجتنباً لكل الحرام وألا يمل من الدعاء . وأن يكثر منه عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : ما على الأرض مسلم يدعو الله بدعوة إلا آتاه الله إياها أو صرف عنه من الشر مثلها . ما لم يدع بائئ أو قطعة رحم . فقال رجل من القوم . اذا نكثرت قال : الله أكثر — أخرجه الترمذى .

وقال سهل بن عبد الله التستري : شروط الدعاء سبعة . أولها التضرع والخوف والرجاء والمداومة والخشوع والعموم وأكل الحلال .

وقال ابن عطاء : ان للدعاء أركانا . وأجنحة . وأسبابا . وأوقانا . فان وافق أركانه قوى . وان وافق أجنحته طار فى السماء . وان وافق مواقيته فاز . وان وافق أسبابه نجح . فأركانه حضور القلب والرفة والاستكانة والخشوع . وأجنحته . الصدق . ومواقيته الاسحار وأسبابه الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم .

وفائدة الدعاء هى اظهار ضعف المخلوق وحاجته الى خالقه واذا لزم العبد باب ربه استجاب له — عن النبى صلى الله عليه وسلم : ليس شيء أكرم على الله من الدعاء — رواه أبو داود والترمذى .

والدعاء طريق المحبين لله وسلم المذنبين التائبين ، والله عز وجل يحب من عبده ان يسأله ، قال صلى الله عليه وسلم : سلوا الله من فضله فان الله عز وجل يحب ان يسأل وافضل العباد انتظار الفرج — رواه الترمذى — وعن أبى هريرة رضى الله عنه

عن النبى صلى الله عليه وسلم . من لم يسأل الله يقضب عليه — رواه الترمذى — وذلك لانه انصرف عن الله ، وفى ذلك يقول الشاعر :

لا تسألن بنى آدم حاجة
وسل الذى أبواه لا تحجب
الله يقضب ان تركت سؤاله
وبنى آدم حين يسأل يقضب

والأفضل ان يدعو العبد ربه سرا . لان الدعوة فى السر علامة على البعد عن الرياء والنفاق . قال تعالى : ادعوا ربكم تضرعا وخفية « آية ٥٥ سورة الاعراف — يقول أبو موسى الأشعري رضى الله عنه : لما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم . خير أشرف الناس على واد . فرفعوا أصواتهم بالتكبير الله أكبر لا اله الا الله . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم . ايها الناس اربعوا على انفسكم فانكم لا تدعون أصم و غائبا . انكم تدعون سميما بصيرا قريبا وهو معكم — ومعنى اربعوا يعنى ارفقوا بانفسكم .

وأفضل أوقات الدعاء . كما قال أبو هريرة ان أبواب السماء تفتح عند زحف الصفوف فى سبيل الله تعالى . وعند نزول الغيث وعند اقامة الصلوات المكتوبة — وقال مجاهد — ان الصلاة جعلت فى خير الساعات فعليكم بالدعاء خلف الصلوات المكتوبة .

وعى أبى امامة رضى الله عنه قال : قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم . اى دعاء اسمع . قال : جوف الليل الآخر ودبر الصلوات المكتوبات — رواه الترمذى — وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فاكثروا فى الدعاء — رواه مسلم .

والله تبارك وتعالى يجيب المضطر صاحب الحاجة الذى لا حول ولا قوة له . قال تعالى : امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء آية ٦٢ سورة النمل وفى هذا المعنى يقول الشاعر :

وانى لادعو الله والامر ضيق
على فما ينفعك ان يتفرجا
ورب أخ سددت عليه وجوهه
أصاب لها لما دعا الله مخرجا
وجاء فى مسند أبى داود . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال فى دعاء المضطر — اللهم رهمك أرجو فلا تكن

الى نفسى طرفة عين وأصلح لى شأنى كله لا اله الا أنت .

ولقد أمر الله الانسان المؤمن أن يكون فى حالة ترقب وتخوف وتأميل لله عز وجل فقال تعالى : « وادعوه خوفا وطمعا » آية ٥٦ سورة الاعراف — حتى يكون الرجاء والخوف للانسان كالجنحين للطائر يحملانه على طريق الاستقامة والعدل والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والانتهاه عما نهى الله عنه والتوجه الى الله فى وقت اليسر — قال صلى الله عليه وسلم : من سره أن يستجيب الله له عند الشدائد والكرب فليكثر الدعاء فى الرخاء — رواه الترمذى .

ومن الادعية الماثورة الشاملة على كلمات كلها خير ورجاء ما رواه انس بن مالك قال : كان أكثر دعاء النبى صلى الله عليه وسلم اللهم ربنا آتانا فى الدنيا حسنة وقتنا عذاب النار — وجاءت فاطمة بنت النبى صلى الله عليه وسلم تسأله خادما . فقال لها . قولى : اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم . ربنا ورب كل شيء منزل التوراة والإنجيل والقرآن . فالحق الحب والنوى أهوذك بك من شر كل شيء . أنت آخذ بناصيته ، أنت الاول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء . وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء . اقض عنى الدين واغننى من الفقر — وكان من دعائه عليه السلام — اللهم انى أهوذك بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يفشع ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها — رواه مسلم .

وقال صلى الله عليه وسلم . لعائشة عليك بالجوامع الكوامل قولى اللهم انى اسالك من الخير كله عاجله وآجله ما علمت وما لم اعلم . وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمت وما لم اعلم . واسالك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل . وأعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل .

ومن دعاء الامام على رضى الله عنه . قل هو الله أحد . بفضلها يارب لا تكن الى أحد . ولا تحوجنى الى أحد . واغثنى يارب عن كل أحد . يامن اليه المستند . وعليه المعتد . عاليا على الملا . فوق العلا عرف . صمد . منزه فى ملكه ليس له شريك ولا ولد . رزقه ميسر يجرى على طول المدد . ياسيدى خذ بيدى من الضلال الى الرشاد . ونجنى من كل ضيق ونكد .

فاللهم ارزقنا عفوك وصغحك الجليل ونجنا من فتنه الدنيا وعذاب الآخرة . وتوفنا مسلمين واجعل آخر دعوانا الحمد لله رب العالمين .

زيجات أبطلها الإسلام

الأستاذ توفيق وهبة

الزواج في الشريعة الإسلامية عقد تحل بموجبه المتعة شرعا بين الزوجين . والأصل في الزواج أن يتعقد مؤبدا حتى يحقق الغرض الذي شرع من أجله وهو تكوين الأسرة وانجاب الأولاد لحفظ النوع الانساني ، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، « تناكحوا تناسلوا تكثرُوا فاني مباه بكم الامم يوم القيامة » .

ولقد دعا الاسلام الى الزواج وحبب فيه فهو أصون للفرج واحفظ للعرض جعله الله سبحانه وتعالى صلة رحمة ومودة ، وسكنا بين الزوجين . يقول جل شأنه : « ومن آياته أن خلق لكم من انفسكم أزواجا لتسكنوا اليها ، وجعل بينكم مودة ورحمة » ويقول « وانكحوا الأيامي منكم والصالحين من عبادكم وامائكم أن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله » .

وليس الاسلام وحده هو الذي اقر الزواج وشرعه ، انما الشرائع السماوية السابقة أيضا دعت اليه وحضت عليه وكان الزواج فيها له المكانة الاولى من عنايتها واحترامها جاء في سفر السكويرين الاصحاح الاول : « وقال الله تحمل بني الانسان فيسلطوا على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى البهائم وعلى كل الارض ، فخلق الله الانسان على صورته ذكرا وانثى ، خلقهم وباركهم الله وقال لهم اثمروا واكثروا وأملأوا الارض وأخضعوها وتسلطوا على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى كل حيوان يدب على الارض وقال الرب الاله ليس جيدا أن يكون آدم وحده فأصنع له معينا نظيره » .

وكذلك لا نعرف أمة من الامم التي تقدر قيمة الحياة الا وكان الزواج لديها قد أخذ تلك المكانة من العناية والاهتمام وليس ذلك فقط لان الزواج أصل الأسرة ومنبتها بل لانه أيضا مما تدعو اليه الفطرة وتقضى به

الطبيعة الانسانية ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر الشباب بالزواج اذا ما كانوا قادرين على الانفاق على زوجاتهم ليكونوا في مأمن من الوقوع في خطيئة الزنا فيقول عليه الصلاة والسلام : « يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج » ثم يصف الرسول الداء في حالة عدم القدرة على الزواج فيقول في نفس الحديث « ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء » ويقول صلى الله عليه وسلم : « الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة » ويقول « الا أخبركم بخير ما يكنز المرء ؟ المرأة الصالحة ، اذا نظر اليها سرته ، واذا غاب عنها حفظته ، واذا أمرها اطاعته » ويرى أن جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعضهم : لا نتزوج ، وقال بعضهم أصلي ولا أنام ، وقال بعضهم أصوم ولا افطر ، فبلغ ذلك رسول الله عليه افضل الصلاة وازكى السلام فقال : « ما بال أقوام قالوا كذا وكذا ، وليكني أصوم وافطر وأصلي وأنام واتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني » .

والزواج أما أن يكون فرضا أو واجبا أو حراما أو مكروها أو مندوبا حسب حالة كل مكلف .

١ - فاذا كان الفرد قادرا على نفقات الزواج ويستطيع العدل مع أهله اذا تزوج ووجد في نفسه عدم القدرة على مدافعة الزنا اذا لم يتزوج كان الزواج له فرضا .

٢ - أما اذا كان الفرد قادرا على النفقة وعلى العدل مع زوجته ويغلب على ظنه الوقوع في الزنا اذا لم يتزوج كان الزواج بالنسبة له واجبا .

٣ - واذا كان الفرد غير قادر على نفقات الزواج ويتأكد الوقوع في ظلم أهله ان تزوج فيكون الزواج بالنسبة له حراما .

٤ - أما اذا غلب على ظن المكلف أنه سيقع في ظلم أهله أن تزوج فيكون الزواج بالنسبة له مكروها .

٥ - واذا كان الشخص في حال اعتدال لا يقع في الزنا ولا يخشاه ولا يقع في الظلم ولا يخشاه كان الزواج بالنسبة له مندوبا « أي سنة يحسن فعله ولا يثم أن لم يفعله » ولقد تعددت صور الزواج في الجاهلية منها ما اقره الاسلام وهو الزواج المعروف حاليا . ومنها ما ابطله لمعارضته للقواعد والاسس التي من أجلها شرع الزواج . وعقود الزواج التي ابطلها الاسلام هي :

أولا - زواج المتعة :

وهو أن يتفق الشخص مع من يريد موافقتها وتكون خالية من الأزواج أن يقيم معها مدة ما معينة أو غير معينة في مقابل مال معلوم وصيغته أن يقول الشخص - أتمتع بك مدة كذا بكذا من المال ويقال أن النبي صلى الله عليه وسلم سكت على هذا النوع من الزواج في إحدى الغزوات حيث اشتد على الناس العزوبة ، فعن قيس قال « سمعت عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس لنا نساء فقلنا الا نستخصي » فنهانا عن ذلك ثم رخص لنا أن ننكح المرأة بالثوب الى

اجل ثم قرأ عبد الله « يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طبيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين » .

فسخ المتعة : لما كانت المتعة قد ابيحت لحكمة وهى الترخيص للناس بها فى حالة الضرورة ولكونهم حديثوا عهد بالاسلام فقد عاد النبى صلى الله عليه وسلم ونهى عن المتعة والغاها عندما انس الناس الاسلام وتمكنت عقائده من نفوسهم وآمنوا بأحكامه فقال صلى الله عليه وسلم : « يا أيها الناس انى قد كنت أذنت لكم فى الإستمتاع من النساء وان الله قد حرم ذلك الى يوم القيامة ، فمن كان عنده منهن شيء فليخل سبيلها ، ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئا » . وعن الامام على بن أبى طالب رضى الله عنه وكرم الله وجهه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن متعة النساء يوم خيبر وعن أكل لحوم الحمر الانسية) كما روى عن سالم بن عبد الله بن عمر (ان عمر بن الخطاب صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ما بال اقوام ينكحون هذه المتعة وقد نهى رسول الله عنها * لا أجد رجلا نكحها الا رجمته بالحجارة وقال هدم المتعة النكاح والطلاق والعدة والميراث ! »

ثانيا - الزواج المؤقت :

وهو الذى يعقد بنفس صيغة عقد الزواج ولكنه يقرن بصيغة تفيد التوقيت . وجمهور الفقهاء على أن الزواج المؤقت باطل فلا فرق بين زواج المتعة والزواج المؤقت لان الغرض من العقد واحد وهو المتعة ، واقتران العقد بما يفيد التوقيت ببطله ويعتبر من المتعة الصورة التى يتحايل بها البعض فيرتكبون جريمة الزنا تحت ستار الهبة كان تهب المرأة نفسها للرجل فى المجلس وبعد أن يقضى حاجته منها يطلقها ويحررها فى صورة تمثيلية رخيصة يتحايلون بها للوصول الى غايتهم . وهذه الطريقة لا تخرج عن كونها زنا معاقب عليه طبقا للحدود المقررة شرعا . ويروى عن أبى حنيفة رضى الله عنه رأيين فى زواج المتعة الاول : انه اذا ذكر فى العقد مدة لا يعيش مثلها اليها صح النكاح لانه فى معنى المؤبد . الثانى : وهو الراجع ومضمونه بطلان العقد مهما طالته المدة لان اضافة صيغة التوقيت للعقد تبطله .

ويرى زفر صاحب أبى حنيفة ان النكاح المؤقت ينعقد مؤبدا ويلغو شرط التوقيت . وذلك لان الصيغة فى ذاتها صالحة لانشاء العقد ولكن اقترن بها شرط فاسد وهو ما يدل على التوقيت . ومن المقرر فى القواعد الفقهية العامة أن النكاح لا تفسده الشروط الفاسدة ومثل اقتران الصيغة بما يدل على التوقيت بالزمن كمثلهما اذا ذكر شرط تنفيذه يؤدى الى تحديد مدد الزواج مثل أن يقول « تزوجتك على أن اطلقك بعد شهر » ، فقد اتفق الحنفية على أن الزواج فى هذه الحال يكون صحيحا ، ويكون الشرط باطلا لاغيا ، فكذلك اذا ذكر زمانا صريحا كأن يقول : « تزوجتك على أن يكون الزواج لمدة سنة » فيلغى الشرط وينعقد الزواج مؤبدا وهكذا يفرق زفر بين النكاح المؤقت

والمتعة من حيث أن المتعة يكون العقد فيها بلفظ اتمتع فلا توجد صيغة زواج أما النكاح المؤقت فيكون بلفظ الزواج ونحوه ولهذا يصحح الثانى ويبطل الاول . أما جمهور الفقهاء فلا يفرقون فى الحكم بين النكاح المؤقت والمتعة من حيث أن المؤبد واحد فى كليهما .

ثالثا - زواج الشغار ،

وهذا النوع من الزواج هو أن يزوج الرجل آخر من هى فى ولايته على أن يكون مهرها أن يزوجه الآخر من هى فى ولايته فمهر كل واحدة منهما هو زواج الاخرى أى دون دفع صداق . وقد نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن زواج الشغار فقد روى مسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما « ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الشغار » والشغار أن يزوج الرجل ابنته على أن يزوجه ابنته ليس بينهما صداق .

ويذهب الحنفية الى أن هذا الزواج صحيح ويجب مهر المثل لكل منهما . ومهر المثل هو مهر امرأة من اسرة أبيها تماثلها كاحتها أو عماتها أو ابنة عمها فان لم يوجد فى اسرة أبيها من يماثلها فيقدر مهرها مهر امرأة أخرى تماثلها من اسرة تماثل اسرة أبيها ولا ينظر الى اسرة أمها وتكون المماثلة فى السن والجمال والمال والادب والصراحة لان المهر يختلف باختلاف هذه الحالات .

ويرى الاثمة مالك والشافعى وأحمد أن النكاح فاسد والخلاف بين الامام أبى حنيفة وباقى الاثمة أن أبا حنيفة يرى أن النهى لعدم تسمية المهر . فينعقد العقد مع وجوب مهر المثل . بينما باقى الاثمة يرون أن المنع لوجود عقد زواجين فى عقدة واحدة فيفسد العقد لان النهى منصب على صيغة الانشاء .

يقول الامام الشافعى رضى الله عنه فى كتابه الام « فاذا أنكح الرجل ابنته أو المرأة يلى أمرها من كانت على أن ينكح ابنته أو المرأة يلى أمرها من كانت على أن صداق كل واحدة منهما بضع الاخرى ولم يسم لواحدة منهن صداق فهذا الشغار الذى نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يحل النكاح وهو مفسوخ وان اصاب كل واحد منهما فلكل واحدة منهما مهر مثلها وعليها العدة وهو كالنكاح الفاسد فى جميع احكامه لا يختلغان » .

تلك هى صور الزواج التى كانت فى الحاهلية وحرمتها الاسلام ، فاساس الزواج فى الاسلام هو السكن والمودة والرحمة المتبادلة بين الزوجين . ومن ثمراته تكوين الاسر وانجاب الابناء والاحفاد والتعاون على تربيتهم . لكن صور الزواج التى ابطلها الاسلام بعيرة كل البعد عن تحقيق هذه المعانى وعن جنى هذه الثمرات .

كما أن القرآن يربط بالزوجية احكاما كثيرة كالتوارث وثبوت النسب والنفقة وغير ذلك من متعلقات الزواج وليس شيء من هذه الاحكام بثابت فيما يعرف بزواج المتعة . أو ما شابهها وصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول « من اراد أن يلقى الله طاهرا مطهرا فليتزوج الحرائر » .

الزواج بالكتابية

الأستاذ محمود محمد الشريف

ويعرف بعض الفقهاء عقد الزواج تعريفا كاشفا عن حقيقته (بأنه عقد يفيد حل العشرة بين الرجل والمرأة وتعاونهما ويحدد ما لكليهما من حقوق وما عليه من واجبات) . وغنى عن البيان ان مصدر الحقوق والواجبات هو الدين لا العقد ولقداسة الزواج تأخذ الامم من أديانها نظمه .

والاصل فى زواج المسلم أن يكون بمسلمه وبروح هذا الدين السمحة إباح له أن يتخذ من غير المسلمة زوجة دون تفريط فى الإباحة أو إفراط فى التزمّت .

وغير المسلمة هى المشركة ومن على شاكلتها وكذا الكتابية . فالمشركة كما يقول ابن كثير هى عابدة الاوثان . وقد حرم الله نكاحها بصريح قوله تعالى فى سورة البقرة (ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمنن ولامة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبكم) ويفسر المرحوم الاستاذ محمد فريد وجدى هذا القول الكريم بأن الله جل شأنه أمر بعدم تزوج المسلم بمشركة ويقول ابن كثير بأن هذا تحريم من الله عز وجل على المؤمنين أن يتزوجوا المشركات من عبدة الاوثان . وعلى شاكله المشركة فى التحريم المرتدة عن الاسلام فهى بلا دين وتعتبر كذلك حتى ولو اختارت احد الاديان الكتابية لان المرتد يعاقب بالقتل والمرأة بالحبس ويعتبر فى حكم الميت . كذلك لا يحل زواج المسلم بالمجوسية عابدة النار بدليل قوله صلى الله عليه وسلم (سنوا بالمجوس سنة أهل الكتاب غير ناكحى نسائهم ولا آكلى ذبائحهم ومثل هذا الحكم يسرى أيضا على الصابئات عبدة الكواكب فهن كعابدى الصنم والوثن

أنزل الله الكتب السماوية هداية للخلق الى الطريق القويم والصرط المستقيم مبينا لهم سبل الرشاد فى الحياتين بعد ايمانهم بالله ووحدانيته عن طريق رسل اصطفاهم ليكونوا واسطة للتبشير بالرسالات الدينية والكتب المنزلة . والاسلام هو اخر هذه الاديان وسيدنا محمد رسول الله هو بشير الاسلام وخاتم النبيين . عنى هذا الدين بالاسرة لأنها نواة المجتمع والاساس الذى يقوم عليها بناؤه المسلم فتنظم الزواج باعتباره واجبا اجتماعيا من ناحية المجتمع وبالنسبة للفرد سكن له ثم هو سبيل المودة والرحمة بين الرجال والنساء فيقول الحق تبارك وتعالى وقد سمى الزواج نكاحا (وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وأمائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم) .

ويعرف بعض الفقهاء الزواج بأنه (عقد يفيد حل استمتاع كل من المتعاقدين بالآخر على الوجه المشروع) ولا يستفاد من الاستمتاع قضاء الشهوة فلا لهذه شرع الزواج لان حكمته كما سبق هى ايجاد الاسرة التى يتكون منها المجتمع بقصد بقاء النوع لعمارة الكون واستمرار الحياة فيه الى ما شاء الله وبين السرخسى بجلاء فى المبسوط أن المتعة لا يفيد الشهوة وفسر التعريف تفسيراً جميلاً واضحاً حيث يقول (ليس المقصود بهذا العقد قضاء الشهوة إنما المقصود المصلحة ولكن الله تعالى علق به قضاء الشهوة أيضا ليرغب فيه المطيع والعاصى : المطيع للمعاني الدينية : والعاصى لقضاء الشهوة) .

ولا يحللن للمسلمين في الزواج بهن وبهذا قال محمد وأبو يوسف وعلى العموم يحرم الزواج من غير المسلمين ممن ليس لها كتاب منزل ولا نبي مرسل .

وإذا كانت زوجة المشرك أسلمت قبله صح الزواج بإسلامه فقد جاء في هذا الصدد عن مالك عن ابن شهاب (أن أم حكيم بنت الحارث بن هشام وكانت تحت عكرمة بن أبي جهل فأسلمت يوم الفتح وهرب زوجها عكرمة بن أبي جهل من الإسلام حتى قدم اليمن فارتحلت أم حكيم حتى قدمت عليه باليمن فدعته إلى الإسلام فأسلم وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح فلما رآه رسول الله وثب إليه فرحا وما عليه رداء فثبنا على نكاحهما كذلك) .

وسئل عبد الله أحمد بن حنبل عن قول الله (ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن) قال مشركات العرب الذين يعبدون الاوثان .

وعلة تحريم زواج المسلم لمن سبق ذكره من غير المسلمين ان الزوجة لا تؤمن على ولدها فتربيته على عقيدتها وتبعده عن دين أبيه المسلم . وأكثر من هذا قد تباعد تلك الزوجة بين زوجها المسلم وبين دينه الإسلام فقد يقع تحت تأثيرها بأضعاف احساسه بدينه وربما أدى الأمر إلى إهماله وأن لم يستجب فالعاقبة منافرتة ومنابدته ، وبذا لا تستقيم العشرة الزوجية بينهما .

إذا كان قد سبق بيان تحريم زواج المسلم بالمشركة ومن مثلها فهو ليس كذلك مع الكتابية إذ حلال البناء بها بصريح قوله تعالى في سورة المائدة (اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا آتيتموهن أجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذي أخدان) والكتابية هي ذات الدين السماوي أي لها كتاب منزل في زمن نشأته ونبي مبعوث ذكر في القرآن الكريم كالنصرانية واليهودية .

ويقول المرحوم الاستاذ محمد فريد وجدي تفسيراً لهذا النص (وأحل لكم طعام أهل الكتاب كما أحل لكم التزويج بالعقيدات من نسائهم إذا آتيتموهن أجورهن عفيفين غير زانين ولا متخذهن صديقات سرا) .

ويرى ابن كثير أن التحريم مقصود به المشركات من عبدة الاوثان وأن كان المراد عموم آية التحريم وهي (ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن) فقد خص من ذلك نساء أهل الكتاب بقوله (والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا آتيتموهن أجورهن محصنين غير مسافحين) . وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى (ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن) استثناء منه جل شأنه لأهل الكتاب وبه أيضاً

قال مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير ومكحول وغيرهم كثيرون وقال قتادة لفظ الآية العموم في كل كاهنة والمراد بها الخصوص في الكتابيات وبيئت الخصوص المائدة ولم يتناول العموم الكتابيات

إذا كان ما سبق استناداً في تحليل زواج المسلم بالكتابية على عموم النص في سورة البقرة وتخصيصه في سورة المائدة أو أن الأولى هي الأصل والثانية هي الاستثناء فإن آخرين من الماندين بنفس الرأي اعتمدوا على النسخ ففيها روى عن ابن عباس أن تحريم المشركات جاء في سورة البقرة ثم نسخ من هذه الجملة فساء أهل الكتاب فأحلن في سورة المائدة .

ويقول مالك بعموم التحريم وهو يتناولهن في سورة البقرة ثم نسخت في سورة المائدة . ويضيف بعض العلماء أنه لا تعارض بين الآية التي في سورة البقرة وتلك التي في سورة المائدة فظاهر لفظ الشرك لا يتناول أهل الكتاب لقوله تعالى (ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم) وقال عز شأنه (لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين) ففرق بينهم في اللفظ وظاهر العطف يقتضي مغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه) هذا فضلاً عن أن اسم الشرك عام وليس بنص وقوله تعالى (والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب بعد قوله والمحصنات من المؤمنات) نص فلا تعارض بين المحتمل وبين ما لا يحتمل .

وإذا رجعنا إلى أعمال النبي صلى الله عليه وسلم نجد أنه قال في رسالة مكتوبة بخط علي بن أبي طالب في الثالث من محرم من السنة الثانية من الهجرة إلى رهبان دير القديسة كاترينة (. . . وأنا تزوجت امرأة نصرانية بمسلم فلا يكون ذلك إلا برضاء تلك المرأة ولا تمنع من الذهاب إلى كنيساتها لأجل الصلاة) وبديهي أن اشتراط رضاء الكتابية بزواجها من المسلم وهو أحد أركان انعقاد عقد الزواج لا يكون إلا بإباحة الزواج نفسه حتى ولو بقيت على دينها وهذا منتهى السمو في الإسلام . وفي الفقه يقول مالك في الموطأ (أحل الله فيما نرى نكاح الإماء المؤمنات ولم يحل نكاح إماء أهل الكتاب : اليهودية والنصرانية)

وبمفهوم المخالفة كما يقول رجال القانون وهو أخذ طرق التفسير عندهم بإباحة زواج غير الأمة (الحرّة) من أهل الكتاب ما دام لم يحل نكاح إماءهن .

على أن هناك من يقول بأن زواج المسلم من الكتابية حرام فقد روى ابن جرير عن سمع قول عبد الله بن عباس بأن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن أنصاف النساء إلا ما كان من المؤمنات المهاجرات وحرم كل

يتزوج النصرانية ولا يتزوج النصراني المسلمة *
 وإذا كان الحديث الشريف وقول عمر قد قطعاً بصراحة
 بتحليل زواج المسلم من كتابية إلا أنه في الشق الثاني
 تحريم لزواج الكتابي من المسلمة *

إذا كنا قد أوضحنا علة تحريم زواج المسلم
 بالمشرقة ومن مثلها فإن حكمة تحليل زواجه من
 الكتابية أنها ذات دين سماوي فتلقي معه في
 الأصول * وبأن الشارع الاسلامي إنما فرق بين الوثنية
 والكتابية لأن الوثنية لا تلتقي في جملة مبادئها الخلقية
 مع المسلم بل دينها منافر كل المنافرة لدينه فاما ان
 تستهويه فتضعف دينه وتفسد نسله واما أن تكون
 المنافرة فلا تكون عشرة ، أما الكتابية فانها في لب
 الفضائل الاجتماعية تلتقي مع المسلم إذ اصول
 الاديان في أصلها واحد فدوام العشرة معتدلة من غير
 استهواء ممكن *

وبعد فهذا الموضوع تناول زواج المسلم بغير
 المسلمة بعامة وبخاصة زواجه من غير الكتابية وأنه
 إذا كان قد ثبت تحريم زواجه بالمشرقة ومن على
 شاكلتها فإن زواجه بالكتابية حلال وهذا رد على من
 قال بتحريمه وهو أحد علماء المسلمين في مؤتمر
 طرابلس الأول للدعوة الإسلامية وقد نشرت جريدة
 الجمهورية في عددها رقم ٦٢٥٦ السنة ١٨ الصادر
 في ١٠ فبراير سنة ١٩٧١ هذا الرأي لذلك العالم تحت
 عنوان آراء دينية خطيرة للمناقشة - عالم مسلم كبير
 يدعو الى تحريم الزواج من كتابية ما نصه (في
 مؤتمر طرابلس الأول للدعوة الإسلامية الذي دعا
 اليه الرئيس معمر القذافي وحضره علماء مسلمون من
 جميع أنحاء العالم * وقف واحد من كبار العلماء
 المسلمين ٣ مرات * في ٣ جلسات يدعو الى آراء
 جديدة * تحتاج منا بحق أمانة الرأي ومسئولية
 الكلمة المسلمة الى اظهارها على أكبر قاعدة من
 العلماء المسلمين لابتداء الرأي فيها تأييدا أو
 تصحيحا ثم أشارت الى رأيه في التحريم
 بقولها (مرة ثانية * وقف العالم المسلم الكبير *
 وسط جموع العلماء والمحبين للعلم ليقتي في وضوح
 وصرامة بأن زواج المسلم من كتابية حرام)

ومرة ثانية وبعد فإن هذا الرد على العالم المسلم
 الذي تطلب جريدة الجمهورية من العلماء المسلمين
 مناقشته تأييدا أو تصحيحا لا يعنى منع غير العالم
 المسلم من دخوله في هذه المناقشة *

ذات دين غير دين الله : الاسلام ، ويقول ابن كثير هذا
 حديث غريب جدا * وان قال القائلون بتحريم هذا
 الزواج بأن المراد من الآية الكريمة (والمحصنات من
 الذين أوتوا الكتاب من قبلكم) اللأئي كن كذلك ثم
 أسلمن فالرد على هذا بأنه ليس بمشكل حلال زواج
 المسلم ممن أسلمت وأن احتجوا بما قيل من أن عمر بن
 الخطاب غضب غضبا شديدا عندما تزوج طلحة بن
 عبيد الله يهودية وتزوج حذيفة بن اليمان نصرانية
 حتى هم الخليفة أن يسطو عليهما فقالا : نحن نطلق يا
 امير المؤمنين ولا تغضب فقال لئن حل طلاقهن لقد حل
 نكاحهن ولكني انتزعهن منكم صغرة قمأة فان ابن كثير
 يقول بأن هذا الاثر غريب عن عمر *

وساق المنادون بالتحريم دليلا لهم في زعمهم بأن
 الآية الواردة في سورة البقرة ناسخة لتلك التي وردت
 في سورة المائدة *

فالتحريم يشمل الزواج بالمشرقة كتابية أو غير
 كتابية وهذا ممتنع لأن سورة « البقرة » أول ما نزل
 بالمدينة والمائدة آخر ما نزل والاخر ينسخ الاول
 والنسخ خاض فيه علماء المسلمين وآسياسه قوله
 تعالى (ما ننسخ من آية او ننسخها نأت بخير منها
 او مقلها) * والمعنى الشرعي كما لخصه العلماء كما قال
 ابن كثير هو (رفع الحكم بدليل شرعي متأخر) *
 وقال ابن جريج في تفسير قوله تعالى (ما ننسخ من
 آية) اما نمحو من آية وقال البعض أي رفعنا
 وقبصها على ان ابن جرير يأتيها بتفسير واف
 فيقول (ما ننقل من حكم آية الى غيره فنبدله ونغيره)

ولا يكون الا في الامر والنهي والحظر والاطلاق
 والمنع والاباحة كتحويل الحلال حراما والعكس والمباح
 محظورا والعكس أما الاخبار فلا ناسخ فيها ولا
 منسوخ * وأفاض القرطبي في النسخ بما لا يتسع
 هذا لمجاله على أنه أشار الى (أن طوائف من
 المنتمين للإسلام المتأخرين لا يرون النسخ) وقال
 القرطبي بأنهم (محبوبون باجماع السلف السابق
 على وقوعه في الشريعة) *

وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فصل
 الخطاب في هذا الامر حيث قال صلوات الله عليه
 وسلامه (تتزوج نساء اهل الكتاب ولا يتزوجون
 نساءنا) وفي الاثر أن عمر بن الخطاب قال (المسلم



طوبى للمخلصين

الأستاذ محمد عبد الحميد

تعالى ؟ فيذكر ذلك متى ؟ وأحمد عليه ؟ فيسرتنى ذلك ، وأعجب به !! فسكت رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ولم يقل شيئا ، فانزل الله تعالى : « فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا ! » .

فالإخلاص روح العمل ، وباعث الهمم ، يربى فى الإنسان العزيمة الصادقة ، وينمى فيه الإرادة القوية ، ويصقل إيمانه ، ويزكى يقينه ، ويجعل لعمله ثمرة ، ويسعى نتيجة حتى ولو كان قليلا ، فالعمل القليل يزيّن الإخلاص ، خير من العمل الكثير المقفر من الإخلاص ، فقد روى الحاكم عن معاذ بن جبل رضى الله عنه — أنه قال حين بعثه النبى — صلى الله عليه وسلم — الى اليمن : يا رسول الله ، أوصنى ، قال : « أخلص دينك يكفك العمل القليل » .

لذلك أمرنا الله بالإخلاص فى كثير من آيات كتابه المجيد ، يقول ربنا جل شأنه :
« وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة » .

« قل أمر ربي بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين » .

« الا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين أجرا عظيما » .

القلب مصدع الإشعاع الروحي للانسان ؟ بصلاحه يصلح كل الجسد ، وبفساده يفسد ، فهو المهيم على سلوكه ، والمتحكم فى تصرفاته : وعلى قدر ما استقر فيه من نور ، يكون عمل الانسان منصرفا الى وجوه الخير والبر ، وعلى العكس من ذلك يكون الانحراف والضلال على قدر ما حل فى القلب من ظلام ، لانه محل النية ، ومبعث الإرادة ، وأنما تقاس صلاحية الأعمال : وفسادها : بقدر ماصاحبها من نية خيرة او سيئة ، لهذا كانت النية هى الأساس فى جميع الأعمال ، فقد روى البخارى ومسلم عن عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — قال : سمعت رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يقول : « انما الأعمال بالنيات ، وأنما لكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته الى الله ورسوله ، فهجرته الى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها ، أو امرأة ينكحها ، فهجرته الى ما هاجر اليه » .

وان صلاح النية ، وإخلاص العمل لله رب العالمين ، سبيل القبول ، وطريق الوصول الى رضا الله سبحانه ، لان العبد لا يؤجر على عمله ، الا اذا ابتغى به وجه خالقه « قل ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين . لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين » .

قال مجاهد : جاء رجل الى النبى — صلى الله عليه وسلم — فقال : يا رسول الله : انى اتصدق ، وأصل الرحم ، ولا أصنع ذلك الا لله

« قل انى امرت أن أعبد الله مخلصا له الدين .
وأمرت لأن أكون أول المسلمين . قل انى أخاف أن
عصيت ربى عذاب يوم عظيم . قل الله اعبد مخلصا
له دينى فاعبدوا ما تشتم من دونه قل أن الخاسرين
الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة إلا ذلك هو
الضران المبين » .

« أنا أنزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا
له الدين . إلا لله الدين الخالص » .
وأثنى ربنا سبحانه على يوسف عليه السلام —
بقوله :

« ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه
كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء أنه من عبادنا
المخلصين » .

وذكر موسى — عليه السلام — فى معرض
المدح بقوله :

« وأذكر فى الكتاب موسى أنه كان مخلصا وكان
رسولا نبيا ! » .

وبين لنا فضل المتقين فى سبيله ، ابتغاء وجهه
ومرضاته ، وما أعد لهم من خير عظيم ، ونعيم
مقيم :

« ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله
وتثبيتا من أنفسهم كمثل جنة بربوة أصابها وابل فآتت
أكلها ضعفين فإن لم يصبها وابل فطل والله بما
تعملون بصير » .

« ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما
وأسيرا . إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء
ولا شكورا . أنا نخاف من ربنا يوما عبوسا
قمطيرا . فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة
وسرورا . وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا ! » .

« الذى يؤتى ماله يزكى ، وما لأحد عنده من
نعمة تجزى . إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى . ولنسوف
يرضى » .

كما تكفل الله للمخلصين بحمايتهم من الشيطان ،
وصرف السوء عنهم ونجاتهم من العذاب الاليم :
قال رب بما اغويتني لأزين لهم فى الأرض
ولاغوينهم أجمعين . إلا عبادك منهم المخلصين ! .
« قال فبعتك لاغوينهم أجمعين . إلا عبادك منهم
المخلصين » .

« فكذبوه فإنهم لمحضرون . إلا عباد الله
المخلصين » .

« انكم لذائقوا العذاب الاليم . وما تجزون إلا ما
كنتم تعملون . إلا عباد الله المخلصين » .

ولقد عرف سيد المرسلين — صلى الله عليه
وسلم — الايمان بالاخلاص فقد روى البيهقى عن أبى
فراس الأسلمى : قال : نادى رجل ، فقال : يا
رسول الله ، ما الايمان ؟ قال : « الاخلاص »
وبقدر ما وقتر فى قلب المسلم من اخلاص ، تكون
منزلة عند الله ، لما روى أبو داود عن عبد الله بن
عمرو بن العاص ، قال : قلت : يا رسول الله ،
أظهرنى من الجهاد والغزو ، فقال : « يا عبد الله

ابن عمرو ان قاتلت صابرا محتسبا ، بعثك الله
صابرا محتسبا ، وان قاتلت مرأيا مكاثرا ، بعثك
الله مرأيا مكاثرا ، يا عبد الله بن عمرو ، على أى
حال قاتلت أو قتلت ، بعثك الله على تلك الحال » .
وبهذا الميزان العادل ، تفاوتت منازل الشهداء
بتفاوت أعمالهم المترجمة عما فى قلوبهم من
اخلاص ، وما فى أفئدتهم من ايمان ويقين ، فقد
روى الترمذى والبيهقى عن عبد الله بن عمر ، عن
عمر بن الخطاب — رضى الله تعالى
عنهما — قال : قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم :

« الشهداء أربعة : رجل مؤمن جيد الايمان ،
لقى العدو ، فصدق الله تعالى حتى قتل ، فذلك
الذى يرفع الناس اليه أعينهم يوم القيامة هكذا :
ورفع رأسه حتى سقطت قلنسوته — قال ابن
عمر (فلا أدري أقلنسوة عمر أم قلنسوة رسول
الله — صلى الله عليه وسلم) .

ورجل مؤمن جيد الايمان ، لقى العدو ، فكانها
ضرب جلده بشوك طلع من الجبن ، اتاه سهم غرب
فقتله ، فهو فى الدرجة الثانية .

ورجل مؤمن خلط عملا صالحا وآخر سيئا ، لقى
العدو ، فصدق الله حتى قتل ، فذلك فى الدرجة
الثالثة .

ورجل مؤمن أسرف على نفسه ، لقى العدو ،
فصدق الله حتى قتل ، فذلك فى الدرجة الرابعة »
لهذا فقد أدرك السابقون فضل الاخلاص ، فتحلوا
به ، وجعلوه ، أساس العمل وكان لسان حالهم
ينطق :

الأكل شيء ما خلا الله باطل

وكل نعيم لا محالة زائل
فرضى الله عنهم ، وأرضاهم ، وكتب لهم الفوز
والفلاح ، وأيدهم بعونه ، وأمدهم بمدده ، ونصرهم
بنصره ، ودانت لهم الدنيا ، واستطاعوا فى حقبة
قليلة من الزمن أن يمتد سلطانهم ، وأن يمتلكوا
ناصية العالم شرقا، وغربا ، وشمالا ، وجنوبا ،
فكانت الكلمة كلمتهم ، والعزة لهم والسلطان بأيديهم
والنصر حليفهم فى معترك الخطوب ومدلهم الاحداث ،
وضربوا للدنيا كلها أروع المثل فى اخلاصهم ، وصفاء
عقيدتهم ، ونقاء ضمائرهم .

فقد حدثنا التاريخ أن صهيبا الرومى — رضى
الله عنه — لما أراد الهجرة من مكة الى المدينة ،
ليحلق برسول الله صلى الله عليه وسلم — قالت له
قريش : يا صهيب ، اتيتنا صعلوكا فقيرا ، فكثرت
مالك عندنا ، وبلغت الذى بلغت ، ثم تريد أن تخرج
بمالك ونفسك ، والله لا يكون ذلك أبدا ، فقال لهم
صهيب فى ايمان واخلاص : أرايتم ان جعلت لكم كل
مالى ، اتخلون سبيلى ؟ قالوا : نعم ، قال : فاننى
قد جعلت لكم كل مالى ، وترك كل ماله لقريش ،
اخلاصا لله ، وتضحية فى سبيله ، وحبا لرسوله ،
فلما بلغ ذلك — رسول الله — عليه صلاة الله

وسلم — قال : « طوبى للمخلصين ؟ أولئك مصابيح الهدى ، تنجلي عنهم كل فتنة ظلماء » .

والاخلاص حينما يستقر في القلب ، ويشع نوره في القواد ، يكون دليلا على حب الله للعبد ، لان الاخلاص سر من أسرار الله يودعه قلب من يحب من عباده ، ودليلا على رضا الله عن العبد ، لما روى عن انس بن مالك — رضى الله عنه — عن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال : « من فارق الدنيا على الاخلاص لله وحده لا شريك له ، وأقام الصلاة ، وآتى الزكاة ، فارقها والله عنه راض » .

واذا كان الاخلاص في العمل يورث حب الله ورضاه ، فانه — ايضا — يستوجب تقدير العباد لكل عمل مخلص ، فقد ورد أن جنديا من جنود المسلمين في موقعة القادسية عثر على كيس به جواهر غالية ، فحمل الكيس ، وسلمه لقائده ، فتمجّب القائد من أمانة هذا الجندي على الرغم من فقره « وقال له : ما اسمك حتى أذكرك لعمر ، فيعطيك ، ويثنى عليك أمام الناس ، فغضب الجندي المؤمن بالباسل المخلص ، وقال لقائده : لو أردت عمر ، ما رأيته أنت ولا عمر ، ولكني أردت وجه ربى ، وربك ، ورب عمر ، فدعا له القائد بخير ، وأرسل الجواهر الى عمر ، فلما عرف عمر قصة هذا الجندي قال : أشكر الله أن جعل في جيشي مثل هذا الجندي الأمين ، فقال له أحد الحاضرين : يا امير المؤمنين : عفت فعفوا ، ولو رتعت لرتعوا !!

والاخلاص بمعناه الحقيقي ليس قاصرا على بعض الاعمال دون البعض ، فمدلوله واسع ، ورحابه فسيح ، وميدانه بعيد الحدود ، يشمل كل الاعمال حتى ما كان منها دنيويا بحثا فان الاخلاص يحولها الى طاعات متقبلة ، وقربات صالحة ، فما يقيمه الناس من عمارات شاهقة ، وما يقوم به الموظف في وظيفته من أعمال ، والصانع في مصنعه ، والتاجر في متجره ، والزارع في مزرعته ، وكل عمل من أعمال الدنيا ، اذا قصد به منفعة الناس ، وخدمتهم ، تحول الى طاعة تقرب العبد من ربه :

قال رسول الله — صلى الله عليه — وسلم : « من بنى بنيانا في غير ظلم ولا اعتداء ، أو غرس غرسا في غير ظلم ولا اعتداء ، كان له اجرا جاريا ما انتفع به احد من خلق الرحمن تبارك وتعالى » .

وقال عليه صلاة الله وسلامه : « ما من مسلم يفرس غرسا أو يزرع زرضا فيأكل منه طير ، أو انسان ، أو بهيمة ، الا كان له به صدقة » . بل ان ما تشتهي النفس من لذة ، وما تشوق اليه من متعة ، اذا قارنتها نية صالحة ، وغاية مخلص ، فانها — ايضا — تتحول الى قربات يتقرب بها العبد من ربه ، فمواقعة الرجل لامرأته

وسلامه — قال : « ربح صهيبي .. ربح صهيبي » .

لذلك قال عبد الله بن عباس — رضى الله عنهما — في قول الله سبحانه : « ومن الناس من يشترى نفسه ابتغاء مرضات الله والله رءوف بالعباد » : ان هذه الآية نزلت في صهيبي بن سنان الرومي !!

ولقد اخبرنا سيد المرسلين عليه افضل الصلاة وازكى السلام — بقصة ثلاثة نفر ممن كانوا قبلنا ، نجاهم اخلاصهم في أعمالهم من هلاك محقق ، وبلاء عظيم :

فقد روى الشيخان عن عبدالله بن عمر — رضى الله عنهما — قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم — يقول : « انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم ، حتى أواهم المبيت الى غار ، فدخلوا ، فانحدرت صخرة من الجبل ، فسدت عليهم الغار ، فقالوا : انه لا ينجيكم من هذه الصخرة الا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم :

فقال رجل : اللهم كان لي ابوان شيخان كبيران ، وكنت لا اغبق قبلهما أهلا ولا مالا ، فنأى بي طلب شجر يوما ، فلم أرح عليهما حتى نأما ، فحلبت لهما غبوقهما ، فوجدتهما نائمين ، فكرهت أن اغبق قبلهما أهلا ولا مالا ، فلبثت والقدرح على يدي ، أنتظر استيقاظهما ، حتى برق الفجر ، (زاد بعض الرواة : «والصبيبة يتضاغون عند قدمي») فاستيقظا فشربا غبوقهما ، اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ، ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة ، فانفجرت شيئا لا يستطيعون الخروج منها .

وقال الآخر : اللهم كانت لي ابنة عم احب الناس الي ، فأردتها عن نفسها فامتنعت مني ، حتى المت بها سنة من السنين ، فجاءتني ، فأعطيتها عشرين ومائة دينار ، على أن تخلى بيني وبين نفسها ، ففعلت ، حتى اذا قدرت عليها ، قالت : لا يحل لك أن تفرض الخاتم الا بحقه ، فتخرجت من الوضوء عليها ، فانصرفت عنها وهي احب الناس الي وتركت الذهب الذي أعطيتها ، اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ، فافرج عنا ما نحن فيه ، فانفجرت الصخرة غير انهم لا يستطيعون الخروج منها . وقال الثالث : اللهم اني استأجرت اجراء ، واعطيتهم أجرتهم غير رجل واحد ، ترك الذي له وذهب ، فثمرت أجره ، حتى كثرت منه الاموال ، فجاءني بعد حين ، فقال لي : يا عبد الله ، اد الى اجري ، فقلت : كل ما ترى من الابل ، والبقر ، والغنم ، والرقيق ، فقال : يا عبد الله ، لا تستهزئ بي « فقلت : اني لا استهزئ بك ، فأخذه كله فساقه ، فلم يترك منه شيئا ، اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ، فافرج عنا ما نحن فيه ، فانفجرت الصخرة ، فخرجوا يمشون !!

وصدق اشرف الخلق — صلى الله عليه —

بقصد اغفائها وعفته صدقة ؟ مصداقا لقول خير خلق الله - صلى الله عليه وسلم : « وفي بضع أحدكم صدقة » .

والانسان يتناول طعامه بقصد التقوى على الطاعة ، والقدرة على عبادة الله : صدقة ويتكسب الرجل ليطعم زوجته ، وأولاده ، وخارمه ، صدقة . فقد روى البخاري عن سعد بن أبي وقاص أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال له : « انك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله الا أجرت عليها حتى ما تجعله في فم امرأتك » ويقول سيد المرسلين : « ما أطعمت نفسك فهو لك صدقة ، وما أطعمت ولدك فهو لك صدقة ، وما أطعمت زوجتك فهو لك صدقة ، وما أطعمت خادمك فهو لك صدقة » !!

والجندي حين يجاهد أعداء الله لا يعتبر جهاده جهادا في سبيل الله الا اذا أخلص جهاده من كل ما ليس لله ، فيجاهد لاعلاء كلمة الله ، ونصرة الحق ، وخذلان الباطل ، ودفع الظلم ، ومحاربة الاستعباد .

فقد روى البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يقاتل شجاعة ، ويقاقل حمية ، ويقاقل رياء ، أى ذلك في سبيل الله ؟ فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : « من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله » .

والمؤمن في حبه لله ورسوله ، يجب ان يكون حبا خالصا من كل شائبة ، فلا يفوقه حب الآباء ، ولا حب الأبناء ، ولا حب الإخوان ، ولا حب الأزواج ، ولا حب العشيرة ، ولا حب المال ، والا كان حبا باطلا ، وصدق ربنا حيث يقول :

« قل ان كان آبائكم وبنائكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين » .

وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان : أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه الا لله ، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار » .

لذلك كان الخواص من البشر يحبون الله تعالى ، لا طمعا في جنته ، ولا خوفا من نقمته ، وجرى على لسانهم قول القائل :

فليتك تحلو والحياة مريرة

وليتك ترضى والانام غضاب

وليت الذي بيني وبينك عامر

وبيني وبين العالمين خراب

أن صبح منك الود فالكل هين

وكل الذي فوق التراب تراب

ولقد روى أن ثوبان مولى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان شديد الحب - في اخلاص لرسول الله ، قليل الصبر عنه ، فاتاه ذات يوم ، وقد تغير لونه ، يعرف الحزن في وجهه ، فقال له الرسول : ما غير لونك يا ثوبان ؟ فقال : يا رسول الله ، ما بى مرض ولا وجع ، غير أنى اذا لم أرك استوحشت وحشة شديدة حتى القاك ، ثم تذكرت الآخرة ، فأخاف الا أراك ، لانك ترفع مع النبيين ، وانى ان دخلت الجنة كنت في منزلة أدنى من منزلتك ، وان لم أدخل الجنة لا أراك أبدا !! فنزل قول الحق تبارك وتعالى : « ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا . ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما ! » .

وكذلك حب الانسان لآخيه الانسان يجب أن يكون خالصا لله رب العالمين ، وبهذا يضمن المحب في الله أن يكون من بين السبعة الذين يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله ، فقد عد منهم من لا ينطق عن الهوى - صلى الله عليه وسلم : « ورجلان تحابا في الله عز وجل ، اجتمعا عليه ، وتفرقا عليه » .

ووردت احاديث كثيرة تبين فضل الحب في الله ، وما أعدده الله للمتحابين فيه من نعيم كبير :

فعن معاذ بن جبل ، قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - قال الله تعالى : « حقت محبتي للذين يتزاورون من أجلي ، وحقت محبتي للذين يتحابون من أجلي ، وحقت محبتي للذين يتبذلون من أجلي ، وحقت محبتي للذين يتناصرون من أجلي » .

وروى مسلم عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم :

« ان رجلا زار أخاه في الله ، فأرصد الله له ملكا ، فقال له : اين تريد ؟ قال أزور اخي فلانا قال الملك لحاجة لك عنده قال : لا قال : لقربة بينك وبينه؟ قال : لا .. قال : بنعمة له عنك ؟ قال : لا فقال : فيم : قال احبه لله ، قال : ان الله ارسلني اليك يخبرك بأنه يحبك لحبك آياه ، وقد أوجب لك الجنة » !!

وبعد : فان المرحلة التي نمر بها في تاريخنا ، تتطلب منا مزيدا من الاخلاص في أعمالنا ، فعلى كل منا في مجال عمله ، وميدان تخصصه أن يخلص العمل لله ، وليعلم بأن الله مطلع عليه : يراقبه في حركاته وسكناته ، لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء ، يعلم سرهم وجهركم ويعلم ما تكسبون .

لمثل هذا فليعمل العاملون ، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون .

المعاملة في الإسلام

تقلم الأستاذ
عبد المنعم مفرج

المستقر في قلوبهم • وما أكثر ما يقول في كتابه « يا أيها الذين آمنوا » ثم يذكر بعده هذا النداء ما يكلفهم به من خلق محمود أو سعى مشكور مثل « اتقوا الله وكونوا مع الصادقين » أو « اتقوا الله وقولوا قولا سديدا » أو « أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم » فذلك كله وارد بعد نداء من آمن بالله ، لأن الإيمان يستدعي شرف المعاملة ، وكرم الاخلاق وقد وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الإيمان القوى يلد حتما الخلق القوى وأن انهيار الاخلاق مرده ضعف الإيمان أو فقدانه • فإذا رأيت رجلا بليد المشاعر سريع الاذى كرية السيرة فهو اهل لحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم فيه ان يقول : « الحياء والايمان قرناء جميعا ، فإذا رفع أحدهما رفع الآخر » والرجل الذي يضايق جيرانه ويلجنهم الى الشكوى والسخط يسلبه النبي صلى الله عليه وسلم شرف الانتساب الى الايمان ، ويحكم عليه حكما قاسيا ففي الحديث « والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن والله لا يؤمن ! قيل من يا رسول الله ؟ قال : الذي لا يأمن جاره بوائقه » • وانطلاقا مع ما يفرضه الايمان من وقار وأدب يعلم النبي صلى الله عليه وسلم أتباعه الاعراض عن اللغو ومجانبة الشرثرة والهدر فيقول : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت » وهكذا يمضي في

بعض الناس يتصور أن الدين لا يعدو الشعائر المقررة من صلاة وصيام وأنه إذا أحسن علاقته بربه ، وأدى العبادات التي افترضها عليه فقد فرغت ذمته من شتى الواجبات وله بعد ذلك أن يحيى كيف يشاء وأن يعامل الناس بالاسلوب الذي يريد • • • بل أن من المتدينين فريقا جلف الطباع وعر النفس ينحصر وراء هذه الطاعات المرسومة فينظر الى غيره شزرا ، ويستخف بما له من حقوق ، حتى أن الناس يحذرون الاتصال به لانه أشبه بالاسلاك الشائكة ، قلما يمسها أحد الا عاهد مجرح البدن ممزق الثياب • •

وهذا السلوك أبعد ما يكون عن منطق الايمان وحقيقة العبادة ، وأصحابه لا يدرون معنى التقوى وان أحسنوا اشاراتها الظاهرة ، ومن قديم حارب الاسلام هذا التناقض الكريه بين ظاهر المرء وباطنه فقال عليه الصلاة والسلام « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمؤمن من أمانه الناس على أموالهم واعراضهم والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه » • أى أن العنوان الخادع لا وزن له ! والمهم هو الموضوع الجيد • • ومضيا في بيان هذه الحقيقة العظيمة قرر الاسلام أن الايمان قوة عاصمة من الدنايا دافعة الى المكرمات ، ومن ثم فان الله عندما يدعو عباده الى خير أو ينفرهم من شر يجعل ذلك مقتضى الايمان

غرس الفضائل وتعهدها حتى تؤتي ثمارها معتمدا على صدق الايمان وكماله ٠٠٠ وقد أشرنا الى أن بعض المنتسبين الى الدين قد يستسهلون أداء العبادات المطلوبة، ويحرصون على الظهور بها وهم في الوقت نفسه بعداء عن المكارم والاحامد ، في هؤلاء يروى الامام أحمد في مسنده أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم ، يا رسول الله ! ان فلانة تذكر من كثرة صيامها وصلاتها وصدقته غير أنها تؤذى جيرانها بلسانها !! فقال : هي في النار ثم قال : يا رسول الله فلانة تذكر من قلة صلاتها وصيامها ، وأنها تصدق - بالقطع من الجبن - ولا تؤذى جيرانها ، فقال ، هي في الجنة !! ولا عجب في هذا الحكم ، ففي حديث آخر يقول عليه الصلاة والسلام « ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن ، ان الله يكره الفاحش البذئ » ، وأن صاحب حسن الخلق يبلغ به درجة صاحب الصوم والصلاة والواقع أن الفرائض التي شرع الله لعباده تتضمن نوعين من الكمال الانساني لا يسمو المرء الا بهما جميعا ٠٠٠

الاول : القيام بحق الله وشكر نعمائه والانقياد لامره ونهيه والسير فوق ما خط من تعاليم طلبا لمَرْضاته ، واتقاء لسخطه ٠٠ والثاني : الرفق بعباده ، والاحسان اليهم ، وصون حرمتهم والمساورة الى ما فيه صلاحهم وخيرهم . فاذا قام المؤمن بالامرين جميعا ، فقد استكمل دينه ، وحفظ معاشه ومعاده ٠٠ والا فان الله لا يقبل منه طاعة تقدرن باساءة الناس وايلامهم وفي الحديث القدسي : « انما اتقبل الصلاة ممن تواضع بها لعظمتي ، ولم يستطع بها على خلقي ، ولم يبت مصرا على معصيتي ، وقطع النهار في ذكرى ، ورحم المسكين وابن السبيل والارملة ، ورحم المصاب ٠٠٠ ، ! وليس ينتظرن صلاة مقبولة ! الا أن ترفع مستوى صاحبها فلا يعامل الناس بما يخذش حيائهم أو يجرح كرامتهم ، وذلك سر قوله جل شأنه « ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر » يعني أن الذي يذكر ربه ويشهد عظمته يستحيل أن يسف في مسلكه فهو أكبر من أن يقارف

فحشاء أو يقول نكرا ٠٠٠ وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم المثل الاعلى في نبل الاخلاق وشرف المعاملة ، وقد أثرت عنه آيات مجيدة للسيرورة الرفيعة والمسالك الرقيقة . روى مسلم عن عائشة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وما لا يعطي على سواه » وفي رواية « ان الرفق لا يكون في شيء الا زانه ، ولا ينزع من شيء الا شانه » وروى الترمذي عن عبد الله بن الحارث « مارأيت أحدا أكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعن عبد الله بن عمرو « ان رسول الله لم يكن فاحشا ولا متفحشا وكان يقول : خياركم أحاسنكم اخلاقا » وعن أنس بن مالك « خدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين ، والله ما قال لي : اف قط ! ولا قال لشيء لم فعلت كذا ؟ وهلا فعلت ٠٠٠ » وعنه أيضا : ان كانت الامة لتأخذ بيد رسول الله فتنتلق به حيث شاءت - يعني لا يستكبر عن مطاوعتها ومصابرتها وكان اذا استقبله الرجل فصافحه لا ينزع يده من يده حتى يكون الرجل هو الذي ينزع يده !! ولم ير مقدما ركبته بين يدي جليس له - يعني أنه يتواضع في جلسته فلا يستعلي على من معه - وكان يتفقد أصحابه ويعطي كل جلسائه نصيبه من اليناس والتلطف - حتى لا يحسب جلساه أن احدا اكرم عليه منه . لم ير قط مادا رجليه بين أصحابه فيضيق بهما على أحد ، يخرم من يدخل عليه ، وربما بسط له ثوبه ، ويؤثره بالوسادة التي تحته ، ويعزم عليه في الجلوس عليها ان ابى ٠٠٠ !!

ان المعاملة الحسنة دلالة رفعة النفس ورسوخ الايمان وقبول العبادات ومكانة المرء عند الله ، ثم هي في اصحاب القيادات ، والمناصب الرئيسية ضرورة ائرم وفريضة أحكم ، لانها محور جمع الشمل وحسن التوجيه ٠٠٠ ولا مر ما يقول الله لنبيه :

فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك « ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم مناجيا ربه « اللهم اني أعوذ بك من الشقاق والنفاق وسوء الاخلاق » .



تحت طاقة الإنسان البشرية ، وقدرته الفطرية ،
ولكان ذلك منافيا ليسر الإسلام وسماحته التي تقتضي
درء المشقة والحرص عن معتنقيه ، فافتضت رحمة
الله تعالى بهذه الأمة ، وأرادته التخفيف عليها .
ووضع الأمر عنها أن يبسر لها حفظ كتابها ، وتلاوة
دستورها ، لتتمكن من قراءته ، والتعبد بتلاوته ،
والانتفاع بما فيه على أكمل الوجوه وأحسنها ، فأنزله
تعالى على لغات العرب المختلفة ولهجاتهم المتنوعة
وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يقرؤه على العرب
بهذه اللهجات ليسهل على كل قبيلة تلاوته بما يوافق
لهجاتها ويلئم لغاتها .

تلقي الصحابة من قم رسول الله صلى الله عليه
وسلم القرآن الكريم بقراءاته ورواياته ، فلم يضيعوا
منه جملة ، ولم يغفلوا منه كلمة ، ولم يهملوا منه
حرفا ، أو سكونا ، أو حركة ، أو قراءة ، أو رواية ،
ونقله عن الصحابة التابعون على هذا الوجه من
الأحكام والتحرير والاتقان والتجويد .

ثم إن جماعة من التابعين وأتباع التابعين كرسوا
حياتهم ، وأفنوا أعمارهم في قراءة القرآن وإقراءه ،
وتعليمه وتلقيه . وعنوا العناية كل العناية بضبط
الفاظه ، وتجويد كلماته ، وتحرير قراءاته ، وتحقيق
رواياته ، وكان ذلك شغلهم الشاغل ، وغرضهم الهادف
حتى صاروا في ذلك أئمة يقتدى بهم . وتشدد الرجال
اليهم ، وينقل القرآن عنهم . ولتصديهم لذلك نسبت
القراءة اليهم ف قيل : قراءة فلان كذا ، وقراءة فلان
كذا ، فنسبة القراءة اليهم نسبة ملازمة ودوام ،
لا نسبة اختراع وابتداع ومن هؤلاء الذين انقطعوا
للتعليم والتلقي القراء العشرة وهم : أبو جعفر
ونافع المدنيان . وأبو عمرو ، ويعقوب البصريان .
وابن كثير المكي . وابن عامر الدمشقي . وعاصم
وحمزة والكسائي الكوفيون وخلف البغدادى .

وقد اجمع من يعتد بهم من العلماء على تواتر
قراءات هؤلاء الأئمة الاعلام ، فقد روى قراءاتهم معظم
الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
وتلقوها من فيه مشافهة ، ورواها عن الصحابة
التابعون وأتباع التابعين ومن هؤلاء هؤلاء القراء
العشرة المذكورون ، ورواها عن القراء العشرة أمم
وطوائف لا تحصى كثرة وعددا في جميع العصر ،
والاجيال ، لم تخل أمة من الأمم ، ولا عصر من
العصور ، ولا مصر من الأمصار الا وفيه من الكثرة
الكثيرة ، والجم الغفير ، والجمع الوفير من يروى
قراءات هؤلاء الأئمة ويحذقها ، وينقلها لغيره الى
وقتنا هذا ، ولن تزال الامم ، ان شاء الله - على
تعاقبها ، وتلاحقها وتتابعها تتعاهد هذه
القراءات ، وترويهها ، وتنقلها - لمن بعدها ،
وتقرؤها ، وتقرىء بها الى ان يرث الله

صدر القراءات الوحي لا الرسم

فصيحة الشيخ
عبد الفتاح القاصى

من سنة الله تعالى أنه لم يرسل رسولا الا بالسان
قومه لقوله تعالى ، « وما أرسلنا من رسول الا بلسان
قومه ليبين لهم » ، وقوله تعالى « فانما يسرناه بلسانك
لعلهم يتذكرون » وان العرب الذين أنزل اليهم القرآن
الكريم كانوا مختلفي اللهجات ، متعددي اللغات ،
متنوعى اللسن ومن أجل ذلك أنزل الله تعالى
كتابه على لهجات العرب ولغاتهم ليتمكنوا من قراءته
وينتفعوا بما فيه من أحكام وشرائع . اذ لو أنزله
تعالى بلغة واحدة - ومن أنزل اليهم مختلفوا
اللغات - لحال ذلك دون قراءته ، والانتفاع بهدايته ،
لان الانسان يتعذر عليه أن يتحول عن لغته التي خرج
عليها : ومن لسانه على التخاطب بها ، منذ نعومة
أظفاره ، وصارت هذه اللغة طبيعة من طبائعه ،
وسجية من سجايه ، واختلطت بالحمه ودمه حتى
لا يمكنه التقصى عنها ، والعدول الى غيرها . فلو
كلف الله العرب مخالفة لغاتهم التي لا يستقيم لسانهم
الا عليها ، ولا يتيسر نطقهم الا بها لشق ذلك عليهم غاية
المشقة . ولكان ذلك من قبيل التكليف بما لا يدخل

الأرض ومن عليها . وكل ذلك مصداق قوله تعالى : « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » ولقد طاف برأسي شريعة من المحدثين في هذا العصر أن القراءات ليست توقيفية ، ولم يوح بها الى النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم ينقلها أحد عنه . زاعمين أن سبب اختلاف القراءات ومنشأ تنوعها وتعددتها . انها هي خاصية الخط العربي الذي كتبت به المصاحف العثمانية ، وهذه الخاصية هي خلوه من اعجام الحروف ونقطها ، الذي يدل على ذواتها ، وخلوه من شكل الكلمات الذي يدل على اعرابها .

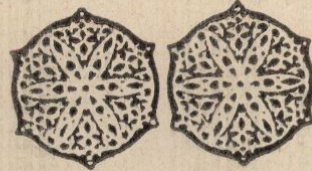
فالكلمات القرآنية لما كتبت في المصاحف العثمانية مجردة من النقط الذي يدل على ذات الحرف ، ومن الشكل الذي يدل على موقع الكلمة من الاعراب . كانت محتملة لقراءات متعددة ، وأوجه متنوعة . فكان كل قارئ يختار من هذه القراءات ، ومن هذه الواجه ما يروق في نظره ، وتنقدح علته في نفسه ، وتساعده عليه لغة العرب ، ويحتمله رسم المصحف ، فالاختلاف في القراءات — في زعم هؤلاء — انها كان عن تشبه وهوى ، ورأى واختيار من القراء ، لا عن توقيف وسند ورواية ، فليس لهذه القراءات — في زعم هؤلاء — سند الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس للوحي مدخل فيها هكذا زعم هؤلاء ، وهذا زعم باطل ونظر خاطيء ورأى خاطيء وفرية منكرة اجتراً عليها هؤلاء الملاحدة — ليقذفوا بها أقدم ما يقدره المسلمون ، وهو كتاب الله عز وجل بما يزلزل عقيدة الناس فيه ، ويوهمهم أن كتاب الله تعالى لم يكن موضع تحقيق ودقة ، ولم يكن محل ضبط وتحصر وأمانة ، في الفاظه ، وقراءاته ، ورواياته ، وطرق أدائه .

أن هذا الزعم تصادمه الحقائق التاريخية التي لا يرتقى الشك اليها ، وتعارضه الأدلة الفعلية التي

بلغت في مجموعها مبلغ التواتر ، ودلت على أن القراءات منبعها الوحي الالهي عن الله عز وجل ، ومصدرها النقل المتواتر والصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودلت كذلك على أن القراءات سنة متبعة : ينقلها الآخر عن الاول ، وينقلها الخلف عن السلف . الى أن تنتهي الى النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل امين الوحي عن الله تعالى .

أن هذا الزعم يتنافى مع قضايا العقل ، ولا يتلاقى مع قوانين المنطق ، ولا يستسيغها الفكر الناضج السليم . وهاكم بعض التفصيل لما أقول :

أن التاريخ — وهو خير شاهد ، وأصدق مخبر — يدلنا على أن القرآن الكريم بجميع قراءاته ورواياته كان محفوظاً في صدور أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن تكتب المصاحف في عهد الخليفة عثمان بل قبل أن يجمع القرآن في الصحف في عهد الصديق أبي بكر ، كما يدل على أن قراءاته ورواياته قد ذاع أمرها وانتشر بين الانام خبرها ، وتداول الناس القراءة بها في العهد النبوي ، وقد نطقت بذلك الاخبار الصريحة ، والاثار الصحيحة التي لا مطعن فيها ، ولا وهن في أسانيدها ، وأقص عليكم من نبا هذه الاخبار ما لا يبقى معه أدنى شبهة ، ولا أقل ريباً في أن القراءات مردها التلقي والرواية ، ومرجعها التوقيف والسماع ، ولا دخل لأحد من البشر فيها كائناً من كان وليست خاصية الخط العربي الذي كتبت به المصاحف مدعاة — من قريب أو من بعيد — الى تنوع القراءات واختلاف القراء . والله الموفق .





رقة التشبيه

في البيان النبوي

رقت عز الدين على السيد

- ٣ -

تشبيه العقلي بالحسي

إذا كان تشبيه الحسي بالحسي يقرر المضمون ويؤكد
اللازم على ما علم بالأمثلة السابقة . فان اخراج
المعاني العقلية في صورة حسية أشد تمكينا
لها في النفس وتقريرا في البيان لانها بذلك
الوجه تتشخص وتتجسم حتى تقع تحت الحاسة
وفوعا خيالها ، يظل بدور بها في مدار المعرفة حتى
تانس وتسكن . وهذا الضرب من البيان هو أوسع
أضرب التشبيه استعمالا ، لانه أتمها فائدة ، وأصقها
بحاجة الإنسان الى نقل محصوله من المعاني
ليتصورها المخاطبون على شكلها عنده . وهنا نضرب
الأمثلة للفصاحة المحمدية في استعمال هذا الضرب
الناصب من التشبيه .

عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه من خطبة
للنبي صلى الله عليه وسلم : « ألا وإن الغضب جمرة
في قلب ابن آدم . أما رأيتم الى حمرة عينيه وانتفاخ
أوداجه ؟ فمن احس بشيء من ذلك فليهلصق
بالارض » .

أصدر الرسول صلى الله عليه وسلم حكمه على
الغضب بأنه جمرة . وقد أكد الحكم وقرره بوقوعه
بعد أداة الاستفتاح الدالة على الاهتمام ، وبعد (أن)
المؤكد ، والحكم قائم على تشبيه الغضب وهو غريزة
نفسية وحال معنوية بالجمرة وهي جسم محس ،
ندركه بأكثر من حاسة ، وهو من تشبيه المبالغة المبني
على دعوى الاتحاد بين الطرفين : المشبه والمشبيه ، لانه
مؤكد بحذف الاداة ومجمل بحذف الوجه ، ليباعد بين
الذهن والقصد المباشر للتشبيه ، وقد رشح هذا
الاتحاد بلطفة من السر النبوي ، وهي ايلاء
الظرف (في قلب ابن آدم) للجمرة دون الغضب ،
وكان من الممكن أن يقال : (وإن الغضب في قلب ابن
آدم جمرة) ولو قيل هذا لانطمست القيمة الفنية



للتعبير ، اذ تفقد الجمرة اتحادها بالغضب واقعة معه فى مكانه ، ويؤذن الفصل بينهما بانفصالهما فيسقط التأكيد المفاد بحذف أداة التشبيه لما بينهما فيسقط التعارض فى الهدف ، مع أن المقام للتخويف والتحذير الذى يقتضى أكد الوجوه لتجسيم الغضب فى هذه الصورة المنذرة بالخطر .

ولما كثرت المقررات المؤكدة للحكم ، حتى يمكن أن قوهم من لم يتمكن من أسرار البيان أن يظن بها المجازفة والتساهل - أحوجت الى دليل من المنطق الحسى والبرهان القريب المشاهد ، فأخذ - عليه السلام - من المظاهر (الفسيولوجية) الناشئة عن الغضب ذلك الدليل على حكمه .

وهنا ينبغي أن ننظر فى اكباز بالغ المدى الى فلسفة التعبير وحكمته ، فالجمرة نار والقلب وعاء الدم ، يصل بدورته الى كل عضو فى الجسم حتى الشعر ، فاذا غلى الدم على نار الغضب فار فى العروق ، وظهر فى الاعضاء ، حتى تنتفخ الاوداج وتظهر فى العين حمرة .

وتشبيه الغضب بالجمرة تشبيه واقع من جهات ، فحرارة الجسم ترتفع عند الغضب نتيجة لصعود الانفعال النفسى وزيادة النبضات حتى يهيم الدم كله أن يجتمع فى مراكز الغضب كالجند الحاشد للهجوم ، والنار تحدث التورم فى الجسم والحمرة والالتهاب فيما تمسه منه ، والغضب تنتفخ به الاوداج وتحمر العين وتلتهب الاعصاب .

والاعظم لطفا فى البيان النبوى أنه - عليه السلام - أحال مخاطب عن طريق الاستفهام الى اكتناه الحقيقة بفكره هو ليؤكد عن روية ويقرر عن روية ، فاذا حصل له التصديق بالمشاهدة ، وقبح فى عينيه المنظر بالتجربة ، وآمن بالخطر الناشئ عن الغضب - حاول الهرب بالعلاج الناجح الذى لم يتركه الطبيب المعلم دون بيان .

عندما نراه سيغلبننا الغضب لنلصق بالارض نفثا حره عن قلوبنا ، لنتشبث بها حتى لا يستخفنا شيطانه ، فتنطلق جوارحنا غالبه عقولنا لارتكاب الجنائيات .

ان الغضب من الشيطان وان الشيطان من النار فالغضب من النار ، وكلما علت النار عن الارض اشتد أوراها ، ففى تطامن الغاضب الى الارض انكسار لحدة الغضب ، وكلما اشتد نظره اليها ارتبط بالاصل والمأل المفهوم من قوله تعالى : « منها خلقناكم ، وفيها نعيدكم ، ومنها نخرجكم تارة أخرى » فتحدث له العبرة ، ويرى ما يندفع اليه بالغضب ثائرا ، محطما ، سائبا ، ساخطا - يحطم مع ما يحطم نفسه وحبه ، وقد ينجر الأثر الى دينه وشرقه ، فيرعوى قادرا النتيجة متجرعا جرعة غيظه ، لانثا بالعفو والسماح ، فاذا الذى بينه وبينه عداوة كأنه ولى حميم . وحديث أبى نر عن النبى صلى الله عليه وسلم : « اذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس ، فان ذهب عنه الغضب والا فليضطجع » علاج نفسى على مراحل من جنس ما صلف ، نربح به أنفسنا وعلاقاتنا ، ما لم يكن غضبنا

أعظم من مثيره نفعا ، وتضحياتنا أقل من ربحتنا به ، حين نعلو بالغضب صرح الحق المبين ، ونبعث صرخة الرعب تزلزل أقدام المعتدين .
ومثال آخر من استعمال البيان الكريم لهذا النوع من التشبيه ، وهو من مختار الشريف الرضى فى (المجازات النبوية) .

قال صلى الله عليه وسلم : « العلم خليل المؤمن ، والحلم وزيره ، والعقل دليله ، والعمل قيمه ، واللين أخوه ، والرفق والده ، والصبر أمير جنوده » .
وهذه الملكات والصفات والقوى النفسية أمور معنوية ، يريد عليه الصلاة والسلام أن يؤكد وظائفها ويقرر مزاياها فى حياة الانسان ، فيشخصها تشخيصا يعطيها الحياة والحس والارادة ، فلا تدرك من بعيد أدراك المعقول المجرد على نوع من الخفاء والقصر ، وإنما تدرك أدراك المحس المشاهد المحدد العمل ، سواء أدركت أفرادا أو مجتمعة فى نظام مملكة مدبرة ، وجميع التشبيهات المتلاحقة المسماة (بالمفروق) قد ذكرت دون الاداة زيادة فى تأكيد مدلولها ، وحملها على تصور اتحاد الطرفين فى كل منها . أما الوجه فى الربط بين هذه المعانى والكيفيات النفسية وبين ما شبيهت به فنكتفى فيه بتوجيه الرضى الذى يقول : « فالمراد بقوله عليه الصلاة والسلام : « العلم خليل المؤمن » انه يأنس به من الوحشة ، ويسكن اليه فى الوحدة ، كما يأنس الخليل بخليله ، ويسكن الحميم الى حميمه ، والمراد بقوله عليه الصلاة والسلام : « والحلم وزيره » انه يقوى به على الامور ، ويوازره على كظم المكروه ، والمراد بقوله عليه الصلاة والسلام : « والعقل دليله » انه بالعقل يهتدى فى ظلم المشكلات ، وينجو من مضايق الغمرات ، فهو كالدليل الذى يرشد فى المضال ويجنب عن المزال ، والمراد بقوله عليه الصلاة والسلام (والعمل قيمه) أن العمل يتقف عليه ، ويقوم زلله ، ويسد خلله ، فهو كالقيم الذى يأتى لمصالح ما يقوم عليه ، ومراد ما يوكل اليه ، والمراد بقوله عليه الصلاة والسلام : « واللين أخوه » أن اللين يقيده مؤاخاة الاخوان ومخالصتهم ، ويحفظ عليه صفاءهم ومودتهم ، فجعله عليه الصلاة والسلام أخاه من حيث كان سببا لاجتلاب الاخوان اليه وحفظ المودات عليه ، والمراد بقوله عليه الصلاة والسلام : « والرفق والده » كالمراد بقوله « واللين أخوه » لأن الرفق يقبل اليه بالقلوب ويظار عليه كوا من الصدور ، فيصير كل واحد فى الحنو عليه والميل اليه كالأولاد الأعزوف والجد العطوف ، والمراد بقوله عليه الصلاة والسلام ، والصبر أمير جنوده » ، أن الصبر ملاك أمره . وشداد أزره ، وبه تبلغ الأرب المحال ، فهو كأمير جنده الذى يقوى به على أعدائه ويصل به الى أغراضه وطلباته . . . »

هذه الماعة قصيرة والمامة خاطفة لدقة التشبيه من هذا الضرب فى البيان النبوى الكريم على صاحبه افضل الصلاة والسلام لها ما بعدها من الحديث عن التشبيه فى الهيئات ومن الله الهدى والسداد .



الجهاد

وعد الله المؤمنين الصادقين بنصره حيث يقول جلّ شانه « فانتقمنا من الذين أجمعوا وكان حقا علينا نصر المؤمنين » وليس أؤكد وأصدق في الوفاء من أن يجعل الله حقا عليه أن ينصر المؤمنين وينتقم من الذين أجمعوا والله لا يخلف الميعاد . وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر وهو رافع يديه يناشد الله وعده من النصر ويقول اللهم أن تظهر هذه العصاية يظهر الشرك ولا يقيم لك دين ، وأبو بكر يقول والله لينصرك الله وليبيض وجهك ، وابن رواحة يقول يارسول الله ان الله اجل واعظم من أن ينشد وعده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن رواحة « الا لينشد الله وعده ان الله لا يخلف الميعاد » .

وهكذا جرت سنة الله في خلقه أن ينصر المؤمنين جزاء أعمالهم وأن يعاقب المجرمين من أجل عدوانهم ، ولا شك أن المؤمنين في مجابهة الظلم أو الاعتداء والاذى هم في موقف الاقوياء دائما الذين يعتمدون على قوة الحق ، وفي موقف الراضين بالله المطمئنين لنصره ، وليس أنفذ وأقوى في مقاومة المعتدين من الثقة بالله والاعتماد عليه ، وهو الذي يدافع عن الذين آمنوا ، وعلى خلاف هذا أولئك الذين يعتمدون على حقوق غيرهم ، فهم دائما في موقف الضعف ، وليس أضعف من الظلم ولا أوهن من العدوان والكفر .

وتاريخ الجهاد في الاسلام شاهد صدق على هذا النوع الالهى في قصة الايمان وقصة العدوان التي تصورها قصة الاعراب الذين تحالفوا على الشر وتجمعوا على رسول الله والمسلمين في عقر دارهم بالمدينة وفي ذلك يقول الله تعالى « يا أيها الذين آمنوا أذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءكم جنود فارسنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا . اذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم واذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا . هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا . واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا » . فكانت هذه الغزوة امتحانا للمؤمنين في ايمانهم وابتلاء لهم كما كانت تمييزا للمنافقين والذين في قلوبهم مرض أو ضعف ، ودرسا اليها في تشخيص مرضهم وتوخي العلاج لقلوبهم المريضة ، وان الخوف والفرار لا يغنيهم شيئا حيث يقول الله تعالى (قل لن ينفعكم الفرار أن فررتم من الموت أو القتل واذا لا تمتعون الا قليلا قل من ذا الذي يعصمكم من الله أن أراد بكم سوءا أو أراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا) . أما المؤمنون الذين آمنوا وعرفوا أن الامر حق وليس هزلا أو غرورا ووثقوا بنصر الله وتأييده لامرهم فقد ثبتوا في مكانهم ومضوا في عزمهم وصبروا ، لم ترعهم الحادفة ولم تفتنهم الكارثة وكان هذا الايمان والصبر هو القوة التي غلبوا بها الاعداء وردوا المعتدين يقول الله تعالى (ولما رأى المؤمنون

وكات حقا علينا نصر المؤمنين

الدكتور

على حسن عبدالقادر

كم يشبه التاريخ التاريخ وكما توحى الذكريات بعضها البعض وتقترب المعاني بالاذهان ، ان الامم الحية العريقة تتذكر دائما وتستفيد من ذكرياتها وتمجد من أيامها الكبيرة ، فما أخرى ان نستفيد من هذه الذكريات فنعرف الطريق الذي ادى الى النصر ، وهذا هو مانوه الله تعالى به في هذه الغزوة الجليلة حيث يقول (لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا) . أجل لقد كان رسول الله اسوة للناس في هذه الاوقات العصيبة في الرجاء الى الله وذكره في هذه الساعات الحاسمة ، يؤمن بالله ايمانا خالط بشاشة قلبه ، ويعتمد عليه ويحفظه في نفسه وجوارحه ويعرفه ، فهو الذي يمسك النفوس ان تتزلزل او تتخبط او يودى بها الغرور .

وبعد فان من اصدق الذكريات التي نذكرها في هذه الايام ونفخر بها ونستعيدها في انفسنا فتملأ قلوبنا سلاما ورضا هو ذكرى هذه المواقف الرائعة في العزم والكفاح والجهاد ، لنذكر هذا دائما فان في هذه الذكرى ما يحيى في نفوسنا روح العزة وروح الايمان والقوة والذكرى تنفع المؤمنين .

الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما . من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ليجزى الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء او يتوب عليهم ان الله كان غفورا رحيما . هكذا كان الايمان هو القوة التي يعتمد عليها النصر ، والسلاح الذي لا يفشل في كفاح المعتدين ، فاذا آمن الشخص وخلص لذه نيته فلن يلبث ان يغلب وان ينصره الله فيما يريد . والنصر في هذه الغزوة لم يقف عند النصر بالجللاء ، ولكن الاسلام بعد هذا بدأ يتشخص ويجمع بين قلوب الناس ، وكان لذلك أثره البعيد في اعلاء كلمة الاسلام ورفع شأنه وقيام هذه الامة الاسلامية الكبيرة ، فقد كانت هذه الواقعة من المواقف الحاسمة في الدعوة الاسلامية ، بعد ان أوهنت هيبة المعتدين وباؤوا بالفشل وتيقظت نفوس المسلمين ، وكان الامر كما يقول الله تعالى (ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا . وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا . واوردكم ارضهم وديارهم وأموالهم وارضا لم تطؤوها وكان الله على كل شيء قديرا) .



الاحتكار ممقوت شرعا

الاحتكار ادخار الطعام ينتظر به غلاء الاسعار ،

وعن بعض السلف : انه كان قد جهز سفينة حنطة الى البصرة وكتب الى وكيله بع هذا الطعام يوم يدخل البصرة ولا تؤخره الى غد فوافق سبعة في السعر ، فقال له التجار : لو أخرته جمعة لربحت فيه اضعافه فاخره جمعة فربح فيه أمثاله ، وكتب الى صاحبه بذلك ، فكتب اليه صاحب الطعام : يا هذا أنا كنا نعتنا بربح يسير مع سلامة ديننا وانك قد خالفت ، وما نحب أن نربح اضعافه بذهاب شيء من الدين ، فقد جنيت علينا جناية فاذا أتاك كتابي هذا فخذ المال كله فتصدق به على فقراء البصرة ، وليتني أنجو من اثم الاحتكار كفافا لا على ولا لي . وهو ظلم يعم ضرره ، وصاحبه مذموم في الشريعة الاسلامية ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [من احتكر الطعام اربعين يوما ثم تصدق به لم تكن صدقته كفارة لاحتكاره] . وروى ابن عمر عنه صلى الله عليه وسلم انه قال : « من احتكر الطعام اربعين يوما فقد برىء من الله وبرىء الله منه » ، وقيل « فكانما قتل الناس جميعا » ، وعن علي رضي الله عنه : « من احتكر الطعام اربعين يوما قساقلبه » .

وروى في فضل ترك الاحتكار عنه صلى الله عليه وسلم : « من جلب طعاما فباعه بسعر يومه فكانما تصدق به » ، وفي لفظ آخر « فكانما اعتق رقبة » .

واجب الجهاد

الأستاذ
مصطفى فاضل

والكرامة « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله » ومن وراء الجند شعب متماسك متضامن يمددهم بكل ما يحتاجون من عون . هذا هو الجهاد وليس هو الحرب الدينية كما ذهب إلى ذلك أحد كبار المستشرقين وهو الدكتور اندرسون الأستاذ بجامعة لندن في كتابه « الاسلام في العصر الحديث » إذ قال ما معناه أن آيات القرآن التي تقضى بعدم استعمال القوة نسخت بآيات أخرى تأمر بالجهاد أو الحرب الدينية حتى يخضع العالم كله لسيادة الاسلام السياسية هكذا نرى بعض المستشرقين والمبشرين الغربيين الجهاد فمسخوه ليظهروا للعالم أن الاسلام دين بغى وعدوان وهو أمر بعيد كل البعد عن حقيقة الاسلام وفيه مجافاة تامة لتعاليم الاسلام ومبادئه وتاريخه واستغلت الدعاية الصهيونية هذا الفهم الخاطيء فأدخلت في روع الناس أن اليهود حفنة قليلة العدد وسط حشود كبيرة من العرب يكرهونهم ويودون القاءهم في البحر وهذه الدعاية نظرا لما تتمتع به من تنظيم تام وموارد مالية ضخمة يؤازرها نفوذ كبير لليهود المنتمين للجنسيات الاوربية والامريكية والشاغلين لمناصب هامة بحكوماتها ولمراكز كبيرة في الاقتصاد والادارة كانت أكبر أثرا من دعاية هؤلاء كالدعاية العربية وقد رحبت بريطانيا بالصهيونية ومهدت لها لأنها كانت تحقق رغبتها في احتلال

الجهاد في اللغة العربية ليس معناه الاعتداء ولكن معناه بذل الجهد في مغالبة نزعات النفس أو دفع الاذى وهو يتضمن الصبر والصمود والدفاع عن العقيدة والمبادئ والحق وهذا المعنى ظاهر في الآية الكريمة « ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم » (سورة النحل الآية ١١٠) .

والجيش المصري المربض الان في الجبهة انما يؤدي فرض الجهاد في اسمى مراتبه فهو يريد استرداد جزء غال من ارض الوطن الحبيب استولى عليه العدو غدرا وعدوانا وهو يدافع عن وطن مجيد ذي تاريخ عريق وحضارة أصيلة هي منبع الحضارات وعن دين متين قائم على قيم سامية . وقد أعد للامر عدته فتسلح بأحدث معدات الحرب عملا بقوله تعالى « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم » وهو على علم تام بكيفية الافادة من هذه المعدات . درس المواقع التي يحتلها العدو ووضع الخطط الكفيلة باقتحامها حتى اذا نفذ السهم ولم تجد المفاوضات والمساعى السلمية باذر الى اداء الواجب بقلب شجاع ونفس مطمئنة واثقا أنه يدافع عن قضية عادلة ويسعى للحصول على حق مسلوب يهون الموت في سبيله فلا قيمة للحياة مع الذل وما أحسن الاستشهاد في سبيل العزة

بالقوة الامر الذي صرف معظم دول العالم عن مساندتها ودفعهم الى تأييد العرب في موقفهم العادل .

ولا عجب ان تقف مصر هذا الموقف فهو نابع من صميم مبادئ الدين الاسلامي وقبل مجيء الاسلام كان الناس طوائف تتنافس فيما بينها وتتفاخر على أساس مزايا يزعمونها مستمدة من امتيازات بسبب النسب أو اللون أو الثروة أو الجنس ولم يكن لديهم أى فكرة عن الصالح العام أو وحدة الانسانية أو التعاون أو السلام وقد أرسل الله رسله وأنزل كتبه لكي يرشد الناس ويدعوهم الى اطراح هذه الامتيازات التي تؤدي الى العداء والحرب وقال فى كتابه العزيز « لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين (سورة آل عمران الآية ١٦٤)

ووضع الاسلام مبدأ المساواة اذ ورد فى القرآن « يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله اتقاكم (سورة الحجرات الآية ١٣) والتقوى هى مراقبة الله فيما يأتيه الانسان من قول أو فعل فهى ليست قاصرة على العبادة . يقضى الاسلام بأن يضع المسلم نصب عينيه أنه نواة المجتمع وأن المجتمع لا يرجى له نجاح الا اذا كان مكونا من أفراد على دراية تامة بواجباتهم ومسئولياتهم هدفهم اسعاد المجتمع عن طريق العمل والعلم والمحبة والتعاون . والطريقة المثلى لعبادة الله وطاعته لا تكون الا بتحقيق ما أمر به فى الاخذ بأسباب العلم والعمل الشاق واستغلال ثمرات الارض على أن لا ينسى أنه مسئول أمام ربه عن عمله . وامر القرآن المسلم بأن يتفكر فى مظاهر الكون وأن يتعلم فالذين لا يحاولون أن يحصلوا على المعرفة يهملون نعمة الله عليهم اذ منحهم العقل والملكات الذهنية والقوة البدنية والقرآن زاخرة بآياته بالحث على العلم وامتداح العالمين وكان أول ما نزل منه « اقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الاكرم . الذى علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم » وقال « انما يخشى الله من عباده العلماء » وقال « قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ! وقال : شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم (سورة آل عمران الآية ١٨) فوضع العلماء فى المرتبة الثالثة بعد الله والملائكة والمقصود بالعلماء كل عالم فى أى فرع من فروع العلم

وعظم الله مكانة الانسان فجعله خليفته فى أرضه اذ قال « وهو الذى جعلكم خلائف الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليلوكم فيما آتاكم ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم (سورة الانعام الآية ١٦٥)

فلسطين لاسباب استراتيجية ورحبت بها الولايات المتحدة الامريكية أولا لانها تهى لليهود وطناً يعيشون فيه آمنين خاصة بعد أن أدخلت الدعاية فى روع الأمريكيين أن اليهود ضحايا للعرب وانهم لا قوا من التشريد والتعذيب فى أوروبا ما يستحقون من أجله العطف والمساعدة ورحبت بها ثانية لان الدعاية صورت لهم ان اليهود يمكن الاعتماد عليهم أكثر من العرب لانهم أوفر علماً وأكثر نشاطاً ودراية بالامور وتفهما للواجب بخلاف ما عليه العرب من تفكك وتعصب جسمه ما لابس الدين الاسلامي من دعايات مغرضة وطعون كاذبة حفلت بها كتب المبشرين ورحبت بها ثالثاً لانها تهى للعرب موضع قدم اذا تعرضت مصالحه الكبيرة فى بتروال الشرق الاوسط لاي خطر ورحبت بها رابعاً لانها أداة استثمار لالاموال الامريكية والغربية ولنشر نفوذ الغرب فى الشرق الاوسط ذلك كله فى حين أن العرب لا يكرهون اليهودية بوصفها ديناً سماوياً وطالما تمتع اليهود بحرية كاملة فى كافة البلاد الاسلامية ولكن الذى يميّزه العرب هى الصهيونية الاستعمارية التى نشأت تحت ستار الدين والوطن القومى تسعى الى الامتلاك والتوسع وتخدم أغراض الاستعمار الذى دأب على حمايتها فطردت العرب من أراضيهم وتعدت على الحدود التى وضعتها الامم المتحدة ولم تعر قراراتها اهتماماً ففقدت ممثليها برنادوت والوزير موين وتعدت على مصر سنة ١٩٥٦ وما هى الا ان تحتل جزءاً من أراضيها منذ يونية سنة ١٩٦٧ وكانت النتيجة أن اليهود الذين كانوا يكونون ٨ فى المائة من السكان فى فلسطين أصبحوا الان اغلبية وزاد عددهم من ٥٥٠٠ الى ما ينوف على المليونين وهى قد دأبت على أن تجابه العالم بالامر الواقع كما تدل على ذلك أفعالها تحت سمع وبصر الامم المتحدة وهى تسعى لان لا يكون مكان للعرب فى فلسطين وللتوسع وما اعتداء سنة ١٩٥٦ ويونية سنة ١٩٦٧ الا مثل صارخ لما تنويه وتعمل له وهى لكى يمكن أن تصل الى مستوى يفوق مستواها الحالى كدولة زراعية فقيرة عليها أن تأخذ بزمام الاقتصاد فى الشرق الاوسط وشاء الله سبحانه وتعالى أن يفضح دعايتهم وبأن للناس جميعاً انهم على قدر من القوة مكنتهم من احتلال اجزاء من الدول العربية المجاورة وأن كثيرين من العرب لم يدركوا بعد مقدار خطرهم فبقوا جامدين ولم يبق أمام اسرائيل من قوة يعتد بها

الا الجيش المصرى وحده كما بان للناس جميعاً ان الصهيونيين يسعون للتوسع وامتلاك الاراضى العربية اذ رفضوا صراحة تنفيذ قرار مجلس الامن بالانسحاب من الاراضى التى احتلوها فى حين أن مصر قبلت صراحة تنفيذ ما يخصها فى هذا القرار ووافقت على مد وقف اطلاق النار أكثر من مرة ودأبت على الاتصال بالدول بالطرق السياسية تسعى لحل النزاع عن طريق السلام فأكدت للناس جميعاً زيف الدعاية الصهيونية وانها أمة مسالمة تبغى السلام فى حين أن اسرائيل أكدت انها دولة تبغى التوسع واحتلال اراضى جيرانها

وأمر الإسلام بالاعتدال وإقامة الحق وبالعدل ورعاية الأمانة وهي لا تقتصر على ما يسلم للانسان من ودائع بل تشمل كل ما يناط به من عمل أو واجب فقال تعالى « ان الله يأمركم ان تؤدوا الأمانات الي أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل » كما أمر بالاحسان وليس الاحسان مقصورا على التصديق على الفقراء ولكن المقصود به احسان كل عمل يناط بالانسان وتاديبه خير اداء .

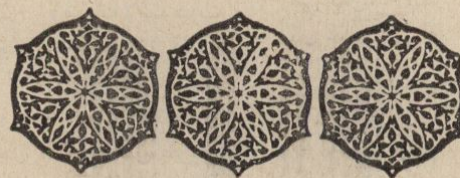
وصار النبي يبشر بهذه المبادئ وبوحدانية الله وباحترام حقوق الانسان وحرية الفكر والاخذ بالمشورة وفعل الخير والنهي عن المنكر وكان ذلك كله غير مألوف لدى الناس فقابلوه بالاستهزاء ولا عجب فان تعاليم الاسلام ضربت بمعول في جذور امتيازات المترفين وكان اصرار النبي على نشر دعوته سببا في اضطهاد المسلمين وضياح أموالهم . في مثل هذا الجو البغيض بدأ الاسلام وبدلا من أن يحرض القرآن المسلمين على مهاجمة اعدائهم امر بالتمسك بالسلم ولم يسمح بالحرب الا كوسيلة للدفاع ونهى عن استعمال القوة في نشر الدين فقال « لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي » (سورة البقرة الآية ٢٥٦) وقال « وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين » (سورة البقرة الآية ١٩٠) وليس صحيحا ان هذه الايات نسخت بآيات أخرى لان لكل آية مدلولها في الظرف الذي نزلت فيه وفي الموضوع الذي تناولته . ولم يقتصر الاسلام على حماية العقيدة بالنسبة للمسلمين بل شمل بحمايته عقيدة اهل الكتاب فجاء في القرآن « اذن للمذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز . الذين ان مكناهم في الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور » (سورة الحج الايات ٣٩ - ٤١) .

وبقى العرب في عز وسلطان ماداموا متمسكين

بمبادئ الدين فلما انحرفوا زال عنهم سلطانهم وأصبحت بلادهم نهبا للفاثحين الذين قسموها أجزاء وعملوا على محاربة اللغة والدين وبقي الامر كذلك الى أن نالت كل دولة استقلالها منذ زمن قريب .

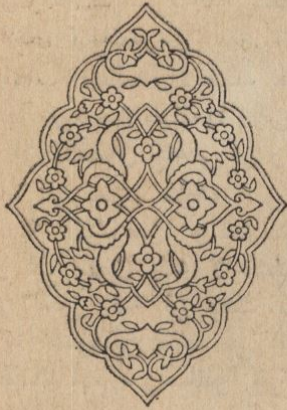
ومصر هي قلب الدول العربية فهي ولو انها تقع في افريقيا الا أنها تعتبر جزءا من آسيا قامت بها جامعة الازهر حيث كان يدرس الدين الاسلامي وكان يفد اليها الطلاب من جميع بلاد المسلمين وبقيت لعدة قرون أهم بلد في العالم العربي وكانت ولا تزال الموطن الرئيسي للثقافة العربية . وقد اليها العرب في اعداد كبيرة قبل الفتح الاسلامي وبعده فاقترنت منهم دينهم وثقافتهم ولغتهم واستمرت قوية صاحبة سيادة اثناء اضمحلال باقي اجزاء الامبراطورية العربية وتبعيتها سوريا شاملة للبنان وفلسطين مدة تزيد على ثلاثة قرون وهزمت المغول وطردت الصليبيين واستولت على الحجاز والسودان وصارت لها السيادة في الاماكن المقدسة المركز الروحي للاسلام وامتد ملكها في شمالي افريقيا حتى طنجة وبذلك اصبحت في الوقت الذي اضمحلت فيه سوريا والعراق مركز الاشعاع الثقافي الرئيسي للعالم العربي وبقيت الملجأ لزعماء العرب الاحرار ومن أرضها بدأت تطلعات العرب وتصوراتهم الحديثة وعلى رأسهم جمال الدين الافغانى ومحمد عبده .

فأنت أيها الجندي اذ تقف في الجبهة انما تدافع عن دين متين وعن وطن مجيد وتطلب حقا اعترف به الجميع وليس أعدل من ذلك قضية يدافع عنها الانسان ومن ورائك شعب فخور بدينه ووطنه يقوم كل أفرادهم بواجباتهم يؤيدونك ويؤازرونك بقلوبهم وسواعدهم . كلهم يجاهدون معك . وأنت تحارب ان لم يكن من الحرب مقر دفاعا عن عقيدتك وأرضك وعرضك « ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » وقد أعد الله للمجاهدين أجرا عظيما .



الجهاد ضرورة

فضيلة الشيخ عبد الحميد بلبع



يقول الله عز وجل : « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين » قوله عليم * وشرعة مدبر حكيم لا يعزب عنه ما يكنه القدر في غصون الغيب ، من أحداث يكشف عنها كز الغداة - وتمر العشي ، ولو تركت هذه الاحداث تعبت بالعقول وتختلس من الانسان حسن التدبير والنظر الدقيق في مصائر الامور لاختل التوازن الاجتماعي ، وأقلت الزمام من النظام الطبيعي حيث تدب القوضى في حياة الانسان الخاصة والعامة ، وهناك تكون الطامة ويدق ناقوس الخطر ، وما كان الله وهو الرؤوف الرحيم ليذر كونه الذي خلقه ، ودبر أمره ، هدفا لهذه الاعاصير المهلكة تنفخ فيه سمومها ، وتجتاح منه ما ينال لهبها بل أدركه بفضله وعمه بأحسانه وعدله « هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا ، محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم » نعم هو دين الاسلام

ومحمد نبي الاسلام ، هدف هذا الدين التعمير والبناء ، هدف هذا الدين تكوين مجتمع مثالي عميق الفكر قوى الايمان ، هدف هذا الدين نشر لواء الامن والسلام ، وطريق الدين لتحقيق اهدافه هذه - اقرار الحق ومطاردة الباطل ، والدعوة الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، والتفاهم في مهام الامور بالاقتناع والاعتناع بالدليل والحجة البينة لا بالقوة الغاشمة والعلبة ، واذا ما التوت بالانسان السبل بعد كل هذا ، والغى عقله ولم تقنعه الحجة ، واتخذ رائده هواه ، وقائده نفسه ، واستخدم الظلم سلاحا ، ورأى العبث بحقوق الناس أمرا مباحا ، والاستيلاء على أوطانهم وانتزاع أموالهم أمرا محببا لنفسه وجميلا . منا لا يجد الدين الاسلامي بدا من ارتكاب الصعب لقمع هؤلاء والوقوف بهم عند حد الفطرة السليمة حتى يسلموا هم ويسلم المجتمع معهم .

ومن لم يجد غير الاسنة مركبا ما حيلة المضطر الاركوبها

لذا أمر الدين بمانوه عنه سابقا في قوله : « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض » الآية ، فما كان للدين أن يغفل ما تنزع اليه النفوس البشرية من الطغيان والشر وما ترمى اليه من التدمير والتخريب ، وارتكاب المظالم والاعتداء على الحريات والتنكر للحق هذا شيء من طبائعها التي أشار اليها القرآن بقوله : « ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى ! من أجل هذا دعا الى حرب هؤلاء . ورأها الطريق العملى لمكافحة الباغين والمعتدين ، فقرر لرسوله : « فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك وحرّض المؤمنين عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا » وأمر بها المؤمنين كذلك في كثير من آيات كتابه الكريم فقال لهم « وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم » .

وقال : « وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة ! » وقال : « قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين » وقال : « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون اسما لله » والآيات في هذا المجال مجال الامر بالجهاد والحث عليه كثيرة جدا - وبعد - فان الدين الاسلامي لم يترك الامر بالجهاد على عواهنه للناس ، يخوضون ميادينه حسب ما تدفعهم نعرتهم وما توحيه فطرتهم . وما تحكيه فكرتهم ، وهم لاشك متفاوتو العقول والمدارك ، متباينو الافكار والمشارب مختلفو ، الاهواء والنتائج لاشك مضطربة ولا يعلم مداها الا علام الغيوب ، من أجل هذا نرى أن الله تعالى تولى تنظيم طريق الجهاد بنفسه ، فابان أولا من هو العدو للحقيق بالعنف والقتال الحرى بالحرب والنضال فقال : « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين » الآية الى قوله : « انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على

أخرجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون » ويقول في شأن المنافقين : « واذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وأن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة ، يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون » .

ثم أخذ بعد ذلك يرسم لهم الطريق ويخطط لهم وسائل الاعداد والدفاع ماديا ومعنويا في كثير من آى الدستور السماوى فيقول : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم » الآيات ، أسلوب قرأى عجيب يفيد أن هذا الاعداد ليس قاصرا على زمن معين ، ولا مكان محدد ، ولا عهد خاص ، إذ لم يبين نوعا خاصا لهذا الاعداد ، ولكنه أفاد بتعبيره أنه تخطيط عام صالح لكل زمان ومكان . ولكل عهد وجيل مسائرا التطورات العلمية والاجتماعية في ميادين الحياة العامة ، فأتى بلفظ عام يندرج تحته ما صدقات وأنواع كثيرة من وسائل الدفاع التى تحدث في كل زمن بما يناسبه ، فقال : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل » فقوله ما استطعتم صالح لكل جيل وما يتخذ لنفسه من وسائل تناسب عصره ، وكذا لفظ قوة عام وصالح لتطبيقه على كل ما حدث وما يحدث من إمكانيات ووسائل الدفاع ماديا ومعنويا في كل زمان ومكان ، وكذا لفظ رباط عام وصالح لتطبيقه كذلك على كل ما يلزم لتحصين مداخل البلاد من هجوم الاعداء في كل زمان بما يناسبه ، وفي قوله تعالى : « عدو الله وعدوكم » تشجيع لهم على الاقدام على مغامرات الحرب ومخاطر القتال . وايحاء لهم بالانتصار على عدوهم - ذلك لان هذا العدو عدو لله قبل أن يكون عدوا لهم ، ولا شك أن الله العزيز القوى لا يترك عدوه يصول ويجول دون أن يحد من صولته ، ويوهن من قوته ، ويكسر من شوكته ، ويزلزل في النهاية عرش مملكته ويجعله اثرا بعد عين - وما يعلم جنود ربك الا هو - وكما خطط الله وسائل الاعداد لملاقاة الاعداء أرشد كذلك الى ما يجب اتباعه عند اللقاء من تقوية الروح المعنوية وشحن العزيمة ، والثبات عند اللقاء . ورباطة الجأش في المعركة ، فقال : « يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون » ونهى عن الفرار وقت الزحف ، والنكوص على الاعقاب مهما كان الموقف شديدا ورهيبا فقال : « يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله وماواه جهنم وبئس المصير » وأمر بطاعة القادة وولاء الامور ، ونهى عن النزاع والمخالفة والاعتزاز بالرأى والانتصار الى النفس فقال : « وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين » .

ومع ما فى الحرب من قسوة وصرامة وما تتطلبه من حدة وغلظة وشراسة فان الاسلام مع هذا لا ينسى مبادئه . من الرحمة والاحسان والعطف والبر والحنان ، لذا نهى عن التعرض للشيوخ والنساء والاطفال والزمنى وذوى العاهات ، فان الله لطيف خبير وبعباده رؤوف رحيم .

ومما لا شك فيه أيضا أن الحرب قاس وعنيف ، ومزعج ومخيف تنفر من هوله النفوس وتزعج من أحداثه الافئدة ، وتكاد أن لا تقبل عليه ، ولكن الله الحكيم العليم لم يشأ أن يكل النفوس الى طبيعتها تتحبب الى ما فيه السلامة والدعة وتتجنب وتبتعد عما فيه الشدة والمحنة وأن كان فى ثناياه الخير والمنفعة بل شرع يحبها فى الجهاد ويحفزها الى الحرب بالترغيب تارة وبالترهيب اخرى ، ويعد المحاربين بالاجر الحسن ، والعطاء الجزل اذا خاضوا المعارك مخلصين فيقول : « ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى يبيعكم به وذلك هو الفوز العظيم » وقال : « يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون ، يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الانهار ومساكن طيبة فى جنات عدن ، ذلك الفوز العظيم وأخرى تدبوونها نصر من الله وفتح قريب ، وبشر المؤمنين » .

وروى مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ضمن الله لمن خرج فى سبيله لا يخرجه الا جهاد فى سبيلي وإيمان بى وتصديق برسلى فهو ضامن أن أدخله الجنة أو أرجعه الى منزله الذى خرج منه بما نال من أجر أو غنيمة والذى نفس محمد بيده ما من كلم يكلم فى سبيل الله الا جاء يوم القيامة كهيئته يوم كلم لونه لون دم وريحه ريح مسك ، والذى نفس محمد بيده لولا أن يشق على المسلمين ما قعدت خلاف سرية تغزو فى سبيل الله أبدا ولكن لا أجد سعة فأحملهم ولا يجدون سعة ويشق عليهم أن يتخلفوا عني ، والذى نفس محمد بيده لو ددت أن أغزو فى سبيل الله فأقتل ثم أغزو فأقتل ثم أغزو فأقتل .

وغير ذلك من الايات والاحاديث التى غيرت من اتجاهات المؤمنين ومن طبائعهم وغرست فى نفوسهم حقارة الدنيا والاستهانة بها . والعزوف عن لذائذها ومتعتها ، وقربت الى نفوسهم الموت وأن كانوا من قبل له كارمين لانهم وثقوا أن الموت هو الباب الوحيد لهذا المصير الحسن فى الدنيا والاخرة . سيادة وقيادة

واستيلاء على مرافق العدو فى الدنيا ، ونعيم مقيم فى الآخرة تحققت نفوسهم بكل هذا وظهر أثره فى مجتمعهم اذ كان الجهاد فى الله حديثهم الشهى فى أنديةهم ، والاستشهاد فى سبيل الله أغلى أمانيتهم كانوا يتسابقون الى اجتياز صفوف الاعداء فى الميدان ، ويتنافسون فى حمية بالغة فى حصاد أعناق الرجال مستهينين بالحياة بأذلين كل مرتخص وغال فهذا عمير بن الحمام فى غزوة بدر وكان بيده تمرات يأكلهن فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى الجيش : « قوموا الى جنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين » فقال عمير : ؟ يخ يخ فقال رسول الله : « ما يحملك على قولك بخ يخ يا عمير ؟ » قال رجاء أن أكون من أهلها يارسول الله ، ثم قال : « والله ان حييت حتى أكل تمراتى هذه انها لحياة طويلة » فبذبنهن وقاتل وهو يقول :

ركضنا الى الله بغير زاد
الا التقى وعمل المعاد
والصبر فى الله على الجهاد
وكل زاد عرضة للنفاد
غير التقى والبر والرشاء

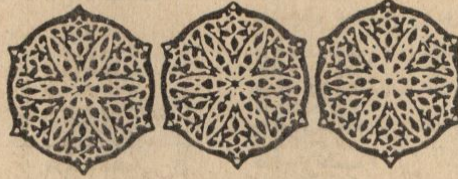
وقاتل حتى استشهد ، وأمثاله حماة الدين والدعوة مؤسسو الامة والدولة فى صحابة رسول الله كثيرون رضوان الله عليهم أجمعين يطول بنا سردهم فى هذا المقام .

واننا الان فى معركة نامية حامية الوطيس ، مع عدو غاشم مستبد عنيد مستنود بقوى الامبريالية العالمية ممثلة فى امريكا الطاغية العاتية الباغية مستنود بها سياسيا وماديا وعسكريا : ولا أكون متجنبا على التاريخ اذ اقلت ان امريكا هى عدونا الذى يحاربنا فعلا ، وما اسرائيل الا أداة لها تحركها دوافعها وفق رغباتها ولو ترك الاسرائيليون وحدهم لم يثبتوا فى ميدان حربنا عشية أو ضحاها حيث أنهم كما وصفهم الله جناء أغبياء اذ يقول فيهم : « لا يقاتلونكم جميعا الا فى قرى محصنة أو من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون » .

من أجل هذا فانى أهيب باخوانى المسلمين فى العالم كله ان يكونوا فى معركتهم المصيرية كآبائهم الاولين فى معاركهم لا يرهبون عدوا لقوته ، ولا يخافونه لغناه وسطوته فانهم أقوى منه وأقدر ، وأعز واكبر ، لان فيهم سلاحا غير موجود مع العدو ، وهو امضى وأقطع من سلاح العدو وما انتصر الاولون على أعدائهم الطغاة العتاة الا به ، ذلك هو الايمان بالله واتباع تعاليم دين الله والسلوك على نهج رسول الله بهذا السلاح أذلوا العدو الباغى القوى ، وبه وحده

رفعوا راية الاسلام عالية خفاقة على مواطن العدو فليكن لنا فيهم أسوة نؤمن كما آمنوا ، ونتبع كما اتبعوا ، ونسلك الطريق الذي سلكوا حتى يكون لنا ما كان لهم ، وما ذلك على الله بعزيز ، فهو القائل : « لننصر رسالنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد ! » والقائل : « لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الارض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد » .

وليس المراد بالجهاد الوقوف في الميدان في مواجهة العدو فحسب ، بل ذلك الى كل معونة للمقاتل جهاد ، معونته بالراى وبالمال وبرعاية اولاده وأسرته ، من فعل ذلك فهو مجاهد في سبيل الله له أجر المقاتلين في الميدان ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازيا في اهله بخير فقد غزا » متفق عليه ، والله ولي التوفيق والهادى لاقوم طريق .



* نصر الله *

• [١] قال الله تعالى في كتابه العزيز : « يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم » .
وقال علمائنا [رحمة الله عليهم] : نصر العبد لربه هو اتباع امره واجتناب نهيه ، فاذا فعل ذلك كان سببا لنصرة الله تعالى له ، وامنه مما يخاف . والمجاهد انما يجاهد من أجل الدين ، فلا بد ان يكون قائما به محافظا عليه .
وقد ورد ان عمر بن الخطاب [رضى الله عنه] جاءه كتاب من بعض جيوشه بالشام وهم يخبرونه فيه بانهم قد اقتحموا البلدة التي نزلوا بها وكان الحرب بينهم وبين أهلها من أول النهار الى الزوال ، فبكى حتى بليت دموعه لحيته ، فقيل له : أتبكي والنصر لنا ؟ ! فقال : والله ما الكفر يقف امام الاسلام من غدوة الى الزوال الا من أمر أحدثتموه انتم أو أنا .
فانظر الى ما قرره عمر [رضى

الله عنه] من ان النصر والنصر القريب انما يكون بصلاح الحال فيما بين العبد وربه .
• [٢] وعن ابن ابي اوفى قال : سمعت النبي [صلى الله عليه وسلم] يدعو على الاحزاب : « اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الاحزاب ، اللهم اهزمهم وزلزلهم » .

فهذا الدعاء ينبغى ان يدعى به عند ملاقة العدو اقتداء برسول الله [صلى الله عليه وسلم] .

• [٣] وعن ابي الدرداء قال : سمعت النبي [صلى الله عليه وسلم] يقول : « ابغوني في ضعفائكم فانما ترزقون وتنصرون بضعفائكم » والمعنى اطلبوني في ضعفائكم وذلك لان الله معهم فقد ورد عن النبي [صلى الله عليه وسلم] حكاية عن ربه : « انا مع المنكسرة قلوبهم من أجلى » . فاذا كان الله معهم فهم منصورون ، ويريد بالضعفاء والله اعلم ، الذين

لم يكن لهم ظهور في الدنيا ولا هم طالبون له وهم راهدون فيها وراغبون في آخرتهم طائعون لله باصرون لدينه فهم منصورون ، وكما يطلب الله في الضعفاء يطلب من قال فيهم : « والله مع الصابرين » ، أى الذين صبروا عن المشتهيات من المحرمات ، وصبروا على الطاعات فالله ناصرهم ومعينهم ذلك لان معية الله تاييد ونصر وعون وسداد والله الهادى الى الخير والرشاد .

• [٤] وفي الترمذى عن ابي هريرة [رضى الله عنه] : « ما رايت أحدا أكثر مشورة لاصحابه من رسول الله [صلى الله عليه وسلم] الا انه ينبغى مشورة من نه عقل ودين وتجارب .

• [٥] وعن ابي هريرة [رضى الله عنه] قال : قال رسول الله [صلى الله عليه وسلم] : الحرب خدعة . وروى ان رسول الله [صلى الله عليه وسلم] كان اذا اراد غزوا ورى عنه بغيره .

تطهير أرض خيبر

فضيلة الشيخ

الصادق شعلان



على هذه الصفحات شيئا من تاريخ اليهود وأخلاقهم •

ان اليهود وليدو الكبت والاضطهاد والحرمان ، عاشوا على توالى الاجيال فى مذلة ومهانة ، فهم ضحية اذانية مفرطة اشربوا منها الريبة وحب التميز والعزلة والانغلاق عن البشرية ، لا يؤمن لهم شر ما بقيت لهم قدرة على فعله ، متعطشون دائما لسفك الدماء لعداوتهم للبشرية ، يحبون تدمير كيان الغير بالعنف والغيلة والاحتيايل ، سبيلهم الى ذلك الخيانة والغدر وتبرير كل سبيل مهما تكن غير شرعية وغير انسانية وغير دينية وغير أخلاقية •

لا يعترفون بجميل ويكفرون بالاحسان ، يسيئون الى من أحسن اليهم ولا يعترفون بالولاء لاحد ، لا تجمعهم حتى مع أنفسهم أواصر المودة والاخلاص والثقة (بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون) •

فى المحرم من كل عام يحتفل المسلمون فى اقطار المسكونة بذكرى الهجرة النبوية وبداية العام الهجرى ، وما أجددنا بأن يكون احتفالنا أمام أخطار الساعة بذكرى انتصار نبي الله محمد صلى الله عليه وسلم على اليهود فى خيبر وما حولها سنة سبع من الهجرة •

لقد كانت الغزوات التى وقعت مواجهة صريحة بين المسلمين والكفار يعاونهم اليهود وذلك دفاعا من المؤمنين عن حرية العقيدة واستجابة لأمر الله ولم تكن هناك غزوة فى حياة الرسول واجه فيها اليهود وحدهم الا فى خيبر حيث تجمعت قلوب المنهزمين من قينقاع والنضير والاحزاب اولئك الذين لم يكن لهم عمل سوى تأليب العرب على الدعوة الاسلامية فلم يحدث أن اجتمع من الكفار عشرة آلاف لقتال المسلمين الا بتحريض اليهود على الاخص فى غزوة الاحزاب • وقبل أن نأتى على احداث خيبر يجدر بنا ان نسجل

يتميزون بعدم الوفاء لاي عهد أو ميثاق فكم نقضوا المواثيق ورمزقوا اليهود لايشعرون بأية مسئولية تجاه المجتمع الدولي ، تختلط الجريمة بدمائهم يملا الحقد على شعوب الارض قلوبهم ، يستبيحون الاثام ويخرون الخير ولا يحبونه للغير يشتهرون بالجبن ويفرون من الموت (ولتجدنهم احرص الناس على حياة) .

لاتقوم لهم قائمة بذاتهم او بقوة من عند انفسهم ولكنهم يتسلقون على اكتاف غيرهم (ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس وباءوا بغضب من الله) .

هذه اخلاق بنى اسرائيل كما يرويها التاريخ وتسجلها أحداثه ، وهذه الاخلاق بذاتها هي التي حدثت بملك أسبانيا فرديناند وزوجته ايزابلا الى اصدار المرسوم التالي « يعيش في مملكتنا عدد غير قليل من اليهود وبناء على التقارير التي رفعت الينا ثبت لنا ان الصدام الذي يقع بين المسيحيين واليهود يؤدي الى خطر عظيم وضرر كبير ، ولذا قررنا نفي اليهود ذكورا واناثا والى الابد خارج حدود مملكتنا » وعلى اليهود جميعا أن يغادروا البلاد في غضون فترة أقصاها نهاية شهر يوليو من هذا العام وعليهم ألا يحاولوا العودة تحت أى ظرف أو سبب »

وهذا المرسوم الملكي يثبت مدى افسادهم في الارض يؤكد ذلك مانضعه تحت نظر رئيس الولايات المتحدة الحالي عن رئيس سابق للولايات المتحدة الأمريكية بنيامين فرانكلين الذي تنبه الى أنانية الصهاينة ، ففي خطاب القاه في سنة ١٧٨٩ في مؤتمر عقده لعرض مبادئ الدستور الأمريكي قال :

« أيها السادة : هنالك خطر عظيم من قيام اليهود بيننا ، فحيثما وجد يهود تجدهم يوهنون من عزيمه الشعب ويزعزعون الخلق التجارى الشريف ، انهم لا يندمجون في الشعب ، فقد كونوا حكومة داخل الحكومة وهم حينما يجدون معارضة من احد فهم يعملون على خنق الامة ماليا كما حدث للبرتغال واسبانيا ، فمئذ اكثر من الف وسبع مائة سنة وهم يندبون مصيرهم المحزن » .

أيها السادة : ان اليهود كالعطفيات التي لا تستطيع أن تعتمد على نفسها فاذا لم نستثن اليهود من الهجرة بنص في الدستور ففي اقل من مائة عام سوف يتدفقون على هذه البلاد بأعداد ضخمة تجعلهم يحكموننا ويغيرون شكل الحكومة التي بذلنا من أجل اقامتها دماءنا وأموالنا ولن يمضى أكثر من مائتى سنة حتى يصبح أبناؤنا عمالا في الحقول لتأمين الغذاء لليهود الذين يجلسون في بيوتهم المالية مرفهين يفركون أيديهم بغبطة فاذا لم يستثن اليهود من الهجرة

الى الولايات المتحدة الى الابد فسوف يلعنكم أبناؤكم وأحفادكم في قبوركم . ان عقليتهم تختلف عنا حتى لو عاشوا بيننا عشرة قرون لان النمر لا يستطيع أن يغير لونه ، واليهود اذا سمح لهم بالاستيطان فسوف يفسدون دستورنا ويهدمون من منشأتنا فيجب اذن استثنائهم من حق الهجرة بموجب الدستور (من كتاب خطر اليهودية على الاسلام والمسيحية) .

ولعل الرئيس الحالي للولايات المتحدة من سياق هذا الخطاب يكون قد تأكد من صدق ما جاء فيه على الاقل فيما يتعلق بالاموال الطائلة التي يأخذها منه اليهود وهي من قوت الشعب الأمريكى .

ومهما يكن من الامر فقد اتينا بهذا التاريخ لفصل الماضى بالحاضر ولاننا نعيش ذكرى موقعة حاسمة حدثت في شهر المحرم وهي غزوة خيبريين النبي صلى الله عليه وسلم وبين اليهود .

لقد فشل الاحزاب في اقتحام المدينة المنورة فشرع اليهود أنفسهم ياتمرون بالاسلام في خيبر حيث تجمع فيها كما ذكرنا من قبل فلول قينقاع والنضير وقرية وحدها ائتلاف خيبر مع غطفان من المشركين ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم حين قدم خيبر نجح في عزل يهود خيبر عن حلفائهم فنى غطفان فقد اوهم هؤلاء انه يقصد اليهم فرجعوا الى ديارهم ينتظرون جيش المسلمين الا أنه يرجوعهم هذا قد خلوا بين المسلمين ويهود خيبر .

وعن أحداث قدوم الرسول صلى الله عليه وسلم الى خيبر يروى لنا البخارى من حديث أنس رضى الله عنه قال « لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر صلى بها الصبح ، وركب المسلمون فخرج أهل خيبر بمساحيهم ومكائهم ولا يشعرون ، بل خرجوا لارضهم فلما رأوا الجيش قالوا محمد والله ، محمد والخميس ثم رجعوا هاربين الى مدينتهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم الله أكبر خربت خيبر ، الله أكبر خربت خيبر ، انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين » ولما دنا النبي صلى الله عليه وسلم وأشرف عليها قال قفوا ، فوقف الجيش فقال « اللهم رب السموات السبع وما أظللن ورب الارضين السبع وما أظللن ورب الشياطين وما أضللن فانا نسألك خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها ونعوذ بك من شر هذه القرية وشر أهلها وشر ما فيها ، أقدموا باسم الله (رواد ابن اسحق من حديث ابى معتب بن عمرو والبيهقى الى مروان الاسلمى عن أبيه عن جده) .

وكان خروج النبي صلى الله عليه وسلم الى خيبر بعد الحديبية في السنة السابعة للهجرة على ما يرويه الجمهور .

وكان خروج النبي صلى الله عليه وسلم الى خيبر بعد الحديبية في السنة السابعة للهجرة على ما يرويه الجمهور .

وفي الغنائم لم يحاول أحد من المسلمين أخفاء شيء منها لما يتسمون به من الأمانة إلا فيما يرويه أبو هريرة رضي الله عنه قال « افتتحنا خيبرا ولم نغنم ذهباً ولا فضة وإنما غنمنا البقر والأبل والمتاع والحوادث ثم انصرفنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى وادي القرى ومعه عبد له يقال له مدعم أهده له أحد بنى الضباب فبينما هو يحط رحل رسول الله إذ جاءه سهم غائر حتى أصاب ذلك العبد فقال الناس هنيئاً له الشهادة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نقيس بيده أن الشملة التي أصابها يوم خيبر من المغنم لم تصبها المقاسم لتشتعل عليه ناراً فجاء رجل حين سمع ذلك من النبي بشراك أو بشراكين فقال هذا شيء كنت أصبته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شراك أو شراكان من نار »

بل كان بعض المسلمين يرفض ما يقسم له باحثاً عن الشهادة فقد أخرج النسائي والبيهقي عن شراح بن الهاد قال : جاء رجل من الأعراب إلى النبي صلى الله عليه وسلم فآمن به واتبعه فقال أهاجر معك فأوصى به بعض أصحابه فلما كانت غزوة خيبر غنم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً فقسمه وقسم للأعرابي فأعطى أصحابه ما قسم له وكان يرعى ظهرهم فلما جاء دفعوه إليه فقال ما هذا قالوا قسم قسمه لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذه فجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا يا رسول الله قال قسم قسمته لك قال ما على هذا اتبعتك ولكن اتبعتك على أن أرمي ههنا - وأشار إلى حلقه - بسهم فأموت فأدخل الجنة فقال إن تصدق الله يصدقك ثم نهضوا إلى قتال العدو فأتى به إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو مقتول فقال : هو ؟ هو ؟ قالوا نعم قال صدق الله فصدقه ، فكفنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في جيبته ثم قدمه فصلى عليه وكان من دعائه له اللهم هذا عبدك خرج مهاجراً في سبيلك قتل شهيداً وأنا عليه شهيد .

وفي هذه الغزوة عاد من الحبشة المهاجرون السابقون إليها فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي بردة عن أبيه أبي موسى (رضي الله عنه) قال : بلغنا مخرج النبي صلى الله عليه وسلم ونحن باليمن فخرجنا مهاجرين إليه أنا وإخوان لي - أنا أصغرهما - أحدهما أبو رهم والآخر أبو بردة أما في بضع وأما قال في ثلاثة وخمسين أو اثنين وخمسين رجلاً من قومي فركبنا سفينة فالتقنا سفينتنا إلى النجاشي بالحبشة فوافقنا جعفر بن أبي طالب وأصحابه عنده فقال جعفر إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا وأمرنا بالإقامة فاقيموا معنا فأقمنا معه حتى قدمنا جميعاً فوافقنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فتح خيبر فأسهم لنا وما قسم لاحقاً غاب عن فتح خيبر شيئاً إلا لمن شهد معه إلا لأصحاب سفينتنا مع جعفر وأصحابه ، قسم لنا معهم وكان ناس يقولون سبقناكم بالهجرة قال : ودخلت أسماء بنت

ولما رأى اليهود المسلمين دخلوا حصناً مزيماً (لا يقاتلونكم جميعاً إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر) فحاصروهم الرسول عشرين ليلة وكان الحر شديداً فجهد المسلمون جهداً عظيماً حتى أصابتهم مخمصة شديدة : إلا أن الله فتح على المسلمين القسم الأول من خيبر وهو المعروف باسم النطاة وانتقلت فلول هذا القسم إلى الجانب الثاني من خيبر المعروف بالذنية والوطيح واللالم وتحصنوا بها أشد التحصن (وظنوا أنهم ما عتتهم حصونهم من الله) فجعلوا لا يخرجون منها حتى هم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينصب عليهم المنجنيق فلما ايقنوا بالهلاك بعد أربعة عشر يوماً من الحصار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلح فصالحوه على حقن دماء من في حصونهم من المقاتلة وترك الذرية لهم ويخرجون من خيبر وأرضها بذراريهم ويخلون بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين ما كان لهم من مال وأرض وعالي الصفراء والبيضاء والكراع والحلقة إلا ثوباً على ظهر إنسان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم برئت منكم ذمة الله وذمة رسوله إن حقيمتوني شيئاً « فصالحوه على ذلك وطلبوا صحائف التوراة التي وقعت في أيدي المسلمين فردوها إليهم » .

وفي إحدى ليالي الغزوة قال النبي صلى الله عليه وسلم لأعطين هذه الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه ، فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلهم يرجو أن يعطاها فقال أين على بن أبي طالب ؟ فأعطاه الراية فقال يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا فقال انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير من أن يكون لك حمر النعم ! (أخرجه البخاري) .

ولقد كان للمرأة المسلمة نصيبها من المعركة فقد شاركت في الجهاد مع الرجل في مجالها ومحيط عملها وأسهم لها رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أسهم للرجال . قال حشر بن زياد عن جده أم أبيه أنها خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة خيبر سادس ست نسوة قالت فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث إلينا فجئنا فرأينا فيه الغضب فقال مع من خرجت وياذن من من خرجت فنقلنا خرجنا نازل الشعر ونعين به في سبيل الله ونناول السهام ومعنا دواء للجرحى ونسقى السويق فقال أقمن أذن . فلما فتح الله تعالى خيبر أسهم لنا كما أسهم للرجال (رواه أبو داود في سننه) كما أخرج البخاري عن أم عطية الأنصارية رضي الله عنها قالت غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات أخلفهم في رحالهم وأصنع لهم الطعام وأداوى الجرحى وأقوم على الزمنى .

ونحن نقاتل اليهود اليوم وسنظل نقاتلهم حتى يكتب الله لنا النصر فقد أخرج مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر أو الشجر يا مسلم ، يا عبد الله هذا يهودي خلفي فتعال فآقتله » .

غدا ستسحق اسرائيل صاعقة
من نقمة الله لا تبقى ولا تذر
في كل سفر من التوراة يلعنهم
لسان كل نبي أينما ذكروا
مكر الثعالب في غدر الذئاب معا
ان عاهدوا غدروا أو خاصمو فجروا
أيامهم محزن ، أعمالهم فتن
مصيرهم مظلم تاريخهم عكر
قالوا لابليس قد وليت منهزما
انتابك الضعف أم اذرى بك الخور
فقال لم تبقى اسرائيل لي حيلة
ولا طريقا به الافساد ينتشر
فما يغيرهم دين ولا خلق
ولو تغير عن ألوانه النمر
فيابنى العرب ثوروا اليوم قبل غد
وثبا الى غمرات الهول وابتدروا
لا بالمقال ولكن بالقتال فمن
دم الشهيد غراس المجد يزدهر
انى وكل فتى حر يقول معي
آمنت بالتصر ان الحق منتصر

عميس على حقصة زوج النبی صلی الله علیه وسلم زائرة فدخل عليها عمر فقال من هذه ؟ قالت : أسماء . فقال عمر : الحبشية هذه ؟ البحرية هذه ؟ قالت أسماء : نعم . قال : سبقناكم بالهجرة ، نحن أحق برسول الله صلى الله عليه وسلم منكم فغضبت وقالت يا عمر : كلا والله لقد كنتم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يطعم جائعكم ويعط جاهلكم وكنا فى أرض - أو فى دار - البعداء بالحبشة وذلك فى الله وفى رسوله وأيم الله لا أطعم طعاما ولا أشرب شرابا حتى اذكر ما قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم وسأذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا أكذب ولا أزيغ ولا أزيد على ذلك فلما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت يا رسول الله ان عمر قال كذا وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قلت له قالت قلت له كذا وكذا فقال ليس باحق بى منكم ، له ولأصحابه هجرة واحدة ولكم انتم أهل السفينة هجرتان . وكان ابو موسى وأصحاب السفينة يأتون أسماء ارسالا يسألونها عن هذا الحديث ما من الدنيا شئ هم افرح ولا اعظم فى أنفسهم مما قال رسول الله عليه وسلم .

ومن كيد اليهود للنبي أن زينب بنت الحرث اليهودية أهدت للنبي شاة مشوية قد سمتهَا وأكثرَت السم فى الذراع حين علمت أنه أحب اللحم اليه ولكن الله رد كيدها ونجاه من شر الذراع وشرها وهذا مما يكشف عن المتعدن الخبيث لأولئك الاشرار .

كان الاعداء من العرب شرفاء فى حربهم يواجهون بالقتال فى مصارحة لا لبس فيها أما اليهود فهم يعتمدون على الغيلة والغدر والدس والتآمر .

بقية - العبادات المخلصة

محكم وفى وحدة القلوب المتجهة الى الله منذ أن يدخل المصلى فى صلاته بكلمة الله أكبر اعتصام بحبل الله المتين وبرباط الاخوة الاسلامية واستمسك بالعروة الوثقى ومن أجل هذا فرضت الصلاة فى جماعة فى يوم الجمعة مع اباحة العمل قبل صلاة الجمعة وبعدها .

« يا أيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لکم ان كنتم تعلمون » فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون » .

وفى وحدة الركوع والسجود لله الواحد المعبود نظام جميل وفى وحدة الغاية - وهى مرضاة الله - مراقبة لذى الجلال والاکرام - لله الواحد القهار القوى الجبار الذى يعلم ما تكسب كل نفس وهو القائم

والصلاة رمز الهدى ودليل الايمان (ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين) الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة) ويقول لقمان لابنه وهو يعظه : « يا بني اقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر وأصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الامور » . ويقول رب العالمين (وأقم الصلاة لذكري) .

ذلك لان الصلاة نور فى القلب وهى فى جوهرها صلة روحية بين العبد المخلوق وبين الله الخالق الرازق وهى تعين على الصبر وعلى الطاعة وعلى تحمل الاعباء والمشاق وهى سهلة على الخاشعين ولكنها ثقيلة وكبيرة على المتكاسلين .

(واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الا على الخاشعين) .

وصلوات الجماعات رباط قوى بين المسلمين ومن مظاهر الجماعة وحدة الصفوف فى نظام متقن بديع

على كل نفس بما كسبت •

(قل ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين) •

ومن العبادات التى تحمى النفس من الشح - الزكاة •

والزكاة من اركان الاسلام • وهى حق للمحرومين على القادرين وهى جهاد وعبادة يقررها القرآن فيقول فى سورة النور :

(واثقوا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون) •

وعلى أى حال فالزكاة طهارة ونماء للمال ضمان لبقائه فى يد المنفق وهى تجارة رابحة لن تبور •

(ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله انه غفور شكور) •

والزكاة قرض لله سيؤدى وهو مضمون عند الله الذى سيضاعفه لعبده •

(من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله أجر كريم) •

(وما تنفقوا من خير فلأنفسكم وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف اليكم وأنتم لا تظلمون) البقرة ٢٧٢ •

(ان المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم ولهم أجر كريم) الحديد ١٨ •

والزكاة واجب اجتماعى فى كل دين سماوى جاء به النبيون والمرسلون •

(وانكر فى الكتاب اسماعيل انه كان صادقا الوعد وكان رسولا نبيا وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا) •

والزكاة مقرونة بالصلاة فى أغلب الايات فهى الركن الثانى فى الاسلام •

(وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفى هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم قنعم المولى ونعم النصير) الحج ٧٨ •

والله سبحانه لا يضيع عمل عامل فالزكاة مقترنة باستحقاق رحمة الله القربية من المحسنين والله لا يضيع أجر من أحسن عملا •

والذين يؤدون حق الله لمجتمعهم الذى يعيشون فيه يمكن الله لهم فى الارض ويمنحهم الله نصرا عزيزا من لدنه وتأييدا من عنده •

(ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز • الذين ان مكناهم فى الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمرؤا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور) الحج ٤٠ - ٤١ •

والذين يؤدون الزكاة وينفقون سرا وعلانية من وحى وجدانهم بلا من ولا اذى يستحقون جنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين • ويستحقون

رضوانا من الله وراحة فى الضمير بتأدية الواجب وصنع المعروف وبالتراحم والتعاطف يستريح الناس بعضهم الى بعض ويعيشون فى أمن ورضا فى ظل رضوان من الله •

(وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين) آل عمران ١٣٣ - ١٣٤ •

والمشاعر الوجدانية ليست أقل شأنا من المشاعر العقلية فى هذه الالية فاذا ضبط المشاعر كلها قلب حى فقد استكمل المؤمن إيمانه •

والانسان خليط من عواطف فؤارة لها خطرها وأثرها فى تكوين الشخصية وتوجيه السلوك والحياة والنبي العربى الكريم يرشدنا الى ما انطوى عليه القلب فيقول : التقوى ههنا التقوى ههنا مشيرا الى قلبه صلى الله عليه وسلم وذلك لان القلوب أنما تعمز بالايمان لان كل علم لا يصحبه عقل سليم وسلوك فلا وزن له ولو كان صاحبه واسع المعرفة ولكنه يؤثر الهوى على الهدى !!

وويل لمن أظلمت فطرته وساءت نيته فترك البر أوطاع الشيطان !! (الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم) والامتناع عن الانفاق فيه التهلكة الفردية والاجتماعية بالانتهازية وبالتفاوت الطبقي والحرمان والقسوة والله يقول فى مانعى الخير « القبا فى جهنم كل كفار عنيد مناع للخير معتد مريب » والمناع للخير ذو ضغينة وحقد واعتداء •

ويحذر القرآن من فتنة المال والولد فيقول انما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا وأنفقوا خيرا لأنفسكم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون •

وذكر البر موصول بذكر الايمان ويستوى الناس فى البذل فى حديث الرسول القائل : (على كل مسلم صدقة قالوا فان لم يجد قال يعمل بيديه فينفع نفسه ويتصدق قالوا فان لم يستطع أن يفعل قالوا فيعين ذا الحاجة الملهوف قالوا فان لم يفعل قال فيمسك عن الشر فان له صدقة) •

والهدف من توجيهات الاسلام الى البذل والسخاء هو تحرير الوجدان وتربية العاطفة الانسانية لذلك كان الرياء مبطلا للصدقة ومضعفا للنخوة وكان لمن منافيا للاداب ومخالفا لمقتضيات المروءة ويوم تصبح الصدقة منا وأذى على الاخذ تكون عملا خسيسا خبيثا يهبط بالانسانية الى فساد البواعث على الاحسان ويهوى بالمنفق الى أن يصبح الاحسان اساءة وأذى والاسلام حريص على كرامة الناس • على كرامة الاخذ والمعطى •

(يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالبن والاذى) ولذلك كان من المستحسن اخفاء الصدقة •

« ان تبدوا الصرقات فنعمنا هى وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم » •

أما بقية البحث فى الموضوع القادم ان شاء الله

جهاز مستمر

حتى النصر

في غزوة تبوك تنافس كبار القادة في بذل النفقة في تجهيز الغزاة فجاء أبو بكر بماله كله ، ودفع عمر بن الخطاب نصف ماله وجاء عثمان بعشرة آلاف صبيها في حجر الرسول صلى الله عليه وسلم ثم قال : يا رسول الله علي جهاز من لا جهاز له . فقال رسول الله : « ما ضر ابن علقان ما فعل بعد اليوم » . اللهم لا تنس هذا اليوم لعثمان .

ليس الاسلام دعوة الى حرب ولا دافعا الى قتال ولكنه يحمي نفسه ويدود عن حياض أهله ويرد العدوان ويصد البغي ويدرك الطغيان : فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ! انه يدعو الى الجهاد من أجل الفكرة ومن أجل المبادئ ومن أجل أن تكون كل خطوة يخطوها المجاهد انما هي في سبيل الله . وسبيل الله هو الخير والعدل اللذان يجب أن يسودا البشرية وأن يقدموا للانسانية لتعيش في أمن واطمئنان وفي رخاء ورفاهية ، انه الجهاد من أجل الحفاظ على كيان الامة ورد الباغين عليها ومن أجل المستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين لا

فضيلة الشيخ
عبد الحكيم سرور

لا يستطيعون أن يدفعوا الظلم عن أنفسهم ولا يستطيعون رد الطغيان ولا يملكون القدرة على الاستقرار أو الاحتفاظ بالأرض والتراب .

من أجل الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق وشردوا من أوطانهم التي نشأوا فيها وغزوا من أرضها : « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين » . والذين يظلمون أو يريدون عدوانا على الناس أو سلبا للأرض أو توسعا في السيطرة متحددين قوى الانسانية ، ضاربين المبادئ والقيم ، هؤلاء لا حرمة لهم ولا وزن لهم في حساب البشرية وأمثال هؤلاء لا يعرفون سلما ولا يحرصون عليه ولا يحفظون له وإنما نكث العهد طبيعة فيهم ومن ثم كان الواجب أن يرد طغيانهم ونكث عهدهم والضرب على أيديهم « فقاتلوا أئمة الكفر أنهم لا إيمان لهم لعلهم ينتهون » .

وحينئذ يتعين القتال ويجب الجهاد وضعا للامور في نصابها ويتعين أن يتعاون المسلمون في أنحاء الأرض مع العرب في كل مكان متعاونين على الضرب على أيدي الناكثين للعهد الخاصين للأرض المقوضين للمبايعة « وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير » .

ومنذ فجر الاسلام ومشارفه تحمل المسلمون الصادقون اعباء الجهاد وتمرسوا به واستماتوا فيه بأذنين أموالهم بل انفسهم رخيصة في سبيل الله أي سبيل الحق الذي نحافظ عليه ، والعدل الذي يجب أن يسود . وحينما كان المسلمون يعلنون الجهاد أو يكشرون عن أنياب الحقيقة كان العدو يرتجف فرقا ويرتعد خوفا وفزعا فقد كان اعلانهم الجهاد معناه أن لا هودة فيه ولا لين من جانبهم فأنهم ما كانوا يدخلون حربا إلا وهم يبتغون احدى الحسنين أما النصر يضعون به الامور في نصابها وأما الشهادة التي يطمنون بها على مصيرهم في الآخرة وأنهم الى جنة عرضها السموات والأرض ومن أجل ذلك ما كانوا ليدخروا وسعا ولا يألوا جهدا في الاستماتة في القتال ليصدوا هؤلاء المعتدين على أرض العروبة والاسلام فلطالما شردوا العرب وذاقوهم العذاب الاليم واخرجوهم من ديارهم وأوطانهم وأنتهكوا حرمت الدين في أقدس شعائره وبذلك أصبح القتال فريضة وغدا الجهاد الآن أمانة في عنق كل مسلم ومسلمة يسأل عنها أمام الله يوم القيامة ولا إيمان لمن لا أمانة له ولا أمانة لمن ضيع وطنه وأمته وأرضه . أن الجهاد الآن غدا قوتنا والقوة لا يفلها إلا القوة ولا يتخلف الآن عن بذل الجهد وخوض معارك القتال وتحمل أعبائه المادية والمعنوية إلا الخائن لدينه ولأمته بل أنه لمنافق : « أن المنافقين في الدرك الأسفل من النار » ، « يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في

سبيل الله اثأقنتم الى الأرض أرضيتكم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل ، ألا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضره شيئا والله على كل شيء قدير » ٢٨ ، ٢٩ التوبة . والنفير إنما يكون بالاستعداد التام والتأهب الممتاز بالقوى المادية ومعها القوى المعنوية والجهاد اليوم فرض علينا فرضا ودفعنا اليه دفعا فما نحرص على الاعتداء لأن الجهاد الذي وضع قواعده الاسلام ليس جهاد استعباد ولا استئلال وليس قتال توسع في الملكية ولا جهاد يبتغي به سلب حريات أحد بل ولا استغلال موارد شعب أو أمة بل ولا السيطرة على خيرات شعب وإنما هو جهاد نبتغي به رد العدوان وقص مخالف القط الذي تركه سيده يهيم مسعورا على وجهه في الأرض بعض من يلقاه ومن أجل ذلك كان مبدؤنا ألا نقاتل أعزلا ولا نقاتل غير المعتدين ، أنه قتال لأعلاء كلمة الله « لتكون كلمة الله هي العليا » وذلك يفرض علينا أن تكون صفاتنا في نقائنا للعدو كما وصف خالد بن الوليد جيش المؤمنين عندما ذهب ليؤدب الفرس فهابوهم فاراد أن يحدد لهم مفهوم هذا الجيش القوى العزم فقال لهم : لقد جئكم بقوم يحبون الموت كما تحبون الحياة » . مما جعلهم يفرون من أمامهم ويلتاعون فرقا وخوفا ونحن قبل هذا وبعد هذا إنما نحمل دعوة الحق دعوة الله ، ولقد وعد الله أصحاب الحق بالنصر والغلبة والانتصار في المعركة : « ألا إن نصر الله قريب » ، « كتب الله لأغبين أننا ورسلى أن الله قوى عزيز » .

ونحن والحمد لله أمة وأمة كثيرة عردها مع القوة في معنوياتها فنحن أمة تستطيع أن تجد فيها من يصلح لحمل السلاح وقوة الدفاع وتستطيع حشد عشرة ملايين مقاتل من العرب وستين مليوناً من المسلمين ، كما نستطيع أيضا أن نفرض قوانا المادية التي لا مفر من استعمالها الآن سواء أكانت بالإيجابية أم بالسلبية فنحن نستطيع تمويل الجيش العربي الموحد تمويلا ماديا كبيرا ، والأمة العربية الحية الناهضة الكريمة على نفسها تأبى الذلة وترفض الضيم ولا تستطيع أن تقبل مستذلا لها وإنما تبذل من ماله ما يمون ويمول جيشها فترصد الأموال الواسعة للدفاع والحرب لكي تحيا حياة العزة والكرامة في ظلال الأمن والحرية والاستقرار ورخاء العيش .

ودائما كان في حساب الزمن أن الجيش القوى مبدأ حياة الأمة وبقائها ومناط عزها وكرامتها وكل فرد من الأمة وكل إنسان من وحدة الشعب يضمن بالمساعدة في تمويل الجيش واعزازه فليس جديرا بالحياة والأمانة فما استحق أن يولد من عاش لنفسه فقط . أن عيش الحرية هو عيش البقاء الكريم والعزة السامقة ، وفي القرآن الكريم ما يدفعنا الله به الى الاتفاق في هذا الغرض الكريم والمقصد النبيل والا

ندخز وسعاً في ذلك ولا كان القاء الإنسان بنفسه في التهلكة وقبلها في الذلة والخزي والهزيمة : « وافقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة واحسنوا ان الله يحب المحسنين » .

الانفاق في الحروب والبذل فيها وسيلة النصر وهدف لتحقيق العزة ولله العزة ورسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون

ان عدم البذل بل عدم التمويل انما هو مضيعة للامة وهازم للجماعة فليُنظر كل منا ماذا هو فاعل .

ايها الاخوة العرب

ايها الاخوة المؤمنون

ان بذل كل قرش من أجل المجاهد الحربي جهاد في سبيل الله وعون للكرامة وحفاظ على الامة وبخاصة اننا ندافع من أجل اسمى مبدأ ونقاتل من أجل اسمى شرف .

« الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا » .

وبحق اننا لنقاتل في سبيل التيم الفاضلة التي نريد أن نحققها للجنس البشري كله ومن أجل المثل العليا التي جاء بها الاسلام يقدمها للدنيا كلها الى أن تقوم القيامة بعكس هؤلاء المتعطرسين الجبارين الذين يظنون انهم أعلى الاجناس منعصبين بعنصرية هزيلة ضلت السبل وهدمت أسباب الخير هؤلاء الذين كما وصفهم صحفي فرنسي لا يذكرن السلام الا وهم يريدون الحرب ومن أجل ذلك فهم يقاتلون في سبيل الطاغوت ومنه التحدي لحقوق الامم فعلياً اذا أن نكون القوة التي تسترد ما أخذ منها بالقوة معتمدين على الله مندفعين بايماننا : « كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون » .

هذه هي مقدرات النصر وعوامله ودواقعه والله يقول الحق وهو يهتد السبيل . والحسنة في المال يرصد للقتال بعشرة أمثالها الى سبعمئة ضعف والله يضاعف لمن يشاء : « يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين » .

والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « قاتلوا المشركين بأيديكم وأنفسكم وأموالكم وألسنتكم » . وها هو عبد الرحمن بن عوف في غزوة تبوك يقول يا رسول الله : كانت لي ثمانية آلاف فأمسكت لنفسي وعيالي أربعة آلاف وأقرضت أربعة آلاف لربي . فقال له رسول الله : « بارك الله لك فيما أمسكت وفيما أعطيت » ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون . بهذا نستطيع أن نسهم في إعادة امجادنا وان نحقق النصر قريباً باذن الله : « ولينصرن الله من ينصره ! » وما النصر الا من عند الله أن الله عزيز حكيم ، واعلموا أن الايمان العميق ينسحب الحرص على الاموال بل أنه لينسب مرارة الالام .

لقد عمرنا وبنينا وأرسينا قواعد الحق والعدل فلنستعد هذه الامجاد بالقوة التي نستمدعها من الله ولنتعرف تاريخ الاسكندر والمغول والتتار في اندفاعاتهم العاصفة وقواهم المخربة المدمرة وتابليون في حروبه وانتصاراته ولكنها جميعاً كانت مطبوعة بطابع القهر والاذلال ، والغلبة حيناً والتشفي والانتقام والغدراًحياناً أما الاسلام ففي اطوار تاريخه كله كانت فتوحاته موازين حق وعدل بل كانت وما زالت نورا يبدي الظلام وأماناً يملأ القلوب وسلاماً تسكن اليه النفوس وحياة آمنة مطمئنة تظل الناس .

وانه لجهاد للنفس أن نحمل انفسنا على الجهاد فهذا هو عبدالله بن رواحه يحمل الراية في غزوة مؤتة بعد أن قتل سيدنا جعفر بن ابي طالب مجهداً نفسه مستزلاً اياها مرغماً لها مخافة أن نتردد أو تغالبه الدنيا فلا ينزل الى ساحة الوغى قائلاً :

أقسمت يا نفس لتتزلزني

لتنزلن أو لتكرهني

أن أجلب الناس وشدوا الرنة

مالي اراك تكرهين الجنة

فلما نزل الى المعركة اتاه ابن عم له بعرق من لحم قائلاً شد بهذا صلبك فانك قد لقيت في ايامك هذه ما لقيت . فأخذه من يده ، وأكل منه لقمة يسيرة ثم سمع الحطمة في ناحية الناس فيها جلبة الحرب فقال لنفسه مخاطباً لها وأنت في الدنيا . ثم القاه من يده وأخذ سيفه فتقدم فقاتل حتى قتل .

بهذا الايمان المتألق خاض المسلمون الحرب . .

وبهذا سنخوضه ان شاء الله وسنتنصر باذن الله . .

« ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم »

١ - فريضة الجهاد بمعناه الخاص :

فى الشرع الاسلامى يؤخذ الجهاد بمعنيين :

معنى « عام » ويقصد به امتثال جميع ما أمر الله به والانتهاى عن كل ما نهى عنه أى مجاهدة النفس والهوى - وسمى الجهاد الاكبر • ودليله قوله تعالى :

« وجاهدوا فى الله حق جهاده » (الحج : ٧٨) •

ويؤخذ اخرى بمعنى « خاص » ويقصد به جهاد العدو وسند الجهاد بهذا المعنى الخاص ، قوله تعالى :

« كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم ، وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم » (البقرة : ٢١٦) •

وقوله تعالى : « وقاتلوا فى سبيل الله » (البقرة ، ٢٤٤) •

« قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر » (التوبة : ٣٩) •

فقد كان عليه الصلاة والسلام غير مأذون فى القتال مدة اقامته بمكة • فلما هاجر اذن له فى قتال من يقاتله من المشركين ، ثم اذن له فى قتال المشركين عامة تم فرض الله القتال •

والجهاد بهذا المعنى الخاص « جزء » وخصوصية من اجزاء « الجهاد » بذل « النفس والمال » فى سبيل الله ، ولذا اُسْمِيَتْها « ضريبة الدم » واذا كانت الضريبة فريضة مالية تستأديها الدولة جبرا من الافراد تقطع بها جزءا من مالهم ، فان الجهاد بهذا المعنى ، فريضة دموية ومالية ، فرضها سبحانه ، أعلى من أى سلطة بشرية ليستأديها جبرا ممن دعى اليها ، يعلم ما فيها من كلفة ومشقة ، وكما قد يقطع بها جزءا من ماله قد يكون « الدم » هو وعاء هذه الفريضة فهى فريضة صاحبها واحد أحد ليس لبشر أن يفرضها •

وما دام الجهاد بهذا المعنى جزء من كل ، فقد حق على أن أنبه الى أن أحكام الكل واجبة التطبيق فى شأن الجزء ، الا أن يكون ذلك بنص خاص •

وما دام الجهاد « ضريبة » وفريضة امتازت بأن الخالق وحده فارضها ، وبأنها وحدها هى التى امتد وعاءها الى « الدم » فقد اخترت ان اسميها « ضريبة الدم » وأن اعرض لاحكامها على نحو ما اعرض به لاي ضريبة •

٢ - مصادر البحث فيها ومراتبها :

فرض على الامة الاسلامية الطاعة ، لقوله تعالى :
« يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ، وأطيعوا
الرسول ، وأولى الامر منكم ، فان تنازعتم فى شىء
فردوه الى الله والرسول » (النساء : ٥٩) •

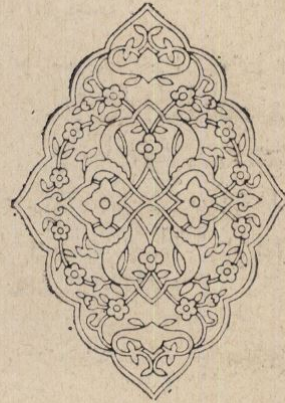
فريضة

الجهاد

دستورها

المستشار

محمد كمال الحرف



٣ - مرتبة هذه الفريضة بين القرائض الأخرى :

نبدأ من حقيقة ، ثابتة بنص ، تلك هي ان « المال والبنون زينة الحياة الدنيا » (الكهف - ٤٦) .
وكان أن الجهاد يقتضى ممن كلف به بذل المال والنفس . لقوله تعالى :

« وجاهدوا بآموالكم وأنفسكم فى سبيل الله » (التوبة : ٤١) .

وقوله « ان الله يشتري من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة » (التوبة : ١١١) .

إذا كان هذا وذاك كان الجهاد أفضل مرتبة من كل ما هو فى الحياة الدنيا يؤكد هذا قوله تعالى :

« قل ان كان أبائكم وأبنائكم وأخوانكم وأنواكهم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسبها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره » (التوبة : ٢٤) .

وهكذا فضل الجهاد على الاهل والولد والمال وهدد بالعقوبة عاجلة أو آجلة .

وحين فاضل البعض بين سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام وبين الايمان والجهاد فى سبيل الله فافتخر المشركون بالسقاية والعمارة وقيل ان العباس هو الذى كان يفتخر بالسقاية وشيعة بالعمارة وعلياً بالاسلام والجهاد كان الترجيح - على سبيل الرمز - للايمان والجهاد ان لا وجه للمفاضلة ودل على ذلك قوله تعالى : « أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد فى سبيل

الله » (التوبة ، ١٩) .

أى أن الجهاد أفضل . (القرطبي : ٢٩٣٠) .

٤ - مشروعية الفريضة :

ووعده من جاهد فى الله أن يهديه سبيله فيعلم ما لم يعلم ويكون أكثر توفيقاً لقوله تعالى :

« والذين جاهدوا فىنا لنهدينهم سبيلنا » (العنكبوت : ٦٩) .

وأشار البعض الى أن الآية نزلت قبل فرض القتال ولهذا رجح أن المقصود هنا هو الجهاد بمعناه العام - وعلى أى فالجهاد فى الآية يشمل أيضاً قتال الكفار كما يشمل نصر الدين والرد على المبطلين وغير ذلك . (القرطبي : ٥٠٨٠) .

فأطلق الجهاد ليعم الاعادى الظاهرة والباطنة (الكشف ج - ٢ - ١٤٢) .

ومن ثم فالجهاد سبيل الهداية الى الطريق ، الى سبيل الخير والتوفيق فى السلوك . والجهاد اذا

وظاعة الخالق أمثال جميع ما أمر به والانتهاه عما نهانا عنه ، تلك الأوامر والنواهي التى جاء بها كتابه الكريم أنزله سبحانه وتعالى ليخرج الناس من الظلمات الى النور وينقلهم من الضلالة الى الهدى وللحكم بين الناس وبيان ما اختلفوا فيه . فكان المصدر الاول للتشريع لقوله تعالى : « وهذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه » .

(الانعام ١٥٥) .

وكان على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبين ما كان منه مجملًا وأن يفسر ما كان منه مشكلاً وأن يحقق ماكان منه محتملاً فان أنشأ حكماً سكك القرآن عن تشريعه وجبت علينا الطاعة . والطاعة واجبة فى هذا وذاك لانه مما أتانا به أو لانه نهانا عنه وسند ذلك قوله تعالى « وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » (الحشر : ٧) .

وماكان بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم مما ثبت باجتهاد الصحابة والتابعين من تأويل واستنباط كان موسعة فى تبسيط القواعد الكلية ، وتطبيقاً لها على الحوادث الجزئية التى جددت . وما كان من الخلفاء الأربعة من هذا اعتبرت مصدراً ثالثاً لانهم من اولى الامر ، امرنا الكتاب بطاعتهم ولما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « اقتدوا بالذين من بعدى أبى بكر وعمر » .

وقوله « فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ » وهو مصدر فى مرقية ثالثة - ذلك أنا ان تنازعنا فى شيء منه وجمعب رده « الى الله والرسول » .

وإذا جاز لى أن استعمل لغة العصر ، قلت ان التشريع الاسلامى فى الدول الاسلامية ، يعلى بكافة مراتبه التشريع الوضعى . ذلك لانه تشريع إلهى مفروض يعلى كل ما كان من البشر ، وثانياً لانه تشريع للامة كافة ، أيا كان موقعها ، وما وضع انما كان لدولة بعينها ، وثالثاً ، لانه تشريع كل زمان ومكان ، لا وجه للتعديل فيه ، والتشريعات الوضعية قابلة للتعديل وإذا جاز لى ذلك ورتبت هذه المصادر ولكن فيما بينها كان المصدر الاول « الدستور » الاعلى لهذه الشريعة ، وكانت السنة «قوانين» وكان ماكان من اولى الامر من الخلفاء الراشدين « لائحة » .

أما ما كان من تأول استنباط اولى الامر من بعد الخلفاء الراشدين واستنباط العلماء فقد جعلته بمثابة مذكرات أو تعليمات تفسيرية لهذا التشريع .

وإذا كان هذا فانى - فى هذا العدد - أقصر البحث مرة أخرى على الاحكام الدستورية لهذه الفريضة تاركاً تبيانها كما بينتها السنة وايضاها وتفسيرها على نحو ماقام به اولو الامر الاوائل وفقهاء المسلمين ، لاعداد أخرى ان شاء الله متى أعان الله ووفقت .

وسيلة يتوسل بها المجاهد الى ثوابه وتحصيل مرصده . ودليل ذلك قوله تعالى : « نَصَحُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ » (المائدة : ٣٥) .

وهو وسيلة الاختبار وامتحان للقبول من اجتازه دخل الجنة ودليل ذلك قوله تعالى : « أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمِ النَّاصِرِينَ » . (آل عمران : ١٤٢) .

نزلت فيمن انهزم يوم أحد أحسبتم أن تدخلوا الجنة كما دخل الذين قتلوا وصبروا على ألم الجراح والقتل من غير أن تسلكوا طريقهم وتصبروا صبرهم . فكان الجهاد هو وسيلة الابتلاء والاختبار واستدلوا بذلك على أن الجهاد « فرض كفاية » وأنه أمر متوقع في كل ما يستقبل . وقيل فرض عين إذا ديسست أرض البلاد .

ومن ثم فالجهاد « اختبار » من اجتازه مكنه الله من الوسيلة وبات منتظرا ما وعد به من أن يهدي الى سبيله .

٥ - المكلف بها :

جاء النص بالتكليف عاما قال تعالى : « أَنْفَرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » . (التوبة : ٤١) .

وثمة أصل آخر قوله تعالى « لَا يَكُفُّ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَسْعَهَا » (البقرة : ٢٨٦) .

فكان أن استثنى من هذا التكليف العام من ليس في وسعه أن يجاهد وكان ذلك في قوله تعالى « لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ » . (التوبة : ٩١) .

وقوله « وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفَرُوا كَافَّةً ! » (التوبة : ١٢٢) .

فإذا كان الالتزام عاما وجه الى « الخفاف » قيل يقصد بهم : من له نشاط ، قليل العيال أو من لا عيال له وقليل ركبانا وشبابا وصحاحا ، وقليل الغنى وقليل الذي لا ضيعة له . . . وقليل غير ذلك كثير - ووجه الى « الثقال » شيوخا ومرضى ، وفقراء وغير ذلك كثير وصح عند الرازي (ج ١٦ - ٧٠) أن الكل داخل فيه لأن الوصف كلى تدخل فيه كل هذه الجزئيات وصح عند القرطبي (٢٩٨٨) أن أنفروا خفت عليكم الحركة أو ثقلت ولا يؤخذ من هذه العمومية

ماقدمناه من استثناءات فهي أيضا مقرررة بالنص ولا مكان إذا لدعوى النسخ التي يقال بها فالكل ملزم أما من يخرج اليه فعلا فهو من أمرية ففي غزوة تبوك اتفقوا على أن الرسول عليه الصلاة والسلام خلف فريقا وماكان المؤمنون لينفروا كافة ، فدل على أن الجهاد « فرض كفاية » من أمرية يقال ذلك خفقا وثقالا ومن أمره بأن يبقى لزم أن يبقى ويترك أنفر .

ومادامت الفريضة « فرض كفاية » فقد اقتصر دور اولى الامر على تبين من أمر بها لتوفر شروط وجوب الفريضة فيه ومن اعفى منها لعدورده النص متى اراد أن يقعد .

واشترطوا فيمن يؤمر أن يكون من الذكور واستدلوا بقوله تعالى « حُرِّضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ » (الانفال ٦٥) وقوله « كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ » وقوله تعالى « وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفَرُوا كَافَّةً » فكانت الاشارة الى المؤمنين الذكور ودون الاناث .

وان يكون ممن يلغوا الحلم واستدلوا على ذلك بما أمر به عز وجل « فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ » (النور : ٥٨) فعلم أن فرض الاستئذان انما هو على البالغين .

وان يكون من المخلصين فيستبعد المنافقون واستدلوا على ذلك بقوله تعالى : « وَلَوْ ارَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُوا لَهُ عُدَّةٌ وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ (التوبة ٤٦) .

انما يجوز التخلف لاصحاب الاعذار الحقيقية واستدلوا على ذلك بنص قدمناه وهو قوله تعالى : « لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ وَهُمْ :

أ - الضعفاء كمن خلق من أصل الفطرة ضعيفا وكالشيوخ .

ب - المرضى وهو لفظ عام يمكن أن يوصف به كل من كان موصوفا بمرض يعوق دون اسهامه مساهمة مجدية فلا يكون عبئا ومنهم الاعمى والاعرج والزمن .

ج - والذين لا يجدون ما ينفقون اما من ماله أو من مال اخر يعينه عليه .

وقلت يجوز التخلف « فالاعفاء ليس مطلقا فليس في الاية بيان أن يحرم عليهم الخروج الى الجهاد متى كان لديه قدرة كأن يحفظ متاع المجاهدين أو يزيد من عددهم » بكثير سوادهم بشرط ألا يجعل نفسه كلا ووبالا عليهم (الرازي ج ١٦ - ١٥٩) فعن الزمري أن خرج سعيد بن المسيب الى الغزو وقد ذهبت احدى عينيه فقيل له أنك عليل صاحب ضرر فقال : استنفزنا الله الخفيف والثقيل فان لم يمكنى الحرب كثرت السواد وحفظت المتاع .

وهو بعد اعفاء مشروط بأن ينصحوا لله ورسول بأن يحترزوا عن القاء الاراحيف واثارة الفتن وتلك بلغة العصر الجبهة الداخلية تصون كافة المصالح وتتولى اعداد كافة ما يحتاجه المجاهدون مع من لم يؤمر بأن ينفر .

٦ - مراتب المجاهدين :

دعا الرسول صلى الله عليه وسلم ، الناس بمكة الى الدين ، ثم هاجر الى المدينة ، فصار المؤمنون على قسمين : منهم من وافقه على تلك الهجرة ، ومنهم من

لم يوافقوه * وكان هناك في المدينة من آووا ونصروا فكان القسم الاول « المهاجرون الاول » والثاني « من آووا ونصروا ، والثالث من آمنوا من بعد وهاجروا (قبل الفتح) والرابع من هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا ، والخامس من جاهدوا بعد الفتح الى يومنا هذا *

١ - والمهاجرون الاول ، توفرت لهم ثلاث صفات ، الايمان ، والهجرة ، والجهاد في سبيل الله ، وهؤلاء ، جاء فيهم قوله تعالى :

« والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم » (الانفال : ٧٤) وهؤلاء جاهدوا بأموالهم وأنفسهم ، في سبيل الله ، تركوا الوطن ، فضاغت دورهم ومزارعهم ، واستولى عليها الاعداء * وانفقوا ما استطاعوا الابقاء عليه ، وكان جهادهم بالنفس حين أقدموا على غزوة بدر من غير ابهة ولاعدة ، والاعداء يومها موصوفون بالكثرة والشدة وهكذا بذلوا النفس *

٢ - والانصار ، هم من آووا ونصروا ، بالمدينة ، عندما هاجر اليهم الرسول عليه الصلاة والسلام ، فتوفرت لهم ثلاث صفات * الايمان ، والنصرة والجهاد في سبيل الله ، حين بذلوا النفس ، دفعوا العدو عن المهاجرين وأسهموا معهم في الغزو ، وجاهدوا بالمال ، حين اقتسموه والمهاجرين وانفقوا في سبيل الله ولولا ما كان منهم ما تم المقصود * وهؤلاء أيضا أورد حكمهم النص الذي قدمناه *

٣ - وقسم ثالث من مؤمنى زمان الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهم الذين لم يوافقوا الرسول في الهجرة ، الا انهم بعد ذلك هاجروا اليه * وقيل الذين آمنوا من بعد الحديبية وببيعة الرضوان وهاجروا قبل فتح مكة ، وهؤلاء كانت هجرتهم أقل رتبة من الهجرة الاولى وهؤلاء أشارت اليهم الآية « والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم » (الانفال : ٧٥)

٤ - أما الذين هاجروا من بعد ما فتنوا ، فقد شرط فيهم « الجهاد » والصبر كي يغفر الله لهم لقوله تعالى « ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم » (النحل : ١١٠) وهؤلاء لهم الله ، لا عليهم ، أى أنه وليهم وناصرهم (الكشف ج ١ - ٥٣٦) ويقصد بعبارة « من بعدها » أى من بعد الهجرة والجهاد والصبر (البيضاوى ج ٣ - ١٩٣) *

وتعددت الاقوال في نزول الآية الكريمة ، فان كانت نازلة فيمن أكره على اظهار الكفر ، فهي تؤكد ان ذلك لا اثم فيه ، وأن حاله اذا ما هاجر ، وجاهد ، وصبر كحال من لم يكره على ذلك * وان كانت واردة فيمن ارتد ، فالمراد أن التوبة والهجرة ، والجهاد والصبر ، من شأنها أن تزيل العقاب (الرازى : ج ٢٠ - ١٢٦) *

٥ - وفي كل الاقسام كانت الهجرة أحد العوامل التي قام عليها التقسيم ، أما بعد فتح مكة وانقطاع الهجرة ، فقد بقى الحكم العام ، جاء به قوله تعالى « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبيلا » (العنكبوت : ٦٩) *

٧ - المفاضلة بين المجاهدين والقاعدين :

وقاضى الله سبحانه وتعالى بين المجاهدين ، ودليل ذلك قوله تعالى : « لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل ، أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى » (الحديد : ١٠)

وقاضى بين المجاهدين والقاعدين ، ودليل ذلك قوله تعالى : « لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر ، والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ، فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة ، وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما » (النساء ٩٥)

واختلفوا في هذه المفاضلة تبعا للقراءات المختلفة للفظ « غير » فقرئت بالحركات الثلاث *

١ - فمن قرأها بالرفع (غير) اعتبرها صفة للقاعدين وكانت المفاضلة بين أولى الضرر القاعدون وبين المجاهدون *

٢ - ومن قرأها بالفتح (غير) منهم من عداها استثناء من القاعدين وكانت المفاضلة بين القاعدون ، والمجاهدون - أما أولى الضرر فحكمهم المساواة بالمجاهدين ويرون القول بالمساواة غير مستبعد (الرازى : ج ١١ - ٨) وقد صح وثبت في الخبر أن عليه الصلاة والسلام قال وقد قفل من بعض غزواته « ان بالمدينة رجلا ما قطعتم واديا ولا سرتما سيرا الا كانوا معكم أولئك قوم حبسهم العذر » وهذا يقتضى المساواة وقيل ان لاولى الضرر وهم استثناء من الاصل (القاعدون) لهم الاجر من غير تضعيف فيفضله الغازي بالتضعيف للمباشرة ، وقال القرطبي ان الرأى القائل بالمساواة أصح * (القرطبي : ١٩١٢)

٣ - ومن قرأها بالفتح ، وقال أنها في علم النحو « حال » عن القاعدين ينتهى الى ما انتهى اليه الرأى الاول *

٤ - ومن قرأها بالجر (غير) كانت صفة للمؤمنين ، وينتهى ايضا الى ما انتهى اليه الرأى الاول *

وعلى أى فان جملة « فضل الله المجاهدين » تنفى استواء القاعدين الذين أذن لهم في التخلف اكتفاء بغيرهم ، لان الغزو فرض كفاية « الكشف » ويبقى الخلاف في شأن القاعدين أولى الضرر ، وهل تنعدم المساواة في شأنهم لانهم من قصدتهم الآية اويتساوا والمجاهدين وفي فضل الله متسع ، ويكون المفضلون من درجة واحدة أم أن القاعدين أولى الضرر يفضلون

القاعدين غيرهم درجة ، بينما يفضلهم المجاهدون درجات .

وقيل الدرجات منازل بعضها أعلى من بعض ، وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أن في الجنة مائة درجة أعدّها الله للمجاهدين في سبيله ، بين الدرجتين كما بين السماء والأرض . (القرطبي : ١٩١٤) .

ويصبح ترتيب الأفضلية اليوم : المجاهدون - القاعدون أولى الضرر . القاعدون ممن لم يؤمروا بالجهاد وأدوا واجبهم في الجبهة الداخلية ، وتحرزوا عن القاء الأراجيف وأثارة الفتن . ويبقى خارج المفاضلة ، المنافقون .

٨ - من نجاهد ؟

أما من تجاهد فذلك دل عليه قوله تعالى « يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلب عليهم » (التحريم : ٩) .

أي يجاهد العدو بالقتال خاصة ، وبغيره من وسائل الجهاد عامة ويجاهد المنافق ، بالغلظة له ، وإقامة الحجة عليه .

٩ - وسائل الجهاد - المال والنفس :

والجهاد المفروض ، جهاد بالمال والنفس ، وهما كل زينة الحياة الدنيا لقوله تعالى « أنفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله » (التوبة : ٤١) .

فمن كان غير صالح للقتال بنفسه ، جاهد بماله ، ومن كان صالحا للجهاد بنفسه وكان له مال ، وجب عليه الجهاد بهما ، فإن كان لا مال له جاهد بنفسه ، وأمدّه غيره بالمال عند الحاجة . وقدم الأموال في الذكر ، إذ هي أول مصرف وقت التجهيز ، فضلا عن أنها تعاون من كان صالحا للجهاد بنفسه ، ولا مال له .

وقد قدمنا أن الجهاد بالمال ، شمل مفارقة الأوطان ، وضياع الدور والمساكن والضياع والمزارع ، وفقد المنقول والعقار . وانفق أبو بكر على الغزو كل ما يملك ، وتطوع غيره بنصف ما يملك وجهز عثمان جيش العسرة .

أما جهاد النفس ، فأمتد إلى تفضيل الجهاد على الألباء والأبناء والأخوان والزوجات والعشيرة ، ودليل هذا وذلك قوله تعالى « قل إن كان آباؤكم وأبنائكم وأخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتكموها ، وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره » (التوبة : ٢٤) .

وهاهو الباب قد فتح للجهاد بالنفس ، فكانت حالة الاستعداد في ظروف التوتر القائمة ، والجهاد بالمال فكانت « سندات الجهاد » .

١٠ - تنفيذ الفرض وأوضاعه - أي أداء الضريبة وأرسي القرآن الكريم القواعد والاسس التي يجب أن تتم فيها الفريضة فكان منها :

١ - الإخلاص ، والقوة فلا يخالط هذا الجهاد فتورا ، ودليله قوله تعالى « وجاهدوا في الله حق جهاده » (الحج : ٧٨) .

٢ - الاستعداد الكامل ، كي يكون الجهاد كبيرا ، يصل بنا إلى الهدف ودليله قوله تعالى « فلا تطع الكافرين وجاهدوهم به جهادا كبيرا » (الفرقان : ٥٢) وإذا كان الجهاد هنا بالقرآن ، فقد قدمنا بعض ما جاء فيه من أحكام ، وبات الواجب التزامها .

يؤيد ذلك أيضا ما قدمناه من قوله تعالى « يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلب عليهم » (التحريم : ٩) .

٣ - أن نعمل على النصرة ، دون أن نخشى لومة لائم . ودليله قوله تعالى « يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم » (المائدة : ٥٤) أي أن يكون المجاهدون في سبيل الله صلابا في دينهم لا يرعبهم قول قائل ، تمييزا لهم عن مقاتلين كانوا مواليين لليهود فإذا خرجوا في جيش المؤمنين خافوا أولياءهم اليهود فلا يعملون شيئا مما يعلمون أنه يلحقهم فيه لوم من جهتهم (الكشاف ج ١ - ٢٦٢ والبيضاوي ج ٢ - ١٥٦) .

٤ - أن يكون الكل في حالة الاستعداد الكامل . ودليل هذه القاعدة قوله تعالى « لا يستأنذك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا » (التوبة : ٤٤) .

فلم يكن من عادة المؤمنين أن يستأنذوا في الجهاد ، وكان الخلفاء من المهاجرين والانصار يقولون لا نستأنذ النبي أبدا . وإذا كان الجهاد « فرض كفاية » فإن من أمر بالخروج إليه ، وجبت مبادرته لا محاولة تلمس العلل والاعذار . فإن كان المؤمن ممن لم يؤمر بالخروج وجب عليه الاستعداد وفقا للقاعدة الثانية .

٥ - الوحدة والنظام ، وتوافرا لكفاية - ودليل هذه القاعدة قوله تعالى « إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص » (الصف : ٤) .

٦ - دون نظر إلى القرب والبعد ، والانفاق والاقتصاد - ودليله قوله تعالى « لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ، ولكن بعدت عليهم الشقة » (التوبة ، ٤٢) فحق الجهاد قرب أو بعد كلف أم قصد .

٧ - نبه إلى النفاق والجاسوسية بقوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول وأياكم ، إن تؤمنوا بالله ربكم إن كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل » (المتحنة : ١) .

وقيل أنها تشير إلى خاطب حين أرسل كتابا إلى أهل مكة تحمله ساره (القرطبي ٦٥٣٢ - الكشاف ٤٤٩ - البيضاوي ج ٥ - ١٢٨) .

٨ - واخيرا وليس آخرا نهى عن الجبن والخوف ،
ودليل ذلك قوله تعالى « اذا لقيتم الذين كفروا زحفا
فلا تولوهم الادبار » (الانفال : ١٥) اى لاتنفروا وان
كانوا كثيرا .

وكان الحكم الا يفر العشرون الصابرون من
مائتين (بنسبة العشر) ثم كان ان خفف الله على
المجاهدين ، فكتب عليهم ان لا يفر مائة من مائتين « اى
ولو كانوا النصف ودليل ذلك قوله تعالى :
« الان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن
منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم آلف
يغلبوا الفين باذن الله والله مع الصابرين » (الانفال :
٦٦) .

١١ - الجهاد امتحان قبول ، من اجتاز دخل الجنة :
قدمنا ان الجهاد ابتلاء واختبار امر به الله تعالى ،

ليخبر عن أعمال المؤمنين لقوله تعالى ،
« ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين
ونبلو أخباركم » (محمد : ٣١) وقوله تعالى « أم
حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا
منكم » (التوبة : ١٦) .

أى لابد من ان تبطلوا بما يظهر به المؤمن والمنافق ،
الظهور الذى يستحق به الثواب
والعقاب . (القرطبي : ٢٩٢٧) أى حتى يتبين
الخلص منكم وهم الذين جاهدوا فى سبيل الله لوجه
الله لم يتخذوا أى بطانة من الذين يضادون (الكشاف
ج ١ - ٢٨٦) .



شركة اطوانات صوت القاهرة

تقدم

مجموعة كبيرة من اطوانات
القرآن المجود
للأهبة الأصوات التى تسبح بأيات الله العلى
الشيخ محمد رفعت • الشيخ محمد النازى
الشيخ محمد خليل الحصرى • الشيخ صديق المنشاوى
أرض الألحان وأعذب الأغاني الدينية

المصحن المجود مسجلا
على اطوانات ٣٣ لفة
وصوت الشيخ
عبد الباقى عبد الحميد
بياع كاملا أدنى مجموعات بخصم كبير

أسمى الله الحسى

أداء : النقشبندى به الفيوم محمد رمضان دبير

تباع بفرع صوت القاهرة ١٢ عمارة الكونتيننتال جيلد (هديرا) ٣٠ شارع البورصة الجديدة بالقاهرة
٣٠ شارع كلية الطب بجوار سينما الرحيل بالاسكندرية ومعافى شاهر / سنتر لك وجميع محلات بيع الاطوانات بمصر والحاج

قال تعالى : (انفروا خفافا وثقالا ، وجاهدوا في سبيل الله باموالكم وانفسكم ، ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون) .

والجهاد طاعة متواصلة ، لا ينقطع عن المجاهد أجره . وقد افرد الله للمجاهد جزاء لم يمنحه لسائر الناس وفي الحديث (ان في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ، ما بين الدرجتين كما بين السماء والارض) .

ومن الناس من يملك المال ، ومنهم من يقدر على حمل السلاح ولا مال له . فاذا تعاونوا معا كان كل منهما مجاهدا وحده (من جهز غازيا فقد غزا) . وقد يكون للمجاهد من كان يرعاهم ، وكان من الضرورة رعاية مصالحهم - حتى يعود اليهم من يعملهم والقائمون بهذا لهم نصف اجر المجاهدين (أيكم خلف الخارج في أهله وماله بخير ، كان له مثل نصف اجر الخارج) .

وإذا انتقل المرء من الدنيا وأراحه الله من شرورها وأدخله الجنة ، فلن يتطلع الى الدنيا الا المجاهد ، فإنه يتمنى أن يعود الى الدنيا ليتكرر استشهاده ، فينال عند الله بكل شهادة كرامة (ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع الى الدنيا وله ما على الارض من شيء الا الشهيد ، يتمنى أن يرجع الى الدنيا فيقتل عشرين مرة لما يرى من الكرامة) .

وذلك الاجر ليس لكل قتيل ، ولكن للصابر الذي احتسب نفسه عند الله - قابل الموت بشجاعة ، ليس بحريص على الدنيا (ان قتلت في سبيل الله وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر) .

(ولما حزنتم امرأة على قتل ولدها ، قالت للنبي أين ولدي؟ فقال لها : في الجنة . فسألت عنها فقال : انها جنان في الجنة وان ابنك أصاب الفردوس الاعلى) .

وعندما يرى الشهيد ما أعد الله له ، لا يحس من وقع القتل الا بشيء يسير ، كالمخدر الذي تجرى له الجراحة ، لا يشعر منها بشيء (ما يجد الشهيد من مس القتل الا كما يجد أحدكم من مس القرصة) . ومن الناس من يستهين بالحروب ولا يفكر في آثارها ، ولا يدرك من مسئولياتها الا مجرد كلمات فارغة يحمس بها بعض الناس ، فاذا جاءت الساعة - كان أول الهاربين وأعلى الناس صياحا - وأغزهم دموعا على ماضع . وهذا الخلق لم يرب الاسلام عليه ابناؤه ، بل خلق آخر يعودهم المسئولية ، ويدربهم النبي صلى الله عليه وسلم (لاتتمنوا لقاء العدو وأسألوا الله العافية . فاذا لقيتموهم فأصبروا ، وأعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف . ثم قال : اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الأحزاب ، اهزمهم وانصرنا عليهم) .

والمجاهد قريب من ربه ، يستجيب منه دعاءه (فتأتان لا تردان أو قلما تردان : الدعاء عند النداء ، وعند البأس حين يلحم بعضهم بعضا) . وعلى المهرة المدربين أن يسرعوا الى حمل السلاح ان دعا الداعي فان تأخروا فهم العصاة البعيدون عن

بسم الله الرحمن الرحيم

الركعة

محمد عبد المنعم القبيسي

الاسلام (من علم الرمي ثم تركه فليس منا أو فقد عصى) *

وإذا كانت الحروب تتطلب كثرة الانتاج وتوحيد الجهود - فان الاسلام يقرر هذا المبدأ ويوجب التعاون من الصانع والجندي وسائر الافراد . فكل من يحتسب بعمله ويرجو به رضوان الله فهو شريك في أجر المجاهد (ان الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة - صانعه يحتسب في صنعيته الخير ، والرامي به ، ومنبله) *

ولقد كان النبي صلوات الله عليه وسلامه يحسن الناس ، ويذكرهم بأمجادهم (ارموا بني لحيان فان اباكم كان راميا) *

والجهاد ضريبة على كل مسلم قادر عليه ، فإذا انقضت حياته ولم يشترك في الجهاد ان كان هناك باب للجهاد : وان لم يكن فلا أقل من أن يكون مستعدا اليه ، مجتذبا نفسه من أجله : والا فان حياته لم تكن كحياة المؤمنين (من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق) *

والمأخرون بسبب الاعذار لهم من الاجر كما لو اشتركوا فعلا ، لانهم ما منعهم الا العذر ، والله أعلم بهم (ان بالمدينة لرجالا ما سرتهم مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم - حبسهم المرض) * والواقفون في ميدان القتال تختلف وجهاتهم ، وثواب المرء على ما يعمل ويؤى عليه ويخلص فيه (يا رسول الله : الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل رياء - فأى ذلك في سبيل الله ؟ قال : من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله) *

ولقد عودهم النبي صلى الله عليه وسلم أن الجهاد ليس نزهة بحرية أو رياضة بدنية - بل علمهم أن حرص المجاهد على الحياة ينقص من أجره ، وأن موته انفع له ، واحفظ لكرامة أمته ، وأبقى لكرامة دينه (ما من غازية أو سرية تغزو فتغنم وتسلم الا كانوا قد تعجلوا ثلثي أجرهم .. وما من غازية أو سرية تخفق وتصاب الا تم لهم أجرهم) *

وكما يكون بالنفس يكون بالمال وباللسان ، كل حسب طاقته (جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم والسنتكم) *

وكل من قتل في سبيل الله فهو شهيد .. وهناك آخرون شهداء لم يقتلوا في سبيل الله (ما تعدون الشهداء فيكم ؟ قالوا : يا رسول الله من قتل في سبيل الله فهو شهيد . قال : ان شهداء أمتي اثنان لقليل . قالوا : فمن ؟ قال : من قتل في سبيل الله فهو شهيد ، ومن مات في سبيل الله فهو شهيد ، ومن مات في الطاعون فهو شهيد ، ومن مات في البطن فهو شهيد والغريق شهيد) *

ويجب الدفاع عن المال وتقرير حق الدفاع الشرعي . ومن أصيب وهو يدافع عن حقه فهو شهيد (رأيت ان جاء رجل يريد أخذ مالي ؟ قال : فلا تعطه مالك . قال : رأيت ان قاتلني ؟ قال : قاتله . قال : رأيت ان قتلني ؟ قال : فأنت شهيد . قال : رأيت ان قتلته ؟ قال : هو في النار)

والحقوق التي يجب الدفاع عنها هي الضرورات (من قتل دون ماله فهو شهيد ، ومن قتل دون دمه فهو شهيد . ومن قتل دون دينه فهو شهيد ، ومن قتل دون أهله فهو شهيد) *

ولا يسمو القتال بصاحبه الا حين يخلص العمل لله ، غير ملتفت الى شهرة ولا الى منصب . وهكذا لا يثمر العمل الا ان كان خالصا لله (ان أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد فأتى به فعرفه نعمته فعرفها ، قال : ما عملت فيها ؟ قال : قاتلت في سبيلك حتى استشهدت قال : كذبت ولكنك قاتلت لان يقال جرىء ، فقد قيل .. ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى في النار . ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتى به فعرفه نعمه فعرفها ، قال : فما عملت فيها ؟ قال : تعلمت العلم وعلمته ، وقرأت فيك القرآن قال كذبت ولكنك تعلمت ليقال عالم وقرأت القرآن ليقال قارئ - فقد قيل . ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى في النار . ورجل وسع الله عليه وآتاه من أصناف المال ثم أتى به فعرفه نعمه فعرفها - قال : فما عملت فيها ؟ قال : ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها الا أنفقت فيها لك . قال ، كذبت ولكنك أعطيت ليقال جواد - فقد قيل . ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى في النار) *

فان لم يبيع المجاهد شهرة ولكنه اشتهر من غير تدبير منه ولا سعى اليها ، فشهرته بشاره له (رأيت الرجل الذي يعمل العمل من الخير ويحمده الناس عليه ؟ قال : تلك عاجل بشرى المؤمنين) *

ولنساء المجاهدين حرمة على القاعدين ، كحرمة أمهاتهم في وجوب تكريمهن وتساوي ظلمهن بالظلم الواقع على الأمهات . وخيانة المجاهد في أهله تجعله يأخذ من خائنه كل حسناته عند الله :

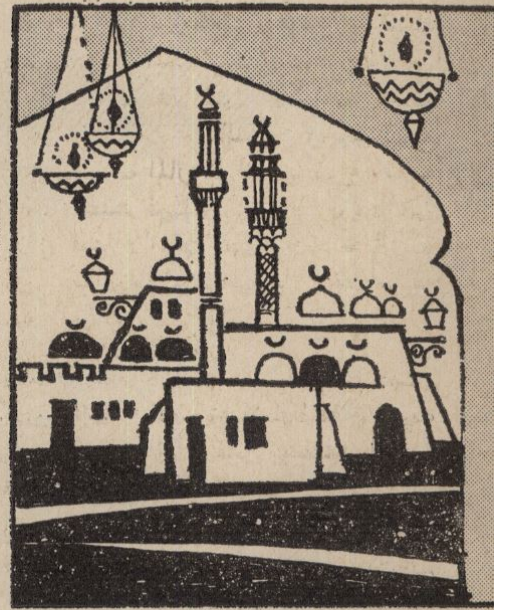
(حرمة نساء المجاهدين على القاعدين كحرمة أمهاتهم . ما من رجل من القاعدين يخلف رجلا من المجاهدين في أهله فيخونه فيهم ألا وقفله يوم القيامة يأخذ من حسناته ما يشاء حتى يرضى . ثم ألقت النبي صلى الله عليه وسلم وقال : ما ظنكم)

وللشهيد من التكريم ما ليس لسواه . فيروى أن عبد الله بن حرام والد جابر بن عبد الله لما قتل ونقلوه ، قال النبي لهم : (ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفعتهموه) *

وللقاتل نظام يجب أن يتبع ، وكله يوحى بمعاني الانسانية ، فلا يصح باسم الحروب تجاهل الانسانية والرحمة (اذا قاتل أحدكم فليجنب الوجه) *

وكانت المرأة تجاهد ، فتقوم بعمليات التمريض ، ويعرف لها الصحابة حق قدرها - فقد قال عمر رضي الله عنه (أمسليط أحق بالمرط من بنت بنت النبي .. انها كانت تزفر لنا القرب يوم أحد) . وعن الربيع بنت معوذ : (كنا نغزو مع النبي - نسقى القوم ونخدمهم ، ونرد الجرحى والقتلى الى المدينة) *

فكر وفن



الفلسفة الإسلامية

نشأتها وحركتها مع العقل الإسلامي

الأستاذ

عبد المنعم حمادة

- ٢ -

وحيث أننا بصدد الحديث عن نشأة الفلسفة عامة ، والفلسفة الإسلامية خاصة ، فلا بد لنا أن نشير إلى أن الذين تناولوا الحديث عن هذه الفلسفة الإسلامية أو الفلسفة العربية قد اختلفوا في أمرها ، « فالفلسفة الإسلامية هي إحدى الحركات العقلية التي نشأت في ظل الإسلام وحضارته ، وارتبطت به بأنواع محتلفة من الارتباط ، إما بالتفلسف في عقائده ، أو بالملاءمة بينه وبين فلسفات أخرى وافدة على المسلمين ، أو بمجرد التعبير عن وجهة نظر فريق من أبنائه في الألوهية ، والكون والحياة ، وكلها حركات انما وجدت لتشهد على أن الإسلام لا يعبر عن ذاته بعلوم الدين والنقل فقط ، بل بعلوم الفكر والعقل أيضا . »

« ولكن الباحثين اختلفوا كثيرا في أمر هذه الفلسفة منذ ظهور حركة الاستشراق اختلفوا في اسمها ، واختلفوا في إمكان وجودها ، واختلفوا في الأشخاص الذين شيدها واقاموا بناءها ، واختلفوا في كل ما يتعلق بالتراث العقلي الإسلامي ومدى ما فيه من أصالة وأبتكار - أجل . . اختلفوا في كل هذا ولا يزالون مختلفين »

لقد اختلف الكتاب والمؤرخون في أمر هذه الفلسفة . . اختلفوا في وجودها وعدم وجودها . . واختلفوا في كونها عربية أو إسلامية . . ويمكن أن نقسم هؤلاء الكتاب والمؤرخين إلى فريقين :

أشرنا في الجزء الأول من هذا البحث إلى أن الحياة في حركة دائمة ، وإلى أن الإنسان في اندفاع مستمر نحو الإمام بحكم الغريزة التي أودعها الله في نفسه : وإلى أنه اجتماعي بطبعه ، ميال إلى التعاون والمشاركة ، والتطور . . وكذلك اشرنا إلى أن العلم والمعرفة هما أساس هذا التطور ، ولذلك نجد أن القرآن الكريم قد دعا إليهما ، وحث عليهما في كثير من الآيات ، فلن يستوى السذين يعلمون والسذين لا يعلمون .

وأوضحنا كذلك أن القرآن الكريم دعا إلى البحث ، وإلى امعان النظر ، وإلى تحكيم العقل ، ومن هنا نشأت علوم كثيرة ، وعقدت الندوات والمجالس وبدأ الاتجاه إلى الفلسفة يأخذ بين العرب عامة ، والمسلمين خاصة ، وضعا جديدا ، ويبشر بمستقبل مشحون بالآمل المشرق . . فقد تفتحت أذهان العرب - في ضوء الإسلام وكتابه الكريم - على آفاق جديدة ، واستوعبت عقولهم علومها لم يكن لهم بها عهد من قبل .

ونريد في هذا الجزء الثاني من البحث أن نواصل الحديث عن الفلسفة الإسلامية ، وعن نشأتها وحركتها مع العقل الإسلامي ، فنتناول بالتوضيح أمر الكتاب والمؤرخين المشتغلين بالفلسفة وموقفهم من الفلسفة الإسلامية خاصة .

الأول : فريق الكتاب الغربيين من المستشرقين
والمشتغلين بتاريخ الفلسفة ، وقد حاول بعض هؤلاء أن يجدوا في الفلسفة الإسلامية ما يعود بها إلى أصل غربي ، مندفعين في ذلك وراء نزعة التعصب الديني ، أو التعصب للجنس . . . لقد حاول هؤلاء الكتاب أن يخفوا هذه النزعة ولكنهم لم يتمكنوا ، فقد كشفتهم كتاباتهم . . . لقد تعصب هؤلاء لكل ما هو غربي ، وقالوا بأنه أصل لكل فكر ، أو علم ، أو حضارة ، كما حاول البعض الآخر أن ينصف الفلسفة الإسلامية ويثبت حقها ، ويذكر لها مكانتها وأثرها في الحضارات المختلفة .

الثاني : الكتاب الاسلاميون الذين رأى بعضهم قلة
عدد المشتغلين بالفلسفة من العرب لان طباعهم لم تهينهم إلى ذلك ، والذين رأى بعضهم الآخر أن هناك حكماء عرب إلا أن حكمهم كانت فلتات طبع ، وشطحات فكر ، لان طبيعة العقل العربي لا تنظر إلى الأشياء نظرة عامة شاملة ، ومنهم فريق ثالث كان يرى ، ولا يزال يرى ان الفلسفة الإسلامية قائمة فعلا ، وانها استطاعت أن تقيم شخصيتها وتصبح مستقلة عن جميع الفلسفات الاخرى .



كتاب الغرب :

من كتاب الغرب تمنان الذي يقول في فصل بعنوان عرب :

« العرب شعب مجبول على استعدادات قوية وثابة ، ولقد كان صابنا ثم استمد حماسة دينية وحرية من دين محمد المتوفى سنة ٦٣٢ م ، وهو دين شهواني وعقلي معا ، ومن آثار خلفائهم وتفسيرهم لما يزعمونه وحيا أوحاه الله إلى هذا النبي ، وفي قليل من الزمن تغلب العرب على قسم عظيم من آسيه وافريقية وأوروية ، واخضعوه للإسلام ، وكان اختلاطهم بالأمم المغلوبة ، خصوصا السوريين واليهود واليونان ، وتقدمهم في ألوان الترف وكل ما يستتبعه الترف ، وحاجتهم إلى الاستعانة بصناعة الاجانب من الأطباء والمنجمين ، وتأثير هؤلاء فيهم ، كل أولئك ولد فيهم شهوة متأججة إلى تحصيل المعارف ، وقد عاون هذه النزعات خلفاء العباسيين :

المنصور الذي ولي الخلافة من سنة ٧٥٣ م إلى سنة ٧٧٥ م ، والمهدي الذي توفي سنة ٧٨٤ م ، وهارون الرشيد المعاصر لشرلمان ، وكان خليفة بين سنتي ٧٨٦ م و ٨٠٨ م ، والمأمون الخليفة من سنة ٨١٣ م إلى سنة ٨٣٣ م ، والمعتصم المتوفى سنة ٨٤١ م ، هؤلاء الخلفاء أمروا بنقل كتب اليونانيين إلى العربية ، وأنشأوا المدارس ودور الكتب الحافلة »

ثم يقول تمنان في نفس الفصل من نفس الكتاب :
« يكاد يكون أرسطو مع شراحه إلى فيلوبونوس ، من بين سائر الفلاسفة ، هو الذي استرعى أنظار العرب ، وقد تلقوا جملة ما ألفه أرسطو ولكنهم تلقوها على الحقيقة عن تراجم ناقصة جدا بواسطة خادعة هي وساطة المذهب الافلاطوني الجديد ، وأضافوا إلى هذا دراسة العلوم الرياضية ، والتاريخ ، والطبيعة ، والطب ، ولكن عدة عقبات ثبطت تفوقهم في الفلسفة »

ثم يقول :

« من أجل ذلك لم يستطيعوا أن يصنعوا أكثر من شرحهم لمذهب أرسطو وتطبيقه ، على قواعد دينهم الذي يتطلب إيمانا أعمى ، وكثيرا ما أضعفوا مذهب أرسطو وشوهوه ، وبذلك نشأت بينهم فلسفة تشبه فلسفة الأمم المسيحية في القرون الوسطى ، تعنى بالبراهين الجدلية المتعسفة على أساس من النصوص الجدلية »

ولسنا هنا بسبيل نقد ما قاله تمنان والرد عليه ، فليس من موضوع هذه المقدمة أو هذا الكتاب ، وانما ذكرناه فقط لبيان رأى بعض المستشرقين الغربيين في الفلسفة والفلاسفة العرب أو المسلمين . . . وعلى الرغم من أن الرد ليس موضوعنا الأساسي ، غير أن ذلك لا يمنع من أن نوجه النظر في اختصار شديد إلى أن تمنان لم يتعمق التعمق الكافي لفهم أصول الدين الإسلامي وأحكامه ، فمن أراد أن يحيط به لا بد أن يكون صاحب نفس شفافة ، قوى الإيمان ، عالما بأصول اللغة العربية ، والفقه ، وأصول الفقه والتفسير والحديث ، وغير ذلك من العلوم التي تدبر له الطريق .

فالدين الإسلامي لم يكن شهوانيا أبدا ، وانما هو - إلى جانب الدعوة إلى العلم ، والمعرفة ، والعمل ، والسعي ، والكفاح ، والاجتهاد ، والفضائل عامة - يدعو إلى الزهد في الدنيا ، والإيثار ، والإعتدال والترفع عن الدنيا . . . وما أخذه العرب عن خلفاء نبيهم وتفسيرهم ، لم يكن عن زعم بأنه وحى أوحى به إلى النبي ، ولكنه كان عن يقين ، لان النبي الكريم أخبرهم بذلك ، وهو - في نظرهم - الصادق الصدوق الذي لا ينطق عن الهوى ، أن هو الا وحى يوحى . . . ولم يكن ما أخذوه عن السوريين ، واليهود ، واليونان ، قد ولد فيهم الشهوة إلى تحصيل المعارف ، وإذا نحن صرنا هذا القول ، فكأنما ألغينا تلك الآيات الكثيرة الواردة في القرآن الكريم ، والتي تطالبنا بامعان النظر ، وأعمال الفكر ، ودقة البحث في كل ما يحيط بنا في هذا الكون من شواهد وآثار ، وما قد يأتي به الكون مما لا يكون ظاهرا للعيان .

لقد كان الاتجاه الفلسفي قائما عند العرب قبل الإسلام في شيء من الغموض الذي لا يستطيع أن

لكانت الحكمة تصل اليها صافية بلا شوب ، كاملة بلا نقص ، ولو كنا نفعه عن الاوائل ، غير أنهم بلغهم ، كان ذلك ناقصا للقليل ، وناهجا للسبيل ، ومبلغا الى الحد المطلوب » .

وليس من شك في ان الترجمة لم تصل ، في أول الامر ، الى المستوى الذي يمكن أن يقال معه انه المستوى الكامل ، ويرجع ذلك الى أسباب كثيرة منها : ان المترجمين لم يكونوا على علم تام باللغات التي يترجمون منها ، وأخصها السريانية والفارسية والهندية واليونانية ، ومنها غموض كلام الفلاسفة الذين ينقل عنهم ، وبالتالي ضعف الترجمة لعدم تفهم المقصود ، « ومما يدل على غموض بعض الترجمات أن ابن سينا على شدة ذكائه قرأ كتاب ما بعد الطبيعة لأرسطو أربعين مرة من غير أن يفهم معناه ، وسبب ذلك في نظرنا غموض كلام أرسطو من جهة ، وغموض ترجمته الى العربية من جهة ثانية ، وإذا كان الكتاب وأهل النظر من الادياء يتهمون الكندي مثلا بصعف الأسلوب ، وركاكة العبارة ، ويقولون انه مريض العقل ، فاسد المزاج ، حائل الغريزة ، مشوش اللب ، فمرد ذلك الى ما قرأه من الترجمات الرديئة »

ومن الأسباب التي لم تجعل الترجمة تصل الى المستوى الكامل وبالتالي أصبح من الصعب على الدارس العادي أن يتفهم الكتب المترجمة - وخاصة الكتب الفلسفية - بسهولة ، حرص المترجمين على الترجمة الحرفية « وكثيرا ما كان بعضهم يترجم الكتب من اليونانية الى السريانية ، ثم يتولى آخرون نقلها من السريانية الى العربية ، وطريقتهم في النقل ، كما يقول خليل الجر : أقرب ما تكون الى الطريقة العلمية ، لأنهم كانوا يعيدون ترجمة الكتاب الواحد مرات عديدة ، ويصححون الترجمات القديمة على نصوص يونانية مختلفة ، ويقابلون بين الترجمات والمخطوطات الأصلية ذاكرين الفروق بينهما »

التعصب :

لقد كان كتاب الغرب متأثرين بنزعة التعصب بأنواعه المختلفة . . . التعصب للدين ، والتعصب للجنس . . . ذلك التعصب الذي لم يجعل بعض الكتاب والمؤرخين الغربيين المشتغلين بالفلسفة ينظرون الى ما في الاسلام من اشراق ، وسمو ، وعظمة . . . بل دفعهم الى أن ينكروه انكارا تاما ، مع ان الكتب السماوية التي نزلت قبل القرآن بشرت بنبي يكون خاتم الرسل ، يأتي ليعلي كلمة الحق ، ويقود الى الطريق المستقيم . . . أنكروا وجود الاسلام ، مع أنه كان صاحب الفضل الاول في انتشار العالم من ظلمات الجهل الى نور العلم والمعرفة . . .

ويكفي لنقض هذا الكلام من أساسه كلمة موجزة هي الشورى التي في الاسلام ، وهي العدالة الاجتماعية ، وهي كفالة حقوق الانسان ، وهي العدل بجميع أقطاره وأبعاده ، والله تبارك وتعالى يقول :

يفصح عن نفسه ، فلما كان الاسلام ، وكان القرآن الذي هو دستور المسلمين قويت شوكة هذا الاتجاه ، وليس الثوب الذي استطاع أن يظهر شخصيته . . . وكانت البيئة من جانب ، والبحث في القرآن من جانب آخر : كانا السبب في نشأة ما نشأ من أحزاب دينية ، ومن فرق دينية .

« لم تكن الكتب الفلسفية قد ترجمت ، اذ ذاك ، الى اللغة العربية في البيئة الاسلامية ، ومع ذلك غان المشكلات الفلسفية الخاصة بالتنزيه والعدل ، وصلة الله بالانسان والعالم ، ووجود الخير والشر والحرية والاختيار ، قد أثرت ونوقشت ، وأبدى فيها زعماء الفكر الاسلامي آراءهم المختلفة التي يستند كل منها الى أدلة عقلية تستأنس بالنقل ، أو أدلة عقلية يؤيدها العقل . . .

« والواقع اننا اذا استعرضنا التاريخ الفكري ، في الامم البعيدة ، أو في العصور الحديثة ، فاذن نجد في كل أمة من الامم متبدية كانت أو متحضرة ، ثلاثة اتجاهات في آن واحد :

١ - اننا نجد الماديين ، الذين يرون - على حد تعبير الغزالي - (ان العالم لم يزل موجودا كذلك بنفسه ، وبلا صانع ، ولم يزل الحيوان ، كذلك كان ، وكذلك يكون أبدا) .

٢ - ونجد الاتجاه العقلي ، الذي يرى ان مشاكل ما وراء الطبيعة ، ومشاكل الاخلاق ، مشاكل الدنيا ومشاكل الآخرة ، انما يحلها العقل بأقيسته وبراهينه ومنطقه .

٣ - والاتجاه الثالث هو الاتجاه الروحي ، أو الالهامي ، أو البصير ، الذي يؤمن ان مسائل ما وراء الطبيعة ، ومسائل الاخلاق : تتأتى لها المعرفة بها عن طريق الاتصال المباشر بالمالا الاعلى ، ولن تتأتى المعرفة الصحيحة الحقيقية في ميدان ما وراء الطبيعة والاخلاق - حسب ما يرون - الا عن طريق الاتصال .

وهذه الاتجاهات الثلاثة وجدت في الامة الاسلامية ، منذ تكونها ، ولكنها لم تظهر ظهوراً بينا الا في عهد الاستقرار »

وأما قول تنمان بأن العرب تلقوا جملة ما ألفه أرسطو عن تراجم ناقصة جدا فأمر لامبالغة فيه ، ولا يعزو الحقيقة في كثير ، فان أبا حيان التوحيدي المتوفى سنة ٤٠٠ هـ ١٠٠٩ م يقول في كتابه المقاييسات :

« على ان الترجمة من لغة يونان الى العبرانية ، ومن العبرانية الى السورانية ، ومن السورانية الى العربية ، قد أخلت بخواص المعاني في أبدان الحقائق اخلا لا يخفى على أحد ، ولو كانت معاني يونان تهجس في أنفس العرب مع بيانها الرائع ، وتصرفها الواسع ، وافتنانها المعجز ، وسعتها المشهورة ،

« ان الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلمكم تذكرون » .

وهو سبحانه القادر على كل شيء الذى يقول :

« ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل ان الله بما يعظكم به أن الله كان سميعا بصيرا » .

لقد كان ذلك منهم هو التعصب الدينى الذى أمته طبيعة العصر ، ثم كانت هناك نزعة أخرى هى التعصب للجنس - الذى أشرنا اليه فى حديث تنمان - فقد قسم أصحاب هذه النزعة الناس الى ساميين ، وهم الذين صوبت اليهم سهام الكتاب ، وحاولوا أن يسلبوهم كل فضل ، ويجردوهم من صفات الرقى والتقدم ، والى آريين ، وهم الذين نسب اليهم الفضل والعبقرية ، والحضارة والتقدم ، ونزید هذه الناحية ايضا فنقول ان ارنست رينان عميد حركة الاستشراق فى فرنسا وأوربا خلال القرن التاسع عشر لم يكتف بما قاله من ان الفلسفة لم تزدهر الا فى النواحي النائية عن شبه جزيرة العرب مثل اسبانيا ، ومراكش ، وسمرقند ، وكان معظم أهلها من غير الساميين . لم يكتف رينان بهذا وإنما عاد فأكد ان الجنس السامى لم يكن ليقم فلسفة ، ولا يصح ان تلتبس هذه الفلسفة عنده . . . أكد ذلك فى قوله :

« ما يكون لنا أن نلتبس عند الجنس السامى دروسا فلسفية ، ومن عجائب القدر ان هذا الجنس الذى استطاع أن يطبع ما ابتدعه من الادب بطابع القوة فى أسنى درجاتها ، لم ينتج أى أثر فلسفى خاص به ، وما كانت الفلسفة قط عند الساميين الا اقتباسا خارجيا صرفا ليس فيه كبير عناء ، وتقليدا للفلسفة اليونانية . . . »

« وهكذا يدخل رينان فى حكمه على الفلسفة الإسلامية عنصر الطبيعة السامية : ويجعله أساسا للتقدم والتقدير ، ويضيف الى ذلك فى مكان آخر ان خواص النفس السامية إنما تتجلى فى انسياق فطرتها الى التوحيد من جهة الدين ، والى البساطة فى اللغة والصناعية والفن والمدنية . وبذلك فتح رينان الباب على مصراعيه أمام جيل كبير من المفكرين حذوا حذوه وربطوا مثله بين العنصرية ونمط التفكير »

ومن السهل أن نرد على ما يقوله ارنست رينان ، كما كان من السهل أن نرد على تنمان ، فان الايات المنتشرة فى القرآن ، والتي تدعى الى النظر ، والى التأمل ، والى البحث ، تؤكد ان الاتجاه الفلسفى كان موجودا قبل الاتصال بالفلسفة اليونانية . . . يقول الدكتور جميل صليبا : « ان التفسير الحقيقى للآيات القرآنية حمل بعض النظار المسلمين على الخوض فى المسائل الإلهية قبل اتصالهم باليونان ، فما بأنكم اذا كان القرآن الكريم نفسه يشتمل على الكثير من المبادئ الفلسفية ؟

« من هذه المبادئ الفلسفية الايمان والتوحيد ، ومعنى التوحيد ، ان الله واحد بالعدد ، ومنزه عن كل صفة يتصف بها خلقه ، وان الصفات التى وصف الله بها ذاته كالقدرة والحياة لاتدل على كثرة فى ذاته لانه سبحانه وتعالى واحد من كل وجه ومن هذه المبادئ ايضا الايمان بأن الله خالق قديم ، وان العالم مخلوق حادث . . . »

« ومنها الايمان باليوم الآخر ، وبأن الله سيبعث الناس يوم القيامة ويحاسبهم على ما فعلوا فى الحياة الدنيا : ثم يثيبهم أو يعاقبهم فى جنة أو نار . . . »

« ومنها الايمان بالقضاء والقدر ، والاعتقاد مع ذلك ان الله وهب الانسان حواسا وعقلا يهديانه الى الخير . . . »

« ومنها قواعد العبادات ، وأصول المعاملات ، وحفظ كيان الاسرة والمجتمع ، والامر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، والدعوة الى الحق والعدل ، والإخوة والمساواة . . . »

« وجملة القول ان القرآن الكريم مصدر أساسى من مصادر الفلسفة العربية ، ولهذا المصدر أثر عميق فى الحركات الفكرية التى انتشرت فى الاسلام قبل ترجمة كتب اليونان »

غير ان ذلك التعصب من جانب بعض الكتاب لم يمنع بعض الكتاب الآخرين من الميل الى الانصاف ، حتى ان رينان نفسه الذى تعصب للجنس الارى أشد التعصب ، ورمى الساميين بعدم القدرة على الابداع والخلق ، ونسب كل الذى جاءوا به الى التقليد والمحاكاة . . . هذا الكاتب الذى جره تعصبه الى المناداة بما نادى به من تفضيل جنس على جنس ، لم يستطع أن يغالب الحقيقة الواضحة ، وينطق بالحق الذى لا يقاوم ، فقال فى نفس كتاب ابن رشد ومذهبه : « اتخذ العرب من تفسير آراء أرسطو وسيلة لانشاء فلسفة ملأى بالعناصر الخاصة ، المخالفة جذر المخالفة لما كان يدرس عند اليونان . . . ويقول فى نفس الكتاب ونفس الصفحة :

« أن الفلسفة لم تكن سوى حدث عارض فى تاريخ الفكر العربى ، فالحركة الفلسفية الحقيقية فى الاسلام إنما ينبغى التماسها فى مذاهب المتكلمين » .

« وتتفاوت الاحكام بعد ذلك وتتراوح الاراء بين هذين الفريقين . . . بل أننا لنجد فى معاصرى رينان الفرنسيسيين من لا يقره على رأيه العنصرى ويرميه بالتحامل على الفلسفة الإسلامية »

فلقد بعث الله من كتاب الغرب أنفسهم من يرد على رينان ، ويزيح التهمة عن الجنس السامى مثل (غوستاف دوغا) الذى يقول تعليقا على أقوال رينان :

« ان الفلاسفة الاسلاميين لم يألوا جهدا في القيام بواجبهم من هذه الناحية ، وقد أبدوا في ممارسته على ما فيه من دقة وعناد خصالا منقطعة النظير : من مهارة ، ونفاذ ، وبعد نظر ، ورأيهم فيما بين الشريعة والحكمة من اتصال هو معقد الطرافة في هذه الفلسفة الاسلامية اليونانية »

ومنهم من قال بل هي فلسفة عربية وفلاسفة عرب مثل برهيه في قوله : الذي يكشف من ناحية أخرى تعصبه للجنس : « كان فلاسفة العرب ممن اعتنقوا الاسلام ، وكانوا يكتبون آراءهم بالعربية ، لكن جمهرتهم لم تكن من أصل سامي بل من أصل آري ، لذلك التمسوا موضوعات تفكيرهم في الكتب اليونانية ، التي أخذ في ترجمتها الى السريانية والعربية منذ القرن السادس المسيحيون النسطوريون ، والتمسوها ايضا في الآثار المزركية الباقية في فارس المختلطة أشد الاختلاط بالآراء الهندية »

ويكفي للرد على كل هذه الأقوال ، ان نذكر ما جاء في كتابي الشفاء والنجاة لابن سينا ، وقد عبر فيهما بالفلسفة الاسلامية ، وما جاء في كتاب الملل والنحل للشهرستاني ، فقد استعمل كلمة فلاسفة الاسلام في مواضع كثيرة ، وما جاء في كتاب أخبار الحكماء ومقدمة ابن خلدون ، فقد ورد فيهما عبارة فلاسفة الاسلام .

وفي المقال التالي ان شاء الله سوف نستكمل البحث متناولين الكتاب الاسلاميين الذين كتبوا في هذا الموضوع ، منتهين الى ما وصلت اليه نشأة الفلسفة الاسلامية في الشرق العربي .

والله ولي التوفيق .

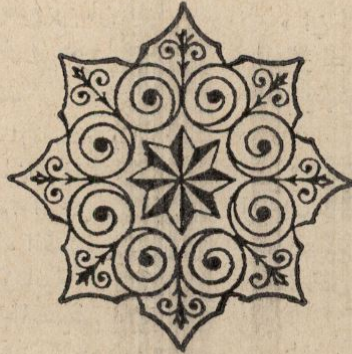
« للبحث بقية »

« انما هي أحكام تذهب على الإطلاق الى حد الشطط ، وما مصدرها سوى سوء التحديد للفلسفة الاسلامية ، يضاف اليه جهلنا بما للعرب من مصنفات فلسفية غير شروحهم على مؤلفات أرسطو . . فها أسوق الا شاهدا واحدا : فهل يظن ظان ان عقلا كعقل ابن سينا لم ينتج في الفلسفة شيئا طريفا ، وانه لم يكن سوى مقلد لليونان ؟ فلهذا الفيلسوف العظيم نوعان من الكتب : شروح على مؤلفات أرسطو ، وجملة المعارف الموسوعة في اطار فلسفته ، وكتب من ابتكاره الخاص مثل كتابه الحكمة الشرقية ، وكتابه الاشارات ، وسائر كتبه الخاصة »

وهناك غير غوستاف دوغا ، المستشرق الفرنسي (منك) الذي يقول : « يمكننا ان نقول في الجملة : ان الفلسفة لدى العرب لم تتقيد بمذهب المشائين صرفا ، بل هي توشك أن تكون تقلبت في كل الاطوار التي مرت بها في العالم المسيحي ففيها مذهب أهل السنة الواقفين عند النصوص ، ومذهب الشك ، ومذهب التولد ، بل فيها مذاهب شبيهة بمقال سبينوزا ، ومذهب وحدة الوجود الحديث . . الى أن يقول :

« من أراد أن يحكم في خصائص الفلسفة العربية حكما سديدا فعليه أن ينظر اليها من ناحية اصلاحها للعقائد ، وتلك كما بينا حقيقة الغرض الذي ترمى اليه الفلسفة »

وحتى مع اعتراف الغربيين الضمني بوجود الفلسفة عند العرب ، وبقيام الفلاسفة العرب ، فقد أرادوا أن يثيروا قضية جديدة هي التشكيك في كونها فلسفة عربية ، أو فلسفة اسلامية . . فمنهم من أتجه الى الانصاف وقال بل هي فلسفة اسلامية وفلاسفة اسلاميون مثل جوتييه في قوله :





من تاريخ الشعوب

بنو طاهر



ان الكلمات والمواضيع التى سبق وان كتبناها فى
مذير الاسلام من تاريخ الدولة الطاهرية لها نسب
ملتصق بالتراث الزمنى يحمل واقع اليمن آنذاك
وتطلباته وحبه للبناء والعدل وقد ذكرنا فيها المواضيع
التالية : ١ - اليمن فى احرج مواقفها التاريخية
والاقتصادية والدفاعية ٢ - مصادر تاريخ بنى طاهر *
٣ - كيف كان الحكم وانظمته فى شمال اليمن
وجنوبها قبل الدولة الطاهرية ٤ - نسب بنى طاهر
٥ - عدن المدينة التى بدأ منها التصحيح ٦ - الملك
الظافر *

١ - تاريخ اليمن بعد الاسلام ماعدا فترات ضاعت
بين مجموعة من حكومات صغيرة محلية متنازعة
ترتفع أحيانا فى مطالبها العائلية المذهبية بوالسير
وراء اوهام الاسطورة الالهية وتهبط أخرى الى
مستواها *

٢ - كان اول عصر الطاهريين فى امس الحاجة
الى حاكم يقول كلمة العدل لان الشعب اليمنى سئم
الحكام الذين قالوا ويقولون كلمة الحرب والنهب *
٣ - فى هاته الحلقة الخامسة : ١ - حوادث
ومعارك بين الامامة والطاهريين ٢ - قتل الملك
الظافر ٣ - الملك المجاهد ٤ - الملك المنصور *

حوادث لها تاريخ

وحدثت بعد أن تمكن بنو طاهر من مدينة زبيد
حوادث منها عندما دخل المجاهد المدينة ودخل معه
القرشيون ظن الناس وفى المقدمة القرشيون بأن
امور هذه الدولة تسير بصورة قلبية على منهج الفهب
والسلب وقطع الطرق والفوضى التى كانت سائدة من
قبل على الاهالى ومقدرات الدولة الرسولية فى
اواخرها *

فانطلقت هذه القبائل تنهب بيوت العبيد ثم توسعوا
فى أعمال النهب فشملت اعتداءاتهم على المدينة كلها
فما كان من المجاهد الا أن أوعز لجياش أن يرخص
للمواطنين فى الدفاع عن أنفسهم *

تأديب الشعوب للمرتزقة

ولم يكن الشعب وعامته بالذات ينتظر اكثر من هذا
فاندفعت جموعه ثائرة هادرة على رجال القبائل حتى
أجبروهم على الخروج من زبيد الامر الذى اقتنع
الناهبون فيه من الغنيمة بالاياب فخرجوا من المدينة
والناس يصيحون ورأئهم ويرجسونهم
بالحجارة - وكانت هذه حركة سياسية بارعة من
المجاهد اذ انه استثار قوى الشعب ليلم عليه كيانه
وفى الوقت نفسه لم يغضب القرشيين فى الظاهر لان
دورا ينتظرهم وهو الاستعانة بهم ضد قبائل المعازية
اعدائهم التقليديين فيكون المجاهد قد ضرب ثلاثة
عصافير لا عصافيرين بحجر واحد

وبعد اعتقاد المجاهد ان مدينة زبيد قد أمنت من
النهب والسلب وانتظمت ادارتها امر القبائل
بالانصراف من المدينة غير مكترث بحمايتهم لينصرف
الى توجيه القبائل الى الحراثة والانتاج باعتبار أن

الحرب قد وضعت أوزارها وما بعد الحرب إلا العمل وترميم الخراب .

قبائل المعازبة

وكانت قبائل المعازبة التي حول زبيد وحتى مدينة حيس قد حددوا مواقفهم من دولة بنى طاهر بالعداء الصريح فاستمرت هذه القبائل تنهب في أطراف البلاد وتخيف السبل وتفرض الضرائب .

والقبائل مهما كانت قوتها وكثرتها أقل قدرة على تكوين دولة من ذاتها أو إعلان ملك متوج فيها ما لم يكن العلم والتمثيل للبلاد التي تحكم في الحكم وقبل أن يبدأ المجاهد بحرب هذه القبيلة الكثيرة العدد أرسل إليهم الرسل للنصيحة ثم دعاهم في نفس الوقت للتفاهم والدخول في كيان الدولة التي امتد نفوذها ولكن القبائل امتنعت حتى عن التفاهم .

فخرج إليه المجاهد سنة ٨٦٢ هـ في وقت خير أي حصادكا نت معظم القبيلة مشغولة بسوم انعامهم وغير متأهبين للحرب .

النفسية المكافحة

وكان الى جانب المجاهد في هذه الفترة بعض الجند من اصحابه وبعض قبائل القرشيين فجعل جيشه الصغير الذي خاض معه بعض المعارك في عدن وجاء به من هناك الى جانبه .

وجعل قبائل القرشيين وقبائل الحديدية وما حولها في الجناحين وكان المجاهد مقدرا عارفا بحروب القبائل الغير المنظمة التي تحارب لهدف النهب والسلب وما هي الا جولة واحدة انهزمت القبائل فعادت الى زبيد لتنتشر الفوضى من جديد وثبت جيش المجاهد تحت قيادته فهزم قبائل المعازبة والقبائل التي كانت تتستر وراءها وكانت زبيد قد وصلتها أخبار هزيمة المجاهد ومن معه فعادت كما كانت يتأهب فيها الاشرار من القبائل والعيبد للنهب والانتقام ممن ناصروا المجاهد ولكن الامور عادت الى مجراها بعد أن أتتهم الاخبار بانتصار المجاهد وهزيمة قبائل المعازبة وانكسار شوكتها .

وقد ظل المجاهد طيلة بقاته في زبيد يؤدب القبائل ويوجه يقسو تارة عليها ويلين اخرى بدون ما تخريب قرى او احراق زرع ونهب أموال وبدون اباحة اعراض وقتل بالجملة وكان كما قال شاعرنا .

لا تخرج الخصم ففي احراجه

جميع ما تكره من لداده

وبعد ان أرجعت القبائل ما كانت قد نهبت من اهلها الى اهلها فالتقشرون مثلا كان قد نهبوا وادى زبيد على اهلهم وحرموها المواطنين الضعفاء من املاكهم ومزارعهم من أيام الملك المفضل سنة ٨٤٢ هـ فاقترض العدل أن يقسو المجاهد حتى على القبائل التي أزرتة اذ أمر القرشيين بأرجاع أرض الضعفاء اليهم وليس ليد اغاصب ملك ولا غلة .

وقسى ليردجوا ومن يك حازما

فليقس أحينا ناعلى من يرحم

وهكذا فرغ من اكبر المسائل التي كانت تسبب للدولة القلاقل ليقوم بتنظيم الادارات والتأكد من الحكم وسيرتهم في الناس ، ثم حدثت أمور من هاما كانت بين الاخوة المجاهد والظافر من اختلاف وجهات النظر في المسؤولين الذين يلون امور الناس ومن هذه الامور ما كانت بين الدولة الطاهرية والامام الناصر امام صنعا .

قال المؤرخون وفي سنة ٨٦٥ هـ زحف الامام الناصر بن محمد من صنعا الى جهة بنى طاهر يريد الاستيلاء على مدينة دمار وما جاورها من القرى التي تحادد رادع واشتبكت القبائل بحروب طويلة انجلت عن مقتل الشيخ محمد بن طاهر شقيق المجاهد والظافر .

فانتبه المجاهد لخطورة الامامة انها لا تسكت الا اذا كانت ضعيفة وبرغم ان الشمال كان موزعا بين اثمة ثلاثة او اربعة لكل من صنعا وحضور وصعد وثلا الا ان امام صنعا كان مجاورا لبنى طاهر يغدر متى واقته الفرص رغم الهدنة فلم يسكت المجاهد .

فاتجه مع بعض جنده وواجه الامام وما هي الا جولة انهزم الامام على اثرها حينما رأى الامام هزيمته مع اصحابه وانها القاضية عليه كاتب الملك الظافر والمجاهد يطلب منهما الحدود الامنة له ثم قدم عرضا ببيع حصن هران وبعض الحصون وان يكون نفيل يسلم هو الحد الفاصل بين الامامة والدولة الطاهرية .

الامام الاسير

ووافق الظافر على ذلك وبينما الرسل بين الجهتين ذاهبة آية فاذا بامام حضور محمد بن المطهر بن سليمان يهجم على الامام الناصر على قبائله في بعض الحصون المجاورة لصنعا وبعد معركة قصيرة يستسلم الامام الناصر لامام حضور فامر الامام المنتصر بأن يكبل الامام الاسير بالحديد وبعد الاهانة يسجنوه بحصن العروس أما اصحابه من القبائل فقد أمر بارسالهم الى الملك الظافر الى رادع ولكن الشيعة غضبت من امام حضور باعتباره خائنا مواليا لكفار الذامل وكان من السهل ان يقتل او يأسر اصحاب الامام المهزوم ولا يرسلهم للاعداء الى رادع .

صنعا وما حولها معروضة للبيع

(٥٠) الف دينار على بنى طاهر

وبعد كل ماجرى يقوم ابن الامام الاسير وانصاره بعرض بيع صنعا وما حولها على بنى طاهر وجاءت الموافقة من الملك الظافر ولم تمض مدة قصيرة حتى كان حتم بن ابراهيم عاملا في صنعا للدولة الطاهرية عزز بعد مدة بالقائد بد الوهاب بن داود بن طاهر واستمر حكم الطاهرين في صنعا واغلب مدن الشمال الى سنة ٨٧٠ هـ .

اهل الشحر وما جاورها يخرجون على الدولة الطاهرية اعتقد اهل الشحر بأن اقامة دولة منفصلة عن الطاهرين من حقهم مستغلين ما جرى من الحوادث في شمال اليمن والانشغال الطاهريين بذلك ولم يكفهم

الظافر على أبواب صنعاء وهم بالدخول من باب السباح والامور الى هنا ساكنة والعاصفة واقفة والوجود عابسة ولما هم بالدخول بادرت القبائل المتربصة داخل صنعاء وعرف مع اصحابه انها خدعة ولكن الانسان حينما ينظر الشر لم يكن امامه من خيار غير الاستبسال والموت الذى هو خير من الاسر والموت صبرا بعد التعذيب وماهى الا جولة قصيرة وحرب غير متكافئة فيقتل الملك ومن معه كلهم داخل باب السباح فى سنة ٨٧٠ هـ وقديما قالوا اذا حان القضاء ضاق القضاء *

الملك المجاهد يقتلع أحزانه

وبعد ان علم الملك المجاهد الطاهري بغدر الشيعة بأخيه كتم حزنه على فراق اخيه الذى لم يأخذ رأيه وعرف ان الامامة من تاريخها الطويل ان غدرت انما تغدر اولاً بمن يحسن اليها من اعدائها مذهبياً مع التجاوز والصبر لاعداء الامامة الخارجية عليها من شيعتها ولم تكن من طباع الملك المجاهد الغدر والفتنة بل كانت من طبائعه الوضوح والا فقريب منه امام حضور وامام صعده وامام ثلاً للاستعانة باحدهم ضد امام صنعاء الغادر باخيه ولكنه اعتقد ان للشر الى الشرائع والادارين اولياء لبعضهم فترك الشيعة والامامة كما ترك الامور فى بعض مدن الشمال للامامة رغم الرسائل والاستنجات من القبائل مكثفياً بالحكم على اليمن حتى باب صنعاء او قرية جزير منظماً الادارات متفقدا للمظالم متنقلاً بين مدن اليمن الكبيرة من عدن الى تعز الى اب فزييد فحضر موت *

مجزرة الامامة فى مدينة ثلاً

وكانت بعض مناطق الشمال مقسمة الى امامات فصعدة وثلاً وصنعاء وحضور لكل منطقة امام وفى فترة من هذه الفترات بين سنة ٨٧٠ هـ وسنة ٨٨٣ هـ قامت مجزرة عظيمة فى مدينة ثلاً التى كانت تحت سيطرة زعيم قبلى يسمى محمد بن صلاح وامام اسمه المطهر بن محمد الذى امر بذيح اهالى ثلاً حتى النساء والاطفال كما يقول التاريخ حتى هذه المهازيل وما تبعها من استعانة الى الملك المجاهد لم تجعل المجاهد يغامر بجيشه وعماله مرة أخرى لاعتقاده الغدر بالقبائل الشيعية تاركا الامور لاهل تلك المناطق والامامة المتناقضة محسناً لمن قدم من الاعيان اليه باعتبار ابناء اليمن من جهة النسب ينتسبون الى قحطان ويعرب فهم شعب واحد رغم المذهبية الهدامة التى قدمت من الخارج *

تفرغ المجاهد لمعارك الاقتصاد والادارة

استقر الملك المجاهد ينظم الادارات والتجارة ويوفى الامن للمواطنين متخذاً من عدن وتعز وزبيد والمقرنة عواصم له يدير اليمن منها حتى وافته المنية سنة ٨٨٣ هـ من شهر ربيع الاول ليتولى بعده ابن اخيه عبد الوهاب بن داود الذى لقيه الناس بالملك المنصور ولم تحدث فى ايامه اى حوادث كبيرة تذكر غير ما ذكره المؤرخون من أنه سار على المنهج الذى رسمه المجاهد من قبله ولم يعارضه من اخوانه وابناء عمه اى

الشعر والاستقلال، بادارتها بل توجهوا بمراكبهم لغزو عدن تحت قيادة قائدهم ابو دجانه محمد بن سعيد ابن فارس لغرض الاستيلاء على عدن وما حولها ولكن المجاهد واجه جيشهم فى باب عدن البحري بحزم وبعد جولة انكسر الجيش الحضرمى فأسر أبو نجانة مع بعض اصحابه وهكذا انتهت هذه الانتفاضة بتسليم الامور للدولة الظاهرية سنة ٨٦٨ * بعد ذلك وجه المجاهد جيشاً تحت قيادة الشيخ عبد الملك بن داود الطاهري لاعادة الامور وتنظيم الادارة لى حضر موت *

وكانت توجيهات المجاهد للجيش لا تقتلوا الاطفال ولا الشيوخ ولا النساء ولا تنهبوا مالا ولا تقطعوا شجراً وبعد زيارة الملك الظافر لحضر موت استمع الى بعض الاهالى وهم يشكون اليه ما نهب عليهم فى معركة الجيش فامر بارجاع ممتلكاتهم وتعويضهم * وفى سنة ٨٦٧ هـ توجه الملك الظافر من حضر موت الى صنعاء فاستقبلته القبائل استقبال الفاتحين ومكث بها مدة يتفقد فيها سير الامور ويحسن للقبائل الموالية من المال الذى جاء به من عدن واستمر بصنعاء الى اخر السنة ثم رجع الى المقر انه مسقط رأسه ومقر الدولة الطاهرية *

تحرك الامامة المريب

الامام الجديد ابن الامام الذى مات اسيراً بسجن امام حضورة قام بتحريك مريب فى القبائل وبتوزيع المال الذى باع به صنعاء من الدولة الطاهرية فقد قام يعقر عند القبائل ويتظلم ويزعم ان ابيه المقتول صبرا اوصاه بالامامة ومحاربة ملوك بنى طاهر وبمرور الوقت اجابته القبائل وبايعة سرا وتضامن معه اهل صنعاء باعتباره الامام الشرعى فترقب الجميع الفرص وحينما وجدوها عند خروج عامل الطاهريين من صنعاء الى بضع القبائل وثب اصحاب الامام على صنعاء بعد مواطئة الاهالى وتم للامام الاستيلاء ومبايعته بالامامة بدلا عن ابيه الذى مات فى سجن امام حضور *

ولما بلغ الخبر انى الملك الظاهر تجهز مع جيش صغير قاصدا صنعاء للاسترجاعها ولكن المحاولة كانت فاشلة فاقنعت من الحرب بالسكوت والاياب الى ذمار *

فتح جديد نصيبه الامامة لقتل ملك بنى طاهر

بعد عودة الظافر بدون حرب الى ذمار اجتمع امام صنعاء بعض المخلصين والحاقدين مذهبياً على الدولة الطاهرية * واتفقوا على ارسال الرسائل موقعة باسماء بعض القبائل وباسم اعيان اهل صنعاء وكلها تدعو الملك الظافر بالوصول الى صنعاء مع قلة من اصحابه وان الناس جميعهم قد ندموا على خروجهم من طاعة الدولة الطاهرية زاعمين ان الملك لو حضر فجأة الى باب صنعاء لسلموه الامر والبلاد واستخف الفرع بالملك الظافر الطاهري فلم يأخذ رأى أخيه المجاهد ولا رأى أكابر الانصار والقادة فتوجه مع قليل من اصحابه ومعه مال كثير وحسن ظن بانصار الامامة وكانت الشيعة يرسلها تراقب حركاته فى سفره وتعرف اتباعه القليلين وبعد يومين كان الملك

قلما علم الظافر بذلك أرسل اليه أحد اقاربه يستعطفه ويعتذر اليه فرجع المجاهد ودخل زبيد ثم توجه الى عدن ليبتل المكوس التي قررهما العمال على كثير من مستلزمات الشعب مثل الضريبة الكبيرة التي فرضت على الليمون والموز والعسل والسكك وغيرها من الانواع الاستهلاكية الضرورية كما قال المؤرخون .

واستمر المجاهد بالتصحيح وابعاد الظلم والضرائب الكبيرة الى ان احس اخيرا بانه ينتقل بالعدل والنظام احيانا الى بلد فيحل الظلم وتأتيه انباء المظالم الجديدة من البلد الذي تركه - فعاد الى محاولة الهجرة السالفة بعد ان تيقن ان البناء لا يصلح بين المخربين واعتقد ان المجاملة له باتباع النظام انما هو للتمسح بسمعته ثم احرقه باعتباره شريكا في المظالم .

خير اعوان الانسان في الشدة الحاجة اليه

وفي الرابع من شهر شوال لسنة ٨٦٨ هـ اصبح الناس على خبر يقول بان المجاهد خرج مع ثلاثة من رفقاءه من السور لئلا يعلم الحراس في عدن فأصبح الناس كالغنم بلا راع كما قال المؤرخون ومن البحث علم بعض القادة انه سلك هذه المرة طريق البحر بسفينة متوجها الى مكة او الى اي بلد عربي من المرجح ان تكون القاهرة وانتشرت هذه الانباء في أرجاء اليمن غير ان الرياح تجري بما لا تشتهي السفن فقد ساقطت الرياح سفينته الى قرية جانب الحديدية واضطر ان يرسل احد مرافقيه لاختذ ما يحتاجه من المؤن حتى تساعد الرياح ليواصل سفره .

وبعد ان علم الناس وعرفوا الرسول خرج اليه العلماء والاعيان وزاهد الحديدية الشيخ ادريس الجبرتي وما زالوا به حتى ارجعوه عن قصده وارجعوه الى زبيد فعدن مرة اخرى وفرح الشعب كثيرا وعلموا انه صادق في محاولة الاصلاح ورفع الظلم .

٣ - لقد كان حذب المجاهد عظيما على الشعب اليمني الذي احبه واحبوه .

فمن الحوادث التي ذكرها المؤرخون في سنة ٨٧٥ هـ الحادثة التي وقعت في قرية واسط من قرى زبيد اذ فوجيء الناس ذات يوم بانكشاف التربة عن كنز كبير كشفته اليسول فانساب المال في الوادي مع الماء في مجراه وتدافع الناس الى المنطقة رجلا ونساء ياخذون ما وجدوه من الذهب والفضة ويبحثون عما خفي منه ولما اخبروا المجاهد بذلك تركهم عن ترفع كريم قائلا انه شيء لايساوي ظلم المواطنين عند اخذه منهم بالقوة .

لقد انتصر المجاهد في حياته على معاركة السياسية والحربية والعدالة ما عدا المعركة مع اخيه لانه كان يردد قول الشاعر :

فاذا رميت اصابني سهمي

لقد امتنع المجاهد عن تصويب اي سهم اليه اخيه الظافر غير ان الامامة صوبت سهمها القاتل فندم المجاهد اكثر لذلك السهم الغادر الذي هد قواه .

معارض فالتكامل تعاون منه طيلة حياته التي استمرت واستمر معها ملكا الى سنة ٨٩٤ حيث وافاه الاجل ولكل ما سبق نقول ان المجاهد مات ميتة طبيعية كأي حاكم قبله او بعده ولكن كلمة - البطولة مع كلمة العدل واللين والثناء والرأي الحازم ساربت ظله ايام حياته ونبتت حول قبره وتاريخه فذكر بها الى اليوم .

لمحات من اخلاق المجاهد مؤسس الدولة الطاهرية

١ - خاطر المجاهد بنفسه حينما تسلق اسوار عدن وابقى اخاه الظافر مع الجيش حتى تمكن من فتح اسوار عدن ودخلها في صباح اليوم التالي ومع ذلك فقد أثر ان تكون الخطبة والدعوة باسم اخيه الظافر لانه كان يدرك طموح اخيه وتطلعه الى الملك ولهفته عليه وعندما فتح زبيد ودخلها بعد ظهر الجمعة من ١١ ذي الحجة سنة ٨٥٩ هـ أثر ان تكون الخطبة باسم اخيه الظافر غير انه ضرب السكة سنة ٨٦٤ هـ وباسمه ليكون التوازن وحتى لا ينفرد اخوه في كل شيء ويدخل تحت تأثير المناققين فيحصل الشقاق وقد حصل بعضه .

٢ - تفيد كثير من الحوادث التي ذكرها المؤرخون بان الظافر كان يجد في نفسه بعض الشيء على اخيه المجاهد وكان يحجب الانفراد رغم اعترافه لاختيه بانه مؤسس الدولة الطاهرية . لان بعض اعوانه الذين اطلق ايديهم في ظلم الرعية شنوا حربا شعواء على المجاهد ولكن المجاهد برغم ما كان يبلغه من هؤلاء فقد كان يبتعد من الانتقام لنفسه في حين انه كان يسارع الى عزل الظلمة من حكام اخيه بعد ان يثبت للناس ظلمهم .

يذكر المؤرخ الربيع في قرة العيون من حوادث عام سنة ٨٦٧ هـ ان ابا القاسم الحواري افحش في ظلم الرعية في زبيد وما حولها فشكاه الاهالي الى المجاهد وبعد ان علم المجاهد بصحة شكوى الاهالي عزله ثم امر باحضاره الى مجلس الشرع ليحاكم بعد ان اطلق الحرية للمظلومين منه وان يقيموا عليه البيئة فيما يدعونه ان شاءوا .

وأخيرا ويعد ان وجد حقوق المظلومين زادت ولم يستطع الرجاء بعض ظلماتهم أمر بان يصرف لهم من مالية الدولة خمسة الاف دينار الى جانب ابعاد الظالم وتغريمه قال المؤرخ الربيع وهذه صفات يندر وجودها بين حكام هذا العصر .

وفي عام سنة ٨٦٨ هـ أحس المجاهد ان الامور تكاد تقلت من يديه وأن اعوان اخيه الظافر المغرضين يوشك ان يوقعوا بينه وبين اخيه .

فعزم المجاهد على الجهرة الى مكة المكرمة للحج والمكث هناك بعيدا عن المسئولية التي لها تبرئ ذمته والتي تخالف ما تعهد للمواطنين اول امرهم .

وتسربت هذه الاخبار الى الشعب بعد خروجه من عدن فخرج اليه العلماء والقضاة وكبار رجال الدولة من زبيد والحديدة يقطعون عليه طريقه يلحون عليه في العدول عما اعتزمه فلم يجد مناصا من الاستجابة لهم في الظاهر وان كان قد رسم لنفسه خطة لايحيد عنها .

من الادب السياسى الإسلامى

دراسة فى وثيقة علمية

الأستاذ
على المحمد طي



والشجاعة والسخاء والسماحة ، فانهم جماع من الكرم وشعب من العرف (أى المعروف) ثم تفقد من امورهم ما يتفقد الوالدان من ولدتهما ، ولا يتفان في نفسك شىء قويتهم به (أى لا تستكثر شيئا عليهم) ولا تحقرن لطفا تعاهدتهم به وان قل ، فانه داعية لهم الى بذل النصيحة لك وحسن الظن بك

لكن الامام عليا لا يقف عند هذا الحد من حمايته للسultan من المواقب المناقفة التى لا دين لها ولا خلق ، وانما يتعدى ذلك الى امره بأن يجيد اختيار العناصر التى تعمل معه ، أن يكون أساس اختيار العناصر العاملة معه قائما على مدى حب هذه العناصر للجماهير ، وعلى مدى قدرتها ورغبتها الذاتية فى حل مشاكل الجماهير وعلى حرصها على خدمتها وتفهم مشاكلها « فان أفضل قررة عين الولاية استقامة العدل فى البلاد وظهور مودة الرعية » ولتحقيق هذا المعنى الذى ذكره الامام على - كما نقلناه من نص كتابه يتوجه الى الاشتراط بهذه الكلمات :

« وليكن أثر رعوس جنك عزذك من واساهم فى معونته ، وأفضل عليهم من جدته بما يسعهم ويسع من وراءهم من خلوف أهليهم حتى يكون همهم ، هما واحدا فى جهاد العدو فان عطفك عليهم يعطف قلوبهم عليك »

..... وأخيرا - فى مجال التربية النفسية

يتناول الامام فى هذا الجزء من وصيته للاشتر النخعى - واليه على مصر - طبقات الامة (

... وبعد ان يقدم الامام على تحديدا وافيا لطبقات الامة ، ويبين ان هذه الطبقات « لا يصلح بعضها الا ببعض ، ولا غنى لبعضها عن بعض » أى انها متعاونة لكل منها دوره الذى يخدم الآخرين . . . وهكذا تفعل الطبقات الاخرى نحو البناء الاجتماعى كله

بعد هذا يقدم الامام على الى الاشتراط مجموعة من القواعد النفسية والاجتماعية يمهدها لذكر القواعد التى يجب أن تراعى - من جانب الحاكم - فى حكم الناس

والقواعد الاجتماعية والنفسية التى يمهدها بها الامام على قواعد ضرورية لحفظ الحاكم نفسه من أن يستبد بعقله ومزاجه طائفة خاصة تحجبه عن شعبه ، ولقد علمنا التاريخ ان جل حكام الدنيا يأتون الى الحكم بصحائف بيضاء ونوايا سليمة ، وتتسع الهوة يوما فيوما . . . فاذا بالحاكم الطيب طاغية ، واذا بالشعب قد أصبح فى واد وأصبح الحاكم فى واد آخر بعيدا بعيدا . . . يقول الامام على للاشتر

« ثم ألصق بذوى الاحساب ، وأهل البيوتات الصالحة والسوابق الحسنة ، ثم أهل النجدة

والاجتماعية للحكم ، يجب ان يعلم الحاكم ان طاقته البشرية محدودة ، وأن ثمة طرقا عديدة يمكن أن يؤتى منها ، ولذا فإن عليه - مع كل حذره وتحوطه - أن يستعين بالله وان يستهديه ويستلهمه وان يرد اليه ما أشكل عليه من أمور :

« وارجد الى الله ورسوله ما يضلحك من الخطوب ، ويشتببه عليك من الامور ، فقد قال الله تعالى لقوم أحب ارشادهم : « يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم ، فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول » .

وبهذا يمهّد الإمام على لاحكامه التى يراها أصلح فى الحكم وأحرى بأن يترسمها الذين يولون شيئا من أمور المسلمين . . . وهو بهذا التمهيد قد خلق المناخ النفسى الملائم لتقبل قواعد الحكم ، وليس مجرد التقبّل هو محور الامر ، وإنما محور الامر هو التنفيذ العملى لهذه القواعد ، وقيادة الناس على أساسها . .

ونبدأ فى ذكر هذه القواعد بالقاعدة الاولى التى نوافق الإمام عليها على أنها سنام الامر كله . . وهذه القاعدة هى « قاعدة الاختيار » فإذا تمكن الخليفة أو الحاكم بمومما من اختيار العناصر الصالحة الكفاء . . أى بتعبير العصر « وضع الرجل المناسب فى المكان المناسب » . . وإذا هو راعى فى الذين يختارهم الشروط المؤهلة للقيادة بكامل إبعادها . . أى شروط العقل والخلق والدين وغيرها . . اذا هو راعى هذا فإنه يكون قد بدأ سيره على الطريق السليم . . وما عليه الا أن يتقدم مطمئنا الى الإمام . . يقول الإمام على حول هذه القاعدة الاولى :

« اختر للحكم بين الناس أفضل رعيك فى نفسك ممن تضيق به الامور ولا تمحكه الخصوم (أى لا تجعله يغضب) . ولا يتمادى فى الذلة ولا يحصر من الفىء الى الحق اذا عرفه أى لا يضيق صدره من الرجوع الى الحق) ولا تشرف نفسه على طمع ، ولا يكتفى بأدنى فهم دون أقصاه ، وأوقفهم فى الشبهات وأخذهم بالحجج وأقلهم قبرا بماراجعة الخصم وأصبرهم على تكشف الامور وأحرصهم عند اتضاح الحكم ، ممن لا يزدهيه اطراء ولا يستمليه اغراء ، وأولئك قليل » .

وللاحظ أن الإمام يركز هذا الحديث - فى هذه القاعدة - على القضاة الذين يحكمون بين الناس سواء قضاة المحاكم بالمفهوم الموجود أو قضاة الاسواق أو من كانوا يسمون « بالحسبة » - أو قضاة المساجد . . . فوظيفة اقرار العدل فى المجتمع الاسلامى كانت منوطة بمستويات متعددة . .

والإمام بعد ذلك يلزم الوالى بأن يحفظ ماء وجه هؤلاء الحكام بما يغنيهم عن الناس غناء كبيرا حتى لا تنازعهم نفوسهم بالسقوط . . وهذا - كما نعلم مبدأ تجمع الانسانية الان على ضرورته فلا مجال لعلم ولا عقل ولا عدل دون أن تكتفى حاجات الانسان الاساسية . .

وفى تدرج أدبى رفيع ينتقل الإمام الى الشرط الثانى الذى يجب أن يحافظ الحاكم عليه فى حكمه . . وهذا الشرط الثانى ، أو هذه « القاعدة الثانية » يمكن أن نسميها « اختبار الولاة » . . فإنه لا يكفى أن يختار الحاكم عملاء صالحين ، بل عليه أن يتوخى أعمالهم .

وصدق الله العليم بتقلب القلوب فى قوله : « ان الانسان ليطغى » أن رآه استغنى » وقبل على رضى الله عنه فهم عمر رضى الله عنه فكان يقول للناس كلاما معناه « أرايتم لو اخترت لكم أفضل من اعرف ثم وليته عليكم . . أكنت قمت بالذى على ؟ . . فكانوا يقولون نعم . . فيقول لهم : لا حتى أعرف هل مشى بما عهدته أم لا) . .

ولا عجب ان يلتقى عمر وعلى فكلاهما ائبثاقا لقاعدة واحدة من القرآن الكريم . . والإمام على يقول فى هذا المعنى :

« ثم انظر فى أمور عمالك فاستعملهم اختبارة ، ولا تولهم محابة وأثرة ، فانهم جماع من شعب الجور والخيانة ، وتوخ منهم أهل التجربة والحياة من أهل البيوتات الصالحة والقدم فى الاسلام المتقدمة ، فانهم أكرم أخلاقا وأصح اعراضا ، وأقل فى المطامع اشرافا ، وأبلغ فى عواقب الامور نظرا . ثم أسبغ عليهم الارزاق فان ذلك قوة لهم على استصلاح أنفسهم ، وغنى لهم عن تناول ماتحت أيديهم وحجة عليهم أن خالفوا أمرك أو ثلموا امانتك ، ثم تفقد أعمالهم وابعث العيون من أهل الصدق والوفاء عليهم . . » .

وقاعدة الحكم الثالثة التى يراها الإمام على مكملة لمعنى العدل والتقدم . . هى أن ينظر الوالى بعين فاحصة فى أمور « المال » باعتبار المال أساس العمران ، أو باعتباره على الاقل وسيلة تحقيق رفاهية المجتمع وضمان بناء أهدافه ومشروعاته وتوفير الامن له ، وليس للوالى - كما قد يفهم من هذا - أن ينظر فى أمر جباية المال من الناس دون أن يهتم بمشاريع العمران وأدوات الرزق كالمصارف والقنوات وأدوات الصناعة والزراعة وغيرها . . فان هذا يعتبر خروجا على قانون الله ونوعا من الارهاق ويؤدى بالتالى الى كساد وبوار . . وليس الامر هكذا - وحسب - بل

على الوالى ان يراعى الجانب الانسانى فى معاملته لهم ٠٠ فاذا حدثت نكسة ما مثلاً فى الزراعة أو أى وسيلة من وسائل الرزق - خفف عنهم الضرائب وواساهم قدر ما يستطيع ٠

والامام العظيم يقول فى هذا الصدد :

« وتفقد أمر الخراج بما يصلح أهله ، فان فى صلاحه وصلاحهم صلاحاً لمن سواهم ، ولا صلاح لمن سواهم الا بهم لان الناس كلهم عيال على الخراج ، وأهله ، وليكن نظرك فى عمارة الارض ابلغ من نظرك فى استجلاب الخراج ٠ لان ذلك لا يدرك الا بالعمارة ٠ ومن طلب الخراج بغير عمارة أخرج البلاد وأهلك العباد ولم يستقم أمره الا قليلاً ، فان شكوا ثقلًا أو علة أو انقطاع شرب أو بالة أو احالة أرض اغتمرها غرق أو أجحف بها عطش خففت عنهم بما ترجو ان يصلح به أمرهم ٠ »

٠٠ وهكذا يمثل هذه الانسانية ينظر الامام على الى الحكم فليس تسلطاً ولا اعتداء ولا ارهاقاً للبشر وإنما هو تنظيم للوجود الانسانى والطاقة الانسانية كى تؤدى وظيفتها دون أن تفقد معنى وجودها ٠

وينتقل الامام الى القاعدة الرابعة من القواعد التى وضعها مستخلصاً - بلا ريب - من فهمه للإسلام ومن تربيته فى بيت النبوة وفى حجر الرسول عليه السلام ٠٠

وهذه القاعدة تعنى أول ما تعنى لفت نظر الحاكم الى كيفية « حفظ السر » ٠٠ فلا شك فى أن لكل دولة

أسرارها ٠٠ ولا بد من الاستعانة على قضاء الحوائج بالكتمان ٠

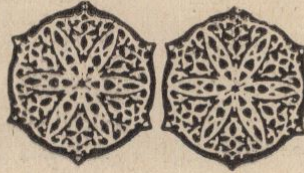
٠٠ وظروف الدولة وميادين نشاطها متشعبة ، فلا بد لها اذن من الاستعانة بالرجال ، وهذا يؤدى الى توزيع المسئولية ، والى امكانية تسرب الاسرار ، ولهذا لا بد من اختيار رجال ذوى كفاءة خاصة يتمركزون فى مثل هذه الاماكن « الاسقراطية » ٠

وفى بيان كل هذا بعمق وأصالة وذكاء خارق يقول الامام رضى الله عنه :

« وأخص رسائلك التى تدخل فيها مكائده وأسرارك بأجمعهم لوجود صالح الاخلاق (٠٠٠) تم لا يكن اختيارك اياهم على فراستك واستنامتك وحسن الظن منك ، فان الرجال يتعرفون لفراستات الولاة يتصنعهم وحسن خدمتهم وليس وراء ذلك من النصيحة والامانة شئ ، ولكن اختيرهم بما ولوا للصالحين قبلك فاعمد لاحسنهم كان فى العامة أثراً واعرفهم بالامانة وجها ، فان ذلك دليل على نصيحتك لله ولئن وليت أمره ، واجعل لرأس كل أمر من أمورك رأساً منهم لا يقهره كبيرها ولا يتشتت عليه كثيرها ومهما كان فى كتابك من عيب فتغايبت عنه الزمته (أى لصق بك انت) ٠٠٠٠ »

وهكذا - كما نرى - يقف الامام على كرجل دولة ممتاز ٠٠ خبير بطبائع النفوس ، ملم بأصول الاجتماع البشرى ٠٠ حكيم ينظر الى الامور بعين البصر والبصيرة معا ٠٠

ونقف عند هذا الحد من قواعد الحكم كما جلاها الامام على مرجئين الحديث عن بقية القواعد الى المقال التالى باذن الله سبحانه وتعالى ٠



حتمية الهجرة

الأستاذ عبد الحكيم النجار

المنبع الروحي واشراق الامل، كانت نقطة الانطلاق بالدعوة النابتة .. فلم تكن عبثا ان تصبح هجرة وعلى رأسها الامام الاعظم والرسول الاكرم الحبيب المحبوب سيد الوجود .. مرشدنا ومعلمنا وقائدنا محمد بن عبد الله .. من مكة الى المدينة مبدأ التاريخ الاسلامي .. فهذه الهجرة في رأى مؤرخى الاسلام هي نقطة تحول لا فى تاريخ المسلمين فحسب بل نقطة تحول راسخ فى التاريخ الانسانى كله على مر الايام وكر السنين والاعوام، ان هذه الهجرة قد حفظت للمسلمين عقيدتهم، وأثرى التراث الانسانى بزاى من الفكر والعلم .. واشرقت الارض على سعة جذباتها بآفاق واسعة شاسعة للعقل المحدود لينطلق فى كل منشط من مناشط الحياة، ومهدت لفجر جديد لحركة البعث والنهضة الحديثة حتى يومنا هذا .. فما احوجنا الى هجرة أمل تعيد الينا دفء الاستقرار وحلاوة الايمان والنصر، على اخلاقيات الهجرة النبوية الكريمة الراسخة فى قلوب المؤمنين .. الذين باعوا انفسهم لله وللرسول الكريم والمثل العليا الخالدة

القوى الثورية

فلولا هذه الهجرة لضعفت الدعوة المحمدية فى مهدها وقضى عليها فى وكرها من المؤتمرين بها من الرجعيين الوثنيين الملاحدة، وشذاذ الاقلاق من اليهود، ومن المنافقين الذين يعارضون كل حركة فكرية جديدة، وكل دعوة تقدمية صاعدة، فهذه الجبهات الثلاث قد تساندت وترابطت لوقف هذا المد الثورى خشية التى ستلحق بها والتى لا شك أنها

كانت هجرة الصحابة رضوان الله عليهم الى الحبشة سابقة للهجرة العامة الخالدة الى المدينة مع اختلاف فى خصائص كل من الهجرتين .. ، وقد سبق هذه الهجرات ايذاء خطير لحق المسلمين .. فما كان من المسلمين الا ان تحملوه .. فى ايمان راسخ .. وذلك علاوة على ايذاهم بالتجويع والتعطيش ..

ويروى البخارى فى هذا الصدد .. أن خبابا رضى الله عنه .. قال : آتيت المهاجر الاكبر النبى العظيم صلى الله عليه وسلم وهو متوسد ببردة وهو فى ظل الكعبة، وقد لقينا من المشركين شدة، فقلت الا تدعو الله ؟ فقام وهو محمر الوجه، فقال : قد كان من كان من قبلكم ليمشط بأمشاط الحديد ما دون عظامه من لحم وعصب ما يصرفه ذلك عن دينه، ويوضع المنشار على مفرق رأسه فيشق اثنتين ما يصرفه ذلك عن دينه .. وليتمن الله هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت ما يخاف الا الله عز وجل، والذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون ..

على هذه الصورة من الايمان المشرق العميق المضى .. كان المسلمون .. !!! فالهجرة الاولى هجرة استقرار لنشر الاسلام، ليجد الاسلام قاعدة فى الجزيرة العربية نفسها .. والهجرة الثانية كانت منطلقا خطيرا فى حياة الدعوة الاسلامية كلها .. فى قوة وصلابة وعزم .. وحسم .. وبذل وعطاء .. وتصفية وتنقية .. وتحطيم لمراكز القوى .. !!

من هنا وبهذا السياج الودوى .. على ضفاف

وارضاءها ، وكان الحبيب العظيم ينظر الى مكة رغم هذا الایذاء ، أنها مرتع شبابها وأحب بلد الى قلبه ، وبعد أن قرر الهجرة كان مؤمناً بأنه سيعود بأذن الله حتما الى مكة مسقط رأسه ٠٠ والمنبع الاول للدعوة الاسلامية الكبرى ٠٠

عبقريه القائد

هنا لا يساعدنى قللى ولا يتحرك شعورى ويعجز الهامى ويسرح خيالى ٠٠ أمام عبقرية القائد الملهم صاحب الدعوة فهو يقيم حيث يجد انصارا وأعوانا يساندونه فى الدعوة ، ويبدلون أموالهم وأرواحهم فى سبيل نشرها والحفاظ عليها ، ويؤمنون ظهره ، ويظهرون الجيوب التى تضم الافاعى والتعابين ، وينفذون الخطط الهادفة الى التوسع وضم المؤمنين الجدد وتقوية الحشد الاسلامى واقامة السدود المنيعه التى لا يستطيع العدو اختراقها او الاجتياز منها ٠٠

ولعل هذا المغزى البعيد هو الذى جعل قريشا وحلفاءها يحرصون الحرص كله على ان يظل محمد وصحابته فى هذا الافق الضيق والمكان المشحون بالضغينة ، لا يبرحونه ٠

ومن هنا كان تفكيرهم المربى فى اغتيال الرسول العظيم ليلة الهجرة ثم للنبي وصاحبه الصديق ، بعد أن عرفوا أنه قد اخترق الحصار المضروب بعون الله وقوته من غير أن يراه أحد من الحراس من فرقة الاغتيال الملاحدة الشبان ٠٠ وكما اخفقوا فى اغتياله عجزوا عن تعقب أثره الكريم ، وكانت الخاتمة السعيدة الرائعة ٠٠ باللقاء الخالد الرائع الذى يظل صورة حية لعظمة الاسلام وبين النبي الامى العظيم ومريديه الجدد ٠

مؤذن النص

وهكذا انتصرت الدعوة الجديدة ٠٠ دعوة التوحيد والايمان والحب والفكر المفتوح على الدعوة الباطلة ٠٠ دعوة الشرك والزيف والفكر المربى الدليل ٠٠ وعلى امتداد الزمن نعود ونبتل الى الله أن يمنحنا هجرة أمل جديدة فى ظل دولتنا الاسلامية النابعة من هذا المنهل الصافى ويقوم على حمايتها قادة مصر الثورة ٠٠ الذين باعوا انفسهم لله ورسوله ، وأظهرت الايام على أنهم أحرص الناس على امتهم وعلى سلامتها وعلى تحريرها ، وسوف تشرق الشمس مرات ومرات لتمهد لفجر جديد يتحقق فيه نصر عزيز قريب بمشيئة الله ، لامة عرفت الدنيا عدالة قضيتها على أسس من الفهم العميق والشرح المستنير ٠٠ وعراقة تاريخها الثرى بالبطولات والمبارك والانتصارات ٠٠ والله من وراء قصدنا وهو نعم المولى ونعم النصير ٠

ستدمرها اذا تجذبت الدعوة الجديدة ، وهبى لها الانتشار والسيادة والسيطرة ، وكان من الطبيعى أن تقف الرجعية الموحدة الوثنية موقف المعارضة لانها كانت تعلم علم اليقين ٠٠ أن الدعوة الاسلامية لن تبقى عليها وانها تعمل على ابعادها من مركز السلطة ، وأنها لابد أن تصفيها حتى تفتح الطريق أمام « القوى الثورية الموحدة » وكان من الطبيعى أيضا أن تقف اليهودية فى الحجاز موقف المعارضة والعمل على الاتمكّن الدعوة الجديدة من الانتشار ففى قيامها كل الخطر عليها ٠٠ الخطر المادى ، والخطر المعنوى ، والخطر الاقتصادى والاجتماعى ٠٠ والخطر الفكرى حتى خطر الإبادة لهذه الاصنام انجامة ٠٠

منطلق جديد

لقد شغل المعارضون منذ أن هاجر محمد عليه أفضل السلام وأزكى التسليم ٠ بالدعوة الاسلامية ، وان كانوا قد حاولوا كل المحاولات من بطش وتهديد قارة وجذب وعرض تارة أخرى على اخماء هذه الدعوة ٠٠ ولكن هذا الاضطهاد المميت كان وقودا اشتعل فى قلوب المؤمنين ٠٠ فزادهم ايماننا على ايمانهم وأضاف اليهم قوة تتحرك فى نفوسهم ٠٠ تسحق كل منافق ملحد وثنى ٠٠ يقف أمام هذه الدعوة الكبيرة الناجحة ٠

لقد شغل هذا الامر اذهان المعارضين الملاحدة ٠٠ كما شغل أيضا تفكير المؤمنين ، إذ وجدوا أن مكة أصبحت مناخا غير صحى لنشر الدعوة ٠٠ وأنه من العبث المضى فيها فى هذا الجو العدائى الذى أن لم ينته بالقضاء عليها فإنه على الأقل سيشل حركتها ويعوق تقدمها ٠٠

لقد عرف الدعوة وفود من قبائل أخرى أعرض عنها كثير منها ، وأقبل عليها وفد من قبيلتى الاوس والخزرج اللتين اطلق عليهما فيما بعد الكلمة العظيمة (الانصار) وهنا تجد الدعوة منطلقا جديدا أكثر تقدما من الناحية الفكرية فى حتمية الهجرة الى المدينة ٠

أن الهجرة ليست جديدة على العرب فهى فى طبيعتهم وفى دمههم ، فطبيعة بلادهم حتمت عليهم الانتقال ٠٠ اما للمرعى واما للتجارة ٠٠ واما للتجوال ٠٠ وقد كان لقريش مثلا رحلتان ٠٠ رحلة الشتاء ورحلة الصيف ٠٠ وسافر النبي العظيم تحديه رعاية الله قبل البعثة فى قوافل التجارة وبخاصة تجارة زوجته السيدة خديجة رضى الله عنها

رحمة

الله

الاستاذ

عبد المنعم الأدقوى

ومن رحمته خلق الليل والنهار •

● قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن •

وقال السلف من علمائنا ان الرحمن يعنى حمة الله بعباده جميعا ، فى الدنيا مؤمنهم وكافرهم • والرحيم يعنى رحمة الله بعباده المؤمنين بالآخرة •

ثم ان الرحمن صفة مقصورة على الله وحده لا يشركه فيها سواه جل وعلا من عباده - ألا ترى أن الله تبارك وتعالى قرن عند دعاء عباده له ، من بين أسمائه الحسنى ، بين لفظى الله والرحمن لدلالة على اختصاصه بهما ، حيث لا يجوز أن يطلق لفظ الله على غيره وكذلك لفظ الرحمن •

● قل أدعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا مأتدعوا فله الاسماء الحسنى ، ومن ههنا ترى كيف تجسد الفجر والاستعلاء والكفر فى سلوك مسيلمة الكذاب حينما ادعى أنه رحمن اليمامة •

ان رحمة الله بعباده موجودة فيما لا يحصى من نعمه عليهم منذ خلقهم فى بطون أمهاتهم الى أن يتوفاهم فقد خلقهم أولا أسوياء سمعا وبصرا واحساسا وذوقا وشما ، وكفل لهم الرزق ومنهم العقل وأسبغ عليهم العافية • • وارسل لهم الرسل ليهتدوا •

● وما كنت ترجو أن يلقى اليك الكتاب الا رحمة من ربك

● وما أرسلناك الا رحمة للعالمين

من غير المتصور البتة أنه لا يصح فى الإذهان قيام مجتمع يسوده الفضل والخير والبر والتعاون ، ويصبح له كيان يملئ على الدنيا أحكامه ويفرض على الحياة إرادته ، ويضع وجوده وفق مشيئته • ما لم تتوافر له أسباب التعاطف والمودة والرحمة ، وحاجة الخلائق الى بعضهم - مهما تكن هذه الحاجة - ضرورة مفروضة بطبيعتها قيام مجتمع متكامل •

ومما يجانف الواقع محاولة انكار تبادل الحاجة بين فرد وفرد ، وبين جماعة وجماعة من جانب الذين أوتوا سعة من المال وبسطة فى العلم والجسم أو أى لون من ألوان التمايز ذلك أن الخدمة بين الخلق مشتركة ، ولو لم يشعروا

الناس للناس من بدون وحاضرة

بعض لبعض وان لم يشعروا خدم والرحمة فى الاصطلاح اللغوى تعنى الرقة والتعاطف : وهما امران لا ينكر أثرهما وتأثيرهما فى ربط الانسان بأخيه وهو ربط يؤدى بدوره الى سعادتهما •

وقد ورد مصدر الرحمة ومشتقاته فى القرآن الكريم أكثر من ثلثمائة وثمانين آية تدور كلها حول رحمة الله بعباده جميعا مؤمنين وكافرين فى الدنيا ، وحول رحمته بعباده المؤمنين فى الآخرة ، وحول رحمة المؤمنين ببعضهم ببعض •

والرحمة شاملة لحياء الناس والأرض وأرسال الرياح بشرى بين يدي رحمته لانزال الغيث والمطر رحمة بمخلوقاته كلها اذ لا يتصور وجود الحياة بغير الماء ، ومن رحمة الله أن خلق للناس أزواجا من أنفسهم

● ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة •

● وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون

● فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه

● قد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة

● هذا بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون

● وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين

● يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم

● ونزل من القرآن ماهو شفاء ورحمة للمؤمنين

● وقد اقترنت الرحمة في هذه الايات بالمؤمنين ، ولذلك قال الحافظ ابن كثير في مؤلفه « تفسير القرآن العظيم » ان النفع بالقرآن من اختصاص المؤمنين لانه هو في نفسه هدى ، ولكن لا يناله الا الابرار

● وهذا التبليغ السماوي لاهل الارض يلزمه عصمة الرسل لا من ناحية مخالفة تعاليم الله فقط ، ولكن أيضا من ناحية حفظ حياتهم وعصمتها من جانب الكافرين بهم

● ولما جاء امرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا

● فلما جاء امرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا

● ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا

● وكان بعض الصحابة يقول : لو ان الله يقبل منى سجدة واحدة ، ما خفت ان يسرع الى الموت ، لانه في هذه الحالة عرف رضى الله عنه ورحمته به

● ولذلك فمن كمال الايمان الا يغتر المرء بعبادته مهما كثرت وتواصلت والا يامن مكر الله ، وانما عليه دائما ان يعتقد انه محتاج اشد الحاجة الى رحمة الله

● والا تغفر لى وترحمنى اكن من الخاسرين

● وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين

● قالوا لمن لم يرحمنا ربنا لنكونن من الخاسرين

● ولهذا كان المؤمنون الصادقون صدر الاسلام يقولون كما حكي القرآن عنهم

● يقولون ربنا انا فاعفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين

● واعف عنا واغفر لنا وارحمنا

● انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين

● ربنا لا تزغ قلوبنا بعد ان هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة

● ويحذر القرآن من القنوط من رحمة الله

● قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون

● قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله

● ان رحمة الله تهدي الى الصراط المستقيم والطريق القويم

● ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي

● وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته

● قل ارايت ان اهلكنى الله ومن معى او رحمتا ، فمن يجير الكافرين من عذاب اليم

● من يصرف عنه يومئذ فقد رحمته وذلك الفوز المبين

● ولكن رحمة الله التي هي قريب من المؤمنين ، هي املاء للكافرين

● ولو رحمتهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون

● ورحمة الله خير مما يجمع الكافرون من اموال ورجال ، ولذلك قصر رحمته على المؤمنين الذين ينظر اليهم الكفرة نظرة ازدراء واحتقار

● ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم : قالوا ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون

● هؤلاء الذين اقسمت لا ينالهم الله برحمة ادخلو الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون

● والرحمة سبيل الله الى امتصاص الحقد والبغضاء والعداوة بين المؤمنين

● فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون

● بل ان الفضل في ظهو والدين الاسلامي وانتشاره والتمكين له في الارض مرده الى رحمة الله

● فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانقضوا من حولك

● ومن اسمى مراتب الرحمة تاليف القلوب وتالفها وذلك جماع الخير كله

● وآلف بين قلوبهم لو اتفقت ما فسى الارض جميعا ما آلف بين قلوبهم ولكن الله آلف بينهم

● ان السر كما ذكرنا في انتصار الاسلام واشراق شمسهِ على جميع البقاع بين امم وشعوب متباينة في اللغات والطباع والعادات والتقاليد والثقافة والفكر ومختلف اشكال الحضارة - انما يتلمس في المحبة التي ارسى الاسلام دعائمها ودعا اليها وحض عليها والزم الناس بها لتستقيم معاشهم

● كان الرسول عليه السلام امثل انسان في رحمته وشفقته وطهر نفسه وسموها لرفع درجة لم تتح لاحد من قبله ولا لاحد من بعده

● خلقت مبرا من كل عيب

● كاذك قد خلقت كما تشاء

● ان رحمة الرسول شملت الناس ، كل الناس قريبا وبعيدا : كبيرا وصغيرا ، قويا وضعيفا

● سيدا ومسودا ، ورحمته باخوانه من الرضاة ، وبمريضاته : حليلة وام ايمن وغيرها كانت فوق ما تعرف الدنيا من صور الرحمة

● ولقد استفاضت كتب السير والتاريخ وتواترت الاخبار الى يومنا هذا برحمته عليه السلام ، وذكرت كيف تجاوبت معه القلوب والارواح وبإدله حبا بحب وعطفا بعطف

● اضعاف اضعاف حبها لنفسها وللولد والوالد والمال ، لان اصحابها ، يعلمون علم اليقين ان حب الله وحب رسوله فريضة لا يتحقق الايمان بدونها

● تأمل كيف يرى عليه السلام في الضعفاء جوانب ايجابية

● ابغوتى الضعفاء ، فانما ترتزقون وتنصرون بضعفائكم

● وارسل عليه السلام آمة في حاجة قابضات ، فما زاد على ان قال لها حين عادت : لولا خوف القصاص لاجعتك بهذا السلوك

● أى رحمة هذه في جلالها وجمالها ؟

● انها رحمة من صنته الله على عينيه ووصفه بانه على خلق عظيم

● أما رحمته عليه السلام بالحيوان فحدث عنها ولا حرج ويكفيها في هذا المقام ان تذكر انه سئل عن الاحسان الى البهائم وهل له ثواب ؟ فاجاب ان لنا في الاحسان الى كل حيوان حى ثوابا واجرا

● وفضلا عن ذلك ، فقد اتسع عطفه للجماد

● كان له حقا ورعاية ككائن حى كانت له قصعة تسمى الغراء وسيف يسمى ذا الفقار ودرع تسمى ذات الفضول ورجل يسمى الدال ويساط تسمى الكز وركوة تسمى الصادر ومقراض يسمى الجامع وقضيب يسمى المشقوق ، وكل ذلك يوحى بان هناك ترابطا وصلة قوية بين قلبه وهذه الادوات التي يستعملها

● ولقد تجسدت رحمة الرسول في اصحابه ، وجاء سلوكهم في ترابطهم ببعض انعكاسا لتعاليم القرآن في مدح الابتار مع الخصاصة وتطهير نفوسهم من أعراض الدنيا ، وخلع زيفها من رقابها

● ما من صاحب يصحب صاحبا ولو ساعة من نهار الا سئل عن صحبته : هل اقام فيها حق الله أم ضيعه

● وحق الله في هذه الصحبة ، المحبة الصادقة الخالصة ، وما يترتب عليها من عون مادي وأدبي وكشف للفضائل وستر للمناقص وتوجيه الى الخير

● وهذه حدود مشرفة من محبة الصحابة لبعضهم

● قال ابن عمر اهدى لرجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس شاة ، فقال : اخى فلان احوج منى اليه ، فبعث به اليه ، فبعثه ذلك الانسان الى آخر ، فلم يزل يبعث به واحد الى آخر حتى رجع الى الاول ، بعد ان تداوله سبعة

● وكان بعض السلف يتفقون على ان اخيه وأولادهم بعد موته أربعين سنة يقوم بحاجتهم ويتردد كل يوم عليهم ، ويموتهم من مال ، فكانوا لا يفقدون من ابيهم الا عينه ، بل كانوا يرون منه ما لم يروا من ابيهم في حياته

● وقيل لايمن عباس من احب الناس اليك ؟ قال : جليسى ، وقال : ما اختلف رجل الى مجلسي ثلاثا من غير حاجة له الى فعلت ما مكافاته في الدنيا

● وصحب ابن المبارك رجلا ساء الخلق ، فكان يؤذيه في سفره فيتحمل منه الاذى ويداريه ، فلما فارقه بكى عليه ، فقيل له : ما الذى يبكيك ، وقد كان رفيقك مؤذيا لك ؟ فقال بكيت رحمة له وشفقة عليه ، فقد فارقت انا ولكن خلقه لم يفارقه

● اننا نحن المسلمين نشكو حالنا اليوم ، والعلاج قريب منا وفي متناول يدنا

● ان صلاح امرنا في الالتزام بخلق المحبة

● فلا تحاسد ولا تبغض ولكن عباد الله اخوانا

● صلاح امرك للاخلاق مرجعه

● تقويم النفس بالاخلاق تستقيم

● جروب مجلات قديمة - تلجرام

● https://t.me/megallat/

● Not-for-salle



جماعة مبشر الطرازي الحسيني

الجهاد الجندية

ف تعالىم الإسلام

المرأة والجهاد في الإسلام

الشريف ، فسار بين سعد بن أبي وقاص وسعد بن عباد رضي الله عنهما حتى وصل الشعب ، جاءت فاطمة وغسلت عنه الدم ، وكان علي بن أبي طالب (زوجها) رضي الله عنه يسكب الماء .

ومما يذكر هنا : ان فاطمة رضي الله عنها كانت قد تزوجت (وهي في العام الخامس عشر من العمر) بعلي رضي الله عنه (وهو في العام الحادي والعشرين من العمر) في السنة الثانية من الهجرة ، وكانت غزوة احد في الثالثة منها ، (نور اليقين) .

وقد حضرت عائشة مع أم سلمة رضي الله عنهما أيضا في هذه الغزوة ، على ما رواه الامام مسلم عن انس بن مالك رضي الله عنه .

هذه أمهات المؤمنين أزواج النبي صلى الله عليه وسلم حول ميدان الجهاد ، أما سائر النساء من أزواج المهاجرين والانصار فقد كن يحضرن الميدان ويقمن بما في استطاعتهن من الخدمات ومساعدة المجاهدين ، التي سجلها لهن التاريخ الاسلامي .

١ - فممنهن أم سليم رضي الله عنها :

فقد روى الامام مسلم عن انس رضي الله عنه أنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزواهم

ان الاحصائيات في عصرنا هذا تحدد عدد النساء في ربوع العالم نصف عدد الرجال أو أقل أو أكثر ولهذا فإن رجال الشئون الحربية وساستها يقوون : ان يجب الاستفادة من هذا العدد الهائل في ميادين الحرب والدفاع (ولو بالتمريض ، وايصال الطعام والماء وامثالها) والا فإن امور النضال تختل بوقوع نقص كبير في تشكيل فرق المقاتلين من الرجال الذين يخوضون المعارك .

أما رسول الاسلام (محمد بن عبد الله) عليه أفضل الصلاة والسلام فإنه قد أدرك هذا الموضوع قبل أربعة عشر قرنا تقريبا . حيث أباح استخدام المرأة في التمريض وتداوي المروحين ، وايصال الطعام والماء الى المجاهدين . واستخدمها فعلا في هذه المهمة في عهده النبوي ، وقد أشرنا اليه فيما نشر عنا في عدد جمادى الاولى سنة ١٣٨٩ هـ من « منبر الاسلام » .

ونذكرنا فيه : حتى أن بعض زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم كن في معيته في بعض الغزوات حيث قمن بخدماتهن من أم سلمة في غزوة خيبر وفتح مكة ، وميمونة في فتح مكة - وعائشة (مع أم سلمة) في غزوة بني المصطلق رضي الله عنهن وكأذت فاطمة رضي الله عنها مع أبيها رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة أحد ، ولما كسرت رباعية الرسول وشج وجهه

سليم ونسوة من الانصار معه اذا غزا ، فيسقين الماء ويداوين الجرحى) (المجروحين من المجاهدين)

وروى الامام مسلم عن ابي طلحة رضى الله عنه ، أنه رأى أم سليم فى غزوة حنين ويدها خنجر ، فعرض الحال على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال يا أم سليم ما هذا الخنجر ؟ قالت : أخذته حتى اذا قرب منى أى مشرك أقرب بطنه ، فضحك النبى صلى الله عليه وسلم . ثم قالت : يا رسول الله ان الطلقاء الذين انهزموا هل أقتلهم ؟ فأجاب يا أم سليم ان الله قد كفاهم ، يعنى : لا تقتلهم !

أقول : تريد أم سليم أولئك الكفار الذين عفى عنهم الرسول صلى الله عليه وسلم فى فتح مكة وقال لهم : « أذهبوا فانتم طلقاء » فأسلموا . ولكنهم كانوا ضعاف الاستلام لحديث عهدهم به ، ولهذا انهزموا فى هذه الغزوة (التى وقعت بعد فتح مكة مباشرة) فاعتقدت أم سليم أنهم منافقون فيستحقون القتل ، ولكنها أمسكت عن قتلهم اطاعة لجواب الرسول صلى الله عليه وسلم . وهذه الرواية تثبت ايمان هذه المرأة الصحابية وشجاعتها رضى الله عنها .

٢ - ومنهن أم عطية رضى الله عنها :

فقد روى الامام مسلم عن أم عطية رضى الله عنها (نفسها) انها قالت غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات أخلفهم فى رحالهم ، فأصنع لهم الطعام ، وأداوى الجرحى ، وأقوم على المرضى .

٣ - ومنهن ربيعة رضى الله عنها ،

فقد كانت لها خيمة مخصوصة تقوم فيها متطوعة تداوى المجروحين فى غزوة الخندق (الاحزاب) حتى انه لما جرح سعد بن معاذ فى هذه الغزوة ، أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه حيث قال : « اجعلوه فى خيمة ربيعة حتى أعوده من قريب » (ص) ٢٠٨ ج ٥ الخازن .

٤ - ومنهن عاتكة ابنة عبد المطلب :

فقد كانت رضى الله عنها مع ابنها عبد الله بن أمية المخزومى بين الجيش الاسلامى فى محاصرة الطوائف فى سنة ٨ هجرية حتى نالت الشهادة بين اثنى عشر رجلا من المسلمين الذين استشهدوا . رضى الله عنهم أجمعين (ص ١٨٢ ج ٢ ابن الاثير) .

وفى عهد الخلفاء

هذا ما كانت عليه المسلمات الصحابيات (بعد

أمهات المؤمنين) رضى الله عنهن أجمعين حول ميدان الجهاد فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . وفى عهود خلفاء الاسلام ايضا كان للمرأة المسلمة دور تاريخى قامت به حق القيام بين جيوش الاسلام

فقد كان الخلفاء رضى الله عنهم يتبعون سنة رسول الله وسياسته صلى الله عليه وسلم فى هذا المجال ، حيث كانوا يبيحون للنساء المسلمات أن يرافقن المجاهدين ويقمن بالمعاونة فى أمور الحرب والدفاع .

فمنهن أروى بنت حارث بن كلاة رضى الله عنها ،

فقد حضرت ميدان الجهاد فى محاربة فارس وجعلت من جلبابها علما رفعتة فاتبعته نساء مسلمات ، ثم انهن ركن الخيول ودخلن الميدان ، وحينما لاقين المقاتلين من الرجال الذين كانوا يقاتلون ضد جيش فارس التحقن بهم وقمن بالهجوم على العدو مما كان سبب الفتح فى هذه المحاربة .

كما أن نساء كثيرة كن فى معية الرجال فى غزوة اليرموك (ص ٢٨٤ ج ٢ - ابن الاثير ، وص ٤٣ - الفتوحات) .

٢ - ومنهن خولة بنت أزور رضى الله عنها :

فانها حضرت فى غزوة يرموك مع عدد من النساء ، وطلبن من خالد بن الوليد (حينما كان مشغولا بترتيب الجيش الاسلامى وتنظيمه) أن يعين لهن نصيبا فى الجهاد ، فقبل خالد حيث عينهن ونظمن فى أقسام مختلفة من شئون الجهاد ، وجعل هذه الفرقة من النساء تحت قيادة خولة ، وأجاز لهن الدخول فى الميدان فدخلن ، حتى جرحت خولة بسيف من مشرك .

٣ - ومنهن أم عبد الله بنت يزيد الكلبيه . رضى الله عنها :

فانها حضرت فى غزوة اليرموك مع عدد من النساء ، قائدا للجيش الاسلامى فى محاربة الروم من قبل معاوية بن ابي سفيان ، ولما قام وركب ليلا للهجوم على جيش العدو ، قالت له : أين تذهب يا حبيب ؟ فأجاب زوجها قائلا : أما أظفر على خيام تلك الطوائف الطاغية ، أو أذهب الى الجنة ، ولما ذهب زوجها وظفر فى الهجوم على خيام العدو ، فإذا به شاهد زوجته أم عبد الله وهى فى جنبه ، فقد ساهمت زوجها مع الجيش الاسلامى فى هذا الهجوم المظفر .

(صفحة ٦١ جزء ١ - الفتوحات ، وص ٢٤٠ - اتصاف الوفاء)



متاع
الحياة
الدنيا



بين الحلال والحرام

الأستاذ أحمد دافني

موسعا من ذلك على أصحابه وطلابه ؟ يدعوهم الى موائده ، ويشركهم معه فيما تحفل به من شهى الطعام ، ولذيذ الشراب ، حتى ليصنع لهم أطباق (الفالودج) محشوة بالدنانير الذهبية ، فيأكلونه طعاما حلوا قلما يذوقونه على غير مائدته ، وينالون معه دنائير الذهب ، كل منهم بقدر ما أصاب منه ، وكان هذا أسلوبا كريما للتلطف في إيصال بره اليهم ؟ ..

وهو قبل هذا وبعد هذا ، رجل الدين العظيم ، والعالم الزاخر ، والفقيه الامام ، حتى ان مالكاً نفسه يروى عنه ويستند في بعض رأيه اليه ، وقال الامام الشافعي : (الليث أفقه من مالك الا ان أصحابه لم يقوموا به) ويروى السيوطي عن ابن بكير انه قال : (ما رأيت أحدا قط أفقه من الليث) ..

وحسبنا هذا الان من حديث الامام الليث بن سعد (فان له لحديثا طويلا ليس هنا موضعه ! وللتنظر فيما كان يعنيه الامام مالك برسائله القصيرة الموجهة الى صاحبه ؟ !

ظاهر الرسالة يشير الى أن مالكاً لا يذهب مذهب الليث فيما قد بلغه عنه من (أكل الرقاق ، وليس الرقاق ، والمشي في الاسواق) ؟

وهذا فيما قد انتهى الينا من تاريخ الامام مالك

الامام مالك بن انس فقيه المدينة يكتب لصاحبه الامام الليث بن سعد فقيه مصر ، يقول له : (بلغني أنك تأكل الرقاق ، وتلبس الرقاق ، وتمشي في الاسواق) ؟ . فيكتب اليه الامام الليث يقول : (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق ، قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة) ؟ ..

بهذا النص القرآني البليغ يقول لصاحبه : نعم .. اني لكما بلفك ، أحيا حياتي منعما بنعم الله التي أحلها لعباده المؤمنين وهذا دليلي من كتابه الكريم (الاية ٣٢ من سورة الاعراف) ..

والامام الليث بن سعد كان يملك في مصر ثراء عريضا ، يبذل أكثر ماله في وجوه البر والخير ، ويسعى به الى المحاويج وأهل الخصاصة ، ويصل أصحابه بالهدايا والاموال ، وبلغ من حسن تقديره ومودته للامام مالك أن جعل له من ماله مائة دينار في كل عام ، غير مقطوعة ، الى ما كان يبعث به اليه من الهدايا السخية في مختلف المناسبات ، كالذي يروى من أن مالكاً أهدى اليه صينية تحمل تمرا ، فأعادها اليه مملوءة ذهباً ؟ !

وفي ظلال هذا الثراء العريض ، كان الليث يعطي نفسه حقها من التمتع بما قد آتاه الله من طيبات الرزق ، متسخيا في طعامه وشرابه ولباسه ،

ليس صحيحاً ؟ ولا متفقاً مع منهج حياته الخاصة ؟ فقد كان بالمدينة ، كما كان الليث بمصر ، يحيا الحياة ذاتها ، عيشاً لنا ، وطعاماً شهياً ، ولباساً فاخراً .. بل لعل ما يروى عنه من ذلك يزيد على ما يروى منه عن الامام الليث ؟ !

كان في بيته لا يجلس أو ينام الا على ضجاع ونهارق ، ومخاد محشوة بالريش ، والحجرات حافلة بالمتنصات والبسوط والحشايا المتعددة ، المنوعة ؟ ..

وفي اللبس والزينة كان يقول : (ما أحب لأحد أنعم الله عليه الا أن يرى أثر نعمته عليه وخصوصاً أهل العلم ، فإنه ينبغي لهم أن يظهروا مروءاتهم في ثيابهم اجلالاً لعلهم ، ومن هذه المروءات ، نقاء الثوب ، وحسن العمامة) ويرى : (أن اظهار المروءة جزء من بضع وأربعين جزءاً من النبوة) ؟ .

ولهذا كان لا يراه الناس الا وعليه (طيلسان ، بخمسائة ، قد رفع جناحاه على عينيه أشبه شيء بالملوك) .. وكذلك كان يرتدى الملابس المعدنية (الرقاق) ويلبس ثياباً مروية ، وخراسانية ، ومصرية جيدة الصنع ، حسنة الرونق ، غالية الثمن ! .. وأكثر من هذا كان يلبس اللباس مرقشاً بالالوان : لبس الملاء من قطعة واحدة عذنية مصبوغة بمشق - المغرة الحمراء - وأبدى رغبته يوماً في كساء قرمزي فجاءه منه سبعة ، وطلب من صديقه الامام الليث بن سعد (قليل عصفري يصبغ به ثياب الصبيان) فأرسل اليه منه قدراً كبيراً اصطبغ به ثياب الصبيان والجيران ، وباعوا ما قاض منه بألف دينار ؟ !

وكان لا يخرج للتحديث والافتاء الا مغتسلاً ، متطيباً متجملًا بجديد الثياب ، (وقالوا : ومتكحلاً ايضاً) اذا أخذ مجلسه أوقدت حوله المباخر ، فلا يزال الجو معطراً بها حتى يفرغ ويدع مكانه ؟ ! واذا عاد الى منزله أسرع اليه خادمه فنزع حذاءه ثم أخرج منديلاً ينفض به التراب عنه وينظفه

وكان يضع في كبه دائماً منديلاً مطوياً على أربع طاقبات ، اذا قام يصلى افترشه ليسجد عليه حتى لا يترك الحصى أثراً في جبينه ! ..

وفي نظام دقيق لا يختلف ، كان يأكل اللحم يومياً ، وقد ذكروا من حرصه على ذلك أنه لو لم يجد ما يشتري به القدر المطلوب من اللحم الا أن يبيع بعض متاعه لفعل ؟ !

ويطهو له الطعام ، ويفتن فيه (طاه متخصص) بلغ من شهرته أن ذكره الرواة باسمه في تاريخ سيده الشيخ ! ..

ولا تخلو مائدته قط من صنوف الفاكهة ، وكان

أحبها صنفاً اليه (الموز) لانه فيها كان يقول : (ليس شيء أشبه بثمر الجنة منه .. لا يطلبه صيفاً أو شتاء الا وجدته ، وهذه صفة من صفات الجنة (أكلها دائم وظلها) .. وهو يؤثره كذلك لان ثماره تقدم اليه مختومة بخاتمها الطبيعي لم تففسها قبله يد ، ولم يلوثها ذباب .

ولم يكن ينكر شيئاً من الغناء المحكم توقيعا ولحنا ، فقد أولع به صغيراً ولم تنقطع صلته به كبيراً ، وله فيه صنعة وحسن أداء ، وقد حدث ذات يوم أن سمع رجلاً يغنى وهو سائر ، فأطل عليه من خوخة منزله ، وقال له : (أسأت التأدية أيها الفاسق) وراح هو - يردد الاغنية صحيحة بلا أخطاء ! . ومن هنا وضعه أبو العلاء المعري في طبقات المغنين برسالة الغفران ؟ !

وفي هذه الحياة المنبسطة المرفهة ، لم يكن تعوزه النفقة ، ولا ينقصه المال الذي يكفلها له مزيدة متصلة ! ..

كان له من بيت المال راتب (دائم) يسمى فرضاً ، ثم كانت له تجارة قوامها جزء من ماله يستعمل عليها غيره شريكاً في الربح ، وكانت تأتيه تباعاً جوائز الخلفاء والولاة وأعطيتهم جزلة وأفرة ، ويقال أن ما أصاب من عطايا العباسيين يبلغ عشرين ألف دينار ، هذا عدا ما كان يساق اليه من هدايا وصلات الوجوه والاثرياء والاصدقاء من مختلف أقطار الدولة ، ومنهم ، كما سلف بيانه ، صديقه الليث ابن سعد ؟ !

فالامام مالك كان في سعة موارد وأرزاق اتسعت لمطالب حياته الخاصة التي مر بنا بعض صورها ..

ومع هذه الحياة الرغدة المتألقة ، فإنه من مكانه بمدينة الرسول - وقد لزمها طول عمره ، وفي أعماق الفتن الدواجي والاعاصير الهوج ، التي تلاحقت على الدولة واهتزت بها المدينة منذ مقتل الخليفة الثالث ، كان الامام مالك ، بإيمانه وعلوه وفقهه وصلاحه ، النور الذي يبدد الظلمات ، والمنار الذي يهدي الى سواء السبيل ، وكانت فتواه تصدر منضرة بالحق الصراح ، والرأى المؤمن والحجة الدامغة ، فتقع موقعها من الحاكمين والمحكومين على السواء ، فلا مرد لها ، ولا مقعب عليها ! ..

كان موضع الاجلال ، والتكريم ، من الخلفاء وأولياء الامر ومن الناس كافة ..

يفتى للحكومة بما يقوم الانحراف ، ويوجه الحكام الى العدل والانصاف ..

ويفتي للناس بما يصلح دنياهم ومعادهم ، وبما يبصرهم بحقوقهم وحريتهم على جادة الدين ووفق شريعة الله ..

قد أحل لعباده الصالحين متاع الحياة الدنيا وزينتها فجرى في ذلك مجرى صاحبه الليث بن سعد ، وبذلك تنتهي فكرة انه كان ينكر عليه أمرا يراه حقا ويأخذ منه لنفسه ، وانما هو في الغالب ، قد أراد الاستيثاق من هذا الامر ، حيث لم يكن - فيما يبدو - قد عرفه من قبل عن صاحبه ، ولعل هذا كان في أول عهديهما بالصدقة والمودة ، فاذا هما من ذلك على طريقة واحدة ، الا ما كان متعلقا (بالمشي في الاسواق) فان مالكا كان يستقبح ذلك ، ويقول : (ينبغي للعالم الا يتولى شراء حوائجه من السوق بنفسه وان كان يقع عليه في ذلك نقص ماله ، فان العامة لا يعرفون قدره) ويقول : (حق على طالب العلم ان يكون فيه وقار وسكينة) يريد بذلك التصون لاصحاب العلم والفتوى والاحتراز من مؤثرات البيع والشراء حتى لا يهونوا فتهمون احكامهم في سواد الناس ؟ ! ولا نعلم على وجه اليقين ان كان الامام الليث بن سعد على هذا الرأي أو على نقيضه ، فان الرواية التي تحت أيدينا لم تبين لنا وليس ذلك بالامر المهم على أي حال ..

ونحن هنالا نؤرخ تأريخا مستوعبا لهذين الامامين الكبيرين ، ولكننا انما نستعرض من حياتيهما مجرد أمثلة في مدى مشروعية المتاع الدنيوي ، وعلى لوحة العرض نفسها ، وفي نفس العصر والظروف ، تلوح لنا مشاهد من حياة شيخ جليل ثالث أكثر شبها بصاحبيه في هذا المعنى ، هو فقيه العراق الامام أبو حنيفة النعمان (أول من بوب الفقه ، وحرر فصوله ، ورتب قياسه ، وقال فيه بالرأي) وكان الامام مالك يقدره قدره ، ويقول عنه : (انه رجل لو كلمته هذه السارية ان يجعلها ذهباً لقام بحجته) !! اجتمع له ثراء العلم ، وثراء المال ، فكان في كليهما الصالح التقى البار ، اذا جمع ما لا أنفقه لوقت هي مرضاة الله واسعاد العباد ، فما ينفق من نفقة على نفسه أو عياله الا تصدق بمثلها واذا اكتسى ثوبا كسى غيره مثل ثمنه ، وفي كل صباح يشتري الخبز وافرأ ويوزعه على جيرانه وعلى من يلم ببابه .. الى كثير من مثل هذه الصالحات التي يضيق المقام عن حصرها .

هذا الفقيه بلغ من الورع والتقوى أن أبى ولاية القضاء في الدولة ، والخليفة يعرض عليه هذا المنصب الكبير ملحا ، فيصر على الالباء ويقول له : (يا أمير المؤمنين اتق الله ، والله ما أنا بمأمون الرضى فكيف أكون مأمون الغضب ؟) ويكلفه هذا الموقف حياته ، ولم يكن ليجهل هذا المصير !!

نقول : هذا الامام على ما قد رأينا من وزعه

ومن مآثرات فتاواه أن الرشيد وقع منه حنث الى يمين ، فاجمع من حوله من العلماء على أن كفارته عتق رقبة ، ولكن كان (لايفتى ومالك في المدينة) فعرضوا الامر عليه فخالف العلماء ، وقال : لا بل على أمير المؤمنين أن يكفر بالصيا ثلاثة أيام ، ولم يرض الرشيد هذا الرأي ، لانه يقيمه مقام (المعدم) الذي لا يملك شيئا : فكيف هذا وهو الذي تجبى باسمه واليه أموال الدنيا جميعا ؟ فقال مالك : (يا أمير المؤمنين ، ليس مما في يدك شيء لك ، فعليك الصيام ، وليس العتق) وكان واضحا غاية الوضوح أنه يعنى أن كل ما تحت يد الخليفة من أموال ورقيق ومناع ، انما هو ملك الأمة ، وهو أمانة في عنقه ، ولا يجوز له أن ينفق منها الا في وجوه المصلحة العامة وحدها ، وليس من حق الخليفة أو الحاكم كيفما كان شخصه أو موقفه أن يأخذ من حق الأمة شيئا في أمر يتعلق بشخصه هو ! ..

وهذا الرأي - في ذلك العهد - يمثل شجاعة مالك وجراته ، أذ يعلن به في وجه الخليفة مبدأ من أسس المبادئ التي تحمل في العصور الحديثة شعارات « الاشتراكية » و « الديمقراطية » . و (حقوق الانسان) ، وما جاء مالك في ذلك بجديد ، فذلك هو « دستور الاسلام » ولباب شريعته ! ..

وكان لا يترخص في أخذ الفسقة والفسدين والخارجين على حق الله والعائثين بدينه بما ينبغي من الشدة الرادعة ، كقوله مثلا : (ان سل السيوف في النهي عن المنكر والامر بالمعروف واجب اذا لم يكن دفع المنكر الا بالسلاح) ويجيء قوله هذا منبثقا من النصوص والاحكام القرآنية والسنة النبوية ، متسقاً مع الحديث الشريف : (من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فان لم يستطع فليسله باللسان) (من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، وذلك أضعف الايمان) .. والتطبيق هنا ، وعلى نحو ما يرى الامام مالك مطلوب من الدولة التي تملك القوة المغنية عن ضعف الايمان ، اذا لم يكن ثم سبيل غير القوة في دفع المنكر ! ..

واعترافا بفضل الامام مالك ، واعظاما لمكانته ، ووثوقا بعمله وأمانته ، أعطاه الخلفاء في كل من المدينة ومكة ، سلطة ونفوذاً ، يعطون على سلطة الولاة ونفوذهم ، فراه في المشكلات والامور العامة مطلوب ، وفتواه في سائر الاحوال قضاء غير مردود ..

ومفاد ما قد ذكرنا من أحواله الدنيوية والدينية ، انه كان يرى أن الاسلام : (دنيا ودين) وان الله

يتقواه واستغفاله بالعلم والذكرى والراى والفتوى
كان كذلك لا يدع نصيبه من متاع الحياة الدنيا ؟ !

كان يلبس الثياب الفاخرة ، ويتطيب (حتى
يفوح المسك من أردانه) ! ..

ومن فواخر ثيابه — كما يقول مؤرخوه — (بزة
تتباهى بذوق صاحبها قماشا وطرزا ، وجبة
سنباب ، الى جبة ثعلب يصلى فيها ، الى جبة
فنك — نوع من فراء الثعلب التركى — فى زمن لم
يك يلبس الفنك فيه الا الاقيال والدهاقين
والسروات) !! ؟

ولا يقوم للصلاة من الليل ، الا متزينا ماشطا
لحيته ، متعطرا لابسا أغلى ثيابه ثمنا ؟ !

هكذا كان يتزين لله مستخفيا فى الظلام ، كما
يتزين مستعلنا للناس نهارا ، فى المتجر والمسجد ،
وفى حلقات التحديث والافتاء ؟ !

ومن طريف ما يذكر من آثار فضله وتقواه
وازدهار عقله وفكره ، انه لكى يصح وضوء الناس
للصلاة من ماء طهور ، رسم لاتباعه فأنشأوا حياضا
ركبت عليها (صناير) من نحاس تدفع اليهم الماء
نقيا خالصا ، وقد سميت هذه
الصناير (الحنفيات) نسبة اليه ، واشهارا
لفضله ، اذ كان لا عهد للناس بمثلها فى المساجد من
قبل .. وقد انتشرت بعد ذلك وأصبحت على تعاقب
الازمان أداة من أدوات الحضارة الانسانية والرقى
البشرى .

نخلص من هذا الى أن متاع الحياة الدنيا ليس
أمرًا محظورا ، أو محرما ، اذا ما وقع الموقع الذى
لا يجر الى مضارة أو معصية ..

على أن النظرة المدققة المتأنية فى مشروعية المتاع
الدنيوى تلتقى بقيود وحدود ومحظورات عسية أن
تجعلها اقرب الى المنع منها الى الإباحة ، فأمرها
منوط بالايمان المستنير والفهم الصحيح ، والقدرة

على تمييز ما بين الممنوع والمباح والحلال
والحرام ، وليس كل الناس من طراز هؤلاء الائمة
والفقهاء ، ولا هم فى مثل علمهم وصلاتهم ، ولقد
كان هناك من علماء الدين والفقهاء الصالحين ، من
يتخرجون من حلال الدنيا فيذهبون فيه مخافة الفتنة
والزلل ، ولهذا كان الامام على بن أبى طالب رضى
الله عنه يقول : (حلال الدنيا حساب وحرامها
عذاب) وكذلك كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب
يقول : (كنا ندع تسعة اعشار الحلال مخافة أن
تقع فى الحرام) وما كان بعمر ضعف يخشاه على
نفسه ، وانما كان يخشى هذا الضعف فى عامة
الناس ، فكان طوال خلافته يتشدد على نفسه وعلى
أصحابه ، ويأخذ (بحلقيم قريش محاجزا بينهم
وبين الدنيا التى أقبلت على المسلمين بعد أن أنتشر
الاسلام ، واتسعت دولته ، وتدفقت فى أيدي
الناس الاموال والغنائم ! .. ومن قبل عمر قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الحلال بين
والحرام بين وبينهما أمور مشبهات لا يعلمها كثير من
الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لعرضه
ودينه ، ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام
كالراعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه) ومما
يروى فى صحيح البخارى أن أبا عبيدة بن الجراح
رضى الله عنه قدم بمال من البحرين فسمع الناس
بهذا فتوافوا صلاة الصبح مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، فلما هم بالانصراف تعرضوا له ،
فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : (أظنكم
سمعتم بقدم أبى عبيدة ، وأنه جاء بشيء) قالوا : أجل
يارسول الله ، قال : (أبشروا واملأوا مايسركم فؤاديه
ما الفقر أخشى عليكم ، ولكن أخشى عليكم أن تبسط
عليكم الدنيا ، كما بسطت على من كان قبلكم
فتنافسوها كما تنافسوها ، وتلهيكم كما ألهتهم) ،
ولما نزلت آية (ثم لتسألن يومئذ عن النعيم) قال
الزبير بن العوام ، رضى الله عنه ، يارسول
الله ، وأى نعيم نسأل عنه ، وانما هما :
الاسودان : التمر والماء ؟ قال صلى الله عليه
وسلم : (اما انه سيكون) .. وقد كان ! ..

ولهذا البحث بقية موعدا بها المقال القادم ان شاء
الله تعالى ..



الحضارة

الإسلامية

في الصين

الكاتب: سعد عاشر

« وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا »
صدق الله العظيم

إذا تركنا التاريخ السياسي جانبا وتتبعنا التاريخ الحضاري لعرفنا أن المسلمين الأوائل اعتمدوا في نشر دعوتهم في الصين على المعاملة الطيبة والخلق القويم أكثر من اعتمادهم على الجيوش الجارية والسيوف والرمح ، فقد فصل لنا ابن الأثير السفارات التي تبودلت بين قتيبة بن مسلم الباهلي وبين ملك الصين فقال : في سنة ٩٦ هـ (٧١٥ م) غزا قتيبة بن مسلم كاشغر وحمل مع الناس عيالهم ليضعهم بسمرقند فلما عبر النهر ، استعمل رجلا على المعبر ليمنع من يرجع إلا بجواز منه . ومضى إلى قرغانة وأرسل إلى شعب عصام من يسهل الطريق إلى كاشغر وهي أدنى مسكن للصين . وبعث جيشا تحت إمرة قائد كبير إلى كاشغر وخنم أعناق أهلها وأوغل حتى بلغ قرب الصين فكتب إليه ملك الصين يقول : « أبعث إلى رجلا شريفا يخبرني عنكم وعن دينكم » فانتخب قتيبة عشرة لهم جمال والسن وبأس وعقل وصلاح . فأمر لهم بعدة حسنة ومتاع حسن من الخز والوشى وغير ذلك من الخيول وكان منهم هبيرة بن مشمرج الكلابي وقال لهم « إذا دخلتم عليه فأعلموه أنني قد حلفت لا أنصرف حتى أطأ بلادهم ، وأختم ملوكهم وأجبي خراجهم » فصاروا وعليهم هبيرة بن مشمرج وحضروا عند الامبراطور الصين ثلاث مرات ولبسوا ملابس تختلف كل مرة عن الأخرى . فقد لبسوا في المرة الأولى ثيابا بيضاء تحتها الغلائل وتطيّبوا ولبسوا النعال والاردية وفي المرة الثانية لبسوا الوشي والعمامم الخزا والمكارف ، وفي المرة الثالثة شدوا

سلاحهم ولبسوا البيّض والمغافر فأخسّدوا السيوف والرمح والقسي وركبوا ٥٠ فتعجب امبراطور الصين من مظاهرهم .

وسأل هبيرة عن حقيقة التنوع في اللباس قال : زيننا اليوم الاول لباسنا في أهلنا وفي اليوم الثاني لباسنا أمام أمراءنا ، وفي اليوم الثالث زيننا أمام عدونا . قال ما أحسن ما دبّرتم دهركم ، فقبولوا لقائكم ينصرف ، فأنى قد عرفت قلة اصحابه والا بعثت اليكم من يهلككم ، قالوا ، كيف يكون قليل الاصحاب من أول خيله في بلادك وآخرها في منابت الزينون وأما تخويفك إيانا بالقتل فإن لنا أجالا ، إذا حضرت فأكرمها القتل ، ولسنا نكرهه ولا نخافه . وقد حلف الا ينصرف حتى يطأ أرضكم ويختم ملوككم وتغعلوا الجزية .

قال الامبراطور فانا نخرجه من يمينه ونبعث اليه تراب أرضنا قيطوّه وبعض أنساننا فيختمهم وجزية يرضاها . فبعث اليه بهرية واربعة غلمان من أبناء ملوكهم ثم أجازهم فأحسن الجائزة ، وقد سجل هذه الرواية سواده بن عبد الملك في ثلاثة أبيات وهي جزء من بيان ابن الأثير عن العسالة المباشرة بين العرب والصين : -
لا عيب في الوفد الذين بعثتهم

للصين أن سلوكوا طريق المشج
كسروا الجفون على القذى خوف الردى

عاش الكريم هبيرة بن مشمرج
أدى رسالتك التي استدعيت

فاتاك من حيث اليمين بمخرج
أما قتيبة بن مسلم الباهلي فقد قنع في ذلك الوقت بهدية ملك الصين لما علم بوفاة الخليفة الوليد ابن عبد الملك وتولى سليمان خلافة الدولة الأموية ، وهو الذي أهلك كثيرا من أبطال الفتوحات الإسلامية بسبب الحقد الشخصي نحو هؤلاء الأبطال ، وكان بينهم قائدنا قتيبة بن مسلم . والسبب في ذلك أن الخليفة الوليد بن عبد الملك كان قد استشار الحجاج وقتيبة في عزل سليمان من ولاية العهد وجعل ابنه عبد العزيز مكانه ، فأجابه إلى ذلك ، فلما مات الوليد وتقلد سليمان مقاليد الخلافة عزل قتيبة عن ولاية خراسان وبذلك وقعت العرب إلى الشرق الأقصى ، وبذلك تخلصت الصين من حملة العرب عسكريا لكنها لم تستطع مقاومة نفوذ وتغلغل الدين الإسلامي .

وتحدثنا المراجع الصينية أنه لم يمض وقت طويل على حملة قتيبة ، حتى أوفد الخليفة هشام بن عبد الملك سنة ٧٢٦ م سفيره سليمان إلى الامبراطور هوان تسنچ (Hswn Tsung) ، وقد طُلبت هذه العلاقة السياسية التي قامت بين الدولتين العربية والصينية روابط الود والمودة حتى أن الامبراطور هوان طلب النجدة من الخليفة العباسي المنصور ضد الغاصبين لعرشه سنة ٧٥٦ م . فأجابه الخليفة إلى طلبه وأرسل إليه قوة كبيرة من الجيوش الإسلامية ساعدته على استرجاع عاصمته سنيفو [Si-ngan-fu]

الفتوحات المغولية في القرن الثالث عشر الميلادي

فقد أدت تلك الفتوح الى هجرة واسعة النطاق هاجر فيها المسلمون على اختلاف قومياتهم من عرب و فرس و أتراك وغيرهم الى الامبراطورية الصينية ، فجاء بعضهم الى الصين تجارا أو صناعا أو جنودا مستعمرين و جاء بأخريين أسرى حرب . وقد تقلد عدة منهم مناصب رفيعة ، مثل عبد الرحمن الذي تولى الرئاسة على بيت المال سنة ١٢٤٤ م و خول له حق تقدير الضرائب المفروضة على الصين . وقد كان من أثر اشتهاه المسلمين بالامانة والصدق والترفع عن كل ما يدنس العرض أو الشرف ، أن أصبحوا يتوارثون رئاسة بيت المال وتدير شئون الدولة الاقتصادية جيلا بعد جيل ، فقد عهد الامبراطور قوبيلاي خان عندما اعتلى العرش سنة ١٢٥٩ م لعمر شمس الدين المشهور بالسيد الاجل وكان من أهالي بخارى ادارة بيت المال ، ثم رقى فأصبح حاكما على ولاية [يونان] بعد أن ضمت الى الامبراطورية الصينية . وقد اشتهر السيد الاجل بالعدل والفطنة وبعد النظر ، فقد بنى في مدينة يونان معابد لاتباع كنفشيوس بقدر ما بنى فيها من المساجد .

ويعتبر ابن خرداذبة أول من كتب من علماء العرب عن الصين وذلك سنة ٨٤٨ م ، اذ قال : ان الصين ثلاثمائة مدينة عامرة كلها ، منها تسعون مشهورة ، وهي كثيرة الذهب ويأتى أهلها بالثياب الموشاة بالذهب للبيع . ويلى ابن خرداذبة سليمان التاجر السيرافي سنة ٨٥١ هـ فقد جاء في وصفه للصين : والصين كلها عمارة ، أهلها أجمل من أهل الهند وأشبه بالعرب في اللباس والدواب . وهم في هيئتهم ومواكبهم شبيهون بالعرب يلبسون الاقبية والمناطق . ويقول في موضع آخر : بلاد الصين أنزه وأحسن وأصح وأقل أمراضا وأطيب هواء ، لا يكاد يرى بها أعى ولا أعور ولا من به عاهة ، وأهل الصين في كل موضع لهم مدينة محصنة عظيمة وعطاؤهم كعطاء العرب .

والمؤرخي العرب ملاحظات قيمة ولا تخلو من طرافة في وصف ملوك الصين ، فقد جاء في كتاب (مروج الذهب للمسعودي) أن ملوك الصين ذوو آراء ونحل ، إلا أنهم مع اختلاف أديانهم غير خارجين عن قضية العقل والحق في نصب القضاة والحكام وانقياد الخواص والعوام الى ذلك ثم يتكلم المسعودي عن كيفية اختيار الملوك فيقول ، زعموا أن الملك لا يثبت إلا بالعدل فان العدل ميزان الرب وأن من العدل الزيادة في الاحسان مع الزيادة في العمل . ويروى سليمان التاجر السيرافي ، أن في كل مدينة شيء يدعى [الدرا] وهو جرس على رأس الملك مربوط بخيط ممدود على ظهر الطريق للامة كافة وبينه وبين الملك نحو فرسخ ، فاذا حرك الخيط الممدود أدنى حركة ، تحرك الجرس معه على رأس الملك فيؤذن له بالدخول حتى ينتهي اليه ويشرح له ظلامته وجميع البلاد فيها مثل ذلك

(يتبع)

وهوننفو [Ho-nan-fu] من أيدي الشوار

ويحدثنا الطبري فيقول ، وفي نهاية الحرب لم ترجع هذ القوات العربية الى بلادها ، بل تزوجت واستقرت في الصين وخاصة في ميناء كانتن . وجاء في كتاب [صفوة الاعتبار] بمقتودع الانصار [أن المسلمين الذين بقوا في الصين أقاموا على شروط وهي استقلالهم في ادارة شئونهم الخاصة وعباداتهم فأجازهم الامبراطور ولكنه فرقههم على المدن العظيمة في مملكته ، كما أجاز لهم أيضا الزواج بالصينيات ومصاهرة الاعيان مما زاد العلاقة بين العرب والصين وثقا ، اذ لم تعد مجرد علاقة ود وصداقة بل أصبحت علاقة دم ومصاهرة .

وقد بلغ من حرص مسلمي الصين ورغبتهم الشديدة في ربط تاريخ الدين الاسلامي في بلادهم برباط وثيق بعصر النبوة ، أن أشاعوا أن أول من دعا الى الاسلام في بلادهم هو أحد أخوال النبي صلى الله عليه وسلم ، وذلك في ميناء كانتن حيث يوجد قبره العظيم الذي يعتبر قبلة المسلمين في الصين : الا انه لا يوجد سند تاريخي ولا أثرى لهذه القصة ، اذ أن الكتابات المنقوشة على القبر يثبت أسلوبها الفني أنها ترجع الى القرن السابع الهجري لا الى القرن الاول كما هو المفروض . . على أن مثل هذ القصص لم تكن

قاصرة على أهل الصين فحسب فقد ادعى أهالي ختان (Khotan) أن أول من نقل الاسلام الى أرضهم هو جعفر ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم ، كما تعزو عشائر الجام في كمبوديا دخولهم في الاسلام الى أحد اعمام الرسول صلى الله عليه وسلم . وبرغم عدم وجود سند تاريخي يثبت صحة هذه القصص الا أنه ليس من شك في أن الاسلام قد دخل الصين في أول عهد دولة تانج (Tang)

فقد ذكر المؤرخ الصيني ، انه في الفترة من [سنة ٧١٣ الى سنة ٧٤٢ هـ] وفد عدد كبير من الغرباء على ميناء كانتن [Canton] وكان هؤلاء الغرباء يعبدون الله ، وليس في معابدهم تماثيل ولا صنم ولا صورة ، وكانت مملكتهم قريبة من الهند ، كما كانوا لا يطعمون لحم الخنزير ولا يشربون الخمر ، ويعتبرون الذبائح التي لا يذبحونها بأيديهم طعاما نجسا ، ويطلق عليهم الان اسم هوى هو (Hui Hui) ويضيف المؤرخ الصيني فيقول : ولما استأذنوا الامبراطور وحصلوا منه على إذن بالاقامة في كانتن ، بنوا دورا جميلة من طرز تختلف عن ذلك الذي كان في بلادنا . وكانت لهم ثروة عظيمة ، ودانوا بالطاعة لرئيس انتخبوه بأنفسهم . ومما يؤيد رواية المؤرخ الصيني ما ذكره جمهور مؤرخي العرب القدامى كابن خرداذبه واليعقوبي وابن الفقيه وابن رسته ، أن أحد الرحالة العرب وهو سليمان السيرافي زار كانتن سنة ٨٥١ م أي في منتصف القرن الثالث الهجري ووصف الجاليات العربية هناك كما وصف المساجد التي سمح لهم ببناؤها لاقامة شعائهم الدينية .

وقد انتشر الاسلام بشكل واضح وملحوظ على اثر



أقياس من النور ولمحات من المعرفة



المعرفة الإنسانية وفروعها ما بين علمية وفلسفية
ودينية

الأوروبيين الباحثين في التكوين فقد جعل المادة كرة واحدة وكان القدماء يعبرون عنها بالبيضة التي تكونت ثم تكورت ثم دارت وصارت نجوماً وأفلاكاً وسيارات ومنها الأرض التي هي أصل نشأة المعادن والحيوانات ومنها الإنسان ، وتلك كلها غروض افترضوها دون أن تقام أدلة واضحة عليها ومن رأى علماء القرن الثامن عشر والتاسع عشر أن الأصل في كل شيء وجود الأثير وهو المادة التي لا تلمس ولا تحس ومن رأيهم أن لا فراغ في العالم وأن فراغ العالم كان مملوءاً بالأثير .

وإذا رجعنا إلى رأى الفلاسفة اليونانيين الذين استمد الغربيون منهم ومن العرب أصول علومهم رأينا أن ديمقريطس مثلاً قرر أن الأصل مادة غير مصورة (هيولا) وأن هذه المادة عبارة عن ذرات مادية دقيقة قد تكون عنها كل شيء .

وعنهم أخذ (لابلاس) فجعل الكرات كلها منفصلة عن الأصل وهو الجوهر الفرد على مذهب (ديمقريطس) وجعلت تلك الذرات تتقارب وتتباع وتتنافر وتتنافر حتى كونت السدم وعن السدم تكونت الكواكب والأفلاك ومنها الشمس .

وضرب لذلك مثلاً بالزيت في الماء حيث تنفصل قطراته الصغيرة عن الكرة الكبيرة العائمة فوق الماء وقال أننا إذا وضعنا زيتاً فوق الماء وأدرياه يعود مثلاً نرى قطرات صغيرة ينفصلن عن الكتلة الزيتية الكبيرة ، فالكتلة الكبيرة هي السدم في عرفه والقطرات الصغيرة المنفصلة هي الكواكب والشموس وسياراتها ومن تلك السيارات الأقمار .

وكان انكسوغوراس ٤٢٠ ق م يقول : « أن الجواهر الفردية تقبل القسمة بلا نهاية وأنها تتجاذب وتتنافر بواسطة الحب أو النفور » .

ثم جاء أفلاطون ٤٢٩ ق م وقال : « أن الموجودات المادية كلها لها أصول في عقولنا وهي المثل (المثل الأفلاطونية) ثم جاء تلميذه أرسطو ١٣٨٤ ق م وهو رئيس المشائين فأنكر تلك المثل التي قال بها أستاذه وقال أن الأصل في وجود الكائنات ليست المثل أو العقل بل أن لهذا العالم صانعاً حكيماً وهو عقل وعقل ومعقول وأن هذا الإله أرفع من أن يتولى مباشرة العالم لكماله وإنما جعل الهيلولة (المادة غير المصورة) والصورة ينبؤان عنه وأنه دفعهما إلى الدوران في أول مرة ثم تركهما (الهيلولة والصورة) تتطوران حتى كملت خلقه العالم في أنواعه وأفراده وما ينتج عن تلك الأفراد والأنواع وكل ذلك على نظام موضوع سابق ومرسوم في دوران السدم والكواكب .

وقد جاءت الكتب السماوية بتقريب الوجود إلى العقول عند وصف الحقائق ولو من طريق المجاز والاستعارة ومن حق الكتب السماوية أن تلائم العقول في كل زمان ومكان وكل عصر من العصور مع احتفاظها ببذور الحقائق دون الفروع وأن كانت الكتب السماوية قد تأتي بتلك الحقائق مجملة أو مفصلة لأنها من تعريف الخالق في الحين الذي بدأت العلوم الإنسانية على شكل أساطير يختلط فيها الدين بالفلسفة والأساطير الخرافية بالسحروبالحقائق وقد

بحيوانات تشبه الذباب وترقت تلك الحيوانات حتى تكون منها الرجال والنساء . وتقول التوراة : « أن الله خلق العالم في ستة أيام وقد خلق النور في اليوم الأول ثم خلق الشمس والقمر والكواكب ثم خلق الإنسان على صورته » . وفي رأى التوراة : « أن الله فوق كل مادة وعنه انبثقت أصل كل شيء » .

ويقول سفر التكوين : « في البدء كان خلق السموات والأرض وكانت الأرض خربة وخالية فقال الله : ليكن جلداً ومن الجلد نشأت المياه ثم قال لتجتمع المياه تحت السماء » . « تنظر التوراة » .

وكان البابليون يعتقدون أن كل شيء كان في الأصل ماء نظراً لتلك النصوص الأسطورية السابقة على آرائهم .

ويقول المصريون : أن أصل كل شيء ينحصر في التاسوع المصري وهذا التاسوع يشمل الآلهة « أتون أو أتوم » وعنه انبثق كل شيء ثم « رع » ثم « أمون » ثم « نوت » ثم « نوت » وهي السماء ثم « ست » وهي الأرض ثم « أوزوريس » ثم « ايزيس » ثم « حورس » وهذا التاسوع منقسم إلى مثلثات : (أتوم) ، (رع) و (أمون) تبيين لخصائص الإله : (وتوت رمز العلم) وتوت رمز السماء وست رمز الأرض وكلها بعد الثالوث الأول ترمز إلى المخلوقات ما بين سموات وأراضين . وأما : (أوزوريس) فهو رمز للحساب بعد فناء الأشخاص (وايزيس) بمعنى الحياة وحورس بمعنى الماء أو الخصب وقد رجعنا للنظرية القديمة من حيث أن الماء وما يحدث من خصب أصل كل شيء . وهذا الرأي وارد في الكتب السماوية وقد جاء به (بخسر) في شرحه لمذهب (دارون) وأما (لابلاس) وهو أول المحدثين من

أن أول المعارف العقلية العلم بالرياضيات والرياضيات هي البحث في كميات الأشياء الطبيعية وكمياتها كالحساب والجبر والمقابلة والهندسة والفلك والموسيقى ثم العلم بالطبيعات وهو العلم بالتجريبى الذى يبحث في تركيب المادة وتحليلها وهو فروع كثيرة كعلم الطبيعة وعلم الكيمياء والبحث في المعادن والنبات والحيوان والإنسان وكذلك العلم بالزراعة والطب الخ .

والقسم الثالث هو العلم بما بعد الطبيعة وهو خاص بالفلسفة كالسبب والسبب والقدم والحدث والكميات الوجودية دون الجزئيات وكذلك العقول والنفس والأرواح والملائكة والعلة الأولى الخ . وكلها تختص بأقسام الفلسفة كما قدمنا وهو (علم ما بعد الطبيعة) .

وأهم مباحث علم ما بعد الطبيعة وأولها البحث في أصل العالم وتكوينه وكيف بدأ وعلى أى حال ينتهى وكيف نشأت سماؤه وأرضه وأنواره وظلماته وكذلك جواب التساؤل على أى حال تتولد حياة الإنسان إذا انتقل من تلك الحياة إلى حياة أخرى . وهذا البحث قد شغل الإنسان طوال عصور التاريخ لأنه البحث الذى بدأ وجوده مع وجود الإنسان على الأرض وفى مجاله ترددت من قديم الزمان عقائد الشعوب والأمم بين الحقيقة والوهم والخيال والأساطير التى هي أصل تلك العقائد السابقة على التوحيد .

وأول اعتقاد في الخلق وأقدمه أن السموات والأرضين بدأت ككرة واحدة تكونت من الماء ثم تقلص الماء عنها شيئاً فشيئاً فارسلت (الآلهة) على زعمهم طيراً وفى فيه قبضة من تراب فوضع التراب كتربة عامة نشأت عنها تربة الأرض ثم غرس النبات ولما امتدت أصوله تغطى

قطع المصريون والبابليون شوطا عظيما في سبيل العلم ، وكان الكهنة يجمعون ضمن اسرارهم الكهوتية خليطا من العرافة والسحر في الوقت الذي كانت العلوم في نشأتها والفلسفة في طفولتها اخذين عن اساطير الامم قبلهم كالبابليين والاشوريين والهنديين والمصريين وأن كان ذلك منهجا للمعرفة يختلط فيه الحابل بالنابل والصواب بالخطا كما تقدم .

وقل الحال هكذا الى ان جاء فلاسفة اليونان كما ذكرنا وكان لارسطو فيها فضل فصل العلم عن الاساطير وعن الفلسفة والدين جميعا ، ويرجع ذبوع اسم ارسطو الى مجهوده الخاص في تاريخ العلم الطبيعى .

ومبادئ علم البيولوجيا عند الاغريق يمكن ملاحظتها في مباحث ابقراط الطبية في القرن الخامس ق م ، وكانت مباحث ارسطو في البيولوجيا من بعض الوجوه مواصلة لتعاليم ابقراط ، ومما يذكر أن نظرية الامزجة الاربعة كانت من نتائج مدرسة ابقراط وما زالت مستعملة الى اليوم ومضمون تلك النظرية : أن أنواع الامزجة تتكون من عصارات وأخلاط في الجسم البشرى : وهى الدم والبلغم والصفراء والسوداء فيتحدد طبع أو مزاج كل فرد من الاحياء بغلبة إحدى تلك العصارات المسببة للامزجة وبعد ارسطو بقيت الفلسفة الاغريقية عدة قرون ولم يحدث عليها تغيير بل ضعفت في الآراء والمذاهب وكان هذا نتيجة لزوال استقلال اليونان بعد موقعة فيرونا سنة ٣٣٨ ق م .

ثم نهض الرواقيون والابيقوريون ومعهم المشككون من تلك النوبة الطويلة وقد بدأوا اشتغالهم واهتمامهم بالمشاكل الخلقية للحياة ، وكانت وثبتهم وثبة تحاول مواصلة فلسفة (زينوفان) ، وأما الرومانيون فقد شغلتهم الحروب والاستيلاء على الممالك الاخرى ثم محاولة نشر سلطانهم على العالم ، فقد شغلهم كل ذلك عن استمرار البحث العلمى والفلسفى وان نبغ فيهم مثل شيشرون ١٠٦-٤٣ ق م وهو مرقص شيشرون خطيب روما الشهير ولوكريتيوس ٩٥-٥٣ ق م والامبراطور ماركوس أوريليوس ثم ايكينتيوس المولود في مصر ، وقد أقام في روما كعبد أيام نيرون ذلك الفيلسوف الاخلاقى الزاهد صاحب القولة المشهورة (اتمتع) .

وحين ذاك وفي العصور المذكورة كانت الصلة بين الشرقيين وفلسفة اليونان تنحصر في الافلاطونية الحديثة وذلك بواسطة فيلو السكندرى من سنة (٢٥ ق م - ٥٠ ميلادية) وقد حاول التوفيق بين الدين والفلسفة الافلاطونية الحديثة .

ثم خطا السكندريون خطوات واسعة في العلم فضلا عن ما حصلوا عليه من فلسفة اليونان وبالأخص في الرياضيات فاحتسبوا والتطبيقية وعلم العدد . وقد كان المصريون والبابليون قد بلغوا شأنا عظيما في فن الحساب والمساحة فاقدم رسالة رياضية هي ورقة بردى مصرية مودعة في المتحف البريطانى وقد نسخت في حوالى سنة ١٦٠٠ ق م ومن هذه البردية يتضح لك أن المصريين كان في مقدورهم من زمن بعيد أن يجروا عمليات حسابية وهندسية معقدة ويستطيعون مسح الاراضى .

غير أن الاغريق قد اقبلوا بفضل ارسطو على هذه الدراسات العلمية بروح أقرب للعلم فكان طاليس وفيثاغورس وابقراط وافلاطون وارسطو قد ساهموا في ترقية الهندسة التي نظم قواعدها بعد ذلك اقليدس السكندرى وزاد عليه ورتبها في كتابه الخالد (كتاب الاصول) الذي ظل الكتاب المعد للدرس أكثر من ألفي سنة ، وكذلك فعل السكندريون (ارسستاخورس) وارشميدس وابوليونيوس وبطليموس) وغيرهم . وقد اضاف السكندريون كذلك اضافات هامة في الفلك ، وكذلك كان البابليون والكلدانيون قديما قد اعتنوا عناية خاصة بالاجرام السماوية ، وكانت البواعث لهم دينية وتنجيمية في وقت واحد ، وقد قسموا اليوم الى أربع وعشرين ساعة وقسموا منطقة البروج الى اثني عشر قسما وربطوا كل برج بشهر قمرى من شهور السنة الاثني عشر ووضعوا طريقة لرصد الافلاك يشرف عليها علماء من الفلكيين حين لم يفكر الغربيون في مثل هذه الامور الا بعد ذلك بألاف السنين ، وعلى أيدي العرب واستمدادا من معارفهم ومعارف اليونان التي نقلها العرب اليهم .

ومن الحق أن نقول انه كان الاغريق أول من أدخل الروح العلمى في أمثال تلك المباحث والاعراض وبالأخص ارسطو واضع أصول العلم كما تقدم ، وفي سنة ٤٧ ق م استولى الرومانيون على الاسكندرية وبدأ نجمها في الافول ولم يبرع الرومانيون الا فيما كان له اتصال بالحكم كما قدمنا وبالأخص علم التشريع والادارة ، وبعض فروع الهندسة ولكنهم في الواقع لم يستسيقوا العلم المجرد ، وقدمنا أنه قد ظهر في الرومان بعض الاسماء الشهيرة كشيشرون وغيره مثلا ١٠٦-٤٣ ق م .

وأما في العصور الوسطى فكان العلم وكانت الفلسفة خاضعين للأهوت ، وكتبها قد ألغت من جديد في عصر آباء الكنيسة كان غالب ما فيها مستمدا من الافلاطونية الحديثة ومن ارسطوطاليس .

وفي العصور الوسطى أغلق جوستيان مدارس الفلسفة في أثينا ثم هاجر الكثير من أهل العلم وأهل الفلسفة الى بلاد الشام وبلاد الفرس وإيطاليا ، وهناك آمنوا من الاضطهاد وعلى أيديهم في تلك البلاد نشأ الاهتمام بالعلم والفلسفة واشتد هذا الاهتمام كثيرا في القرن الثاني بعد الميلاد عندما دخل العرب الاسكندرية سنة ٦٤١ م ولم تجيء سنة ٧١١ م حتى كان الاسلام قد عم بلاد العرب والشام والعراق من ناحية والشام والشمالي لأفريقيا الى بوغاز جبل طارق من ناحية أخرى ، ومن هناك أتجه العرب الى أسبانيا وبعد نمو العلم على أيدي العلماء المسلمين وجد العلم طريقه الى الفلاسفة الاوروبيين والعلماء .

وفي العصر المدرسى اجتهد الاوروبيون في احياء الاهتمام بالفلسفة والعلم لاسيما بمجهود شارل الاكبر الذى أسس دور العلم والمدارس في أنحاء فرنسا في القرن الثامن ، وكانت المعارف العلمية في ذلك العصر تسمى الفنون الحرة السبعة وهي (النحو والمنطق والبلاغة والحساب والهندسة والفلك والموسيقى) .

وكان المدرسون الاولون هم (جون اسكنس أريجينس ، وروسيلينوس وسانت أنسلم) وكانوا يميلون الى الغالب الى الافلاطونية القديمة والمحدثة . والارسطوطاليسية أيضا وكان الفضل في احياء العلوم خلال العصور الوسطى يرجع الى الشرقيين الذين أخذوا من علوم اليونان وأضافوا عليها .

ولذا تجد في عصر النهضة عددا من رجال العلم لا بأس به وقد أشربوا في ابحاثهم الروح العلمى الصحيح وفي العالم المسيحي كان أشهر رجال هذا الطراز أمثال روجر بيكون من سنة ١٢١٤ الى سنة ١٢٩٢ ، وليوناردو دافنشى من سنة ١٤٥١ - ١٥١٩ وكان روجر بيكون يستمد آراءه من مصادر عربية وأغريقية وخصوصا عن طريق الاندلس ، وكان دافنشى عبقريا عالميا آنذاك وله من الأثر العظيم في تقديم نهضة العلم وفي الاختراع سبق كبير وقد ساعد على نشر العلوم آنذاك اختراع آلة الطباعة ، وكان أصحاب الإصلاح الدينى (البروتستانت) لا يقلون تعصبا عن رجال الكنيسة الكاثوليكية .

وأما في العصور الحديثة فقد تقدم العلم كثيرا وأرسى قواعده ونظرياته تدريجيا وبدأ أكثر العلماء بقبول العلوم الطبيعية ورفض علوم ما وراء الطبيعة مدعين أن العمل الاساسى للعلم هو استكشاف النظام الطبيعى خلال ظواهر الكون بالتجربة الحسية فقط .

وفي القرن السابع عشر اشتدت حركات التفكير الحديث في العلم فتقدم الفلك مثلا من عهد كوبر نيكوس الى نيوتن صاحب نظرية الجاذبية . وربما كان لغاليليو أكبر الفضل في تقدم العلم آنذاك ثم أعقبه تيمو براهى فتقدمت على يديه الارصاد الفلكية ، وتأكدت حينئذ نظرية دوران الأرض وأخواتها من السيارات حول الشمس ، ويعتبر كيبلر أكبر من اعتنقوا نظرية تمرکز الشمس في الكون بالنسبة للسيارات الأخرى .

وهكذا ظل العلم يتقدم الى أن ظهر فرنسيس بيكون الواضع الحقيقي للقوانين العلمية الحديثة ثم استمر العلم في التقدم الى أن ظهرت النظرية الذرية ، ثم جاء دور الفلسفة الديكارتية ، ويعتبر ديكارت أبا الفلسفة الحديثة من سنة ١٥٩٦ الى سنة ١٦٥٠ وكان لا يرى من سائر أنواع العلوم علما حقيقيا قائما على أساس متين سوى الرياضيات ولهذا أراد ادخال الطريقة الرياضية في الفلسفة وفي العلم ، وبدأ ديكارت بمذهب الشك النسبي وذلك في قولته المشهورة (انى أفكر وأشك فأنا موجود) ومن بين الآراء التي يراها واضحة وجلية (فكرة وجود الله) والبداهات الهندسية وبعض الحقائق الخالدة مثل القول بأن لا شيء ينتج من لا شيء ، والكون عند ديكارت (فكر وامتداد) كما قدمنا ، وفي الفكر تلمح المذهب المثالى ، وفي الامتداد تلمح المذهب المادى عند ديكارت .

الأسرة العالمية الكبرى

فضيلة الشيخ حسن صالح

مصاييح الهدى

اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده قل لا اسالكم عليه اجرا ان هو الا ذكرى للعالمين *

هؤلاء هم رسل الله الى عباده اجبتاهم وهادهم الى صراط مستقيم واصطفاهم على خلقه يهدونهم بامر الله بيدهم المنهاج ومقاليد الحكم الرباني لا يسألون الناس اجرا الا المودة في القربى ولا يتطاولون على احد ولا يستعلون بما أوتوا واتوا به من عند الله ولا يرجون به حظوة ولا يدخرون جهدا في التبليغ والحدب على هداية البشر واتارة الطريق للمسالكين في سبل الحياة على هدى من ربهم وتلك منازلهم عند الله والناس هداة مهديون وقادة ربانيون وليهم الله فمن آمنوا بهم وبما جاءوا به من عند الله أخرجهم الله من الظلمات الى النور باذن الله ومن اتبع هداهم واقتدى بآثارهم وما تركوا من تراث سعد في الدنيا بالامن والطمانينة واظلمته رحمة الله وعاش في كنفه يدافع عنه ويرد عنه العاديات وسخر له جنوده وأنزل عليه ملائكته وفي الآخرة بالنعيم المقيم والنجاة من عذاب يوم الدين وهم لذلك وما حملوا من أمانة وكلفوا من رسالة - اولو عزم وقوة أسوياء في الخلق والخلق لا تجد فيهم من سواة او ما يعاب او

تعافه الفطرة وما تشتمئ منه النفوس فتنتفر عن الاستماع اليهم والعمل بآعاليم السماء * وكل ما قيل فيهم او في أحدهم مما يخالف ذلك او ينسب الى أقدارهم ما ينزل بهم عن هذا المستوى الرفيع من المثل العليا مرفوض وهو من قول الحاقدين على الرسالات * الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا *

وتستطيع على هذا الاساس - تبيان الحق فيما أورده اولئك ورووه أو سجلوه في أسفارهم عن آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى وداود وسليمان وأيوب ويوسف ويعقوب ولوط ويونس وغيرهم من قصص مزور يخبئون فيه النقائص البشرية من خلقية أو خلقية وأمراض جسمية أو نفسية أو انحراف عن الجادة وغفلة عن ذكر الله وابتلاء أو اغراء بالجنس والقرب من الوقوع فيه أو مباشرته بالفعل *

« قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد فباستقيموا اليه واستغفروه ، فكل ذلك تنزيلا أو ارتفاعا - موضوع لتضليل البشرية عن حقيقة قادتها فينصرفون عنهم الى متاهات الجهل والخرافة او للخلو والمغالاة فيهم حتى يساورهم بالخالق فيختلط تصور الناس فيه وفي رسله سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا تسبيح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن

لا تفقهون تسبيحهم * وانى لاريا بعقل العاقل وفطنة المؤمن أن تصل مثل هذه الاضاليل والمغتريات الى مكان الاطمئنان منه والتصديق الجازم أو يبقى شيء من تلك الرواسب العقدية بعد اذ سلط عليها كتاب الوجود اضواءه وكشف الزيف فيها وأبلغ صبح الحقيقة فانجاب ليل الخرافة وصحا البشر على حرارة العقيدة النقية في الرسالة والرسول وأظلت البشرية من نواخذ المعرفة الربانية وجلى اليقين سماء الحيرة فاهتدت وعرفت * وما نحن كمسلمين نؤمن بالله واليوم الآخر وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وكموحدين نؤمن بوحدته رسالتهم وشرائعهم وكتبهم وما أنزل معهم

ولو انا نعلم كتابا منها مسلم من التحريف والتبديل والمسح والنسخ غير هذا الكتاب الذي نزل أخيرا على رسول الهدى مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى لقلنا به وعملنا بما جاء فيه فانه هو عين ما جاء في الكتب قبله وماذا على البشرية لو اتبعت إبراهيم وموسى وعيسى ومحمدا وغيرهم ممن سبقوهم أو تخللوا بينهم أو عاصروهم؟ ولماذا التعصب لواحد من هؤلاء المصاييح؟ ونورها هو نور الله وهدىها جميعا هدى الله ودينها هو الحق والحق لا تعدد فيه ولا تزمتم وليس فيه عصبية ولا استعلاء بجنس ولا لون *

وانما ذلك هوى الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا ففرقوا الاديان ومزقوا الاشياء وخربوا الفرق وفتتوا الوحدة وصيروا العالم الى ما ترى *

افتدري من هم « وماذا أرادوا ؟ ستدرك يقينا وقد وضحت مسارات الفكر اليهودي - أن اليهود هم أولئك النفر الذين خرجوا على البشرية وربها ودينها الحق وركبوا موجة الخيال وقادوا الضلال واستغلوا استعداد الجماهير لتلقف ما يقال وتصديق ما يلقي اليهم من غير تحقق ولا ايمان أو تعمق في البحث عن جوهره وانت تعلم أنهم مصرون على الافك ملحون على البهتان وأنهم في سبيل المحاولة لاطفاء نور الله ووقدة العقيدة وضعوا ما وضعوا وصنعوا بالرسالات قبل عيسى ومحمد ما صنعوا ثم تابعوا السير وجدوا وراء أحلامهم وعناهم السرى وأكدهم الادلاج وعنوا معهم البشرية اذ حبروها في دينها وحللوها مجتمعاتها منه فسارت طليقة على السجية تحكمها الأهواء وتتوزعها اختلاف مذهبها في الحياة وما اختار كل لنفسه منها في حدود ذاته أو بينته واقليمه وأدى ذلك كله أو بعضه الى سعيير الفرقة والاشتباكات الدموية والصراع المرير على المصالح الشخصية .

وانك لترى حاضر العالم وتشاهد بالعين المجردة والنظرة الاولى ما يجري حولك وفي العالم من احداث ومنازعات فردية او اقليمية وشعوبية حتى ليقتتل الاخوة أو ابناء الدين الواحد ومن ادخرتهم أميتهم ودينهم ليوم الكريهة فيضيع الدم هدرا في غير عدو وهو متريص ينتظر الفرصة للانقضاض والاجهاز على من بقى منهم

وستضع يدك كذلك على سر التنافر والتطاحن بين الكتل البشرية من شرقية أو غربية وبين الرأسمالية والاشتراكية ثم بين الطوائف من كاثوليكية وبروتستانتية وبين المذاهب الاسلامية في غابر الدهر وعصور الفتنة مما لا تزال آثاره ورواسبه توجه الكثير من شعوب الحنفية والنحل الاخرى . ولا يزال التاريخ يروي في آسى احاديث المعارك بين ملوك الطوائف في الاندلس حتى ذهب ريحهم جميعا وقصص الضحايا في الحروب الصليبية وغزوات التتار ثم في الحروب الاستعمارية وما جناه الاستعمار اليهودي الاوروبي ثم الامريكي والصهيوني وما نهيه كلاهما وسرقة من كنوز وتراث ضحاياهم ومن ابتلوا به في غفلتهم وأيام اختلافهم وتطاحنهم ثم أخيرا على يد الاستعمار التركي المزيا بزي الخلافة الاسلامية ومع ذلك فلا ينكر أنه كان على الأقل - رمز وحدة وهيكل تجمع وهو في حقيقته استعمار صب جام غضبه على العنصر العربي وأمن في ازاله ومطاردة احرار الفكر فيه واستعمل اقطاره بقرة حلوب من غير نظر الى مصالح شعوبه حتى هجمت أوروبا في سعار الحقد على مواطن

الهدى وفي غياهب الجهل بحقيقة الرسالة وأصالة أهل الديار - كما صورها لها الفكر اليهودي - ومسارعة الى اقتسام المغنم من تراث الرجل المريض (تركيا) وتمكنت من العالم العربي حيناً ثم زرعت بمعونة امريكا - وهي كما علمت المستعمرة الاولى للفكر اليهودي - ربيبتها (اسرائيل) في قلب العروبة حائلا بشريا بين شرقيها وغربيها وعاملا مفتتا للوحدة العربية .

فهل بعد ذلك من ريبة في الاسباب والدوافع التي انطلق منها كل هذا الحاضر وأثر فيه من هذا المنطلق وهو محط الامال وقد شد اليه الرحال منذ اجيال واجيال . القضاء على الرسالة وأهل ديارها وتفرغ القلوب والعقول والمجتمعات فيها واحياء الاسرائيلية ودهم الدولة العنصرية المنحكمة وسيادة العالم بها واطرارهم على الخضوع لها .

اتجهوا - منذ اللحظة الاولى - بكل قوتهم الى الرسالة والرسول وأوسعوههم تجريحا وتكذيبا وبهتاناً ومحو لاشارهم وتدجيلا عليهم وتضليلا في منازلهم وأقدارهم وزحزحة لهم عن مكان القيادة والقودة في الناس فقتلوا يحيى وزكريا وغيرهما من رسلهم وأنبيائهم وحاولوا قتل عيسى في صغره ثم حين وجدت دعوته القلوب المؤمنة والحواريين والانصار من أتباعه كما هموا كذلك بمحمد في صغره وهو في بنى سعد يدرج مع لداته وهو الطاهر المطهر ولد مختونا مكحولا منزها من رجس الشيطان لم تراه في ولادته دما ولا عسرا تحيط به وبها ملائكة الرحمن وما رأت من مشاهد ومن دلائل ما سيكون عليه وليدها وماله من شأن وتأمروا عليه في خبير ثم أحكموها مع اليهودية ودست له السم في ذراع الشاه لعله ياكلها فتودى به وكانوا - قبل - قد أرسلوا الخصم الى داود في محرابه اذ تسوروا المحراب اذ دخلوا على داود ففزع منهم يريدون قتله وهم يعلمون قوته وشدة باسه فلما تنبه لهم وأحس بهم تخلصوا من الموقف بما ذكروا

ولا تنسى نسج خيالهم في سليمان وهو الملك النبي الوريث لعرش داود ورسالته وقد أوتيا حكما وعلمنا « وقالوا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين وورث سليمان داود وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء ان هذا لاهو الفضل المبين وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون) وسخر الله لداود الجبال قسر له بما ظهر فيها من

كنوز الثروة المعدنية فاستخرج الحديد وعلمه الله صنعة لبوس كما سخر لابنه مهرة العمال في الصناعات الحربية وأفران صهر الحديد وأحواض بناء السفن والطائرات والتمائيل كالدبابات والنفاثات الحديدية وأوتيا ملكا وعقادا والقدرة في السيطرة على كل مجالات البر والبحر والجو والاستعانة بكل ذلك وتسخيره لاداء الرسالة ونصرة الحق به ولكنهم يريدونها دولة لا تقوم على هدى السماء دولة عنصرية ممتازة على سائر الخلق متحكمة بالقوة والمادة واحكام الغل في رقاب العالم لا فرق عندهم بين شعب وشعب أو أهل دين ودين أو عربي وغير عربي فشوهوا صورتها في خيال التاريخ ولكن العربي بالذات ووطنه ورسالته هو مركز الاشعاع في الدنيا وبهر الحضارات قديمها وحديثها ومن يراجع التاريخ في عمق وبصر ويدرس مدارجها لمنبتها فسيد الحق واضحا وسيعلم يقينا ان منابت البشرية في مسيرتها قبل الطوفان الطبقى وبعد استواء السفينة على جبل جوديا (الجودي كانت تلك المغاني اذ ان آدم من هنا وبيته ومتعبده ومطافه لا يزال قائما ونوحا كذلك لم ينشأ في غيرها وفيها نسل وحمل معه من ذرية آدم والمؤمنين معه ومن كل زوجين اثنين من حيوانات المنطقة وأحياء الجزيرة ثم جاد ابراهيم منها حين نشأ في العراق ثم رحل الى منبت الانبياء وأودع هنا وهناك اسماعيل واسحق ومن أعقبا من عدنانين وقحطانيين وأبناء يعقوب كانت الهجرات المتتالية منها الى جميع اقطار الدنيا .

فانظر يا أخي منزلتك ومنزلة الرسالة فيك ومكانك في العالم .

نحن لا نذل بعنصر ولا نتعالى على الناس باقدارنا عند الله والناس وفضلنا بهدي السماء ولكننا نحمل الحق في يدينا ونفوسنا على أكفنا نعلم في ايمان عميق وصدق مع الله أن الله مع الحق وأهله وأن الله دافع عن الذين آمنوا وأنه لا يحب كل خوان كفور . وأنه اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير . وأنه لن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا . وأن النصر مع الصبر والاعداد وأن الباطل الى زوال مهما طال الامر وبعدت الشقة وعظمت التضحيات .

« الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم .

حُبِّ الصِّرَافِ

فضيلة الشيخ محمد قليل الخطيب

يا أيها الانسان غرتك المنى
فركبت راسك واتبعته هواكا
تلقى على الاقدار ماتاتى هوى
وتكد ذهنك فى اكتساب ثراكا
هلا اشتغلت بامر دينك مثلما
اجهدت نفسك طالبا دنياكا
افلا تقدم للقيامة زادا
لتنال فيمن يتقون نجاكا
لا تحسبن الله يهمل انما
يملى عسى لك ان يثوب حجاكا
فتنيب للرحمن من زكاكا
وتؤوب عن ابليس من دساكا
ولقد يطيل لك العنان مخالفا
ليزيد من ايداك فى عقباك
لو كنت تعرف قدره لقدرته
وبذكره اصبحت ما احراكا
فاذكر الهك مخلصا واشكر لمن
خلق الذى فى الارض من جراكا
واسلك سبيل المرتجين ولا تكن
غرا فتتخذ المنى رجواكا
اياك يوما ان تغر بحلمه
فتزل فى مهوى الردى قدماكا
او ان ترى من روح ربك قانطا
فترى الردى بك حاق فى اخراكا

اياك والشيطان تقفوا اثره
 فتزل عن قصد السبيل خطاكا
 افتدعى عقلا وحسن تبصر
 وتعين من عاداك فى ترداكا ؟
 لا عز الا للمطيع ومن عصى
 فله المذلة هاهنا وهناك
 لا ترجئن الى مشيك طاعة
 اخذت ان تبقى على مولاكا ؟
 وهب المشيب اتى فاين ثواب ما
 ضيعته ابان كان صباكا
 انت المسافر فانصبن لأوبة
 جم الفلاح بها الى ماواكا
 ماواك جنات بها مالم تشم
 عين ولم تسمع به اذناكا
 وكذاك لم يخطر بقلب بله ما
 عنه الكتاب وسنة انباكا
 الله اخرج والديك بذلة
 منها اتدخلها وجم خطاكا
 ما انت ذائق خيرها مالم تتب
 توبا نصوحا ماحيا اخطاكا
 ياصاح تب مما جنيت وقدم
 زاد التقى وانفض غبار كراكا
 ان الصوى لله جد مضيئة
 بالله لا تطمس ضياء صواكا
 شمر اليه وخل نفسك مقبلا
 وأطرح لما يرضاه امر هواكا
 واعلم بان جميع ما ملكته
 يفدو كما قد كان ملك سواكا
 لا تسرفن فى مأكلا أو مشرب
 أو ملمس تقوى جميع قواكا
 لا تدعى حبي وتترك طاعتي
 وتعين أعدائى فاين وفاكا ؟
 أرايت ذا حب دعاه حبيبه
 فيما يعود له فقال : وراكا ؟
 أتريد رحمتنا وتعصى أمرنا ؟
 قل لى بريك : اين منك حياكا ؟
 وسعت جميع الخلق رحمتنا هنا
 وبها نخص المتقين هناكا

الله يرعاني

الشاعرة رومية القليبي

الله يرعاني فمن يسوى الهى استجير
لم أخش بعد الله [مولانا] سوى صوت الضمير
والخير أفعله بكل رضى فيسرى كالغبير
وأحب كل الناس من منهم كبير أو صغير
حتى وإن هم لى أساءوا فالاله لهم غفور
بشر همو قد يخطئون وجل مولانا القدير
وفى اعطاه بذكر الله بالحب الكبير
وأظل ادعو فى صلاتى فى دموع المستجير
يارب كن دوما معى فلأنت لى نعم التصير
يارب كن لى مؤئلا فلأنت لى أحلى مصير
برضاء رب الكائنات أكاد من فرحى أظير
أحيا على نور الاله طليقة مثل الطيور
أشدو بأسماء مقدسة وارسم فى السطور
ويترجم الحب العميق مدامعى تجرى بحور
غوسيلتى لله دمع محاجرى كيما يجير
وصلاة قلبى بابتهاالات سمت عبر الاثير
برضاء ربى فى حياتى يسهل الصعب العسير
وأسير واثقة الخطى فعلى هداه أنا أسير
فطريق ربى مشرق الأرجاء مؤتلق منير

مدينة الشهداء

الشاعر احمد عثمان المرنغوش

اسألوا الاطلال والارض الحزينة
اسألوا الانقاض فى قلب المدينة
اسألوا النيران من فوق ثراها
كم شهيدا صار جزءا من لظاها
اسألوها : قيد الموت خطاها

فحنا الكون عليها وبكاها

اسمعوا القصة منى سوف تحكيها جراحى
سظروها بدمائى رفقاءى فى الكفاح
احرقوا بيتى ظلما دموه
كهشيم فوق ارض بعثروه
انظروا الشيخ الكبير .. بات مجهول المصير
واسمعوا الطفل الصغير .. يسلم النبض الاخير
مات من قبل أبوه ... واخوه

انقذوه ... انقذوه ..

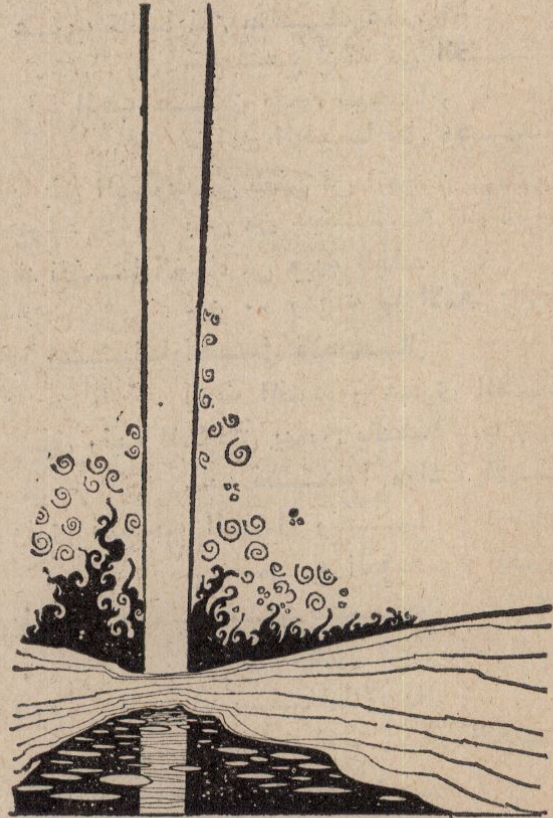
كل شبر عربى يا أخى ملك العرب
اطفئ النار وحطم كل أسباب الغضب
لا تدع للخلف بابا يا أخى أنت الرفيق
فى طريق النصر هيا سر بنا نطوى الطريق

ولبت نداء الضمير الصفوف ووجد كل القلوب الهدف
واسرع للنصر ركب النضال وفى وجه أعدائه قد وقف
وسارع للنور فى كبرياء أبيا قويا اليه زحف
وفوق المصاعب مرت خطاه كريما عزيزا بأغلى شرف
وهذا هو الركب ضد الطفاة تحيى صمود خطاه الصحف

شهيد كربلاء

للشاعر محمود شاوور ربيع

ولد ((الحسين)) حفيد ((طه)) المصطفى
وعليه من نور النبي وسام
في بيت ((فاطمة)) نالق نوره
وحبا الضياء والبدور تمام
يا طالما حمل النبي حفيده
والثغر ضحك السنن بسام
سجد النبي وخلفه أصحابه
فاطال حتى طوفت أوهم
سئل النبي عن الاطالة فانبرى
وله على سمع الزمان كلام
ولدى اعتلاني فانتظرت نزوله
ولدى الحبيب السيد المقدام
علمتنا في الحب درسا خالدا
والحب قد أوصى به الاسلام
ورعى «علي» بالشجاعة شبلة
فتطيرت نحو المرام سهام
نهل البلاغة من نـمير سلسل
ومن النـمير تروت الاحلام
وتتابعت في السير افلاك السما
وتتابعت في سيرها الاعوام
وعلى ((الحسين)) تضى أنوار الهدى
واليه يسعى المجد والاکرام
وتمر أيام النبي وصحبه
ويقام للملك العريض دعاء
ونرى معاوية يدعم ملكه
والى يزيد تسابق الحكام
وسرى اليك من العراق رسوله
ودعاك تنقذه وانت همام
فرحلت في نفر كرام ، كلهم
يابى المذلة ، والكرام كرام
((وبكر بلاء)) وقفت تطلب رفعة
وأبيت أسرا والاسير يضام
وثبت في وجه الطفاة ، ودأبكم
يا آل طه في الوغى الاقدام
واقيت ربك يا شهيد مقربا
ولقاتليك الذل والارغام
وضربت للدنيا مثالا خالدا
قرت به ويمجده الايام



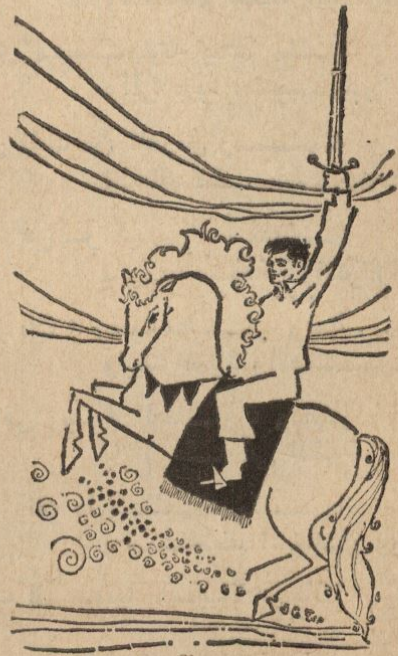
يا صباحا أطل للأجيال ..
 يبعث النور عبقرى الجلال
 يتهدى الكفاح خلف خطاه
 ناعم اللحن باسم الآمال
 جئت فينا استجابة لدعاء
 ضارع الشجو في زحام الليالي
 فكيف زحزحت أحجار ليل
 وباخرى اطلعت فجر الجمال
 كم نداء في مسمع المجد دوى
 فاشرايت حياتنا للمعالي
 أى ليل هذا الذى قد تمطى
 فهزمناه فى السنين الخوالى
 أى زحف جهنمى تبارى
 فأريناه قوة الإبطال
 أى صوت فى العالم اليوم نادى
 فقوادمى صدى هواه الحلال
 أيها الفارس الحبيب ودنيا لنا
 س ترنو اليك فى اجلال
 ما هتاف الايام الا كفاح
 وانطلاق من كل شبر موالى
 وحدتى قلعة الضياء وفيها
 قبلة النصر غاية فى الكمال
 عرب كلنا فان يشك عضو
 نتجمع لدائه فى الحال
 راية الحب حين تخفق فينا
 يتراءى الهنا بكل مجال
 يا بنى العرب من يعيش فى اتحاد
 يجن من عيشه أعز منال
 قد نقشنا الضياء فى جبهة الخال
 .. ودانت لنا الامانى الغوالى
 يا صباحا أطل للأجيال
 يبعث النور عبقرى الجلال
 هل رأيت الوفاق يهمس بالحد
 ب فتدونا مواكب الآمال
 ونرى فسحة الحياة ونحيا
 فى سمو مع النجوم العوالى
 يا نداء القاه قائد شعب
 يصحب النور فى رحاب القتال
 كنت فى قلبنا سلاما وبردا
 ورخاء لسائر الاجيال
 واكب الزحف فجره خلف حر
 عرف الله فى ظلام الليالي
 يتهدى الكفاح خلف خطاه
 ناعم اللحن باسم الآمال



عرب

كلنا

الشاعر عمر هاشم



الطريقة النقشبندية ومنهجها الصوفي



الأستاذ : عبودة محمد أبو زيد المرسي

ولقد سرى المدد المحمدي من مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أرواح خواص هذه الامة المصطفين لولاية الله تعالى كي ينتقل المدد المحمدي ابتداء من الصوفي الاول وهو الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم ويتسلسل عبر الائمة والاقطاب الذين شعت أقباس أنوارهم لتمد أرواح السالكين الى الله تعالى في كل زمان ومكان .

ومن ثم نستطيع أن نتبين حقيقة الطريق الصوفي إذا ما أمعنا النظر في تاريخ الاسلام والدعوة المحمدية بل وفي تاريخ الدعوة الى الله عموما . فلقد كان في كل أمة من الامم السابقة خواص عرفوا تارة بالربانيين وتارة بالاحبار وتارة بالحواريين وفي الاسلام عرفوا بالصوفية اصطلاحا وأسماءهم الله تعالى في كتابه اولياء . ومناطق خصوصيتهم أن طريق الوصول الى الله تعالى لا يتوفر الاستعداد التام لسلوكه الا لقلّة قليلة من الناس كما قال تعالى (وقليل ما هم) وكما قال جل شأنه (وقليل من عبادي الشكور) والمتفهم لمعاني القرآن الكريم يدرك أن ولاية الله تعالى قد وردت في القرآن الكريم على نحوين : فثمة الولاية العامة وهي لعامة المؤمنين كما قال تعالى (الله ولي الذين آمنوا) وثمة ولاية خاصة وهي التي وردت في قوله تعالى (الا أن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون) فلقد أضيف فيها الى الايمان التقوى ، لذلك كانت ولاية الخواص وهم المصطلح على تسميتهم

الى صراط الله المستقيم اهتدى الصوفوة العارفون من أولياء الله الاخيار وجنوده الاطهار الذين جذبهم عناية الله ففروا اليه من كل ما سواه وألقوا بأرواحهم في خضم النور الالهي حيث تظهروا بانوار الشريعة وسبحوا في بحار الطريقة حتى وصلوا الى شواطئ الحقيقة فتحققوا بالصفاء عن كدر الغيرية واستغرقوا في المعية الربانية بالكلية وتسربلوا بالانس بالله بعد المكابدة واعتنقوا الروح بعد المجاهدة بوصولهم الى مقام الولاية وبلوغهم الى مقام القرب والتمكين . أولئك هم الصوفوة الصوفية أولياء الحق تعالى الذين ساروا على طريقه حتى وصلوا اليه على هدى كتابه وسنة صفيه الاعظم صلى الله عليه وسلم . انهم ذخيرة الاسلام وحملته مجده الاسمي ، وهم الصف الاول الذين اقتفوا أثر الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه فوصلوا الى الذروة العليا من سنام هذا اندين الحثيف حيث بلغوا أعلى مراتب الولاية وتحققوا بمراتب الاسلام والايمان والاحسان . فرضى الله عنهم وألحقنا بهم بحبنا لهم وإتمائنا لركبهم في الدنيا ويوم الدين .

ان طريق التصوف هو طريق القمة . قمة النور والمعرفة ، وقمة القرب والوصل ، ذلك لانه أعظم تجسيد حي للهدى القرآني المحمدي . فما من ولي لله الا وهو ملتزم من سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم زاد النور وناهل من مدده الاعلى سر العناية والاصطفاء والولاء .

لا تختلف لان المقصود واحد وهو الله سبحانه وتعالى .

وتتضح ماهية الطريقة الى جوار الشريعة والحقيقة أيضا من قول الشيخ نجم الدين الكبرى رضى الله عنه (الشريعة بالسفينة والطريقة كالبحر والحقيقة كالدر ، فمن أراد الدر ركب فى السفينة ثم شرع فى البحر ثم وصل الى الدر . فمن ترك هذا الترتيب ر يصل الى الدر . فأول شيء وجب على الشخص من المطالب فهو الشريعة والمراد منها أوامر الله ورسوله من الغسل والوضوء والصوم والصلاة وغير ذلك من الاوامر والنواهي . . . والطريقة هى الاخذ بالتقوى وما يقربك الى الله زلفى من قطع المنازل والمقامات . وأما الحقيقة فهى الوصول الى المقصد ومشاهدة ذو النجلى كما قيل : فى الصلاة خدمة وقربة ووصلة . فالخدمة فى الشريعة والقربة فى الطريقة والوصلة فى الحقيقة والصلاة جامعة لهذه الخصال الثلاثة كما قيل الشريعة ان تعبد الله والطريقة ان تحضره والحقيقة ان تشهده) أه .

وكما أشرنا آنفا الى أن تعدد الطرق لا يستلزم اختلافها من حيث الجوهر نظرا لوحدة المقصد : نضيف هنا ايضا أكثر : بأن المبادئ الرئيسية للسلوك الى الله تعالى مشتركة بين سائر الطرق جميعها ، فيذكر لنا صاحب جامع الاصول أن أصول سائر الطرق خمسة : (طلب العلم للقيام بالأمر وصحبة المشايخ والاخوان للتبصر وترك الرخص والتأويلات للحفظ ، وضبط الاوقات بالاوراد للحضور ، واتهام النفس فى كل شيء للخروج عن الهوى والسلامة من الغلط) .

هذه سمات عامة لا بد وأن تتوفر فى كل طريقة . فماذا عن الطريقة النقشبندية على الخصوص ؟؟ لا بد وأن نسير من البدء فنتعرض أولا لبيان التسمية ، ولم سميت هذه الطريقة بالنقشبندية ؟؟ فنقول ان النقشبندية منسوبة الى (نقش بند) وهذا اللفظ فارسى ومعناه : ربط النقش . والنقش هو صورة الطابع اذا طبع به على شمع ونحوه . وربطه : بقائه من غير محو . وانما سميت كذلك لان شيخ هذه الطريقة (وهو سيدى محمد بهاء الدين رضى الله عنه) كان يذكر الله بالقلب الى ان انتوش لفظ الجلالة فى قلبه الشريف وظهر النقش على ظهر القلب أيضا ومن ثم عرف بالنقشبندى ولقد ذكر صاحب المواهب السمرمية أنه سمع من بعض خلفاء النقشبندية يقول : ان النبى صلى الله عليه وسلم وضع كفه الشريف على قلب الشيخ (أى القطب البهاء) وهو فى حالة المراقبة فصار نقشا . أه .

ومن ثم واستنادا لما سبق من التعليقات فقد عرف سيدى محمد بهاء الدين بالنقشبندى . وانما اشتهرت نسبة الطريقة بهذا الاسم اليه لكونه أحد أركانها

بالصوفية نسبة الى الصوف - لكونه ملبوسهم غالبا - أو الى الصفاء أو الى الصفة أو الصف على ما ذكر فى كتب القوم . فالصوفية هم الربانيون من عباد الله ، وهم المتخلقون بأخلاق الله ، وهم المتحققون بمقام الاحسان الذى هو ذروة الايمان والاسلام .

ولقد عرف عن أئمة علماء القوم : أن جميع الطرق الصوفية المتصلة الى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نالت نسبتها وسندها عن طريقين :

وهما طريق الصديق الاعظم سيدنا أبى بكر رضى الله تعالى عنه وسيدنا الامام على كرم الله وجهه ورضى عنه ورضى عنابهما وبأهل طريقتيهما فى زمرة أوليائه العارفين . فمن هذين الطريقين تفرعت وانتشرت سائر الطرق الصوفية لتغمر آفاق هذه الامة بالنور المحمدى الوضاء ولتحى ارث الانبياء فى كل عصر وآن

ونريد الان أن نركز ضوء البحث على واحدة من اعظم الطرق الصوفية وهى الطريقة النقشبندية .

ويلزمنا أولا أن نتعرف على مدلول الطريقة فى اصطلاح القوم كمنطلق للتعرف عليها فى أطوارها الخاص عند النقشبندية فالطريقة فى اصطلاح القوم يعرفها لنا شيخ شيخنا العارف سيدى احمد ضياء الدين الكمشخانوى رضى الله عنه فى جامع الاصول بأنها (هى السيرة المختصة بالسالكين الى الله من قطع المنازل والترقى فى المقامات) كما يعرفها لنا الشيخ الاكبر سيدى محيى الدين بن عربى رضى الله عنه فى (مصطلحات الصوفية) بأنها (عبارة عن مراسم الحق تعالى المشروعة التى لا رخصة فيها) أو هى كما قال بعضهم (الصراط المستقيم الموصل الى حضرة الحق تعالى) واذا فما من مسلم الا وهو يسأل الله فى صلاته وهو يتلو فاتحة الكتاب قائلا (اهدنا الصراط المستقيم) أن يهديه الى الطريق الموصل الى حضرته تعالى .

فالطرق الصوفية هى السبل التى تقود الانسان من الشريعة الى الحقيقة . ويبرز لنا الشيخ عبد الواحد يحىي مضمونها فى صورة رمزية رائعة إذ يعبر عنها بالخط الذاهب من محيط الدائرة الى المركز فالحقيقة هى المركز والشريعة هى محيط الدائرة ، والطريقة هى الخط الواصل بين المحيط والمركز أى بين الشريعة والحقيقة . فالصوفى من تكاملت له الثلاث . ثم يضيف الى ذلك اضافة تنبض بالحكمة والاسراق فيقول : (وليست الطرق مدارس مختلفة لأنها طرق أى سبل موصلة جميعها الى الحقيقة المطلقة (التوحيد واحد) لله ما أروعه من منطق حكيم ينم عن بصيرة نيرة . حقيقة ان الطرق تتعدد تبعا لتعدد الطبائع البشرية ومن ثم قيل : ان الطرق الى الله تعالى بعدد أنفاس الخلائق . فهى متعددة بحسب نوعيتها ولكنها

العظام وانتمتها الاعلام وفيه قال ناظم السلسلة
النقشبندية *

بهاء الدين محمد رو

ح طريقتنا لله نجى

صافى المولى حتى انتقشت

أسماء الذات على المنهج

وأما عن مناهل الطريقة النقشبندية وأسانيدھا
التي تسلسل منها الفيض الالهي والنور المحمدي فلقد
ذكر اعلام هذه الطريقة العلية أن لها ثلاث سلاسل :

فالاولى تبديء من مدينة العلم صلى الله عليه
وسلم الى بابها الاعظم سيدنا الامام علي كرم الله
وجهه ومنه الى مولانا سيد الشهداء الامام الحسين
رضي الله عنه الى سيدنا الامام علي زين العابدين الى
سيدنا الامام محمد الباقر الى سيدنا الامام جعفر الصادق
الى سيدنا الامام موسى الكاظم الى سيدنا الامام علي
الرضا الى سيدنا معروف الكرخي (وهنا ملتقى
السلسلة الاولى بالثانية) * ثم من سيدنا معروف
الكرخي الى سيدنا السري السقطي الى سيدنا ابي
القاسم الجنيد (سيد الطائفة) الى سيدنا ابي علي
الروزياري الى سيدنا ابي علي الكاتب الى سيدنا ابي
عثمان المغربي الى سيدنا ابي القاسم الكركاني الى
سيدنا ابي علي الفارمدي (شيخ السلسلة الثالثة) *
وهذه السلسلة تسمى سلسلة الذهب لاتصالها بال
بيت الاطهار رضي الله عنهم اجمعين *

وأما السلسلة الثانية فهي متصلة من الرسول
الاعظم صلى الله عليه وسلم الى سيدنا الامام علي بن
أبي طالب كرم الله وجهه الى سيدنا الحسن البصري
الى سيدنا حبيب العجمي الى سيدنا داود الطائي الى
سيدنا معروف الكرخي (شيخ السلسلة الاولى) *

وأما السلسلة الثالثة فهي متصلة من سيدنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى حضرة الصديق الاعظم
سيدنا ابي بكر رضي الله عنه الى سيدنا سلمان
الفارسي الى سيدنا القاسم بن سيدنا محمد بن سيدنا
أبي بكر الى سيدنا جعفر الصادق الى سيدنا ابي يزيد
البسطامي الى سيدنا ابي الحسن الخرقاني الى
سيدنا ابي علي الفارمدي شيخ السلسلتين الاولى
والثانية *

ومن سيدنا ابي علي الفارمدي تتسلسل الطريقة
النقشبندية حتى تنتهي الى عصرنا هذا على النحو
التالي : - فعن سيدنا الفارمدي سرت نسبة الطريقة
النقشبندية العلية الى سيدي يوسف الهمداني الى
سيدي عبد الخالق العجدواني الى سيدي عارف
الريوكري الى سيدي محمود الانجير فغنوي الى
سيدي علي الراميتني الى سيدي الامير كلال الى
سيدي محمد بابا السماسي الى روح الطريقة سيدي
مجدد بهاء الدين رضي الله عنه الى سيدي علاء الدين

العطار الى سيدي يعقوب الكرخي الى سيدي عبيد
الله احرار الى سيدي محمد الزاهد الى سيدي
درويش محمد الى سيدي محمد الخواجكي الامكنكي
الى سيدي محمد الباقي بالله الى الامام الرباني مجدد
الالف الثاني سيدي مولاي أحمد الفاروقي رضي الله
عنه الى سيدي محمد المعصوم الى سيدي سيف الدين
الى سيدي نور محمد البدواني الى سيدي حبيب الله
مظهر الى سيدي عبد الله الدهلوي الى سيدي خالد
ضياء الدين الى سيدي أحمد بن سليمان الى سيدي
أحمد ضياء الدين الكمشخاني الى سيدنا ومولانا
الشيخ جودة بن ابراهيم قدس الله سره * وهو امام
الطريقة النقشبندية وشيخها في هذا العصر *

ثم هناك فرع آخر نقشبندي يتفرع من الشيخ خالد
ضياء الدين الى الشيخ عثمان الى الشيخ عمر الى
الشيخ محمد أمين الكردي رضي الله عنهم اجمعين *

تلك هي السلاسل الثلاث التي تنتهي الى حضرة
سيد الوجود صلى الله عليه وسلم * وقد أثرتنا ذكرها
مع ما في ذلك من شيء من التطويل تبركا بذكر
أصحابها الذين سرى فيهم النور المحمدي من حضرته
صلى الله عليه وسلم *

وقد ذكر أئمة النقشبندية أن لهذه الطريقة ألقابا
مختلفة باختلاف الاعصار التي مرت بها وان اشتهرت
تسميتها بالنقشبندية * فهي من سيدنا ابي بكر الى
سيدي ابي يزيد طيفور البسطامي تسمى (صديقية)
ومنه الى سيدي عبد الخالق العجدواني
تسمى (طيفورية) ثم منه الى سيدي محمد بهاء الدين
تسمى (خواجكانية) ومنه الى سيدي عبيد الله احرار
تسمى (نقشبندية) وهي التي اشتهرت بها وغلبت
عليها * ثم من الشيخ عبيد الله احرار الى سيدي
الامام الرباني مجدد الف الثاني سيدي أحمد
الفاروقي تدعى (أحرارية) ومن حضرته الى سيدي
خالد ضياء الدين تسمى (مجددية) ومنه الى الان
تسمى (خالدية) *

هذا وقد تضمن كل من كتاب الانوار القدسية
والمواهب السرمدية * وغيرهما مناقب كل شيخ في
هذه السلاسل الثلاث * ومن أراد أن يقف على أمجاد
هؤلاء القوم وما منحهم الله من عظيم النفعات
الربانية والفيوضات الاصطفائية والمواهب اللدنية
فليطالع مناقبهم في كتب النقشبندية ليعلم أنهم
مشارق الانوار المحمدية السارية اليهم من مدد سيد
الخلق صلى الله عليه وسلم *

والان لتعرف على معالم الطريقة النقشبندية العلية
وخصائصها ومنهجها الصوفي الذي يرتقى بالسالك
الى قمة الوصول : ولنحل في هذا التعرف ضيوفا على
أهلها :

يقول شيخ شيخنا سيدي أحمد ضياء الدين
الكمشخاني رضي الله عنه (واعلم أن طريق
النقشبندي قدس سره هي طريقة الصحابة على أصلها

فى الحسابان ولا فى الاعتبار أى نقد مقروض يوجهه
اعداء التصوف لانه يحمل فى طياته عدااء الحقيقة
وقتام الباطل المقنع بابليسية المنطق ولقد تكفل
بدحض مفتريات أولئك الضالين حماة للتصوف فى كل
عصر كالعارف المحقق الشيخ عبد ربه سليمان رحمه
الله ورضى عنه .

واذا : فلنعرض عن ظلام الباطل لنسبح مع النور
ولنتعاش مع أرواح المفاهيم التى شغ بها طريق
السادة بناء صرح الاسلام على مر الاجيال وجنود
الحقيقة المطلقة الذين زادوا عن روحية هذا
الدين . فمزيدا من التعرف على طريق السادة
النقشبندية : يقول الامام العارف الكمشخانى (وأما
مبنى الطريق : فاذا سئلت على أى شئ بنى الطريق ؟
فالجواب على ستة أشياء : التوبة والعزلة والزهد
والتقوى والقناعة والتسليم . واذا سئلت عن أركان
الطريق فالجواب ستة : العلم والحلم والصبر والرضا
والاخلاص والاخلاق الحسنة فى الصبر على الامر
المقضى . واذا سئلت عن احكام الطريق فالجواب
ستة : المعرفة واليقين والسخاء والصدق والشكر
والتفكر فى مصنوعات تعالى . واذا سئلت عن واجب
الطريق فالجواب ستة : ذكر رب العالمين وترك الهوى
والدنيا ، واتباع الدين والاحسان الى المخلوقات وفعل
الخيرات . واذا قيل لك ابن من أنت ؟ فقل ابن
الطريق . فان قيل الطريق ابن من ؟ فقل ابن محمد
المصطفى والصدى اعظم وعلى الرضى .) ثم عن
ماهية طريق النقشبندية : يقول شيخ شيخنا رضى الله
عنه :

(اما ماهيته : فدوام العبودية بأشرف الطاعات .
أعنى ذكر الله على الاطلاق باتفاق أهل الطريقة
والحقيقة وأرباب السلوك وأهل التصوف ، إذ شرفه
على قدر شرف مذكوره عز وجل . فيستعين بالله
ويعرض عمن تولى عن ذكر الله ويفر من دواعى
النفس وما تريده من الشهوات والحظوظات وأهل
الدنيا واقفالهم منييا الى الله تعالى فانه المنتهى
ويقصر الرغبة عليه ويذكره ويقول (الله) ثم يذكر
الخلق ويترك ما سواه مستقيما مستديما عليه على
وجه (لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله) واذا
عرض نسيان او ذهول عن الله : (واذكر ربك اذا
نسيت) قدم واستغرق فيه الى ان تنسى ما سوى
المذكور وتبتل اليه تبتلا .)

تلك هى ماهية طريق الاكابر النقشبندية التى تذوب
فيها انية العبد لتتمحض عبوديته لمولاه فيفنى فيه عن
كل ما سواه . وأما عن كيفية هذه الطريقة العلية :
فيحدثنا عنها القطب العارف سيدى أحمد ضياء الدين
قائلا :

(وأما كيفية الطريقة النقشبندية : فانه قد اشتهر
وتحقق بالتجربة والعيان لدى أساطين العلم والكشف
والشهود أن الطريقة النقشبندية أقرب الطرق وأسهلها على

لم تزد ولم تنقص . وهى عبارة عن دوام العبودية
ظاهرا وباطنا مع كمال الالتزام للسنة والعزيمة ،
وتسام الاجتناب عن البدعة والرخصة فى جميع
الحركات والسكنات فى العادات والعبادات
والمعاملات مع دوام الحضور بالله تعالى على طريق
الذهول والاستهلاك . فهى طريق الانصباغ
والانعكاس لكمال ارتباطهم بها مع هذه المجاهدة
الذكية المستورة ، يستوى فى استفاضتها الشيوخ
والصبيان وفى افاضتها الاحياء والاموات ويندرج
انتهائهم فى الابتداء ، وابتدائهم فى الانتهاء غير ما فيها
من انجذاب المحبة الذاتية مما فضل به واسطتها
الصدى الاكبر رضى الله عنه فهذه أم الطرق ومعدن
الاسرار الصديقية والحقائق . ولا جرم أمرها كبير
وشأنها خطير ، ترى منكرو الاولياء مذعنين لها
لاستقامتها واعتدالها فضلا عن الموقنين المعتقدين
لتحررها عن الشطح والرقص وسفاسف السماء
وسلامتها عن كدورات جهلة المتصوفة وزخارف
الرقاع والابتداع ، وتحليها من السنة الستية
بالاتباع ، وغلبة العلم والاستماع له من الاتباع ، وهى
مما جرى على قبوله الوفاق وأقر لفضله علماء
الافاق) .

وأما عن أصول الطريقة النقشبندية : فيقول الامام
الكمشخانى رضى الله عنه .

وأما الطريق : فاعلم أن أصول طريقة
النقشبندية : التمسك بعقائد أهل السنة، وترك
الرخص والاخذ بالعزائم ودوام المراقبة والاقبال على
المولى والاعراض عن زخارف الدنيا بل وعن كل ما
سوى الله وتحصيل ملكة الحضور والخلوة فى الجلوة
مع التحلى بالاستفادة والافادة فى علوم الدين والتزىي
بى عوام المؤمنين واحفاء الذكر وحفظ الانفاس بحيث
لا يخرج ولا يدخل نفس مع الغفلة عن الله الكريم
والتخلق باخلاق النبى صاحب الخلق العظيم) .

ثم يقول رضى الله عنه (فشرائط النقشبندية
الاعتقاد الصحيح والتوبة الصادقة والاستحلال من
أرباب الحقوق ورد المظالم واسترضاء الخصوم
والتحقق بأرباب السنة فى الامور كلها والدقة
والتحقيق على العمل بأصح الشريعة والاهتمام على
المجانبة من كل المنكرات والمبتدعات والغيرة على
التباعد من الهوى والمذمومات) .

انها مثاليات الاسلام وكمالاته يجسدها الطريق
الصوفى الوهاج فى اقدان الانسانية وورثة الامداد
المحمدية اعلام الطريق النقشبندى . وماذا عسى أن
يقال عن هذا الطريق بعد وضوح مشربه رأى العين الا
أنه طريق الصفة . عيون الصفة !!

لقد أجاب ترجمان الطريق النقشبندى سيدى أحمد
ضياء الدين رضى الله عنه فى سفره الخالد (جمع
الاصول) عن أى تساؤل يمكن أن يطرح فى ساحة
البحث العلمى المنصف والتزىي . وبطبيعة الحال ليس

بقول سيدي محمد بهاء الدين رضوان الله عليه بدايتنا مهتاية الطرق الاخرى .

وقد سلف ايضاح ذلك من خلال ما قاله العارف الكمشخاوى ايما ايضاح .

ولقد شهد بفضل النقشبندية اعلام الصوفية وائمة سائر الطرق الاخرى الموصلة الى الله تعالى . فهذا هو القطب العارف سيدي ابو الحسن الشاذلى رضى الله تعالى عنه وعنا به يقول (لقد جئت فى هذه الطريق بما لم يأت به أحد لانه عين طريق النقشبندية وهى سلطان الطرق) .

ولقد ذكر صاحب الانوار القدسية ان الامام الربانى سيدي احمد الفاروقى قدس الله سره - وهو من أجل شيوخ هذه الطريقة - قد قال رضوان الله عليه (اطلعنى الله على اسماء من يدخلون فى سلسلتنا من الرجال والنساء الى يوم القيامة . وان نسيتم هذه تبقى بواسطة اولادى الى يوم القيامة حتى ان الامام المهدي سيكون على هذه النسبة الشريفة) . انها الطريقة الحمديدية الصديقية العلوية النقشبندية التى شع ضياؤها فى قلوب الواصلين بمددها الى جناب الحق تعالى . ولقد اختار الامام العارف سيدي محمد بهاء الدين ان يكون ذكر هذه الطريقة هو الذكر الخفى الذى قال فيه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم (الذكر الذى لا تسمعه الحفظة يزيد على الذكر الذى تسمعه الحفظة سبعين ضعفا) .

ولقد تربى على أنوار هذه الطريقة النقشبندية العلوية ائمة وأقطاب واعلام ملأوا الوجود بأنوارهم وفيوضاتهم وعرفانهم وتحققهم ، ومناقب هؤلاء القوم لاتحصى ولاتسعها الاسفار . ولقد شهد عصرنا منهم اماما سرت أنواره فى آفاق الوجود لتجذب أرواح السعداء الى حضرة المولى عز وجل . انه الامام العارف والقطب الغوث الفرد الجامع سيدي ومولاي وشيخي وقودتى الى الله الشيخ جودة ابراهيم قدس الله سره ورضى عنه وعنا به وأمدنا بمدده الاعلى دنيا وآخرة ، ولله در من قال فى جنابه الشريف :

شمس ظهرت للناس محت
ظلمات البعد لمتنهج

شيخى وملانى جودة من
هو باب الفتح لمن يلج

هؤلاء هم السادة الائمة الاقطاب اصحاب الطريق النقشبندى قد التمسنا قطرة من بحار انوارهم لتعرف بها على شئ من مناقبهم ومنازلهم الرفيعة التى تفخر بها الامة الحمديدية فى الدنيا والاخرة . وانما كان التعريف على قدرنا لا على أقدارهم فهم أسمى من كل تعريف . رضى الله عنهم وعنا بهم والحقنا بمعيتهم الشريفة فى الدنيا والاخرة انه تعالى نعم المجيب .

المريد للوصول الى درجات التوحيد لان مبنائها على التصرف والقاء الجذبة المقدمة على السلوك من المرشد الداخل تحت وراثته صلى الله عليه وسلم فى قوله ما صب الله فى صدرى شيئا الا وصيبيته فى صدر أبى بكر . رضى الله عنه . وهو واسطة هذا العقد ومؤسس هذا المجد على اتباع السنة واجتناب البدع والاخذ بالعزائم والتخلى عن الرذائل والتحلل بمحاسن الاخلاق والفضائل فتلخص من هذا كله ان الجذب فى هذه الطريقة مقدم على السلوك ومن تلبس بهذا الحال فلاشك يكون اقرب وصولا من المتلبس بالعكس . كما انه شتان ما بين المجذوب والسالك والسالك والمجذوب . ومبنى بقية الطرق على تقديم السلوك على الجذب فى الأغلب ، ولذا قالوا : بداية الطريقة النقشبندية نهاية سائر الطرق الا من كان له قدم المحبوبة والمرادية كبعض الاولياء الذين تقدم فتحهم على السلوك) .

ثم يضيف الامام الكمشخاوى تحفظا هاما ينبغى ألا يعزب عن أذهاننا ونحن بصدد التعرف على حقيقة الطريقة . فيقول رضى الله عنه (لا يظن من هذا البحث تفضيل الاولياء النقشبندية عموما على أولياء بقية الطرق عموما ان البحث فى بيان اقربية الطرق للوصول من حيث هى هى ، ولايلزم من ذلك تفضيل سالكها على سالكى غيرها مطلقا بل العموم والخصوص من وجه) . اى ان موضوعية البحث هى التى تفرض ابراز ميزة الطريق دون نظر الى تفضيله على آخر .

وأما عن آداب الطريقة النقشبندية : فيحدثنا شيخها القطب الغوث الجامع سيدي محمد بهاء الدين قدس الله سره (لهذه الطريقة ثلاثة آداب : أدب مع الله سبحانه وتعالى وهو أن يكون المريد فى الظاهر والباطن مستكملا للعبودية بامتثال الاوامر واجتناب النواهي معرضا عن سواء بالكلية . وأدب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أن يستغرق القلب فى مقام (فاتبعونى) ويراعى ذلك فى جميع الاحوال وجوبا ويعلم انه صلى الله عليه وسلم واسطة بين الخلق والحق وان كل شئ تحت تصرف أمره العالى . وأدب مع المشايخ وهو لازم للمطالبيين لانهم السبب فى متابعتهم صلى الله عليه وسلم ووصلوا الى مقام الدعوة الى الحق . فينبغى للمريد حضورا أو عيبا أن يكون مراعىا لآحوالهم مقتديا بهم متمسكا بأذيالهم) أه

وتتضح ثمرة الانتساب الى شيوخ الطريق جليلة فى قول القطب البهاء رضى الله عنه (كل من مال الدنيا او انتسب لمحببتنا بعيدا كان او قريبا لابد ان نلاحظ تسببته كل يوم وليلة ونمده من منبع عين الشفقة والتربية بالامداد الدائم ان كان حافظا لا حواله موقيا لطريق الامراد من أدناس التعلقات وأوساخها) . ونستطيع من خلال كل ذلك أن نتبين بوضوح منزلة طريق السادة النقشبندية قدس الله سرهم . كما نزداد تبينا

من أعمال الفدائيين المسلمين

في حروبهم مع الروم

بقلم ابراهيم محمد الفحام

ومما روى من أخباره ، أنه لما عسكر (خالد بن الوليد) قرب مدينة (الصفير) بالشام ، واستعد للزحف نحو حصن الروم ، ركب (واثلة) جواده ، وتسلسل نحو باب الحصن ، ثم قرجل ، واعتمد على رمحه يتربص في مخبأ مناسب ، فسمع صرير الباب وهو يفتح .

ولم يمض سوى وقت قصير ، حتى خرجت مجموعة من فرسان الروم ، يتقدمهم قائد مهيب ، على جواد مطهم ، وسرج مذهب ثمين . فأمهلهم حتى ابتعدوا قليلا ، ثم غادر مخبأه فجأة ، وحمل عليهم من خلفهم ، وهو يكبر ، فتملكهم الفزع ، وظنوا أنهم وقعوا في كمين لجماعة من المسلمين فتحولوا راجعين فانتهز (واثلة) فرصة ذلك الهرج ، واندفع نحو قائدهم ، فطعنه بالرمح فسقط قتيلًا فأسرع (واثلة) الى جواده فركبه ، فلما رآه الفرسان وحده ، أقبلوا عليه فانطلق بعيدا عنهم ، ثم التفت بعد قليل وراءه ، فلمح فارسا منهم قد سبق رفاقه ، فصار أقربهم اليه ، فالتقى بعنان الجواد على مقدمة سرجه ، وانعطف الى ذلك الفارس فطعنه بالرمح طعنة واحدة فقتله ، ثم استدار عائدا في طريقه .

يذكر التاريخ الاسلامي ، بكثير من مواقف البطولة والفداء ، التي تزهو بها الاجيال المتعاقبة من الشعوب الاسلامية ، وتجد فيها الاسوة الحسنة ، والقوة الصالحة ، في كفاحها المجيد ، للذود عن عقيدتها وأوطانها ، في مواجهة قوى البغى والعدوان .

ومن أروع تلك المواقف ، وأبلغها تعبيرا عن روح البسالة والإقدام ، التي تميز بها الرعيل الاول من المجاهدين المسلمين ، ما يصور لنا منها أعمال الفدائيين ، في حروبهم مع الروم .

وقد خلد التاريخ أسماء كثير من أبطال تلك المواقف ، كما خفيت بين طياته ، أسماء كثير من الأبطال المجهولين .

ومن أولئك الأبطال الذين خلد التاريخ ذكرهم (واقلة بن الأسقع) الذي اشتهر ببسالته الفذة ، وشجاعته النادرة المثال . وكان لا يتردد في الزج بنفسه في خضم المهالك ، التي لا ترجى منها نجاة ، ثم يخرج منها بعد ذلك ، مرفوع الرأس ، وضاء الجبين

وظل باقى الفرسان يتبعونه ، فالتفت وراءه مرة أخرى ، فلمح واحدا منهم قد اقترب منه ، دون رفاقه ، فالتقى بعنان الجواد على مقدمة السرج ، وانعطف الى الفارس قطعته بالرمح أيضا فقتله . واندفع كالليث الهائج نحو باقى الفرسان ، وكان اقربهم اليه ثلاثة ، ولم يكن أحد منهم يتوقع ذلك ، فنكسوا على أعقابهم ، فاصطدموا بباقى اخوانهم ، وشاع فيهم الاضطراب ، فانثنى (واثلة) عائدا الى معسكر المسلمين ، فربط الجواد عند باب خيمته ، ونزع عنه سرجه الثمين ، ثم قدم الى (خالد) وذكر له ما صنع . وكان عنده وقتئذ عظيم الروم ، وقد أتى اليه يلتمس الامان لاهل المدينة .

فطلب (خاند) من (واثلة) أن يحضر الجواد والسرج ، فلما رأهما عظيم الروم ، تملكه الجزع ، فقد كانا لنائبه ، الذى كان من أقوى فرسانه وأشجعهم ، ولم يكن قد علم بعد نبأ مقتله ، ثم طلب من (خالد) أن يبيعه ذلك السرج ، فوافقه ، وكان مقدار ما دفعه فيه عشرة آلاف دينار .

وكان (بسر بن أرطاة) من أشهر الفدائيين المسلمين ، الذين لمعت أسمائهم فى حروب الروم .

ومما يروى عنه ، أنه خرج ذات مرة غازيا الى بلاد الروم ، فكان العدو يكمن لهم ، ريصيب مؤخرة الجيش .

فلما رأى (بسر) ذلك تخلف فى مائة من جنوده ، فانفرد عنهم يوما فى بعض أودية الروم ، وبينما هو يتربص ما حوله ، اذا به يشهد نحو ثلاثين جوادا مربوطة الى جانب مبنى كبير ، فتأكد ان فرسان تلك الجياد بداخله ، ورجح أنهم هم الذين كانوا يهاجمون جيش المسلمين .

فترجل (بسر) عن جواده فورا ثم ربطه ، ودخل المبنى دون تردد ، فأغلق بابه عليه وعلى من به من فرسان الروم ، وقبل ان تذهلهم المفاجأة فيستلوا أسلحتهم ، كان قد صرع منهم ثلاثة .

وكان من حسن حظه أن اصحابه اقتقدوه ، فأقبلوا يبحثون عنه ، مقتفين خطاه ، حتى أدركوا باب ذلك المبنى فشهدوا جواده مربوطة عند بابه ، وسمعوا الجلبة بداخله ، ولما كان الباب محكم الغلق ، فقد تسلقوا المبنى ، واقتلعوا ألواح سقفه ، وهبطوا

داخله ، فوجدوا (بسرا) يتخوض معركة ضارية ، وقد شقت بطنه . فأمسك أمعاءه بيسراه ، والسيوف باليمينى . فلما شهد أصحابه ، وأيقن من غلبتهم ، خن مغشيا عليه .

ولما انتهت المعركة بقتل بعض فرسان الروم ، وأسر من بقى على قيد الحياة منهم ، سأل هؤلاء أسريهم :

— نناشدكم الله ، من هذا ؟

قالوا : بسر بن أرطاة .

فقالوا : والله ما ولدت النساء مثله .

ثم رد أصحابه أمعاءه الى جوفه ، ولم ينخرق منها شئ ، ثم عصبوه بعمائمهم ، وحملوه فسلم وعوفى .

ومن مواقف البطولة التى يهت الروم ، فتوارثوا روايتها : تلك التى رواها شيخ رومى من أهل حمص ، كان واحدا من فرسانهم الذين اشتبكوا مرارا مع فرسان المسلمين ، فأصيب فى إحدى عينيه فى إحدى تلك المعارك ، وقد قال معللا تلك الإصابة :

« لما قصد المسلمون مدينة حمص ، نزلوا بحيرة (قدس) على نهر الاردن ، فبعثنى حاكم المدينة ، فى ثلاثين من فرسانه ، لتزقب أحوالهم عن كثب ، ونأتيه بما نستطيع التعرف عليه من أخبارهم ، فلما دنونا من الشاطئ ، رأينا رجلا منهم على الجانب الآخر يروى فرسه ، ورمحه الى جانبه ، فلما رأنا وضع سرجه على فرسه ، وركبه ، وتناول رمحه ، فظننا إنه خاف منا ، وأراد أن يخبر بنا عسكريه ، الا انه أنزل فرسه فى الماء فعجبنا من جرأته على النهر وعلينا ، ولم يمتض قليل حتى تقدم بفرسه نحو شاطئنا ، فخرجت به الفرس من النهر ، برغم عمقه ، وانتفضت به ، فلما انتهى الى الجرف الذى يلينا أراد منها الوثوب بفرسه ، ولكنها لم تستطع . فقام على السرج ، ووضع عليه الرمح فأتكا عليه ، ووثب فاذا به قريب منا ، وصاح بفرسه فوثبت اليه ، فركبها ، ثم أقبل علينا ، ونحن لم نزل فى دهشة ، لا نصدق أعيننا ، ثم أقبل علينا بقوته ، ففرق بيننا . وكلما خلا برجل قتله ، فولينا منهزمين الى المدينة ، فتبعنا ، وكلما لحق برجل منا قتله ، حتى لم يبق منهم

الصناعات العربية الرفيعة ، وأعطاه أموالا جزية ،
وقال له :

- أذهب الى القسطنطينية ، كأنك تاجر ، فبيع واشتر ، واهد لوزير الملك وقادته ، ما عدا ذلك القائد ، فلا تهده شيئا ، فإذا عاتبك على ذلك ، فقل له : ما عرفتك . ولكن سأضاعف لك عند عودتي ، فانه لم يبق معى ما يصلح لمثلك .

ففعل ذلك . ثم رجع الى معاوية وأخبره بما يصنع . فجهزه ثانيا ، وأعطاه أضعاف ذلك . وقال : هذا أيضا للملك وسائر خواصه ، ومنهم ذلك القائد ، الذى تجاهلته فى المرة السابقة . فإذا عزمت على العودة ، فقل له : انى أحب أن أصادقك ، وتكون بينى وبينك مودة ، فسلنى حاجة أحضرها لك ، لتكون عوضا عما قصرت فى حقك .

فأبحر بالتحف والبضائع الثمينة ، فوزع هداياه ، وباع بضائعه ، ولما أراد العودة قال للقائد كما أخبره معاوية ، فقال له : أريد بساطا من حرير يحوى كل الألوان ، وصور كل الطيور والأشجار والأزهار ، ويكون طوله كذا ، وعرضه كذا

فلما رجع وأخبر معاوية بما حدث ، جمع له أمهر الصناع ، فصنعوا البساط المطلوب فى أبداع صورة ، وبعد شحن المركب بما طاب من التحف والبضائع الأخرى ، قال معاوية لربانها : اذا وصلت الى قم البحر - يقصد بوزغان الميناء - فأنشر البساط على ظهر المركب ، فسيحملة الشرح على أن ينتقل اليك ، قبل أن ترسو على الشاطئ . فإذا فعل ، فشاغله بالحديث ، وأنت تعرض عليه البساط وتشرح له محاسنه ، وغير ذلك من التحف ، ومر أعوانك أن يجذفوا بالمجاديف الخفية . فإذا صرت فى البحر ، فارفع الشراع ، واوثق كتاف القائد ومن معه ، وآت بهم .

وكان لذلك القائد بستان على قم البحر ، فلما بلغه وصول المركب ، أشرف لينظر اليها ، فلما رأى البساط كاد عقله يذهب ، فخرج مسرعا للقائه ، فلما بلغ

غيرى ، وكنا قد اقتربنا من باب المدينة ، فخرج بعض فرساننا لنجدتى ، فلما رأيتهم ، ظننت انه خافهم فرجع فالتفت لارى ما صنع ، فإذا بحد رمحه يستقر فى عيني ، ففتفقاها ، وأحاطت به الفرسان فقتلته ، فأقبل جماعة من المسلمين فى طلبه ، فوجدوه صريعا ، ودخلنا نحن المدينة .

وقد أسهم الملاحون من أبناء الثغور الاسلامية بنصيب وافر ، فى تلك الاعمال الفدائية ، فكانوا يبحرون بسفنهم الى الشواطىء الرومية ، فيغيرون عليها ، ويعودون بها محملة بالغنائم والأسرى . وكثيرا ما كانوا يتظاهرون بالاتجار مع أبناء تلك الشواطىء ، حتى يكتسبوا ثقتهم ، ليتعرفوا على خفايا أمورهم ، ثم يتحينوا الفرص ، لاقتكك أسرى المسلمين ، أو أسر من يستطيعون اصطيداه من عظماء الروم وقادتهم .

ومما روى عن ذلك أن الروم أسروا ذات يوم رجلا قرشيا فى عهد معاوية بن أبى سفيان ، ونقلوه الى القسطنطينية فتكلم بين يدى ملكهم بكلام فيه اساءة له ، فلطمه أحد القادة الروم ، فلما علم معاوية بذلك بعث الى القسطنطينية من افتدى ذلك الأسير ، ثم استدعاه فسأله عن اسم القائد الذى لطمه ، فأخبره به .

ففكر معاوية طويلا ، ثم استدعى أحد الربابنة المشهورين فى ميناء (صور) وكان من ذوى الشجاعة الفائقة ، والخبرة العظيمة بفن الملاحة ، ومن ألفوا غزو الشواطىء الروسية ، ودراسة أحوالها ، فلما قدم بين يديه قال له

- أريد منك أن تتحيل فى احضار فلان ، القائد الرومى من القسطنطينية .

فقال : أريد أن أنشئ مركبا بمجاديف خفية ، تلحق ولا تلحق

فقال له معاوية : افعل ما بدا لك .

ومكنه من كل ما يحتاج اليه ، فلما اكتمل صنع المركب ، ملاها بكل طرفه وتحفة ، من بدائع

الركب ، فغلّ به ربانها كما أمره معاوية ، ولم يتبين ما حل به الا بعد أن اختفت معالم الشاطئ ، فأحكم وثاقه هو وأصحابه وحملوا الى معاوية .

قال : نعم .

قال : قم فالطمه كما لطمك ، ولا تزن

ففعل ذلك . وأمر معاوية بإعادته الى بلاده بعد أن منحه البساط ، وقال له :

ولما مثل القائد بين يدي معاوية ، أحضر الرجل القرشي ، وسأله :

- قل للملك : تركت ملك المسلمين يقتص ممن هو على بساطك ، ومن خواصك ، وقادتك .

- أهذا خصمك ؟

« الزكاة وصدقة الفطر »

المفروضة ، وتصوم رمضان .
قال : والذي نفسي بيده لا أزيد على هذا ولا أنقص فلما ولى قال النبي (صلى الله عليه وسلم) :
أفلح وأبيه أن صدق .

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال : « فرض رسول الله (صلى الله عليه وسلم) زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث ، وطعمة للمساكين ، فمن أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة ، ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات » .

وعن ابن عمر [رضي الله عنهما] : « أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أمر بـ زكاة الفطر أن تؤدى قبل خروج الناس الى الصلاة » .

عن ابن عباس (رضي الله عنهما) : أن النبي (صلى الله عليه وسلم) بعث معاذا (رضي الله عنه) الى اليمن . فقال : أدعهم الى شهادة أن لا اله الا الله وأنى رسول الله فان هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات فى كل يوم وليلة ، فان هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة فى أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم .

وعن ابى هريره (رضي الله عنه) : أن اعرابيا أتى النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال : دلنى على عمل اذا عملته دخلت الجنة . قال : تعبد الله لا تشرك به شيئا ، وتقيم الصلاة المكتوبة ، وتؤدى الزكاة



تقديم فؤاد هيبه

ما سمعه من شعر معبرا عن حالته النفسية
الراهنه وهى انه مقصر فى عبادة الله رغم غناؤه
فيها فترجمه وما يتفق وهذه الحالة ففهم من ثلثي
شهر شعبان معظم عمره ، وفهم من الخمر
العبادة والغناء فيها وفهم من الكاسات الصفار
ما فرضه الله علينا وأمرنا به .

أنت ومالك لأبيك

جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال له : [يارسول الله ان أبى أخذ مالى]
فقال له المصطفى صلى الله عليه وسلم : [اذهب
وأنتى بأبيك] فلما جاء الشيخ قال النبي [ما بال
ابنك يشكوك ، أتريد ان تأخذ ماله] فقال له :
[سله يا رسول الله هل انفقته الا على احدى
عماته أو خالاته أو على نفسى ؟] فقال له النبي صلى
الله عليه وسلم [دعنا من هذا واخبرنا عن شيء
قلته فى نفسك ما سمعته أذنك] فقال الشيخ
[والله يا رسول الله ما يزال الله يزيدنا بك يقينا ،
لقد قلت فى نفسى شيئا ما سمعته أذنائى] فقال
[قل فانا اسمع] فقال : —

غذوتك مولودا وعاتك يافعا
تعمل بما أحسنو عايك وتنهل

ما أروع خيال الصوفى
سمع أحد الصوفية قول الشاعر الماجن : —

إذا العشرون من شعبان ولت
فلأزم شرب ليك بالنهار
ولا تشرب بكاسات صفار
فان الوقت ضاق عن الصفار

فاذا به يطرب لذلك ويقول : حقا !!

فعجبوا منه وقالوا له : اتوافق هذا الشاعر
الماجن على كلامه

قال : ولم لا أوافقهم ، فعجبوا منه واستنكروا
ما أتى .

فقال : لا تعجبوا انه يقول لى :

إذا ما فات من عمرك أكثره فداوم العبادة ليلا
ونهارا ولا تكتف بالعبادات المفروضة المحددة فان
ما بقى من عمرك لا يتناسب معها فيجب أن تكثر
من العبادة قبل أن يجيء أجلك .

حقا أنه لخيال عجيب رائع لقد وجد هذا الصوفى

قال له الهادي : من يابأس

فقال واصلا كلامه ولم يقطعه : -

الا النبي رسول الله ان له
فخرا وانت بهذا الفخر تفتخر

ففطن الهادي ومن بحضرته الى ان هذا البيت
مستدرك ونظروا في الصحيفة فلم يجدوه فضوعفت
صلته .

قسمة صعبة

توفي اعرابي وترك لاولاده سبعة عشرة جملا
وكان قبل موته قد اوصى بأن يخص الابن الاكبر
النصف ويخص الثاني الثلث ويخص الاصغر التسع
فاختلفوا في تقسيم التركة ، فذهبوا الى رجل حكيم
ليفصل بينهم وافضوا اليه بمشاكلتهم فقال الشيخ :
لو ان هناك ثمانية عشر جملا بدلا من سبعة عشر
لامكن التوفيق ولكن لا بأس فانا املك جملا فضموه
الى جمالكم ليسهل التقسيم فسروا لكرم الشيخ
وحكمته واحضر الشيخ الجمل فبلغت الجمال ثمانية
عشر وأجرى الحكيم عملية التقسيم .

فقال للأكبر : انت تختص بالنصف فخذ تسعة
من الجمال فأخذها وانصرف

وقال للثاني : وانت يخصك الثلث فخذ ستة من
الجمال فأخذها مسرورا وانصرف .

وقال للأصغر : وانت يخصك التسع فخذ اثنين
من الجمال فأخذها غرحا .

ثم قال ويبقى بعد ذلك جملي فهو لي .

كل امرئ يأكل زاده

خرج أبو دلامة مع المهدي وبعض حاشيته في
رحلة صيد فعن لهم ظبي فرماه المهدي فأصابه .
ورماه على بن سليمان فأخطأه واصاب الكلب الذي
معه ، فضحك المهدي وقال لأبي دلامة : قل في هذا
الذي رأيته فقال :

قد رمى المهدي ظبيا
شكك بالسهم فؤاده
وعلى بن سليمان
ن رمى كلبا فصاده

إذا ليلة نالتك بالسقم لم أت
لسقمك الا سـاهرا أتمل

كانى أنا المطروق دونك بالذى
طرقت به دونى فعينى تهمل

تخاف الردى نفسى عليك واننى
لأعلم أن الموت وقت مؤجل

فلما بلغت السن والفاية التى
اليها مدى ما كنت فيه أومل

جعلت جزائى غلظة وفضاظة
كانك أنت المنعم المتفضل

فليتك اذ لم ترع حق أبوتى
فعلت كما الجار المجاور يفعل

فحينئذ أخذ النبي صلى الله عليه وسلم بتلايب
الولد وسلمه لوالده قائلا : أنت ومالك لأبيك .

طرائف لغوية

ان اللغة العربية قد امتازت عن سائر اللغات
الآخرى بالسحر والجمال والبلاغة العذبة والدقة
فى التعبير عن المعانى فكل معنى لفظ يعبر فى دقة
متناهية ولذلك وجدت فروق بين الفاظ يظن الناس
أنها مترادفة ويمكن استعمالها فى معنى واحد .

● فهناك فرق بين السامع والمستمع فالسامع
هو الذى يقرأ الشئ على سمعه فيسمعه من غير
قصد . . وأما المستمع فهو المصغى القاصد السماع
المتفرغ بكيته . ولذلك قالت الفقهاء : تسن سجدة
التلاوة للمستمع لا السامع .

● وهناك فرق بين النسيان والسهو فالنسيان
زوال عن الحافظة والمدركة أما السهو فهو زوال عن
الحافظة فقط .

● وهناك فرق بين الصمت والعى ، فالصمت
هو امساك اللسان عن القول مع المعرفة ، والعى
امساك اللسان عن القول مع الجهل

سرعة بديهة وحسن تخلص

أنشد أبو الخطاب السعدى الخليفة الهادي شعرا
مدحاه به فاما قال :

يا خير من عقدت كفاه حجرته
وخير من قلده امرها مضر

فهنيئاً له ما كل امرئ يأكل زاده

العقد الفريد ٣ - ٣٣١

بين الحجاج وعرابي

انفرد الحجاج يوماً عن عسكره ، فلقى اعرابياً فقال : يا اعرابي كيف الحجاج ! قال : ظالم غاشم . قال الحجاج : هلا شكوته الى عبد الملك ، فقال الاعرابي : لعنه الله انه اظلم منه واغشم . ثم لحق العسكر بالحجاج بعد ذلك فقال لهم : اركبوا البدوي ، فأركبوه ، فسألهم عن رئيسهم فقالوا : هو الحجاج ، فركض الاعرابي خلف الحجاج وقال : يا حجاج قال له : مالك يا اعرابي ؟ فقال : السر الذي بيني وبينك لا يطلع عليه أحد . فضحك الحجاج وخلاه

الاذكياء ص ٩٥ .

من نوادر الاعراب

صلى اعرابي خلف امام فقرأ الامام [فلن ابرح الارض حتى يأذن لي ابي] ووقف عندها وجعل يرددتها حتى سئم الاعرابي من الوقوف فقال له يا فقيه اذا لم يأذن لك ابوك في هذا الليل نبيت نحن وقومنا الى الصباح وتركه وانصرف .

ريح الاماني

تمنى ابن ابي عتيق أن يهدي له حمل يتخذ منه طعاماً . فسمعته جارة له وهو يحدث امرأته بذلك ، فظنت أنه قد أمر أن يشتري له حمل . فانتظرت الى وقت الطعام ، ثم جاءت فدقت الباب وقالت ، شمت ريح قدوركم فجئت لتطعموني فقال ابن ابي عتيق لزوجته : جيران يشمون ريح الاماني . عيون الاخبار ج ١ - ٢٦٣

أعمى البصر وأعمى البصيرة

جاء رجل الى بشار بن برد ، فسأله عن منزل

رجل ذكره له فجعل بشار يصفه ويفهمه فلا يفهم . فأخذ بشار بيده ومشى يقوده الى أن بلغ منزل الرجل وهو يقول : -

أعمى يقود بصيراً لا أبا لكم
قد ضل من كانت العميان تهديه

من نوادر بشار

دخل يزيد بن منصور الحبيري على بشار وهو واقف بين يدي المهدي ينشده شعراً . فلما فرغ من انشاده أقبل عليه يزيد وقال : ما صناعتك يا شيخ فقال له : اثقب اللؤلؤ فضحك المهدي وقال لبشار : أغرب ، ويليك انتنادر على خالي قال بشار : وما اصنع به ؟ يرى شيخاً أعمى قائماً ينشد الخليفة مديحاً فيقول له : ما صناعتك .

نكت العميان ص ٦٨

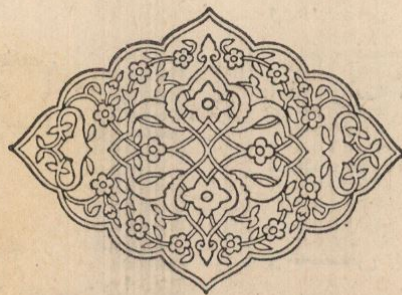
من عجائب الصدف

سرق اعرابي صرة فيها دراهم ، ثم دخل المسجد ليصلي وكان اسمه موسى . فقرأ الامام قوله تعالى [وما تلك بيمينك يا موسى] فقال الاعرابي والله انك لساحر ثم رمى الصرة وخرج . المتطرف كي كل فن مستطرف ج ٢ ص ١٣

حماقة وجهل

ارسل ابن لعجل بن لجم فرسا له في سباق ، فجاء سابقاً . فقال لابييه يا ابي ، بأي شيء أسميه ؟ قال : افقاً احدى عينيه وسمه الاعور وفيه يقول الشاعر : -

رمنى بنو عجل بداء ابيهم
وأي عباد الله أحق من عجل
أليس ابوهم عار عين جواده
فأضحت به الامثال تضرب في الجهل
عيون الاخبار ج ٢ - ٤٣





جولة منبر الإسلام في مقاطعات الجمهورية العربية المتحدة

إعداد : يسرى مخلوق

١٠ آلاف تطوعوا خلال أسبوع في لجان
المواطنين من أجل المعركة في قرى ومدن الدقهلية

٣٠ ألف جنيه لإنشاء مكاتب لتخفيف القرآن بالدقهلية

٢٠ ألف جنيه تقدم من محافظة الدقهلية لتعمير المساجد

إنارة ٣١ مدينة وقرية بمحافظة قنا

حديث
مع

السيد محافظ الدقهلية



في هذا العدد تلتقي مجلة منبر الاسلام مع قرائها الاعزاء فى محاولة للقاء الضوء على ما أحرزته محافظات الجمهورية العربية المتحدة من تقدم ونشاط . اننا فى العام الماضى قدمنا صورة مشرفة لمحافظات الجمهورية العربية المتحدة . وفى هذا العام نجد أن هذه المحافظات قد سجلت وحقت تقدما كبيرا ملموسا . وفى لقاءى مع السادة المحافظين وجدت جهدا كبيرا ونشاطا عظيما فى جميع الأجهزة المتخصصة فى محاولة لارساء قواعد تنظيم الخدمات الاجتماعية . والنهوض ببلادهم حتى تصبح المحافظة مرآة ينعكس عليها كل نشاط أجهزة الخدم المحلى .

وابتدأت جولة المنبر بثانى محافظات الجمهورية العربية المتحدة من حيث تعداد السكان وثالث المحافظات من حيث المساحة . الا وهى محافظة الدقهلية . تلك المحافظة التى أول ما نلمس فيها ونحس به . نهضة دينية واسعة كبيرة تتمثل فى مساجدها الكبيرة التى يبلغ عددها ٨٠٠ مسجد تقريبا .

ونذهبت الى مبنى المحافظة لالتقى بالسيد الاستاذ عبد الفتاح على أحمد محافظ الدقهلية الذى حدثنا عن الاجراءات الهامة التى اتخذتها محافظة الدقهلية استعدادا للمعركة فقال سيادته :

ليست المعركة القادمة مع العدو قتالا على الجبهة فقط بل معركة انتاج وصمود . اننا نواجه عدوا غادرا

ولا بد أن نكون جميعا على استعداد لمواجهة بالعمل وبذلك نستطيع أن نحقق النصر الذى وعدنا الله به اذا أخلصنا فى طاعته وعبادته وبالأعداد الكامل لملاقاة العدو « أن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » . لقد كانت هذه هى مبادئ الزعيم الراحل جمال عبد الناصر وهى نفس المبادئ التى يؤمن بها الرئيس أنور السادات رئيس الجمهورية . فالمعركة صمود

السيد عبد المنعم عبد ربه سكرتير محافظة الدقهلية

حديث مع



فى التدريب الاجتماعى لا يقل عن دوره فى التربية
والاسلوب فى الاخلاق . لان المسجد هو المكان الذى
تاوى اليه جموع المصلين لى يتعارفوا ولينقاربوا
كانت المدرسة هى مصنع للافكار والعقول فان المسجد
مصنع للارواح والنفوس . ولقد عنيت ثورتنا المباركة
باقامة المساجد فى طول البلاد ولقد كان لمحافظة
الدقهلية نصيب كبير من هذه العناية ان بلغت جملة
مساجدها حوالى ٨٠٠ مسجد . بين حكومى وأهلى

ولقد اعتمدت المحافظة هذا العام ٣٠ ألف جنيه
لترميم واستكمال واقامة ٢٥ مسجدا من مساجد المدن
والقرى بالدقهلية فى خلال هذا الشهر .

كما تقوم المحافظة الان بالانفاق على المساجد
الاهنية من حصىلة الخدمات الاجتماعية والى جانب
العناية بالمساجد . فان المحافظة هذا العام قد عملت
مشروعا جديدا لبناء المدارس الاسلامية بالمنصورة
رغبة منها فى التركيز على تحفيظ القرآن الكريم
والتربية الدينية والقومية بين طالبات وطلبة هذه
المدارس .

وقد اعتمدت المحافظة ١٥٠٠ جنيه لتدعيم مكاتب
تحفيظ القرآن الكريم بالدقهلية ضمن خطة انشاء ٤٣٠

وصبر وعمل . المعركة هى ان يؤدى كل مواطن عمله
كما يجب فى موقعه لتحقيق المشاركة الوجدانية مع
قواتنا المسلحة . والمعركة هى رعاية أسر المجندين ،
واحتضان المهجرين ، المعركة هى حراسة كل منشأتنا
الاقتصادية والدفاع عنها بالدم . المعركة هى ان نكون
جميعا أسرة واحدة كالجسم : « اذا اشتكى منه عضو
تراعى له سائر الاعضاء بالسهر وانحمى » كما يقول
الرسول صلى الله عليه وسلم .

اننا جميعا فى مواجهة ضارية مع العدو لياخذ كل
منا حذره ولنكن جميعا مستعدين لاي طارئ ولنتمسك
بتعاليم الدفاع المدنى وننفذها بكل دقة . انه استعداد
لا بد منه فاذا كانت الحرب فنحن لها جنود بواسل واذا
كان سلام عادل فأهلا به

وبعد أن فرغ سيادته من هذا الحديث الملى بالقوة
والايمان سألته عن مدى الاستعدادات التى اتخذها
سيادته لمواجهة المعركة فى محافظة الدقهلية فقال : لقد
شكلنا لجنة عليا للتنسيق الكامل بين عمل لجان
المواطنين والمقاومة الشعبية والدفاع المدنى لتعمل
جميعا من داخل تنظيم موحد . ولقد عقدنا عدة
لقاءات . وتم تشكيل فرق هندسية تعمل كفرق
طوارئ وتسمى مجموعات الاصلاح السريع للانتقال
فورا الى مواقع العمل دون تقيد بساعات عمل محددة
أو روتين حكومى كما أعدت فرق طوارئ
بالمستشفيات واستكملت معدات الانقاذ الثقيلة
والخفيفة . ولأول مرة سوف تساهم فى خدمة المعركة
اذاعة محلية فى المنصورة تتولى توعية المواطنين
بظروف المعركة .



وشكرنا السيد الاستاذ المحافظ على حديثه وذهبت
لاقابل الاستاذ عبد المنعم عبد ربه سكرتير عام
المحافظة . واستطعت أن أقابله وسط زحمة العمل
الكبير الشاق وقلت لسيادته أن الدقهلية تتمتع بنهضة
دينية كبيرة . فلقد رأيت الكثير من المساجد التى بنيت
حديثا وسمعت عن فتح مدارس ودور لتحفيظ القرآن .
وأنى أريد من سيادتكم أن تنقل لقرائنا الاعزاء فى
جميع أنحاء العالم الاسلامى عن هذه النهضة الدينية
التي تتمتع بها محافظة الدقهلية . فقال سيادته :

ان هذه النهضة الدينية الروحية التى شملت
محافظة الدقهلية فى العامين الماضيين قد استمددناها
من نص الميثاق الذى دعم القيم الروحية ، فاهتمت
المحافظة بالمساجد . لاننى أعتقد أن رسالة المسجد لها
أثر فى مجتمعنا . لان المسجد مدرسة تثقيف وتربية .
وان الدور الهام الذى يؤديه المسجد فى التثقيف
والتربية وتركيز الشخصية الاسلامية حسب تعاليم
الاسلام . لولا هذا الدور ما استقر ذلك السلوك
الاخلاقي فى مجتمعنا . واننى أعتقد أن دور المسجد



٨٨ مليون جنيه ميزانية مجالس المدن

اعتمد مجلس محافظة الدقهلية ميزانية مجالس المدن ومجالس القرى بالمحافظة قدرت جملة مصروفات هذه المجالس للسنة الحالية ٧٠ - ٧١ بمبلغ ٨ ملايين و٧٧٢٠٩ جنيه منها ٦٦٢٠٥٥٣ جنيهها خصصت لمجالس المدن . وقرر المجلس النهوض بمشروعات الجهد الذاتى بالقرى لامكان استكمال خطة المرافق بالمحافظة والقرى .



٦٠٠ هدية لجنودنا على الجبهة

طالبات المدارس بالدقهلية تبرعن بـ ٦٠٠ هدية عينية لتقديمها لجنودنا على الجبهة . تم تشكيل لجنة من الطالبات بكل مدرسة قامت بتغليف الهدايا لتوزيعها . تبلغ قيمة هذه الهدايا ٤٥٠ جنيهًا .

مكتبنا بقرى المحافظة وستنمو هذه المكاتب هذا العام حتى تشمل جزر بحيرة المنزلة بالمطرية .

هذا وقد منحت محافظة الدقهلية جمعية المحافظة على القرآن الكريم الارض اللازمة لاقامة المدرسة الاعدادية الثانوية للبنين والمدرسة الاعدادية الثانوية للبنات . الى جانب مد الجمعية بالمساعدات المالية اللازمة .

هذا الى جانب أن السيد المحافظ قد اتفق مع رؤساء مجالس المدن على اقامة مدرسة اسلامية خاصة بكل مدينة تضم المراحل الثلاث الابتدائى والاعدادى والثانوى بعد نجاح هذه المدارس والجمعيات الاسلامية بالمدن والقرى .

وبعد لقاءنا مع السيد السكرتير العام للمحافظة تجولنا فى مبنى المحافظة لكي نحاول أن نلقى الضوء على نشاط المحافظة ولننقل الى قرائنا الاعزاء بعض أخبار المحافظة .

مكتبة لادباء الدقهلية تفتح بالمنصورة

محافظ الدقهلية عبد الفتاح على أحمد يفتتح فى نهاية هذا الشهر مكتبة أدباء الدقهلية بمبنى مكتبة ديوان عام المحافظة وتضم المكتبة مكتبة المرحوم أحمد حسن الزيات والمرحوم أحمد لطفى السيد .

الدكتور الزيات نجل الاستاذ أحمد حسن الزيات أهدي مكتبة والده للمحافظة وتشمل ٣ آلاف كتاب من الكتب النادرة . كما أهدت أسرة استاذ الجيل أحمد لطفى السيد مكتبته للمحافظة وتكريما للادبيين أطلقت المحافظة اسم الاستاذ أحمد لطفى السيد على المدرسة الرئيسية ببلدته برقين واسم الاستاذ الزيات على مدرسة طلخا الثانوية . ويجرى العمل الان لضم مكتبات الادباء الراحلين من أبناء الدقهلية للمكتبة واعتمد ٥٠٠ جنيه لتزويد المكتبة بكل ما قدمه الفكر العربى والعالمى عن الرئيس الراحل جمال عبد الناصر

من كل قرية خبر

● مجلس قروى ميت سلسيل بدأ اقامة اذاعة داحنية لقرية ميت سلسيل تعمل ٣ ساعات فى القرية وتتولى توعية المواطنين ونشر الثقافة الدينية والاجتماعية والسياسية بينهم .

تبدأ العمل فى ٦ فبراير الحالى .

● مشروع لتوحيد الزى بين طلبة المدارس يبدأ تنفيذه مجلس قروى كوم الدربى فى نهاية هذا الشهر اعتمد له المجلس ١٠٠ جنيه يخصص منها جزء لدفع رسوم الزى للطلبة غير القادرين .

● قرر مجلس قروى نبروه اقامة دار حضانة لاطفال العاملات بالمنطقة تخدم ٢٥٠ طفلا وتمول بتبرعات الاهالى بالجهد الذاتى وتبرع أحد المواطنين بالقرية بمبلغ ٥٠٠ جنيه للبدء فى تنفيذ المشروع كما تبرع بالمكان الذى ستفتتح فيه الدار .

● وافق مجلس قروى ميت سلسيل على اقامة نقطة شرطة بقرية ميت سلسيل تخدم القرى الستة التى تخضع للمجلس والوحدات الصحية والاجتماعية والزراعية بالمنطقة - كما بدأ المجلس اقامة نقطة ثابتة أخرى على الطريق الزراعى .

● ٤٠٠ جنيه خصصها مجلس كوم الدربى لمدرسة الاكراد الابتدائية التى يجزى ترميمها وينتهى العمل



ستقوم مديرية التعليم بالدقهلية بإرسالها الى الجبهة . مدارس الدقهلية قدمت خلال العام الماضى ٦٢٠ هدية أخرى تم توزيعها على جنودنا فى الجبهة

اذاعة محلية تبدأ إرسالها

سينطلق صوت المذيع ، من اول اذاعة محلية بالمنصورة بندا تقليدى . هنا المنصورة . سيكون مقر الاذاعة ديوان عام المحافظة صرح عبد الفتاح على أحمد محافظ الدقهلية . ان اذاعة المنصورة المحلية . لن تكون مقصورة على المحافظة فقط سيتم إرسالها ليشمل محافظات وسط الدلتا .

قال فاروق خورشيد مدير اذاعة مع الشعب ، انه سيتم اذاعة رسالتين صوتيتين كل اسبوع من المنصورة فى اذاعة الشعب .



معسكر حفير شهاب الدين

يتحول الى معسكر دولى للشباب

معسكر حفير شهاب الدين الذى افتتحه محافظ الدقهلية لتشغيل الشباب أثناء العطلة الصيفية ٠٠ تقرر تحويله الى معسكر عمل دولى ودائم طوال العام ٠٠ وزارة الشباب اعتمدت للمشروع ٣٠ ألف جنيه وسيحقق بالمعسكر ١٠ وحدات اضافية تشمل مزرعة للدواجن ومزرعة لتربية الماشية ومعملا للتجارب الزراعية ٠٠ ينتهى العمل فى اعداد المعسكر فى يونيو سنة ٧١ ٠

سيعد المعسكر لخدمة ٥٠٠ طالب شهريا من شباب الاقاليم وشباب منظمة الشباب والجامعات كما تقرر

فى الترميمات فى أغسطس المقبل وتشمل المدرسة الان ٤ فصول تخدم ١٦٠ تلميذا ٠

● تمكن مجلس قروى كوم النور من جمع تبرعات اختيارية من الاهالى بلغت قيمتها خمسة آلاف جنيه لاقامة مدرسة ثانوية بالقرية وبدأ العمل فى يناير الماضى فى اقامة المدرسة التى تبرع لها الاهالى ايضا بقطعة أرض مساحتها فدان - المدرسة ستخدم ٤٠٠ طالبا وستشمل ١١ فصلا ٠

● مركز شباب على مساحة ٢١٠٠ متر مربع بدأ مجلس قروى سمير مقام اقامته بالجهد الذاتى وتم تجنيد ٢٨٥ طالبا وشابا من ابناء سمير لتصنيع الطوب اللازم لسور المركز الذى سيشمل خلاله ملاعب لكرة السلة والكرة الطائرة وكرة القدم ٠



لاستغلال جذوع الشجر بدلا من الاعمدة الكهربائية
ونجحت الفكرة •

وفى قرية كفر بهوت ، قام ٦٠ فى المائة من أهالى
القرية بادخال التيار الكهربائى لمنازلهم ، وكذلك
مواطنى المنيل ونبروه وكفر تيرة وكفور العرب
والحدردنية وميت زنفرة ، ومشروع الانارة هو الخطوة
الاولى للارتقاء بالريف المصرى ، ويتبع ذلك رصف
الطرق الزراعية لربط المحافظة ببعضها واقامة القرى
النموذجية بالمراكز •



١٠٠٠ كتاب لكل مدينة

مديرية الثقافة • قررت تزويد مكتبات مجالس
المدن بـ ١٠٠٠ كتاب لكل مكتبة من المكتبات العشرة
يجرى الان اعداد لهذا المشروع • كما تقرر أن

تحويله الى معسكر دولى لخدمة شباب العالم من
من الدول الصديقة ستقوم وزارة الشباب بتنظيم
زيارات للطلاب من الخارج • خصصت مؤسسة
استصلاح الاراضى ١٥٠٠ فدان ليقوم شباب المعسكر
باستصلاحها •

٤ سنوات فقط

ويدخل النور كل قرى الدقهلية

بعد ٤ أعوام ستضاء كافة قرى الدقهلية ، وعددها
٤٢٥ قرية ، سيتم انارة ٧٠ قرية من قرى المحافظة كل
عام تم حتى الان انارة ٥٤ قرية ستستخدم
الكهرباء فى ادارة ماكينات الري ومعامل الالبان
وآلات النسيج بالقرى سيدخل التلفزيون بيوت
الفلاحين ، ستحدث الكهرباء انقلابا صناعيا فى ريف
الدقهلية •

تقرر انارة قرى الريف المصرى فى خلال خمسة
أعوام بمساعدة اصدقائنا السوفييت الذين سيقدمون
للمشروع ٣٠ مليون جنيه ، لاقامة خطوط الضغط
العالى والمتوسط ومحطات توزيع الكهرباء ، ومد
شبكات الانارة بالريف وسيحدث المشروع ثورة
صناعية وثقافية واجتماعية بقرى الريف ، ستدور
آلات الري والالات الزراعية بالكهرباء ، وسيتمتع
الفلاح بالسينما والتلفزيون ووسائل الاعلام
الاخري • سيقم المدرسون بالريف اقامة دائمة مما
يتيح الفرصة لمزيد من التعليم ، وفى نفس الوقت
سنتمكن من تنظيم النسل بفضل زيادة وسائل الاعلام
وتهيئة الجو المناسب ليتمتع الفلاح بها •

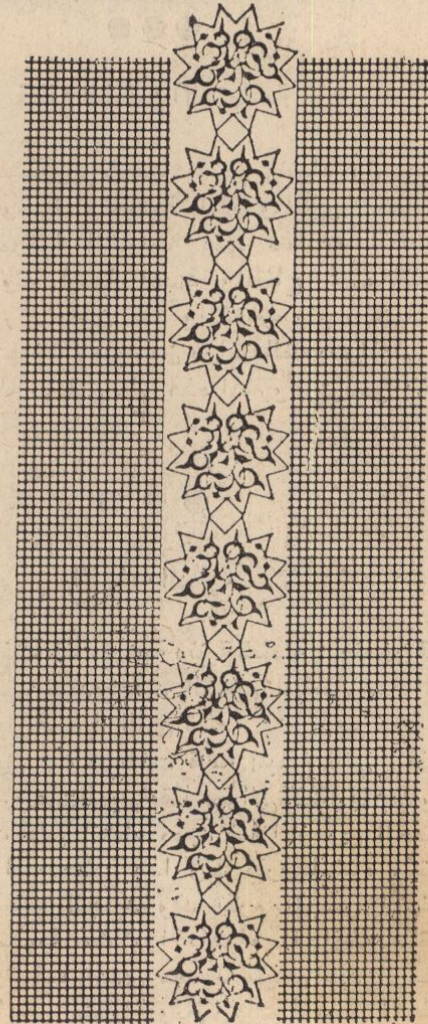
وان كانت الخطة ستعم على القرى بالريف المصرى
عامة ، فان هناك مشروعات ، سبقت ذلك بمحافظة
الدقهلية ، فمنذ عام ٦٨ حتى هذا العام تم انارة ٥٠
فى المائة من قرى الدقهلية وعددها ١٣٤ قرية منها ٨٠
قرية بماكينات الكهرباء و٥٤ قرية من التيار الرئيسى
بالشبكة العامة للجمهورية وبلغت تكاليف انارة هذه
القرى ٦٥ ألف جنيه ، وبلغت الجهود الذاتية دورا
كبيرا فى انارة هذه القرى ف بجانب خطة المؤسسة تم
انارة ٢٩ قرية من قرى المحافظة بالجهد الذاتى وقدمت
الجهود الذاتية لانارتها ٣٠٠ ألف جنيه • وفى خلال
يناير الماضى اعتمد محافظ الدقهلية عبد الفتاح على
أحمد ١٠ آلاف جنيه لاستكمال بعض معدات الانارة
بالقرى ، وقام أهالى القرى بالتسابق لادخال الكهرباء
الى منازلهم ولجأ أهالى قرية بساط كريم الدين





وقف محافظة

القن



قطاع التعليم

ففى مجال التعليم شهدت قنا فى عهد الثورة انشاء ١٧٨ مدرسة وكما تم انشاء مجمع للتربية والتعليم ومبنى لنقابة المهن التعليمية بقنا وتكلفت هذه المشروعات ما يزيد على ٤ مليون جنيه .

قطاع الشؤون الصحية

وفى الشؤون الصحية كان لابد من الاسراع للحاق بركب التطور الصحى وتوفير العلاج لكل المواطنين بالمجان وفى مكانه . ولقد اهتمت الثورة بهذا القطاع فأولته عناية كبيرة وحقت له الاعتمادات الكاملة . وقد بلغت جملة الانفاق على المشروعات الصحية التى انشأت بدائرة المحافظة منذ قيام الثورة حتى الان ٢ مليون جنيه . حيث تم تجهيز وانشاء ١٧٠ وحدة صحية مختلفة .

ومحافظة قنا تفخر بأن الثورة انشأت فى احدى قراها وهى قرية قفط أول مركز من نوعه فى الجمهورية للبحوث والتدريب على الخدمات الصحية فى الريف .

قطاع الشؤون الاجتماعية

بالنسبة للشؤون الاجتماعية تم انشاء وتجهيز وتشغيل ٥٥ وحدة اجتماعية بالمدن والقرى . كما تم اقامة ١١ مركزا للتدريب على صناعة الكليم والسجاد . وتم أيضا اعداد واقتراح ٤ مكاتب للتوجيه الاسرى بمدن قنا والاقصر ونجع حمادى واسنا . الى جانب العديد من مراكز التدريب المهنى . وقد بلغت جملة الانفاق على هذه المشروعات نحو ١٨٠ ألف جنيه .

النهضة الدينية

تتمتع محافظة قنا بنهضة دينية شاملة . وتفخر قنا بوجود مسجد سيدى عبد الرحيم القنائى بها الى مسجد التحرير الجديد الذى تكلف ١٠٠ ألف جنيه . ومسجد العتيق . وقد بلغت قيمة المبالغ التى انفقتم على انشاء المشروعات الدينية بقنا حوالى ثلاثة ارباع مليون جنيه . انفقتم على انشاء معهد قنا الازهرى الجديد وغيرها من المساجد . هذا وقد تقرر انشاء مكتبة اسلامية بالمسجد الجديد وقد تكرم المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية مشكورا باهداء المحافظة مكتبة اسلامية كبيرة كما اهدى مسجد سيدى عبد الرحيم القنائى المصاحف الشريفة ومطبوعات المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية .



سكرتير عام محافظة قنا

يخصص جزء بكل مكتبة عن أعمال وتاريخ كفاح الزعيم الراحل جمال عبد الناصر .

وبعد هذه الجولة السريعة فى المحافظة ، استطعنا أن نلمس مدى النشاط على المستوى الاجتماعى والتقدمى فى جميع المجالات ونرجو أن يكون هذا التطور السريع فى محافظة الدقهلية نموذجا لجميع المحافظات من أجل النهوض بمستوى الجماهير . فلقد حققت الدقهلية نهضة سريعة وعظيمة وتضافرت الجهود الذاتية من أجل تقديم خدمات أكثر للمواطنين .

والآن لنلقى معا نظرة على واحدة من محافظات مصر وهى محافظة قنا كى نكون عن كذب مع الخدمات التى تقدم هناك .

فلقد شهدت قنا احدى محافظات قلب الصعيد ما لم تشهده من قبل وحظيت فى أعوام الثورة بما لم تحظ به فى مئات السنين . أن جملة الاستثمارات التى انفقتم على المحافظة فى سنى الثورة ١٨ وصلت الى أكثر من ١٢٠ مليون جنيه أى بمتوسط لا يقل عن ٧ مليون جنيه سنويا . والارقام تؤكد هذه الحقيقة - حقيقة التحول الكبير الذى طرأ على قنا حتى أصبحت من أولى المحافظات فى الجمهورية العربية المتحدة .

الصناعة والانتاج

تعتبر قنا من المحافظات الزراعية • ومساحة الاراضى الزراعية بها ٣٢٠ ألف فدان •

وقد حظيت محافظة قنا بعناية الثورة المباركة فى مجال الصناعة ويكفى أن نقول أن استثمارات الصناعة فى المحافظة وصلت فى عهد الثورة الى ٥٣ مليون جنيه لانشاء :

● مصنع السكر بكل من قوص ودشنا وتوسيع وتجديد مصنع السكر بأرمنت •

● مصنع الغزل المتوسط بقنا وحلج الاقطان فى قوص •

● مراكز التعدين والصيانة فى قنا ووحدة خان الخليلى ووحدة السجاد والاكيليم بالاقصر •

ويجرى العمل الان فى انشاء مصنع الالمونيوم بنجع حمادى ويتكلف وحده ٣٠ مليون جنيه • لتدخل المحافظة فى مجال الصناعات الثقيلة •

وحتى عهد قريب لم تكن تعرف الكهرباء فى المحافظة كلها سوى مدينتين قنا - الاقصر ومع مشروعات الثورة تمت اناارة ٣١ مدينة وقرية والخطه موضوعة لاناارة جميع القرى حسب المشروع الذى اعتمده القائد الراحل العظيم • الى جانب ٢٥ مليون جنيه انفقت لاناارة جميع هذه المدن والقرى فقد تم انشاء ٣ محطات محولات فى اسنا والطويرات وقنا •

السياحة بقنا

تعتبر قنا من أهم المحافظات السياحية بالجمهورية العربية المتحدة حيث يفد اليها السياح من جميع انحاء العالم لزيارة معابدها الاثرية الخالدة التى تتركز حول مدينة الاقصر وكذا مدينتى اسنا ودندرة حيث يوجد بكل منها معبد اثرى كبير وقد عملت حكومة الثورة على تحسين الخدمة السياحية وتوفير أماكن للترفيه كانت المحافظة تفتقر الى وجودها ليقضى فيها السائح أو المواطن ساعات فراغه الخاصة •

وفى سبيل ذلك تم تنفيذ عدة مشروعات لتحسين الخدمة السياحية والترفيهية بلغت تكاليفها أكثر من ٧٠٠ ألف جنيه •

الجهود الذاتية بالمحافظة

هذا واذا كانت الدولة قد فامت بتنفيذ مئآت المشروعات فى مختلف مجالات الخدمات والانتاج • فان المحافظة من جانبها وفى ظل الحكم المحلى قد أقامت عددا كبيرا من المشروعات بالجهود الذاتية وفى مقدمتها :

● انشاء ٨ مدارس اعدادية ، ١٢ مدرسة ابتدائية فى القرى والنجوع •

● انشاء ٤ وحدات صحية ريفية واستكمال مستشفى قوص المركزى •

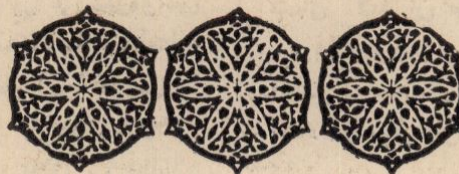
● مد مياه الشرب الى جميع قرى ومدن المحافظة •

هذه هى محافظة قنا تلك المحافظة التى قفزت عبر سنين الثورة الى أن أصبحت الامن من اولى المحافظات فى الجمهورية العربية المتحدة •

ان الذى يزور قنا الان يجدها بفضل هذه المشروعات العظيمة قد حققت كثيرا من الانجازات العمرانية والسياحية والاجتماعية مما ينعم به جميع أبناء المحافظة ومما ساعد على رفع مستواهم الاجتماعى والثقافى والاقتصادى وساهم بطريق آخر فى رفاهية اقليم من اقاليم الجمهورية العربية المتحدة •

والحديث عن التقدم العمرانى والاجتماعى والتطور الثقافى :ينصب على كثير من محافظات الجمهورية العربية المتحدة بفضل نظام الادارة المحلية الذى استطاع أن يحقق الكثير لابناء الجمهورية العربية المتحدة •

وبعد أن قدمنا لكم هذه الجولة السريعة فى محافظة قنا ننتقل الى الحديث عن عروس الصعيد فى عيدها القومى وهى محافظة المنيا •



مع محافظة المنيا
في عيدها القومي
عيد النضال وعهد من الرجال

والتهجير سائرين .. ولزعمنا الراحل أن نكون
بمبادئه متمسكين ، والله معنا يشهد أزرننا ويسدد
خطانا ويدعم زحفنا المقدس على طريق تحرير الارض
وتحقيق النصر .

وأن المنيا ايماننا منها بما نادى به الميثاق الوطنى
من أهمية التربية الروحية .. وحيوية الطاقات
الروحية التى يمكنها ان تزود كفاح الشعب بطاقات
من الصبر والشجاعة تمكنها من مواجهة العقبات
وتخطى كافة المشاكل والصعوبات فقد بذلت جهودا
جبارة فى تدعيم التربية الدينية وتوسيع قاعدة
المنتفعين بهذا المنهل الربانى باستمرار ، فلقد أنشئ
المعهد الدينى بسمالوط بالجهود الذاتية ، وجارى
استكمال انشاء المعهد الدينى للفتيات بملوى ، كما
أنشئ دار للشابات المسلمات بالمنيا وجارى عمل
ترتيبات للاسكان المناسب لطلبة المعهد الدينى
بالمنيا، ولا تال المحافظة وشعبها جهدا فى بناء العديد
من المساجد بالجهود الذاتية وكذا التوسع فى انشاء
وتدعيم جمعيات المحافظة على القرآن الكريم، وهذا
قليل من كثير تحركا على طريق الهداية الربانية
والسنة المحمدية ، وكل قرب الى الله ورسوله ..
هو تقرب الى عون الله أكيد ونصر ان شاء الله
قريب ، فالله ناصر من نصره .

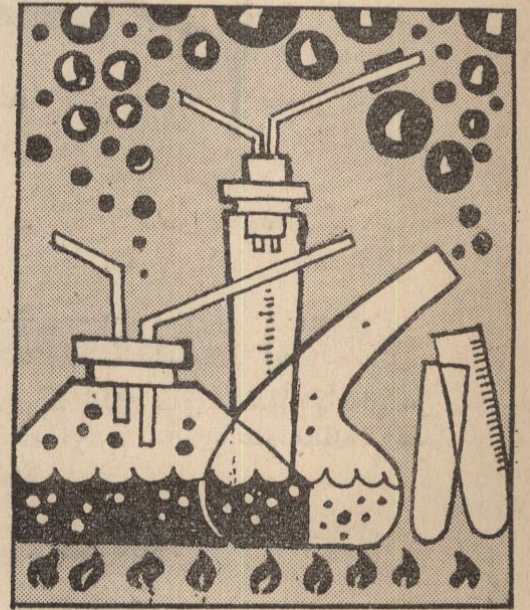
ولا اجد خاتما لكلامى الا صيحة الزعيم الخالد
جمال لابد أن نتمسك بالقيم الروحية ونعتصم بها
.. فلنظهر نفوسنا من الشوائب ولنتعاون على
الخير ويضع كل منا نفسه وجهده فى خدمة الخير ،
اخاء من أجل الوطن .. من أجل الصالح العام .

والله ولى التوفيق

محافظ المنيا



باسم ناصر المؤمنين .. باسم مقوى المخلصين
.. باسم شعب المنيا البطل المناضل الذى هزم
الفرنسيين فى تله وقاقل الانجليز فى ديرمواس
وملوى والمنيا .. باسم شهدائه الابطال ورجاله
المتحركين على درب النضال تحتفل المنيا بعيدها
القومى ، مجددة العهد وصادقة فى الوعد .. لله ان
تدعم المحبة والايمان والعمل الخلاق .. وللقائد
المناضل السيد/ أنور السادات أن نكون له جنودا
مخلصين ووراءه على طريق العزة والكرامة والنصر



باب العلم



العالم فى الإسلام

« اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الاكرم ، الذى علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم » .

وقال سبحانه فى سورة طه :

« ٠٠ وقل رب زدنى علما » .

كما ان الكثير من الايات القرآنية تحدث على التأمل فى ملكوت السموات والارض ٠٠ من ذلك قول الله جل وعلا فى سورة البقرة :

« ان فى خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون »

وقال جل شأنه فى سورة ق :

« أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها ومالها من فروج ، والارض مددناها والقينا فيها رواسى وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج ، تبصرة وذكرى لكل عبد منيب »

العلم مادة الحياة ، وغذاء النفوس ، وصقل النفوس ، به تتسع المدارك ، ويسمو الفكر البشرى الى أعلى مراتبه ، وتسعد الانسانية بأطيب الحياة وأنعمها ، وبه اخذت الارض زخرفتها وزينت ، وبلغت الحضارة والمدنية شأوا بعيدا ، وظفرت الانسانية بما تبتغيه من حياة طيبة وعيش رغيد ، فالعلم رسول النور والحياة والسلام .

ومن أجل ذلك كانت جميع الشرائع والاديان ثورة على الجهل والتخلف والامية فى مختلف الاحقاب والعصور ٠٠ ولاسيما الدين الاسلامى الحنيف الذى ثار على الجهل والامية وحث على القراءة والعلم فى اولى آيات القرآن الكريم حيث قال تعالى فى سورة العلق :

« ن والقلم وما يسظرون ، ما انت بِنعمة ربك
بمجنون »

وهو ، جل شأنه ، لم يقسم الا بكل عظيم عجب مما
خلق .

والدين الاسلامي - وهو من دأبه أن يهدى للتي هي
أقوم من الحقائق النظرية والعلمية فانه بحكم هذه
المبادئ صديق للعلم الصحيح ومتفق معه . . ويظهر
ذلك الاتفاق في قوله ، جل وعلا :

« شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم
قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم »

وكذلك في قوله ، « سبحانه وتعالى » :

« يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد
أوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا أولو الالباب » .

وقد حث الرسول العظيم ، محمد بن عبدالله صلى
الله عليه وسلم ، على طلب العلم في احاديث كثيرة
نذكر منها - على سبيل المثال لا الحصر - الاحاديث
القالية : -

« اطلب العلم من المهد الى اللحد »

« اطلبوا العلم ولو في الصين »

« غدوة في سبيل العلم خير من مائة غزوة »

« ليس من أمتى من لم يكن عالما أو متعلما »

« لا يزال طالب العلم عالما حتى إذا ظن انه علم فقد
جهل » .

وقد قيل انه ، عليه افضل الصلاة وأزكى السلام ،
فضل مجلس العلم على مجلس الذكر . . فقد روى
انه ، عليه الصلاة والسلام ، دخل المسجد فوجد
مجلسين : مجلسا للذكر ومجلسا للعلم فترك مجلس
الذكر وجلس في مجلس العلم وقال :

« انما بعثت معلما »

كما ذكر النبي الكريم ، صلى الله عليه وسلم ، ما
يفهم منه ان العلم من قبيل العبادة فقال صلوات الله
عليه وسلامه وتحياته عليه :

« من طلب العلم كان كفارة لما مضى »

« ان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضا بما
يصنع »

المستشار عبد الستار آدم

وقال سبحانه وتعالى في سورة الغاشية :

« أفلا ينظرون الى الايل كيف خلقت ، والى السماء
كيف رفعت ، والى الجبال كيف نصبت ، والى الارض
كيف سطحت ، فذكر انما أنت مذكر »

كما قال تعالى في سورة الذاريات :

« والسماء بنيناها بأيد وأنا الموسعون ، والارض
فرشناها فنعم الماهدون ، ومن كل شيء خلقنا زوجين
لعلكم تذكرون »

والاسلام يرفع قدر العلم والعلماء .

قال تعالى في سورة المجادلة :

« يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم
درجات »

وقال ، جل شأنه ، في سورة الزمر :

« قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ،
انما يتذكر أولو الالباب »

وقال سبحانه وتعالى :

« أقمن يعلم أن ما أنزل اليك من ربك الحق كمن هو
اعمى ، انما يتذكر أولو الالباب » .

كما أن الله جل جلاله أقسم بالعلم والكتابة في قوله
سبحانه :

« من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع »

كما أنه ، عليه الصلاة والسلام فضل العالم على العابد فقال :

« فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب »

وفضلا عن كل ذلك فقد جعل الرسول العظيم ، صلى الله عليه وسلم ، العلم سبيلا الى الظفر بالجنة حيث قال في حديثه الشريف :

« من سلك طريقا يلتمس فيه علما ، سهل الله له طريقا الى الجنة »

كما شبه ، صلوات الله وسلامه وبركاته عليه ، مداد العلماء بدماء الشهداء فقال :

« ان مداد العلماء كدماء الشهداء »

فانظر الى أي حد يقدر الرسول الكريم ويكرم العلم والعلماء بأحاديثه الشريفة آنفة الذكر . . . وهي ما وعته الذاكرة ، وليست كل ما قاله ، عليه الصلاة والسلام .

وكذلك حث أصحاب رسول الله وخلفاؤه وأتباعه ، رضوان الله عليهم أجمعين ، على طلب العلم

عن أبي ذر وأبي هريرة - صاحبي رسول الله ، صلى الله عليه وسلم - قالا :

« باب من العلم فتعلمه أحب إلينا من ألف ركعة تطوعا . . . وباب من العلم نعلمه - عمل به أو لم يعمل - أحب إلينا من مائة ركعة تطوعا »

وكان الخليفة الثاني ، عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يقول :

« تعلموا العلم ، وتعلموا للعلم السكينة والحلم وتواضعوا لمن تتعلمون منه وتواضعوا لمن تعلمون ولا تكونوا جبابرة العلماء فلا يقوم علمكم بجهلكم »

وكان رضوان الله عليه يوصي طلاب العلم :

« أن يكونوا أوعية الكتاب وينابيع العلم ، ويسألوا الله رزق يوم بيوم ، ولا يضيرهم إلا يكثر لهم »

ولا يزال يذكرهم أن التفقه مقدم على السيادة بقوله :

« فتفقهوا قبل أن تسودوا »

ولم يقصر ، رضى الله تعالى عنه ، نصائحه على علم الدين وحده ، ولا على علم الادب واللغة وحده ، بل تناول كل ما عرف من معارف زمانه فقال :

« تعلموا من النجوم ما يدلكم على سبيلكم في البر والبحر ولا تزيدوا عليه »

أما الخليفة الرابع أمير المؤمنين على بن أبي طالب ، كرم الله وجهه ، فقد تكلم كثيرا عن العلم والعلماء فقال ، رضى الله تعالى عنه :

« كل وعاء يضيق بما جعل فيه إلا وعاء العلم فإنه يتسع »

وقال كرم الله وجهه :

« من نصب نفسه اماما ، فريدا بتعليم نفسه قبل تعليم غيره . . . وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه ، ومعلم نفسه ومؤديها حق بالاجلال من معلم الناس ومؤديهم » .

ومن الاقوال الماثورة في الاسلام قول البعض

« العلماء هم ورثة الانبياء ، والانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ، وانما ورثوا العلم » .

وقال الشاعر العربي :

بالعلم والمال يبنى الناس ملكهمو

لم يبن ملك على جهل واقلال

والعلم الذى يشيد به الاسلام ليس مقصورا على نوع من العلم معين ، بل هو عام يشمل أنواع العلوم كلها سواء أكانت خاصة بالانسان أم الحيوان والنبات ، أم خاصة بعلوم الفلك والزراعة والصناعة والاقتصاد . . الخ .

والعلم الذى يقدره الاسلام هو العلم الموجه الى خدمة الإنسانية وأسعادها ، لا الى تدميرها والقضاء على ما بذلت من جهود فى مضمار الحضارة .

كما أن الدين الاسلامى يسير مع العلم والمدنية وقد شهد بذلك الجميع . . . فان المستز ويلز - هو من أكبر علماء ومؤرخى الانجليز وقد كتب معجبا بالاسلام ومبادئه الحكيمة - يقول :

« . . . وان الديانة الحقبة التى وجدتها تسير مع المدنية كيفما سارت لى الديانة الاسلامية ، ومن أراد أن يتحقق من ذلك بنفسه فليتصفح كتابها - القرآن الكريم - وما فيه من نظريات علمية وقوانين تشريعية ومدنية وأنظمة المقصود منها ترابط المجتمع الانسانى ، فهو كتاب دينى علمى اجتماعى تهذيبى خلقى وتاريخى وأكثر نظمه وقوانينه نستعملها نحن الان فى وقتنا الحالى وسيستعملها غيرنا حتى ينتهى العالم ، و لو طلب منى أحد القراء تحديد تعريف الاسلام فى عبارة واحدة حدده له فى العبارة الآتية :

« الاسلام هو المدنية » .

وفى الاعداد التالية ، بعون الله سبحانه وتعالى سأحدث عن العلم فى الاسلام من أول عهده منذ ظهور النبى الكريم وعن أهم المراكز العلمية فى الاسلام .

والله ، سبحانه وتعالى ، ولى التوفيق والسداد .

دلائل الحق في عظمة الوجود

برامج زيارة الفضاء واحتمالاتها

فصل الخامسة عشر عاما القادتر

ركتور عزت محمد فريحي

الا كلمح البصر أو هو أقرب أن الله على كل شيء قدير « - ٧٧ - النحل *

« ولله ما في السموات وما في الأرض وكان الله بكل شيء محيطا - » - ١٢٦ - النساء

وربما امكن جمع المزيد من الدلائل للاجابة على السؤال الملح القائم عن احتمال وجود انواع من الحياة خارج كوكب الارض ؟

ولا يقتصر بحثنا عن فيزيقية الكواكب على مجرد رغبتنا الحارة نحن معشر البشر - لمعرفة وتفهم احوال وظروف المجموعة الشمسية التي ينتمى اليها كوكبنا الارض فحسب ، بل ان الارض التي نعيش عليها ، ويتكاثر تعدادنا فيها وتزداد حاجياتنا لحفظ حياتنا وتأمين بقائنا عليها ، تتعرض تحت تأثير السيل الجارف من التطبيقات التكنولوجية في عصرنا الحاضر الى تغييرات شديدة الاثر على ظروف الحياة فيها خاصة في المناطق الصناعية الكبرى . فنان المقادير المتزايدة من ثاني أكسيد الكربون الناتجة عن الكثير من العمليات الصناعية وغيره من المواد التي تلوث الهواء ، وكذلك المواد الكيماوية التي تلوث وتسمم الكثير من موارد المياه والجاري المائية : ان لكل ذلك تأثيرات محسوسة وفي كثير من الاحيان خطيرة على ظروف الحياة على الأرض ، مما يحذو الى البحث في جدية في وسائل ايجاد أماكن أكثر صلاحية للحياة البشرية ان لم يتيسر وجودها على الارض يوما ما فلا بأس من محاولة العثور عليها في احدى الكواكب الاخرى .

وقد دلنا العلم وأثبت القياس بالوسائل المتاحة جميعا على أن كثافة وتكوين وتركيب كل من أجواء الكواكب المختلفة هي نتيجة لانتلاف وتكامل وتوافق واتزان دقيق لعدة قوى وطاقات مثل قوى الجاذبية ، والطاقة الشمسية ، والنشاط البركاني ، والتفاعلات الكيميائية . والمحسوى المائى ، وعمليات تكون

« قل انظروا ماذا في السموات والأرض وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون (١٠١) » - يونس *

هذه دعوة صريحة من الله عز وجل خالق السموات والأرض أن نمنع النظر فيما فوقنا من سموات وما فيها ومن فيها ، وما حولنا في الأرض من موجودات وكائنات ، لتعميق الايمان وتدعيم اليقين ، وأن نستمر في تأملنا وتفكرنا وبحثنا وفحصنا ما بقيت حياة وما امتد وجود . وهذه هي نتائج النجاح في ارتياد أجواز الفضاء وسبر غور الكواكب تفتح أمام الانسان مجالات واسعة للتعرف على المزيد واستجلاء الخوافى والانتفاع بما يسفر عن ذلك لفائدة البشرية ولصالح الانسانية ، لا لدمارها وخرابها ، وهو على ذلك شهيد رقيب .

ونظرا للاهمية الكبيرة التي اكتسبتها برامج دراسة الكواكب من حيث احوالها وتكوينها وأجوائها وظروف الحياة فيها فقد زاد اهتمام العلماء بها وأخذت اعداد الباحثين في هذه المجالات تتزايد من مختلف التخصصات الفيزيائية والكيميائية والبيولوجية ، بل وفي بعض الاحيان في مجال علوم الحياة . واصبح الاهتمام بالكواكب لا يقل بحال عن الاهتمام بدراسة المجرات والبروج والنجوم وبات من المنتظر خلال السنوات الخمسة عشر القادمة ان يتزود الانسان بالمعرفة عن المجموعة الشمسية بالقدر المناسب الذي يمكن من التعرف على تكوين الكواكب وأقمارها ، وطبيعة أجوائها ، ودرجات الحرارة على اجزائها المختلفة ، وكذلك على ما يميظ اللثام عن بعض من اسرار نشأتها الاولى ويدل على ما ينتظر لها ومنها في المستقبل ، كل ذلك على حدود ما تسمح به طاقات البشر وما يمكن ان يتوصل اليه علمهم المحدود بالنسبة لعلم الله ، الضئيل بالنسبة لعظم خلقه وامتداد وجوده ، يقول تعالى :

« ولله غيب السموات والأرض وما أمر الساعة

وطبقات وحرارة جوية، وما يتصل به من أقمار، وغير ذلك من المعلومات الهامة .

أما بالنسبة لسفن الفضاء من طراز اكسبلورر (المستكشف) فمن المزمع إطلاقها في منتصف (هذا العقد أى حوالى عام ١٩٧٥) لاستطلاع كوكبى الزهرة والمريخ لاستكمال المعلومات والبيانات المطلوبة عن هذين الكوكبين الكبيرين .

ويتضمن برنامج سفن الفضاء من طراز مارينر (الملاح) مشروعين أولهما يشتمل على إطلاق مركبتين لتجوبا الفضاء الى مدار حول المريخ يستخدم فى إطلاقهما الصاروخ المسمى أطلس - سنتور، وهما مركبتا مارينر ٧ : ٨ المقدر لإطلاقهما شهر مايو سنة ١٩٧١، فيصلا الكوكب الأحمر فى نوفمبر سنة ١٩٧١، ويجمع تصوير ٧٠ فى المائة من سطح المريخ من على بعد حوالى ٣ كيلو متر . أما المشروع الثانى لمارينر فيقصد به إرسال سفينة من هذا الطراز الى الزهرة (فى أكتوبر سنة ١٩٧٣) للحصول على المزيد من المعلومات عنه خاصة عن طاقة حركته، وكذلك يجمع ضمن هذا المشروع استكشاف الكوكب عطارد وتصوير سطحه وجوده والطبقات المتأينة المحيطة به وكذلك لتوزيع الحرارة عليه .

أما رحلات برنامج فيكنج (القرصان) فهى تمثل برنامجا أمريكيا لإرسال سفينة فضاء لتحط على سطح المريخ فى الموقع المناسب وتترك من الأجهزة والادوات ما تصور سطحه وتنبئ بالمعلومات عن جوه من حيث درجة الحرارة والتركيب الكيميائى لمكوناته المختلفة، وكذلك تستكشف مركبة الهبوط الخواص الطبيعية والكيميائية لسطح الكوكب . ومن المقرر أن يبدأ هذا البرنامج سنة ١٩٧٥ ويستخدم فى الإطلاق صاروخ من طراز تيتان - سنتور . ومن الأمور المثيرة للانتباه ضمن هذا البرنامج هو دراسة احتمال وجود حياة عضوية واكتشاف ما قد يوجد من كائنات حية على هذا الكوكب، أو على الأقل إثبات وجود أطوار وراثية بيولوجية . وهناك من الدلائل العلمية ما يجعل من المحتمل حدوث تفاعلات كيميائية حيوية أولية على سطح المريخ وقد تختلف فى نوعيتها عن التفاعلات التى تحدث فى الأرض، ومن ثم فسوف يكون البحث أول ما يكون عن صور التفاعلات البسيطة كتلك التى تحدث مصاحبة لتضخم الجزئيات الكبيرة فى الماء . ولا غرابة فى إمكان التعرف على بعض صور من دلائل الحياة فى حالات بدائية أو متطورة فى المريخ أو أى كوكب آخر،

وليس ذلك على الله بعسير، سبحانه خالق السموات والأرض وما فيهن، وهو على كل شيء قدير . يقول تعالى: «تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وأن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا» - ٤٤ - الأسراء .

والمقصود بالغازات، وتكوين وتراكم السحب، وتكون الاتربة . ومن المثير للعجب والتساؤل معا لماذا كان جو الأرض يختلف تماما عن جو أقرب جيرانه المريخ وهذا يختلف كلية أيضا عن جو الزهرة، ومازلنا نجهل أسباب ذلك . وربما كان من بين هذه الأسباب التباعد المستمر الحادث بينها حيث يؤدى الى جو كثيف جدا وحرارة مرتفعة من حول الزهرة، بينما للمريخ جو ضئيل الكثافة شديد البرودة . وجدير بالذكر أن جو هذه الكواكب يكون فى حالة اتزان حساس لاية تغيرات بحيث يتحول فى اتجاه ملاشاتها والتفاعل معها وقتما حدثت، ونحن نعلم أن الثراء النسبى لجو الأرض بالأكسجين اللازم للحياة إنما هو نتيجة للحياة النباتية والكائنات الدقيقة الحية، ولو حدث أن جميع النباتات قد ماتت عنها الحياة لاختفى الأكسجين تماما من جو الأرض خلال ما يقل عن ألف عام، وما بقيت بعد ذلك حياة عضوية، ولكنه الخالق القادر الرحيم الذى هيا للأرض أسباب حياتها وحفظ لجوها صلاحيتها للمحافظة على هذه الحياة، ووضع الميزان الدقيق لذلك . وخلاصة القول أن زيادة معرفتنا عن الكواكب المحيطة والشبيهة من حيث التكوين العام لكوكبنا الأرض - وهما كوكبا المريخ والزهرة - تزودنا بالمزيد عن كوكبنا ذاته، بل وتسمح لنا باستقصاء امكانيات الوصول الى ظروف مواتية على متن هذه الكواكب يمكن أن يستغلها الانسان لمستقبل حياته سواء عن طريق مباشر بتطويع الظروف المناسبة لاقامة الحياة عليها، أو بطريق غير مباشر بالاستفادة بما تحتويه من خامات وثروات يمكن الاستفادة منها فى تحقيق الكفاية والرخاء على الأرض .

وقد استعرضنا فيما تقدم بعضا مما وصل اليه العلم من معلومات عن القمر وكذلك عن الزهرة والمريخ، وعلى أهمية ما أمكن التوصل اليه فيمكن أن نعتبره بداية لخضم واسع من المعلومات، وإن الاستفادة التطبيقية من ورائه مازالت محتاجة الى مزيد من بحث وفحص ودرس ومثابرة وكد وجد وسعى . ومن هنا كان الاهتمام فى وكالات الفضاء - الأمريكية والسوفيتية بصفة خاصة - بوضع برامج تخطط لمستقبل ريادة الفضاء تحقيقا لاهداف المرجوة . وتنقسم البرامج التى وضعها الوكالة الأمريكية المعروفة باسم NASA الى أربعة مشروعات رئيسية هى مشروعات :
الرائد ، (المستكشف) ، (الملاح)
فيكنج (القرصان) . ومن المزمع إطلاق

سفينتين من طراز بينير مارس ١٩٧٢، إبريل ١٩٧٣ تقطع كل منها رحلة تستغرق حوالى ٧٠٠ يوم لتصل الى السباحة بالقرب من كوكب المشترى لتجمع المعلومات عن المجالات المغنطيسية، والاشعاعات الساقطة عليه، والغبار المحيط به، وكذلك البيانات الخاصة بخط استوائه، وتركيب تربته، ومكونات

هذا وهناك مشروع قضائي آخر يطلق عليه مشروع « هيلوس » مقدر بدؤه في منتصف هذا العقد بالاشتراك بين أمريكا وألمانيا الاتحادية ، ويقصد به إطلاق مركبة فضائية يطلقها صاروخ من طراز تيتان - سننور بحيث تصل الى ثلث المسافة بين الأرض والشمس لتتخذ لها مدارا بين الكواكب تستجلى فيه خصائص وخواص الفراغ ما بين كواكب الأرض

والزهرة وعطارد والشمس •

وبالإضافة الى المشروعات السابقة توجد برامج في طريق الإعداد ليتم تنفيذها خلال السنوات الخمسة عشر القادمة ، ومنها مشروع مثير يتضمن إطلاق أنواع خاصة من سفن الفضاء يمكن أن تنتقل من كوكب الى آخر ، ويعتمد ذلك على أساس أنه عندما تحط المركبة على أحد الكواكب فانها تتخذ سرعته وبالتالي تكتسب طاقة اضافية منه ، فاذا ما أطلقت من على سطح هذا الكوكب كبسولة أو مركبة ، انطلقت الاخيرة بطاقة وسرعة أعظم فتبلغ غايتها الى كوكب آخر بسرعة وفي زمن أقصر كثيرا مما لو اتخذت الأرض قاعدة أساسية للإطلاق • ففي النصف الأخير من هذا العقد (أى بعد سنة ١٩٧٥) يقدر امكان استخدام كوكب المشترى كمصدر طاقة دفع لارسال مركبات فضاء الى الكواكب البعيدة مثل زحل وأورانوس ونبتون وبلوتو • ويقدر العلماء أن عام ١٩٧٨ سوف يشهد بداية رحلة مثيرة عظيمة تبدأ من الأرض فالمشترى فزحل فأورانوس فنبتون ، وفي هذه يعمل ثلاث كواكب على التوالي كمراكز انطلاق وتوجيه تزود المركبات بطاقات متزايدة من كوكب الى آخر • ويحسب العلماء أن هذه الرحلة الكبرى سوف تستغرق حوالى ثمانية سنوات ونصف •

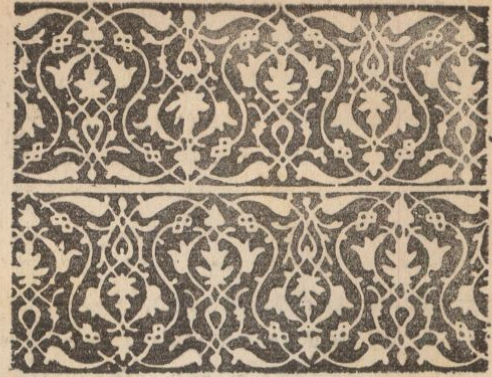
وان هذه البرامج الفضائية وغيرها مما تقوم به الهيئات السوفيتية - وما تخطط له غيرها من الدول كفرنسا واليابان والصين - لا تستهدف فقط التعرف على الكواكب القريبة والبعيدة فحسب ، بل ان من أهم أغراضها التعرف على الاجرام العديدة جدا الكائنة فيما بين الكواكب ، فالفراغ الكونى بين المشترى والمريخ يحتوى على أحزمة نجمية عديدة ، يتكون كل

منها من مواد تنتمى الى مواد الكواكب ولكن تكوينها وتركيبها وطبيعتها غير معلومة تماما • ويزمغ فى السنوات القادمة ارسال مركبات أو قذائف فضائية لتحط فوق بعض هذه الاحزمة لدراساتها • ومن الطريف أن نعلم أن الحزام النجمى بين هذين الكوكبين يحتوى على حوالى ٤٠ ألف جسم تتراوح أقطارها فيما بين بضعة أمتار وحوالى ٨٠٠ كيلومتر

هذا ويلزم لبلوغ أهداف الرحلات المزمعة للكواكب الخارجية وأبعدها بلوتو (الذى يبعد عن الأرض بمقدار ٦ مليار كيلو متر) ، بحث ودراسة تطوير صواريخ وقذائف الإطلاق لتقصير المدد اللازمة لهذه الرحلات ، وبالتالي للحصول على البيانات والقيام بالتجارب ، ومن ثم الحصول على النتائج المرجوة وهناك دراسات وتجارب قائمة فعلا لاستخدام صواريخ إطلاق تسيير بالطاقة الكهربائية المستمدة من أشعة الشمس ، ويحتمل استخدام امثال هذه الصواريخ فى النصف الثانى من العقد ، وغنى عن البيان ، ما ينطوى عليه ذلك من تيسير رحلات الفضاء والاستفادة من الطاقة الشمسية ، وطبعا تخفيض النفقات ومن الممكن كذلك استخدام الطاقة النووية الكهربائية فى صواريخ الإطلاق ، وهذا أمل مريض للمستقبل القريب ، وللدلالة على أهمية ذلك ان استخدام الطاقة النووية سوف يجعل الرحلة الى بلوتو تستغرق حوالى ٦ الى ٧ سنوات فقط ، بينما تستغرق نفس الرحلة اذا ما استخدمت الطاقة الكيميائية فى عملية الإطلاق تستغرق أكثر من ٤٠ عاما - اذا لم يستفد من فكرة استخدام كوكب المشترى كمعجل لمركبات الفضاء بالطريقة المبينة أعلاه •

وبعد فهذه آمال لريادة الفضاء الواسع والسباحة بين كواكب المجموعة الشمسية ، وهذه هى الأعدادات الضخمة والاستعدادات الهائلة لها ، فما بالكم بريادة المجرات الأخرى ودراسة النجوم والتجول فى آفاق السموات السبع ، والتعرف من وراء ذلك على كون الله الشاسع وملكه الواسع • انها وأيم الحق دلالات ناطقة وإشارات واضحة تقرر جميعا قوة الخالق ووحدته وتسبح بحمده وفضله • يقول تعالى فى أول سورة الانعام: « الحمد لله الذى خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا يربهم يعدلون » •





وف أنفسكم أفلا تبصرون

الدكتور محمد الحليم كامل



أما الغدة الاولى وهى التى تعتبر بحق المحركة الاولى أو غدة القيادة كما يقولون فهى التى تأمر أو تحفز كل الغدد الاخرى • وتتكون هذه الغدة النخامية من فصوص ثلاثة فص أمامى وغص وسطى وقص خلفى • وتفرز هذه الفصوص الثلاثة مجموعة من الهرمونات التى تؤثر على نشاط الانسجة والاعضاء وكذلك بعض الغدد الاخرى ذات الافراز الداخلى •

وإذا كانت الغدة النخامية تعرف بغدة القيادة الا أنها هى نفسها تقع تحت سيطرة المخ وبعض وحدات الجهاز العصبى وبعض الغدد الصم الاخرى •

وتبدأ معرفتنا بهذه الغدة القائدة منذ عام ١٩١٥ عندما استأصل الدكتور فيليب سميث هذه الغدة من الجرذان فماتت كلها بعد ستين يوما • وعندما فحصت هذه الجرذان الميتة وجد أن كظرائها وغدها الدرقية ومناسلها قد أصيبت كلها بضمور شديد كما أن قدرة هذه الغدة على الافراز قد أصابها العجز الشديد • واعدت نفس التجربة فكانت نفس النتيجة • كما وجد أن الانسان نفسه تصيبه نفس الاعراض اذا أصيبت غدته النخامية يتلف ما كما وجد أيضا على سبيل التأكيد أن الانسان والحيوان المصابان يستعيدان قدرتهما الطبيعية اذا ما اعطيت لهما خلاصة الغدة النخامية الامامية •

واستمرت الدراسة بعد ذلك حتى توصل الباحث

حتى اذا ولد الطفل أخذ ينمو شيئا فشيئا نتيجة لعمليات معقدة تحدث داخل جسم هذا الكائن الحى تتحكم فيها عوامل كثيرة منها ما هو خارجى ومنها ما هو داخلى ومنها ما هو وراثى • ونؤدى هذه العوامل الى كل ما يمتنع به الكائن الحى من نشاط حيوى عن طريق الجهاز العصبى وما يحمله الدم من مواد تفرزها غدد ليست لها قنوات ولكنها نصب افرازها مباشرة فى الدم وتسمى هذه الغدد بالغدد الصم أما ما تفرزه فيسمى بالهرمونات •

وإذا كانت هذه الهرمونات تفرز بكميات ضئيلة جدا الا أن تأثيرها شديد ولكى تتضح لنا ضالة كمية هذه الهرمونات نستطيع أن نقول أننا نحتاج الى ما يزيد عن طنين من مبييض الخنزير لنستخلص ملليجرامين فقط من الهرمونات الانثوية •

وتنظم هذه الهرمونات حياة الكائن الحى فهى بمثابة غرفة العمليات التى تتابع عمليات النشاط المختلفة فتزيد من هذا الهرمون أو تنقص من ذاك حتى تنظم الامور على أحسن الوجوه •

وتقوم بافراز هذه الهرمونات غدد كثيرة منها الغدة النخامية والغدة الصنوبرية اللتان توجدان بالجمجمة والغدة الدرقية وجاراتها وتوجد كلها عند الرقبة والغدة التيموسية والغدتان فوق الكليتين والبنكرياس والغدد الجنسية وغيرها •

على هذا المرض ولو أنه قد ثبت أن له القدرة على دفع الحوامل من اناث الحيوان والانسان على ولادة ما فى ارحامهن . والغريب أنه بالرغم من وجود هذه المادة القوية الفعالة فليس هناك ما يدل على قيامها بأى دور فى الولادة العادية . وان كان الاطباء يلجأون اليها فى بدء عملية الولادة أو تقويتها فى حالات معينة .
ثم فلننتقل الى غدة اخرى هي الغدة التيموسية التى تعمل فى الوقت المبكر من حياة الانسان لأنها تؤثر تأثيرا كبيرا على كل صفات البلوغ . واستئصال هذه الغدة فى الحيوانات الصغيرة يبطئ نموها ويحدث كذلك نضجا جنسيا مبكرا .

وهناك الغدة الصنوبرية التى قد يكون تأثيرها عكس الغدة السابقة فإذا أتلفنا هذه الغدة فى الطفل ظهر الشعر فى الوجه وبلغ الطفل الحلم وهو لم يتعد بعد السادسة من عمره وربما قبل ذلك .

الغدة الدرقية تفرز مجموعة من الهرمونات يدخل فى تركيبها اليود وتؤثر هذه الهرمونات فى عملية التطور . فاستئصالها فى أبى زنبية يجعله لن يتحول الى ضفدعة كاملة أبدا كذلك الحيوان الذى تستأصل غده الدرقية ينمو أبطأ من اخوته . اما فى الانسان فان عدم اكتمال نمو هذه الغدة يؤدى الى ولادة أقزام نحيفة لا تتمتع بنشاط عقلى طبيعى .

فإذا قل افراز هذه الغدة وكان ذلك فى سن الطفولة وقفت العظام عن النمو وكذلك القوى العقلية حتى اننا نشاهد ذلك المريض وقد بلغ من العمر الثلاثين عاما أو أكثر الا أن له مظهر الطفل وعقلية الصغير . اما اذا قل هذا الافراز فى الحيوان الياقع فان عمليات التحول الغذائى تبطئ وتتراكم نتيجة لذلك المياه فى الانسجة وتظهر الاورام وتنخفض كذلك الوظائف الحيوية للجسم فتبطئ ضربات القلب ويبطئ التنفس ويحدث الاسهال ويشعر المريض بالنعاس وتقل قدرته على العمل . اما اذا زاد افراز الغدة الدرقية ازداد حجمها وكان ذلك سببا فى خفقان القلب وبرز العينين وظهور السكر فى البول وضعف العضلات وحدث القيء والاسهال والارق وزيادة التهيج .

ويوجد بالقرب من الغدة الدرقية الغدة جارات الدرقية وهى أربع واما أن تكون بالقرب منها أو عليها وتفرز هرمونا ينظم محتويات الجسم من أملاح الكالسيوم والفسفور . وباستئصال جميع الغدد جارات الدرقية يبدأ التشنج الذى ينتهى عادة بالموت . أما اذا قل افرازها لامر ما هبطت نسبة الكالسيوم فى الدم هبوطا كبيرا فيسقط الشعر وتلين العظام وتصبح الاظافر هشّة وفى الصغير قد لا تنمو الاسنان .

الغدتان فوق الكليتان أو الكظران وهما من الاهمية الى درجة أن استئصالهما أو تلفهما يؤدى الى الوفاة

من عزل ستة هرمونات على الأقل من الفص الامامى منها ما يحفز قشرة الكظر ومنها ما يحفز الغدة الدرقية ومنها ثلاث هرمونات تحفز المناسل . اما الهرمون السادس فهو هرمون النمو الذى يسرع من عملية تكوين البروتينات فاذا زاد افراز هذا الهرمون فى مرحلة الطفولة استطالت العظام استطالة عظيمة حتى أنه ليصل طول الشخص الى سبعة أقدام وقد يصلى الى تسع . ويصحب هذا النمو ضعف فى القوى العقلية اما اذا ازداد ذلك الافراز فى الرجل البالغ فان العظام وقد بلغت منتهى نموها عندئذ ليس أمامها من سبيل الا أن تزداد فى السمك وتغلظ وأكثر ما يظهر هذا فى عظام الفك واليدين والقدمين والاصابع .

اما اذا لم تقم الغدة الامامية بوظيفتها وقل ما تفرزه من هرمونات فان العظام لا تنمو النمو الكامل وعند ذلك يقف نمو الجسم ويصبح الرجل قصيرا أو هو ما يطلق عليه عادة بالقزم .

وهكذا كل شئ عنده بمقدار فلا بد وأن يكون نشاط الغدة محدودا بحدود لا يتعداها بالنقص أو الزيادة والا كان الطفل عرضة لنا وصفنا أما طويلا عملاقا واما أن يكون قزما قصيرا فسبحانه وتعالى القائل (وخلق كل شئ فقدره تقديرا) ولا تقتصر افرازات الفص الامامى على هذا فحسب بل أنها تؤثر أيضا على نشاط الجهاز التناسلى وعلى وظائف الغدتين فوق الكليتين وعلى الغدة الدرقية والبنكرياس وغيرها من الغدد الصم الاخرى .

اما الفص الاوسط للغدة النخامية فيفرز هرمونا يؤثر على تركيز الصبغات الملونة فى الجلد كما أنه يستخدم مستخلص من هذا الفص الاوسط طبيا فى زيادة حدة البصر .

اما الفص الخلفى فتؤثر هرموناته على نشاط العضلات اللارادية وعلى رد فعل الشرايين والاوردة وافراز البول . وقد لوحظ أن بعضا من الناس يصابون بما يسمى بالديابيطس الكاذب فيشربون مقادير هائلة من الماء تنصرف سدى فى بولهم دون أن تروى غلة ظمئهم . وقد وجد أن الفص الخلفى للغدة النخامية لهؤلاء الناس قد تلفت بدرجات متفاوتة وقد تكون الاصابة فى البعض قاصرة على مناطق مستقلة من امخاخهم قريبة من غددهم النخامية الخلفية لهذا كان من السهل استنتاج أن النخامية الخلفية تنتج مادة تنظم ما تفرزه الكليتان من البول بالاضافة الى اجزاء معينة من المخ قد تتحكم فى افراز النخامية الخلفية لتلك المادة .

وقد توصل الباحث أخيرا الى عزل مركبين اثنيين من خلاصة النخامية الخلفية احدهما هو البترسين وثانيهما هو البيتوسين . ويؤثر المركب الاول فى الديابيطس الكاذب . أما المركب الثانى فليس له تأثير

فى مدى يوم واحد • وتتكون كل غدة من نخاع تحيط به طبقة خارجية تسمى القشرة •

ويختفى النخاع بافراز الادرينالين وبعض المركبات الشبيهة له ويشترك الادرينالين فى تنظيم عمليات النمو •

أما القشرة فتفرز حوالى ٢٩ هرمونا وهى تقع تحت التأثير المباشر للنخامية الامامية التى تفرز هرمونا يسمى ادرينوكورتيكوتروفين والذى أن غاب وقف نشاط القشرة تماما • وتؤثر هرمونات قشرة الكظر فى عمليات الايض المختلفة فهى تسهم فى ضبط عمليات استخدام السكريات والدهون لانتاج الطاقة أو لادخارها فى الجسم وكذلك ثبات درجة الحرارة وضغط الدم هذا فضلا عن أن جسم الانسان لا يستطيع أن يتحمل ما قد يتعرض له من شدائد فى بيئته الداخلية والخارجية ما لم تساعد فى ذلك افرازات قشرة الكظر •

فاذا أحس الجهاز العصبى بهذه الشدائد حولها الى نبضات عصبية تستحث الغدة النخامية لتفرز الادرينوكورتيكوتروفين الذى ينشط بدوره الكظرين فتفرز ما يحتاجه الجسم من هرمونات ليبقى فى وجه تلك المؤثرات بل وتمكنه من التصدى لها •

البنكرياس ويعتبر من الغدد ذات الافراز الداخلى وفى نفس الوقت يعتبر من الغدد ذات الافراز الخارجى • واذا كان البنكرياس يفرز عصاراته الهاضمة فهو يفرز كذلك هرمون الانسولين الذى فى غيابها تفقد الانسجة قدرتها على استعمال السكر كما يفقد الجسم فى نفس الوقت قدرته على اختزان السكر فى الكبد والعضلات • كما أن الانسولين ينظم نسبة السكر فى الدم كما أن له فى نفس الوقت تأثير على عمليات النمو •

الغدد الجنسية : بالإضافة الى ما تقوم به الغدد الجنسية من تكوين الخلايا التناسلية سواء أكانت جنسية أيضا • وهذه الهرمونات نوعان أحدهما بويضات أو حيوانات منوية فانها تفرز هرمونات لظهور الصفات المميزة للجنس والاخر يؤثر تأثيرا عكسيا يمكن اظهار ذلك بازالة الخصيتين أو المبيضين فيصبح الانسان بين الرجولة والانوثة لا الى هؤلاء ينتمى ولا الى هؤلاء •

وتظهر الصفات الجنسية المذكر نتيجة لفعل الهرمونات الجنسية الذكرية والتى تسمى أندروجينات •

أما الصفات الجنسية المؤنثة فنتيجة لفعل الهرمونات المؤنثة والتى تسمى استروجينات التى تفرزها حوصلة جراف •

فاذا استؤصلت الخصى اختفت الصفات الجنسية الثانوية فالديوك المستأصلة خصيها مثلا وكذلك الدجاج التى أزيلت مبايضها يشبه بعضها البعض تماما ويقرب شكلها الخارجى من شكل الذكور • وينعكس الحال فى الثدييات فخصيها يؤدى الى أن يكون الشكل الخارجى فى كل من الذكور والاناث بعد الخصى أقرب ما يكون الى شكل الانثى •

ولدراسة تأثير هرمونات الغدد الجنسية أجريت محاولات لنقل الغدد الجنسية من حيوانات من جنس مذكر الى أفراد جنس مؤنث والعكس وكانت النتيجة حيوانات لها صفات الجنس الاخر •

وقد شجعت هذه التجارب الى اعادة الشباب الى الانسان عن طريق نقل غدد جنسية من القروء مثلا ولكن هذه الغدد قامت بدورها لمدة ليست طويلة ولكن سرعان ما امتصت تماما هذه الغدد •

ولذلك فالهرمونات كما رأينا هى مراكز القيادة لتحريك العمليات الحيوية المستمرة فتعطى الجسم ما يحتاج وتحجب عنه ما لا يحتاج اليه فهى تسيطر على الجسم وهى تعمل بدقة ونظام فنشاطها الزائد يضر وعدم قدرتها على العمل الطبيعى يضر أيضا وفى اعتدالها صحة وقوة وأننا نستطيع أن نرى ذلك واضحا جليا اذا حقنا انسانا أو حيوانا بمزيد من تلك الهرمونات أو اذا أتلفنا واحدة من غدده التى تفرز هذه الهرمونات •

وهكذا هناك ترتيب وتنظيم ودور لكل هرمون وتوقيت لتسير الحياة بسيطة سهلة وانى لا أستطيع الا أن أختم حديثى هذا بقوله سبحانه وتعالى

(هذا خلق الله فأرونى ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون فى ضلال مبين)

الآثار الضارة للمخدرات وتحريمها في الأديان

الدكتور مصطفى كامل

والنباتات المخدرة تحتوى على مواد « شبه قلويدات » وهى تتحول الى أملاح باتحادها مع الاحماض وتحتوى على عنصر الازوت وتتميز بأن طعامها من وأملاحها قابلة للذوبان فى الماء وبعض هذه المركبات سام شديد المفعول لتأثيره على المراكز العصبية والجهاز العصبى مثل المورفين والبابافيرين الهوسيانين « التى توجد فى الافيون والمسكرات وفى مقدمة هذه المواد المخدرة واكثرها انتشارا الحشيش والافيون والقات الذى يطلق عليه شاي العرب . وللسكران والداتورة ثبت أن لها تأثيرا مخدرا ضارا كما ثبت أن القات نبات مخدر وله تأثير ضار على الجهاز العصبى للانسان يوقف تفكيره ويؤثر على نشاطه ويمكن أن ألخص فى ايجاز شديد مضار الحشيش فى الاتى :

تشيع فكرة خاطئة لدى مدمنى المخدرات بأنها « غير محرمة » أو « لم يرد نص صريح فى القرآن الكريم بتحريمها » .

ولو غرضنا النظر عن « القياس الشرعى والعقلى ! بتحريمها بالنص الصريح الذى حرم الخمر او سائر المسكرات فقد جاء تحريمها ضمنا فى الاحاديث والتفاسير : ومن المبادئ العامة فى الاسلام تحريم كل ما هو ضار للانسان بمعنى أن ما يضر الانسان فى صحته أو فى ماله أو فى ولده ينصح الاسلام بالابتعاد عنه بل يحرمه لانه تهلكة والله تعالى يقول ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة والرسول عليه الصلاة والسلام يقول « كل ما خامر العقل فهو حرام » ويقول صلى الله عليه وسلم « كل مفتر حرام » أى كل ما يغيب العقل ويدعو الى الفتور فهو حرام

الحشيش مادة راتنجية تستخرج من قمم وأوراق الحشيش الانثى (القنب الهندي التى تنمو فى المناطق الحارة) .

ويحتوى هذه المواد الراتنجية مواد أعمها مادة Canmelred وهو ذو تأثير المخدر ومسكن والادمان عليه فى منتهى الخطورة .

ولو أنه يدخل فى كثير من الادوية المسكنة للبواسير والارق وتسكين الالام .

وقد اجريت أبحاث دقيقة عن تأثير الحشيش على جسم الانسان فى الدانمرك وذلك باستخدام أحدث وأدق الاجهزة العلمية وقد اشترك فى اجرائها أحد الباحثين المصريين .

وتقول نتائج البحث ان تأثير ادمان الحشيش يؤدى الى الاعراض الاتية :

١ - فقدان السيطرة على حركات الايدى والارجل :

والسر فى ذلك هو أن هناك اشارات تصل من الاطراف الى المخ . ومن المخ تصل اشارات الى الاطراف لتنظم حركاتها . والذى يحدث فعلا فى حالة المدمن هو أن الاشارات لا تصل الى المخ أو تصل اليه بطريقة غير صحيحة . وهكذا يفقد المخ السيطرة على حركة الاطراف وتكون النتيجة ايقاع المدمن بالضرر بنفسه بارتكاب حوادث عدم دقة الحركة وكثيرا ما ترجع اسباب حوادث السيارات فى النيل الى ذلك .

وقد طالعنا الصحف من دمشق بهذا العنوان :

« مصرع أربعة موظفين واصابة ٥٢ انقلبت بهم السيارة وقرر الشهود انه عند انحراف السيارة حاول البعض تنبيه السائق فلم يرد عليهم وكان فى حالة غير طبيعية وكانت تبدو عليه علامات عدم الاتزان » .

٢ - انعدام قدرة المدمن على التركيز فى التفكير .

٣ - زيادة حساسية المدمن لكثير من الاصوات .

« أما الامراض النفسية التى تصيب مدمنى المخدرات ففى مقدمتها :

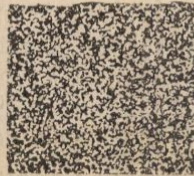
١ - الاصابة بمركب العظمة وانعدام الشعور بالذنب بعد ارتكاب الأخطاء .

ب - اصابة بعض المدمنين بأعراض مختلفة منها الهلوسة والخوف من آتفه الاسباب وتغيير المبادئ والافكار .

ج - تدهور سلوك وأخلاق مدمنى المخدرات .

د - الادمان على تعاطيها يورث الجنون

هـ - يؤدى الى العجز الجنسي وقد يحدث تشوهات فى الجنين الذى ينجبه مدمنى المخدرات . كما لا شك فيه وخاصة بعد الوقوف على ما جاء فى الاحاديث الشريفة . تلك هى بعض المضار البالغة الخطورة التى يتعرض لها الانسان من تعاطيه المخدرات وهى تؤكد حكمة تحريم هذه السمووم فى الاسلام .



الخلفاء الراشدون وأعلام الإسلام



السيدة فاطمة الزهراء

الاستاذ
عبد السلام الشاذلي القوصي

شيء أحب الى الله تعالى من قطرتين : قطرة دمع من خشية الله وقطرة دم تهراق في سبيل الله ، وقال ايضا (كل عين باكية يوم القيامة الا عين غضت عن محارم الله تعالى وعين سهرت في سبيل الله)

وكان رسول الله يدعو بهذا الدعاء (اللهم ارزقني عينين هطالتين يبكيان الدمع من خشيتك قبل أن يكون الدمع دما والاضراس جمرا) وقد كان الشيخ محمد ابن المنكدر رضى الله عنه اذا بكى مسح وجهه ولحيته بدموعه فقليل له في ذلك فقال : بلعنى أن النار لا تاكل موضعا مسته الدموع ، وكان سيدنا عمر بن الخطاب كثير البكاء حتى اثرت الدموع على خديه بخطوط سوداء .

أما الفقير فقد قال ابن سعيد الخدري رضى الله عنه قال : أيها الناس لا تحملكم العسرة والفاقة على أن تطلبوا الرزق من غير حله فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : اللهم أحيني فقيرا وتوفني فقيرا واحشرني في زمرة المساكين .

قلت لك سيدي القاري في المقال السابق ان البكاء رسالة والحزن رسالة والفقر في أرجاء هذه الدنيا رسالة . فكيف كان ذلك من كتاب الله وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : وسبحان من أضحك وأبكى ، وأمات وأحيا ، وأفقر وأغنى ، وعلم ما كان وما يكون ، قال الله تعالى (وإذا قتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا) وقد عفر كل منهم في التراب وجهه المصون ، بعد ما سمعوا ما قيل لأهل الصدق والوفاء (ان لم تبكوا فتباكوا) أقلقهم الخوف من ربهم فهم سائحون ، واحرقهم الشوق فهم هائمون ، يبكي كل منهم على زنته وكلهم يخافون سطوته (وهم من خشيته مشفقون) فآدم عليه السلام بكى أربعين عاما لما أخرج من الجنة ، ويعقوب عليه السلام بكى على يوسف عليه السلام حتى ابيضت عيناه (انما أشكو بثي وحزني الى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون) وداود عليه السلام بكى أربعين يوما (وظن داود أنما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب) ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (ليس

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الله تعالى ينظر من هذه الامة الى العلماء والفقراء فالعلماء ورثتى ، والفقراء أحبائى) والدليل من القرآن الكريم انه جل شأنه قال : (اقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) وقد قرن الله حقه بحق الفقراء والمساكين ، والفقير طبيب الغنى فى مرضه (داووا مرضاكم بالصدقة) فاذا ما وصلت الصدقة للفقير دعا للغنى فاستجاب الله دعاءه فيشفى الغنى المريض .

هذه هى رسائل البكاء والحزن والفرح ، وقد تحلت بها السيدة فاطمة الزهراء التى حملت متاعب الرسالة مع والدها العظيم سيدى رسول الله صلى الله عليه وسلم من طفولتها فلم تر غير الله ورسوله واقامة الدين الاسلامى ونصرته وقد كان سيدنا على ابن ابي طالب مثلها لا يقل عنها أى درجة من هذا الايمان . .

لقد كان زواج الامام على بن ابي طالب بالسيدة فاطمة الزهراء بنت أشرف الخلق وأكرمهم على الله ، عن حب وتقدير ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤمن بوجود هذا الحب بينهما وهذا التقدير الكامن فى نفس كل منهما ، وما ذهب اليه (لامنس) الى انكار هذا الحب انما جاء به من نفسيته التى تعودت ان تكيد للإسلام والمسلمين وخاصة آل بيت رسول الله الكريم ، وقد كان الامام على كرم الله وجهه من أشجع الناس وأكرم الناس وأعلم الناس وأشرفها ايمانا وأنبلها اسلاما وأقومها أخلاقا حتى فى بصره لم يقع على عورة من عورات الناس ولا نظر الى قبيح ولا ارتكب منكرا بالقول أو الفعل بل كرمه الله وحفظ له جوارحه حتى لقيه نظيفا فى ايمانه ودينه وتقواه ، ولكن (لامنس) قال عنه فى كتابه أنه كان بليد الذهن قليل الذكاء شأنه شأن أولئك الكتاب الذين أعمى الله بصيرتهم فظنوا النهار ليلا والشمس فى كبد السماء ، ثم راح (لامنس) يصف محتويات بيت الزوجية لعلى وفاطمة فقال انه لم يكن فى البيت سرير للنوم عليه ، ثم يذكر فقر على كرم الله وجهه وفقر فاطمة بنت رسول الله ، حتى طغى قلمه فقال وقد نشأ بين الزوجين خلاف من الاسبوع الاول للزواج ، كل هذا من محض اختلاق لامنس واقترائه ، ولقد ذهبت السيدة فاطمة الزهراء الى منزل الزوجية تحمل معها شعلة الايمان بالله ورسوله والحب للجهاد فى سبيلهما وحفظ حقوق الزوجية لزوجها وابسن

عما (على) ، ومثنى زوجها ومعه مثل هذا السلاح ودخل بيت الزوجية يرعاهما الله بعنايته ويحفظهما رسول الله بحبه ، فترك الكلفة وزينة الحياة الدنيا ولبس زداء الطمأنينة والراحة والسعادة والهناء والرضى بما قسم الله ، (من لباس لكم وانتم لباس لهن) وبهذا القدر تحلت الزوجية والزواج فكانت السيدة فاطمة تطحن الطحين بيديها وتعجن بنفسها ولم يكن فى البيت خادم ، والامام يحضر لها الماء بنفسه ويهيئ لها كل أمر يسهل لها هذه المهمة ، ولم تكن السيدة فاطمة الزهراء هذا شأنها فقط ، فقد ذكر الواقدي ، بأن السيدة فاطمة كانت فى غزوة أحد تضمد جراح المسلمين وبمساعدة زوجها على بن ابي طالب ، وقد كان موت حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله فى معركة أحد سببا قويا فى التزام فاطمة بالحزن العميق والبكاء المستمر ، وهكذا حملت بنفسها عبء الحياة ومرارتها ثقيلًا وعاشت حياتها لم تفكر فى الدنيا وزخرفها . لانها فانية فلجأت لتعمل لحياة أخرى باقية ، وأكرمها الله فى الدنيا جزاء صبرها وخشوعها وجهادها وتقواها بتخليد ذكراها فرزقهما بخمس بنين ، الحسن والحسين والمحسن (والآخر ذكره المسعودى وأبو الفدا) ثم زينب الكبرى ، وأم كلثوم الكبرى ، وقد كانت ولادة الحسن فى السنة الثالثة من الهجرة وولد الحسين لخمس خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة ، وقد كانا فى مكان الحب والتقدير فى قلب جدتهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد لحق رسول الله بالرفيق الاعلى وعمر الحسين ست سنين وسبعة أشهر ، والحسن سبع سنين وسبعة أشهر . وقد روى رسول الله يحمل (الحسين بن على) على عاتقه ويقول : اللهم انى أحبه فأحبه ، وفى قول آخر ، هذان ابنائى وابنا ابنتى ، اللهم انى أحبهما فأحبهما ، وأحب من يحبهما ، وفى قول آخر : حسين منى وأنا من حسين ، أحب الله من أحب حسينا ، حسين سبط من من الاسباط . ومن هذا القول الكريم كله ، ندحض به افتراء (لامنس) بأن الحياة الزوجية فى نظره لم تكن هادئة وانها كانت مليئة بالمشاحنات . كلا : ثم ألف مرة ، كلا ، بل قد كان رسول الله محبا للسيدة فاطمة ومحبا لابناء فاطمة ، وهو صلى الله عليه وسلم القائل : ان الله جعل ذرية كل نبي فى صلبه ، وجعل ذريتي فى صلب على ، وقد كان الحسين يشبه رسول الله من سترته الى قدميه ، والحسن يشبهه صلى الله عليه وسلم وجهه ، وقد كان الحسن والحسين محل حب وتقدير فى طفولتهما وفى شبابهما من الصحابة

فأقده الوعى من هول المصيبة ، وتسقط لترى انها
فقدت الوالد الرؤوف الرحيم بها وبأولادها بل بكافة
المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات *

سيدى رسول الله ، ما أطيبك حيا وما أطيبك ميتا ،
نقد زارت السيدة فاطمة الزهراء قبر والدها رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، فوقفت عليه تجهش
بالبكاء ، حتى ابكت الناس حولها ، انه الحب الدفين
فى قلبها بل انه الشوق الذى أفلق مضجعتها *

وهى القائلة :

صبت على مصاعب لو أنها

صبت على الأيام عدن لياليا

لقد مات رسول الله وانقطع الوعى ، وفجع فى
موته عمر وأبو بكر وأم أيمن والصحابه ، ويجىء أنس
ابن مالك مغزيا لفاطمة الزهراء فتستقبله بدموعها التى
لم تجف بعد قائلة : كيف طاوعك قلبك أن تسلم للأرض
جثة رسول الله ؟ ويجهش أنس بن مالك بالبكاء ولم
يستطيع البقاء فانصرف ليلتقى بعلى بن ابي طالب الذى
شحب وجهه وانطفأ لونه ، وهكذا حتى قال أبو بكر
الصديق مغزيا للناس فى فجيعتهم (من كان يعبد
محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله
حى باق) ورجع عمر بن الخطاب لصوابه وصمت
الناس على مضض ، وغاب هذا الوجه المنير عن
مجلسه ومسجده وفرغ من العيون هذا الضوء الذى
اعتادته عيونهم فأضاء لهم الطريق . ولكن بقى هذا
النور فى قلوبهم متنقلا الى كل قلب مسلم ومسلمة الى
اليوم يروونه الاسوة الحسنة والقوة الكريمة والروح
بين جسد كل حى يؤمن بالله ورسوله

سيدى القارىء : فالى العدد القادم ومع الساعات
الرهيبة فى حياة السيدة فاطمة الزهراء بعد فقد
والدها العظيم (ان الله وملائكته يصلون على النبي يا
ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) *

لأنهم كانوا يعلمون بحب رسول الله لهما ، ولقد ظلت
الحياة فى بيت السيدة فاطمة وعلى بن أبى طالب
تظلله روحانية الاسلام ونور الايمان مع شدة العيش
ثم كثرت الغزوات وأيسر المسلمون بالغنائم التى
غنموها فخصص رسول الله راتبا بسيطا للسيدة
فاطمة تستعين به على مضض الحياة ،
وينكر (لامئس) على السيدة فاطمة الزهراء بأنها لم
يكن لها شأن فى الجهاد وهناك ما يدحض افتراءه
هذا ، هو ذهاب أبى سفيان لمنزل فاطمة يرجوها قبل
فتح مكة أن تتوسط لدى رسول الله فى أن يؤجل فتح
مكة حقنا للدماء ولكنها رضى الله عنها ردت عليه
فقال (لا يجير على رسول الله أحد) وردته *

سيدتى فاطمة الزهراء ، وكأنما انعقد الأمر على ألا
يجف دمك ولا يخفف حزنك ، فقد ابتليت بأكثر
ابتلاء ، بفقدك أعز دواء ، وأطيب أنيس ، وأنفس
جليس ، صاحب الوجه المليح ، والقلب النظيف ،
والأبوة الكريمة ، والرعاية النقية ، صاحب النفس
المرضية ، والاخلاق الزاكية ، الوالد العظيم ، سيدى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اذ تقولين والرسول
صلى الله عليه وسلم فى وعكة مرضه الاخير :
واكربى لكربك يا أبتى ، والرسول الوالد العظيم
يخفف من لوعتك وهو الذى يعلم مقدار حبك له . (لا
كرب على أبك بعد اليوم) وفى غمرة الحزن والبكاء
يسر فى أذنك قولاً ضحكته منه وبكى عليه ، وفى هذه
الآونة يخلع رسول الله عليك وسام الاستحقاق
والشرف فيقول لك صلى الله عليه وسلم (ألا ترضين
أن تكونى سيدة نساء هذه الامة) والرسول صلوات
الله عليه وسلم يعالج من أمره وقد فتحت السماء
أبوابها وأزدهمت الملائكة بمنزله صلى الله عليه وسلم
لتستقبل الروح الطاهرة لأعظم مخلوق أوجده الله
على هذه الأرض لتحملها الى ربها كما جاءت بها الى
بطن أمية بنت وهب يمثل هذا الموكب فى حفل عظيم ،
وهكذا لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم بربه ،
وفاطمة الابنة الكريمة الوفية ، فى اغمائها ، لاتزال



عمر بن الخطاب

الأستاذ محمد فخرى عبد الحميد

شخصيات إسلامية

صور مشرقة من حياة

- أيها الناس .. انكم قد ابتليتم بى ، وابتليت بكم !

قول جامع حاسم ، ثرى المعانى ، فى ايجاز بليغ دونه كل اطناب . فى هاته الكلمات القصار يعنى « عمر بن الخطاب » أنه : فى اقرار العدل واحقاق الحق .. لن يرحم أحدا حتى نفسه .. لن يهدأ ولن يفتر .. لا هودة ولا مهادنة أمام أى حيف أو جور .. فما أثقل التبعة على الطرفين حقا .. على الناس .. وعليه !

لكنه ، على الرغم من تلك الشدة فى موطن الشدة .. لم يكن قاسيا على طول الخط ، ولا شديدا عنيفا دائما وفى كل شيء .. فان فى حياته المضيئة جوانب يبدو فيها رقيقا كل الرقة ، بسيطا شديد البساطة .. فلم يكن أبغض اليه - مثلا - من التكلف والمتكلفين .. يزدري المتعاليين بغير مبرر ، ويعطيهم بنفسه ومن ذات نفسه (مثلا مضادا) يصغرهم به ، وتعلو بساطته على تكلفهم المفتل ، فيضطرون الى التراجع عن استعلائهم مرغمين .. ويعودون - صاغرين - طبيعيين ، (عاديين) ! يحدث أن يتأخر عن الصلاة .. حتى اذا جلس على المنبر ، يرى أنه لا بأس مطلقا من الاعتذار للناس ، بالعدر الحقيقى :

- « لقد أخرنى قميصى » !

أجل ! .. لم يجف قميصه ، الذى كان يغسله .. فانتظر حتى يجف ، وجاء ليصلى ، فلماذا اصطناع اعدار يتكلف فيها تعالى بما ليس حقيقيا ؟! ولا ينقص هذا شيئا من مهابته واحترام الناس له .

كلمة قرأتها للدكتور طه حسين ، فى مجلة (الهلال) المصرية ، ضمن مقال له - نشر عام ١٩٣٧ - عن عمر بن الخطاب .. لا تفتأ كلما انسيته تعاودنى ، ثم أرجع اليها فتتوهج ، وتزداد فى الذهن رسوخا .. قال « ان عمر - فيما نعتقد - أعظم شخصية يمكن أن تعرض على الشباب .. لانهم يجدون فيه خير ما نحب أن يجدوا من المثل التى نتمنى أن يطيلوا النظر اليها ، والتفكير فيها ، والتأثر بها ، لعلهم ان يرقوا اليها شيئا » .

وفى الحق أن شخصية عمر : واحدة من أبرز تلك الصروح الاخلاقية الشاهقة الفريدة ، التى انضجتها مدرسة النبى العظيم (محمد) صلوات الله عليه .. وما احوج شبابنا العربى عامة ، وشباب الاسلام على الخصوص ، الى تأمل وتدبر ما يصدر عن تلك الصروح الفارمة الباهرة ، من شعاعات هادية ومضيئة أبدا .. فلقد جىء - بعد التأمل والتدبر - الارتواء .. فالاعتداء .. و « انما الامم الاخلاق ما بقيت » .. فان هموا ارتقوا ، واقتدوا .. سادوا ، وارقتوا ..

اشتهر (عمر) بالعدل ، واشتهر بالعدل به .. فهو (أبو العدل) - كما وصفه الاديب العربى عباس محمود العقاد .. وانه ليعلم كم هو قوى .. تدفعه الى تلك المراقى السامقة من القوة : غيرة شديدة للحق ، وللعدل .. ومن ثم فلم يكن عجيبا أن يقول للناس ، فى أول خطبة يلقيها عليهم بعد أن تمت البيعة له :

كان قبل أن يشرح الله قلبه بالاسلام : من عتاة
المنافقين للنبي .. وكذابه حينما يقتنع ، أخيرا ، بأن
ها هنا (حق) ساطع فيعتنقه بكل ما أوتى من قوة ،
وأن ها هناك « باطل » بين فلا يتردد فى أن يلفظه
لفظا ، بل وينقلب عليه بذات القوة والعنفوان .. ما
أن يضىء نور الاسلام فؤاده ، حتى ينطلق صاعدا فى
معارج الترقى .. فيصبح (عمر) الذى أعز الله
الاسلام به حقا ..

ومن أقواله حول قصة اسلامه .. « لما أسلمت تلك
الليلة .. تذكرت أى أهل مكة أشد لرسول الله صلى
الله عليه وسلم عداوة ، حتى آتية ، وأخبره انى قد
أسلمت .. قلت ، أبو جهل .. فاقبلت حين أصبحت ،
حتى ضربت على بابي .. فخرج الى أبو جهل ، فقال :
مرحبا وأهلا بابن أختي ، ما جاء بك ؟ .. قلت :
(جئت لأخبرك انى قد آمنت بالله ورسوله محمد ،
وصدقت ما جاء به) .. فضرب الباب فى وجهي وقال :
قبحك الله ، وقبح ما جئت به) ! .. كان قد جاء
الحق وزهق الباطل (فلا مهادنة - أذن - ولا أدنى
مصانعة مع باطل مهما يكن مصدر خطر ..

كان لـ (عمر) هبة خاصة .. حتى أن النبي
(محمد) صلى الله عليه وسلم كان
يوقره ، ويحرص على أن يحفظ له تلك
المهابة .. وفى ذلك تروى أم المؤمنين السيدة عائشة
رضى الله عنها .. أنها طبخت حريرة ، ودعت
(سودة) أن تأكل معها ، فأبت .. فعزمت عليها
لتأكلن أو لتلطنن وجهها ، فلم تأكل .. فوضعت يدها
فى الحريرة ، ولطختها بها .. والنبي حاضرا
يضحك ، بمعهود سماحته ولطفه ، وليقينه بأن لكل
وقت دواعيه .. لكنه ، عليه الصلاة والسلام ، وحتى
فى وقت (صفاء عائلى) ، واثناء مرح منزلى كذلك :
لا ينسى - وهو منشئ مدرسة الحق والعدل - دواعى
الحق والعدل ، ها هنا أيضا .. فيضع الحريرة فى يد
سودة ، ويقول لها مشيرا الى عائشة ، التى كانت
البائدة ، لطخى أنت وجهها .. واحدة بواحدة ، لا
تفضيل لاحداهما على الأخرى .. ففعلت .. و ..
وعندئذ مر (عمر) .. فناداه النبي : (يا عبد الله)
.. ثم انتنى يقول على عجل للثنتين معا : (قوما
فاغسلا وجهيكما) .. وتختتم عائشة روايتها بهذا
التوكيد ، (.. فما زلت أهاب عمر ، لهيبة رسول الله
أياه) ..

ومن مظاهر الهبة التى اختص بها عمر بن
الخطاب أكثر من سواه .. أن الصبيان الصغار وهم
يلعبون .. كانوا سرعان ما يفرون عن طريقه بعيدا ،
إذا لمحوه مقبلا .. لكنه ، ككل رجل قوى ، يحب
الانسان الشجاع الذكى وان كان حدثا صغيرا ..
فلما مر ذات يوم ، وفر الصبيان جميعا الا واحدا ،
ثبت مكانه لا يتزحزح .. تقدم منه عمر باسمه

راضيا ، يسأله فى وداعة ولطف : « ما لك لم تفر
معهم ؟ » .. فأجاب الصبى - وكان عبد الله بن
الزبير - ، (لم أجزم فأخافك .. ولم تكن الطريق
ضيقة فأوسع لك) .. فأعجبه عمر ، وسر لثقة الفتى
بنفسه ، وتنبأ أنه سيكون له شأن عظيم ، وقد كان ..

.. ولأنه نصير الحق والعدل ، عدو الخيلاء
والزهو ، فان مهابته لم تكن تصدر عن سلطة وانما
كانت تنبع وتشتع من شخصه .. تزخر أعماقه بنفائس
من كنوز خلقه ، فيكون الاشعاع المنعكس على كل من
يلقاه : موحيا بما هو فى أعطاف ذلك الالهاب الشامخ
من كنوز ونفائس .. وحينما يدخل المسجد قائد مظفر
كـ (خالد بن الوليد) .. عليه قباء ، وقد غرز فى
عمامته أسهما .. لا يدهش أحد حين يهب (عمر بن
الخطاب) من بين الجالسين .. فيميل بمنتهى
البساطة على خالد ، وينتزع من رأسه فى هدوء تلك
الاشياء ، ويحطمها ، وكل العيون من حولهما
شاخصة .. فماذا يفعل القائد المغوار ، وقد أدرك أنه
أخطأ حقا عندما سمح لنفسه أن يتزين بما ازدان به
وتحلى « .. يطرق فى صمت ، ويتركه يفعل ذلك ، لا
يرفع اليه عينا ! .. ولولا هيبة حقيقية لشخص
(عمر) ، لقد كان يمكن لخالد أن يعترض بشيء ، حتى
ولو بمجرد كلمة امتعاض ، أو همهمة استياء ، مثلا » ..

وما أكثر المأثورات (العمرية) الشهيرة .. كحمله
الدقيق على ظهره ، تحت جناح الليل ، الى امرأة لم
تجد ما تطعم به صغارها ، وبقائه معها ، حتى طبخت
لهم ، وهو يساعدها ، فلم يغادرها حتى شبع الأطفال
وناموا .. ومثل استقدامه الولاة المنحرفين الذين
حادوا عن الطريق القويم .. يعنفهم ، ويقتسم على
رعوس الاشهاد أموالهم .. الاموال التى جلبتها
(الوظيفة) اليهم ، ولم تجلبها مواهب شخصية لهم
.. ما أكثر الامثلة فى ذلك ، وكلها ناطقة بمدى القوة
الهائلة التى مضى بها (عمر) ناشرا عدله بين الناس
.. واثقا أنه المسئول شخصيا عن طمأنينة كل فرد ..
وهو بالمنطق الذى يجابه به الآخرين حينما يخطئون
.. يجابه كذلك بنيه ، وأهل بيته ، اذا حدث من أى
منهم نفس الشيء .. انه يحمل بعنف على ابنه
(حفصة) زوج الرسول ، ويحذرهما بشدة من التماذى
فى التدليل ، أو من مسيطرة صاحبتهما - عائشة -
فيقول لها كلمة نستشف من ورائها كم هو شديد
التواضع حقا : « أين أنت من عائشة .. واين أبوك
من ابنيها ؟ » .. وفى موقف آخر .. يدرك عمر ان
ابنته كانت سببا فى غضب الرسول .. فيذهب يصيح
بأعلى صوته ، على باب الخزانة التى اعتكف فيها
النبي ، وعلى عتبتها يقوم غلامه (رباح) لا يسمح
لاحد بالدخول عليه ،

- « يارباح .. استأذن لى عندك على رسول الله ،
صلى الله عليه وسلم ، فانى أظنه ظن أنى جئت من
أجل حفصة .. والله لئن أمرنى بضرب عنقها لأضربن

عنقها) .. يريد بذلك القول: توكيدا معلنا بأنه لا يحاسب أحدا، وأن كان ابنته ..

ومع ذلك، وبالرغم من كل ما بذل من ذات روحه العالية، عطاء وجهدا وبذلا .. هل كان راضيا قريرا، مطمئنا الى أنه يؤدي الواجب، وأن ليس في الامكان أفضل مما كان؟ .. كلا! .. فانه تارة يبكي اذا تصادف ورأى أحدا حرم ثمار عدالته فيروح يردد في تبكيت: (أهلك نفسك يا عمر) .. وتارة أخرى ينفرد بنفسه في الطرقات، فيأخذ تلك النفس الكبيرة - التي تعب في مرادها الجسم - ويصليها محاسبة ومناظرة، ويمعن في مقارعتها، والتحرش بها، ثم يخاطبها متفكها متوعدا، فيهامسها موجهها الى ذاته الخطاب:

- «بخ بخ يا ابن الخطاب! .. أصبحت أميراً للمؤمنين»!!

أى: ها قد صار لك الامر .. فأرنا ماذا أنت فاعل - يا عمر - هل أنت، يا ترى، أهل لحمل التبعة، أم ماذا؟!

وفي القليل النادر (قد!) يبدو راضيا شيئا ما، عما يبذله من أجل الخير العام .. فاذا حدث واهتزت الارض، كما في قصة الزلزال، لا يتمالك أن يضرب الارض بالدرّة، وهو يقول لها: (أسكتي .. ألم أعدل عليك)؟؟

و (عمر) وإن كان يخاطب (الارض) المهتزة، يسألها لم الاهتزاز، والعدل من فوقها قائم ومنشور .. فانه أيضا يخاطب أشياء أخرى .. يخاطب (البطن) - بطنه - حينما لم يك يطعمها سوى (الزيت)، بعد أن حرم على نفسه السمن لانه شح فلم يجده الناس، فكانت بطنه تقرقر .. فيقول لها:

- «قرقرى، أو لا تقرقرى .. فلا والله حتى يجد الناس»!

كذلك يخاطب (النهر)، بل ويوجه اليه - أمام الملا - رسالة حافلة بالاسئلة .. ويجعل الناس ينتظرون من النهر: (الاجابة) .. فقد كان من عادة المصريين قديما: أن يلقوا في كل عام الى جوف النيل .. فتاة جميلة، مزينة بالملابس الملونة الزاهية، والحلى النفيسة، تنضوع بالعطر والطيب .. قربانا لنهر النيل، كى يظل يجري، ويفيض .. ظل ذلك التقليد السنوى قائما، حتى كان الفتح الاسلامي لمصر، وآذنت مناسبة القاء عروس للنيل ككل عام .. فممنهم والى مصر - عمرو بن العاص - اذ كان قد انبأ (عمر) بفحوى المسألة، وجاء رد عمر يأمره بايقاف ذلك الاجراء الجاهلى، وبعث اليه برسالة منه الى نهر النيل .. امره ان يلقي بها الى قلب النهر، على مشهد من الجمع المحتشد .. الرسالة تقول:

- «من عبد الله أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ..

الى نيل مصر .. أما بعد .. فإن كنت تجرى من قبلك .. فلا تجر! .. وإن كان الواحد القهار يجريك، فنسأله أن يجريك» ..

والقيت الرسالة الى النيل .. وترقب الناس (اجابة) النهر .. فكان جوابه، بطبيعة الحال، أن ظل يجري، بل وفاض منسوبه عن أى عام سبق، بلا ضحايا من عذارى بريئات .. وانتهت الخرافة منذ ذلك الحين ..

ولانه (عمر الفاروق)، الذى فرق بين الحق والباطل، لا يختلطان ولوفصلت بينهما شعرة .. فان هذه الغيرة الشديدة على الحق .. قد تجعل بعض اعماله واقواله تبدو كما لو كان بها شيء من الحدة غير المألوفة .. لكن سريرته حافلة بفيوض البر، والحدب، واللين أيضا! .. فى عام المجاعة تجاوز عن تطبيق الحد على السارق، مراعاة لقسوة الظرف .. وفى مشهد آخر يعلو فيه عويل النساء وبكاؤهن، حينما مات خالد بن الوليد، وكان عمر يمرى عن ذلك .. فلما سئل أن ينهأهن لم يفعل، وقال، (دعهن يبكين على أبى سليمان، ما لم يكن نفع أو لقلقة .. على مثله تبكى البواكى) ..

.. واذا كان الصحاب يشهدون لامرئ بالخلق الحسن .. فالفضل - لامراء - ما شهدت به الاعداء .. وحتى الاعداء يشهدون لـ (عمر) بالصدق فى القول، وهذا حوار دار فى مشهد حزين من مشاهد النكسة التى ألت بالمسلمين فى غزوة أحد .. فقد كان المشركون الموتورون، مزدهين بنصر عارض لم يتكرر قط، اشاعوا أن النبى قد قتل فى المعركة .. وسر كثيرا (أبو سفيان بن حرب)، وأراد أن يتأكد، فأشرف على الجبل، وهو يهتف متشقيا .. ويسأل هل ما بلغه على لسان (ابن قمنه) عن موت النبى صحيح؟ .. ويكلف النبى (عمر) بأن يقف ليرد عليه .. ففعل .. ووقف يفحم أبا سفيان، الذى لا يفتنع .. فيعود مرددا سؤاله، ملتصقا جوابا يشفى الغليل:

- أنشدك الله يا عمر .. أقتلنا محمدا؟! .. يجيبه عمر:

- اللهم لا، وانه ليسمع كلامك الان .. فلا يسع الرجل، وهو العدو المتشكك، وقد سمع من (فم عمر) الكلمة .. الا أن يصدقها على الفور .. والا أن يكون تعليقه هكذا:

- انت عذى اصدق من ابن قمنه، وابن .. انه عمر الذى أجمع على اختياره الصحابة .. عندما اشتد الوجع بأبى بكر، فقال عثمان بن عفان معلقا على الاختيار، «أن عمر سريرته خير من علانيته، وليس فينا مثله» .. وانه (عمر) الذى - كما قال عبد الله بن مسعود -: «كان اسلامه فتحا .. وكانت هجرته نصرا .. وكانت امارته رحمة» ..

الشهيد أبو الشهيد

على كرم الله وجهه

وبه عرف واشتهر بعد ذلك • زوجه النبی علیه الصلاة والسلام صفوی بناته «فاطمة» رضی الله عنها فلم يتزوج غيرها حتى ماتت • انجبت له الحسن والحسين وزينب الكبرى وزينب الصغرى ومحسنا ورقية • وقد انجب رضی الله عنه خمسة وثلاثون ، ثمانية عشر من الذكور وسبعة عشر اناث •

ويقال ان النبی علیه الصلاة والسلام هو الذي اسماه عليا • ويروى أن أمه فاطمة بنت اسد انها كانت تسوق هديا الى «هبل» فقابلها النبی علیه الصلاة والسلام ، وهو يومئذ شاب فقال لها : يا أماه •• انى اعلمك شيئا فهل تكتمينه على ؟ قالت : نعم • قال ، اذهبي بهذا القربان فقولى •• كفرت بهبل وأمنت بالله وحده لا شريك له • فقالت : أعمل ذلك لما أعلمه من صدقك يا محمد • وفعلت ، فلما كانت بعد أربعة أشهر تأكل مع النبی علیه الصلاة والسلام • ومعهما عمه ابو طالب نظر اليها يسألها ما بها وقد رآها حائلة اللون ثم وجه حديثه الى ابى طالب : ان كانت حاملا انثى فزوجنيها • فقال ابو طالب ان كان ذكرا فهو عبد لك وان كانت انثى فهي لك جارية وزوجة •

فلما وضعت جعلته فى غشاوته • وقال ابو طالب لا تفتحوها حتى يجيء محمد فيأخذ حقه فجاء النبی علیه الصلاة والسلام ففتح الغشاوة وأخرج منها غلاما حسنا رفعه بيديه واسماه عليا •

ولد رضی الله عنه فى يوم الجمعة الثالث عشر من شهر رجب سنة ثلاثين من عام الفيل وهو أصغر أبناء ابويه وأكبر منه جعفر وعقيل وطالب بين كل منهم وأخيه عشر سنوات •

ويكنى ابا الحسن و ابا الريحانتين و ابا قسيم •

فى الحديث عن المبشرين بالجنة تحدثت من قبل عن الخلفاء الثلاثة أبو بكر ، وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضوان الله تعالى عليهم •

وأتحدث اليوم عن رابع المبشرين بالجنة وهو احد تلاميذ المدرسة المحمدية التى خرجت الصحابة المبرزين ، وهو حديث محبب الى النفس فى تطلعها الى البطولة والفداء أقدمه الى شباب أمتى رجاء أن يكون فيه المثل والقُدوة ، حيث يتلمسون المثل والقُدوة فى بطولة فريدة فى شتى مناحيها ، ونداء فى سبيل الحق والعدل والسلام •

هو على بن ابى طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، وأمّه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف ، يجتمع نسبه مع النبی علیه الصلاة والسلام فى عبد المطلب من ناحية أبيه وفى هاشم من ناحية أمه ، فاجتمعت له بذلك خلاصة الصفات والسمات والملاحم التى اشتهرت بها تلك الاسرة العظيمة • وهى فى جملتها صفات النبيل والشجاعة والمروءة والذكاء •

ونسبه عن هاشم من أصولها

ومحدثها المرضي أكرم محدث

سمت رتبته علياء أعظم بقدرها

ولم تسم الا بالنبي محمد

روى عن أمه رضی الله عنها أنها وهى حامل فيه انها كانت كلما ارادت أن تسجد لصنم من الاصنام المعبودة قبل الاسلام لم تتمكن ، وهى أول هاشمية ولدت هاشميا أسلمت وهاجرت •

ولدته امه داخل البيت الحرام ، ولم يعرف أحد غيره ولد فيه • ويروى أنها اختارت له يوم مولده اسم أبيها «حيدرة» أى الاسد ، إلا أن اياه اسماه عليا ،

الأستاذ محمد حسن عبد العزيز

عليه وسلم * شديد القوى ، إذا أمسك بذراع رجل فكأنه أمسك بنفسه فلا يستطيع التنفس من قوته ، أميل الى السمينة من غير افراط * إذا مشى الى الحرب هروا * ثبت الجنان يقول فصلا ، ويحكم عدلا ، غزير العلم ، تنطق الحكمة من لسانه ، يستوحش من الدنيا وزهوتها ويأنس الليل ووحشته ، غزير الدمع ، طويل الفكرة ، يعجبه من اللباس ما خشن ومن الطعام ما خشب ، يعظم أهل الدين ، ويقرب المساكين ، لا يطمع القوى في باطله ، ولا ييأس الضعيف من عدله ، شجاعا ، منصورا على من لاقاه .

واشتهر عنه من قوة جسده انه كان لا يبالي بالبرد أو الحر . فلا يتقيد بثياب للصيف أو للشتاء . ولما سئل عن ذلك قال ، « ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى وانا أرمم العين يوم خيبر . فقلت يا رسول الله ، انى أرمم العين فدعا لى ربه قائلا : اللهم اذهب عنه الحر والبرد ، فما خشيت حرا ولا بردا منذ يومئذ .

وكان يزحزح الحجر الضخم الذى لا يقوى عليه عدد من الرجال الاشداء . ويحمل الباب الكبير الذى يعانى فى قلبه اربعة رجال . واذا صاح انخلعت لقوة صوته قلوب الشجعان .

اسلامه :

اسلم وكان سنه يومئذ لا يجاوز الثالثة عشر ، وكان اسلامه بعد السيدة خديجة وقبل ابو بكر الصديق وكان يصلى مع النبى عليه الصلاة والسلام مستخفيا . وقد أنشد فى ذلك شعرا يقول ،

محمد النبى أذى وصفوى

وحمزة سيد الشهداء عمى

وبنت محمد سكتى وعرسى

ونوط لحمها بدمى ولحمى

فويل ثم ويل ثم ويل

لمن يلقي الاله غدا بظلم

سبقتكموا الى الاسلام طفلا

صغيرا فابلغت أو ان حلمى

ومن البديهي وهو الذى نشأ فى كفالة صاحب الدعوة . وتخلق باخلاقه ان يكون اول الناس استجابة للاسلام . خصوصا وانه لم يتأثر بالجاهلية وارجاسها ولم يشغله منذ حدثته ما يشغل اترابه ويليههم عن الحياة الجادة .

واختلف فى سنه عند اسلامه من السادسة الى السادسة عشرة ، ويرجع الاستاذ العقاد اسلامه فى نحو العاشرة وهى السن الذى لا يبلغ فيها الصبى الحلم بعد . لكنه مع ذلك نشأ مبكر النماء سابقا لانداده فى الفهم والقدرة . وانه ليصدق فى حقه القول « بانه المسلم الخالص على سجيته المثلى » . ان الاسلام لم يعرف قط من هو اصدق اسلاما منه ولا أعمق نفاذا فيه .

أوليات :

فهو أول هاشمى من أبوين هاشميين .

وأول ذكر اسلم وهو صبى لم يبلغ الحلم .

وأول من حمل اللواء بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وسبب هذه التسمية الاخيرة انه كان يضطجع يوما بالمسجد ولما سأل عنه النبى عليه الصلاة والسلام اخبرته فاطمة بمطاته فخرج اليه فوجد رداءه قد سقط عن ظهره وخلص التراب اليه فجعل النبى عليه الصلاة والسلام يمسح التراب عن ظهره وهو يقول : اجلس يا ابا تراب ، وكررها مرتين .

ويرجع سبب تلقيبه . بكرم الله وجهه . ذلك لانه لم يسجد لصنم قط . فقد تربى منذ صغره فى حجر النبى عليه الصلاة والسلام . فحين أصاب القحط قرىشا أهاب النبى عليه الصلاة والسلام بعميه حمزة والعباس أن يعينا أبا طالب فى تلك الازمة . خصوصا وانه كان يتكبد مغارم الرياسة لبنى هاشم . فأخذ العباس طالبا وأخذ حمزة جعفرا وأخذ النبى عليه الصلاة والسلام عليا . واستبقى أبا طالب عقila لانه كان أحب أولاده وأثرهم عنده .

فغوض ايثار النبى عليه الصلاة والسلام عليا عن ايثار أبيه ويروى أن النبى صلى الله عليه وسلم أصعده على منكبيه الى فوق الكعبة وقال له : الق صنمهم الاكبر . صنم قريش . فظل يعالجه - حيث كان مصنوعا من النحاس موتدا باوتاد من حديد فلما تمكن منه قذف به الى الارض فانكسر . وعادا قبل أن يراهما أحد من قريش .

كان رضى الله عنه آدم شديد الائمة . أميل الى القصر . أسود العينين مع سعتهم حسن الوجه . واضح البشاشة ، ضخم البطن ، عريض المنكبين ، غليظ الكفين . تام الخلق نائل العنق - كأن عنقه ابريق من الفضة - أصلع ليس فى رأسه شعر الا من الخلف ، كث اللحية . لمنكبه مشاش كمشاش السبع الضارى (المشاش رأس العظم) شديد الساعد واليد لا يتبين عضده من ساعده . بعيد المشى ، يتكفا فى مشيه على نحو يقارب مشية رسول الله صلى الله

وفي كتاب احياء علوم الدين للإمام الغزالي : « ان الله تعالى أوحى الى جبريل وميكائيل اني آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من الآخر فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة » فاختار كل منهما الحياة . فأوحى الله تعالى اليهما . أفلا كنتما مثل علي بن أبي طالب آخيت بينه وبين محمد فبات علي فراشه يقديه بنفسه . ويؤثره بالحياة فاهبطا الى الارض فاحفظاه من عدوه . فكان جبريل عند رأسه وميكائيل عند رجله . ينادى فيقول بخ بخ . من مثلك يا ابن أبي طالب يباهي الله بك ملائكته . فانزل الله عز وجل « ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله » والله رءوف بالعباد »

بطولة نذر أن يحدث مثلها . وشجاعة يقف التاريخ أمامها مبهورا . وشهادة لابن أبي طالب يفاخر بها الاسلام . ومثل يحتذى به المؤمنون .

٢ - يوم بدر :

في هذه الغزوة الفاصلة بين قوى البغى والعدوان . بين الاسلام وهو يدافع عن مبادئه وقريش تريد فرض باطلها بقوة السلاح . وتحت أحداث بطولية لا يمل التاريخ ذكرها خرج من صفوف قريش ثلاثة من أبرز فرسانها هم « عقبه بن ربيعة وولده الوليد وشيبيہ يطالبون باكفائهم فخرج اليهم من صفوف المسلمين معاذ بن الحارث وأخوه معون وعوف وهم من الانصار فرفضوا مبارزتهم وقالوا لهم ، ارجعوا فما لنا بكم من حاجة » ثم نادى مناديهم يا محمد أخرج لنا أكفأنا من قومنا . فأخرج لهم النبي عليه الصلاة والسلام عمه حمزة بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب . وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب والتحم الفريقان . واتجه علي رضوان الله عليه الى الوليد فنارله فاراده قتيلا . أما حمزة فلم يمهل شيبيہ أن قتله بعد أن جالده طويلا ، ونازل عبيدة عقبه وظلا يتصاولان حتى جرح كل منهما الآخر . ففكر حمزة وعلي باسيافهما على عقبة فأجهزا عليه . واحتملا صاحبهما فجاؤا به الى النبي عليه الصلاة والسلام فافرشه الرسول قدمه وقال عبيدة : لو كان أبو طالب حيا لعلم أنني أقررت عينه وأنى أحق بقوله :

كذبتم وبيت الله نحظى مهرا

ولما نطا من دونه ونناضل

ونسلمه حتى نصرع دونه

ونذهل عن أبنائنا والحلائل

وقد أجمع على أن جملة من قتل من المشركين في هذه الغزوة سبعون رجلا . وأن عليا قتل منهم واحدا وعشرين . تسعة باتفاق الناقلين وأربعة شاركه فيهم غيره وثمانية اختلف فيهم .

وقد انقطع النبي عليه الصلاة والسلام عن أصحابه من أجل علي بن أبي طالب لما وجده مصابيا في بطنه . وشهد رضوان الله عليه المشاهد كلها لم يتخلف الا في تبوك خلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم في أهله . ولكنه مع ذلك حاز سهم جبريل . فقد روى أن النبي عليه الصلاة والسلام جلس يقسم أسواق

وأول من يدخل الجنة من هذه الامة .

كما كان رضي الله عنه أحد كتاب الوحي للنبي عليه الصلاة والسلام .

شجاعته :

كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه فارسا شجاعا اشتهر عنه أنه كان لا يصارع احدا الا صرعه ولذلك نراه كان واثقا بنفسه . معتزا بها في غير عجب ولا خيلاء . ولا زهو . وانما هي شجاعة الفارس كما يقول الاستاذ العقاد .

وسأتناول في هذا الباب الاحداث التي حدثت في حياة النبي عليه الصلاة والسلام .

فدأيت له ليلة الهجرة :

لما ينس المشركون من النبي عليه الصلاة والسلام ولم ينجح معه أسلوب المهادنة والملاينة والمساومة ولا أسلوب الصد والتهديد والتعذيب . اشتد غيظهم أن وجدوا الاسلام ينتشر في بلدهم وخارج بلدهم . ولم يبق بمكة الا من حبس أو قتن . فقد هاجر المسلمون الى المدينة يلتصقون فيها الطمأنينة والامن على أنفسهم وعلى دينهم . وكان النبي عليه الصلاة والسلام ينتظر أمر ربه ، في هذه الاثناء بلغ الحقد ذروته ونشط رؤوس الكفر يدبرون أمرهم ، ويقطعون رأيهم بقتل محمد عليه الصلاة والسلام قبل أن يلحق بأصحابه ويفلت الزمام من أيديهم استقر الرأي أن يجمعوا من كل قبيلة شابا نسيبا جلدا . يعطون كلا منهم سيفا يتربصون به ليلا وفي جنح الظلام ينقضون عليه فيضربونه ضربة رجل واحد فيستريحون منه ومن دينه وفي نفس الوقت لا يقدر بنو عبد مناف على عداء قومهم جميعا .

وجاء جبريل عليه السلام يخبر النبي عليه الصلاة والسلام بما أجمعوا عليه . ويبلغه أمر الله تعالى له بالهجرة . واسند النبي الى علي مهمة هي جد خطيرة لا يقوم بها ممن يسترخض ذاته في سبيل الدين . الا شاب نشأ في طاعة الله . وطاعة نبيه ، وشجاع لا يرهب عدوا مهما تكن قوته وجبروته . ونام الشاب الفدائي في فراش النبي عليه الصلاة والسلام وتغطي ببرده الحصرم الاخضر . وهو يعلم ان المؤتمرين المتربصين خارج الدار سيقتلون النائم فوق هذا الفراش

وقد أشد في هذه المناسبة هذه الابيات :

فديت بنفسي خير من وطىء الثرى

ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر

رسول الله خاف أن يمكروا به

فجاء ذو الطول الاله من المكر

وبات رسول الله في الغار آمنا

موقى من الله المهيمن في ستر

وبت أراعيهم وما يثبتوننى

موطنه نفسى على القتل والاسر

ويروى أن الله تعالى أوحى الى جبريل وميكائيل أن انزلا على علي واحرساه هذه الليلة الى الصباح . فنزلا اليه وهما يقولان : « بخ بخ من مثلك يا علي قد يباهي الله به ملائكته » .

المشركين ورقابهم • فجعل يقسم السهام على المسلمين
سهما سهما • ثم دفع الى على بسهمين فقام زائدة
ابن الاكوع وقال ، يارسول الله : اوحى نزل من
السماء أم أمر من نفسك ؟ فقال عليه الصلاة والسلام
« أنشدكم الله » هل رأيتم في رأس ميمنتكم صاحب
الفرس الاغر ؟ (أى الذى بجبهته غرة) المحجل - من
الخيال الذى فى قوائمه بياض - والعمامة الخضراء
لها ذؤابتان مرختان على كتفيه بيديه حربة • قد حمل
بها على الميمنة فازالها • وحمل على الميسرة فازالها •
وحمل على القلب فازاله « قالوا نعم قد رأينا ذلك •
قال : هو جبريل • انه أمرنى أن أدفع سهمه لعلى •
يوم أحد :

خالف الرماة وأمر النبي عليه الصلاة والسلام
وكان قد أوصاهم ألا يتركوا موقعهم فوق الجبل سواء
أكانت الغلبة للمسلمين أو عليهم فتركوا أماكنهم
يبغون نصيبا من الاسلاب بعد أن رأوا هزيمة المشركين
وفرارهم من الميدان ، واستطاع المشركون بقيادة خالك
ابن الوليد أن ينفذوا من هذه الثغرة ، فاستداروا
بخیلهم واحتلوا موقعهم فوق الجبل ثم انهالوا على
المسلمين بالنبل • فأنفض الناس من حول النبي عليه
الصلاة والسلام من هول الموقف ولم يثبت الا نفر قليل
من بينهم على بن أبى طالب •

ويروى فى هذا اليوم أن طلحة بن أبى طلحة
- حامل لواء المشركين - صاح بأعلى صوته يطلب
مبارزا ، وهو يقول ، « يا أصحاب محمد ترعمون أن
الله تعجلنا بسيافكم الى النار وأن الله تعجلكم
بسيافنا الى الجنة • فأيكم يبرز الى ؟ فبرز اليه على
ابن أبى طالب قائلا له : والله لا افارقك حتى أعجلك
بسيفى الى النار ، واشتبك معافخلى منه على بن أبى
طالب ثم ضربه على رجله فقطعها فسقط على الأرض ،
وعندما هم بالاجهاز عليه • ناشده طلحة بآله
وبالرحم فتركه • وتلك لاشك من شيمة الفرسان حيث
يؤثرون العطف فى مواقف العبرة والتأمل •

وقد أصيب رضوان الله عليه فى هذه الموقعة
بست عشرة ضربة • سقط على الأرض فى أربع منها •
ويروى أنه كان يأتيه فى كل مرة رجل حسن الوجه ،
طيب الريح ، يأخذ بيده حتى يقف فيقول له : « أقبل
عليهم فانك فى طاعة الله ورسوله • وهما عنك
راضيان » ولما أخبر النبي عليه الصلاة والسلام بذلك
قال له « يا على اقر الله عينك ذاك جبريل » •

فى غزوة الخندق :

برز فى هذه الغزوة عمرو بن ود فارس الجزيرة
العربية الذى يساوى عن أصحابه واعدائه ألف رجل
لقوته ومهارته فى استعمال سيفه • ونادى بأعلى
صوته أن يخرج اليه من يبارزه فطلب على بن أبى
طالب من النبي عليه الصلاة والسلام أن يأذن له فلم
يأذن له فى البداية خوفا عليه • فلما رأى منه الحاحا
شديدا نزع عمامته من على رأسه وعممه بها وقال له :
امض لشأنك فبرز اليه لكنه استصغره فى نظره •
فقال له « يا ابن أخى من أعمامك من هو أسن منك
وانى أكره أن أريق دمك • وكأنه يهزأ به • فقال له
على وهو واثق بنفسه « لكنى والله لا أكره أن أريق

دمك » فغضب عمرو وهوى بسيفه كأنه شعلة نار
فاستقبله على رضوان الله عليه وظل يصاوله فما
انجلى عنه الا وعمرو صريعا ، ولسانه يردد الله اكبر
الله اكبر ثم كر على ابنه (سهيل بن عمرو) فقتله •
وقد كان لمقتل قائد قريش اكبر الاثر فى اضعاف
روحهم المعنوية وهزيمتهم هزيمة منكرة بعد أن رأوا ما
حل بفارسهم وسيدهم • ولما علمت أخت عمرو بمقتله
سألت عن قاتله • فقيل لها • على بن أبى طالب •
فقالت : كفؤ كريم أما أمه فأنها افتخرت بأن يكون قاتل
ولدها هو السيد العظيم فانشدت تقول :

لو كان قاتل عمر وغير قاتله

بكيته أبدا مادمت فى الابد

لكن قاتله من لانظير له

وكان يدعى أبوه بيضة البلد

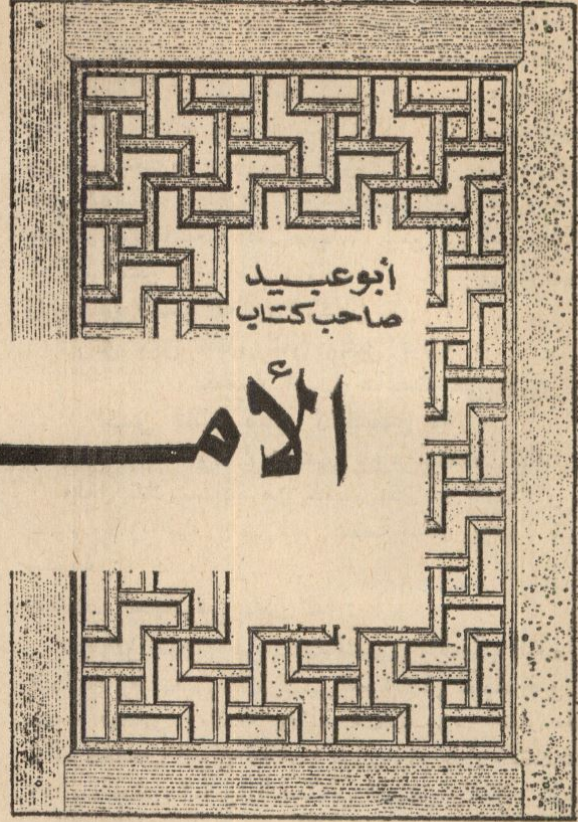
ولعل تلك شهادة من خصم يكن له العداة ويحقد
عليه وكأن أمه رأت فى عظمة قاتل ولدها تسلية
وعزاء •

صاحب الجهاد فى سبيل الله :

نقل الواحدى فى كتابه المسمى بأسباب النزول أن
الحسن والشعبي والقرطبي قالوا « أن عليا رضى الله
عنه والعباس وطلحة بن شيبة افتخروا • فقال طلحة
« أنا صاحب البيت مفتاحه بيدى ولو شئت كنت فيه »
وقال العباس : « وأنا صاحب السقاية والقائم عليها »
وقال على « لا أدري لقد صليت ستة أشهر قبل
الناس • وأنا صاحب الجهاد فى سبيل الله فانزل الله
تعالى « اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام
كمن آمن بالله واليوم الآخر • وجاهد فى سبيل الله •
لا يستوفون عند الله » الى قوله تعالى ، « الذين آمنوا
وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله بأمور وانفسهم
أعظم درجة عند الله • وأولئك هم الفائزون » •

وزير النبي وولى الله ورسوله والمؤمنين :

عن أبى ذر الغفارى رضى الله عنه قال : « صليت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما من الايام
الظهر فسأل سائل فى المسجد • فلم يعطه أحد شيئا •
فرفع السائل يديه الى السماء وقال « اللهم أشهد انى
سألت فى مسجد نبيك محمد صلى الله عليه وسلم فلم
يعطنى أحد شيئا • وكان على رضى الله عنه فى
الصلاة راكعا • فأومأ اليه بخنصره اليمنى وفيها
خاتم • فأقبل السائل فأخذ الخاتم من خنصره • فرفع
رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفه الى السماء
وقال ، « اللهم ان أخى موسى سألك فقال رب اشرح لى
صدرى ويسر لى أمرى واحلل عقدة من لسانى يفقهوا
قولى • وأجعل لى وزيرا من أهلى هارون أخى اشد به
أزرى وأشركه فى أمرى • فانزلت عليه قرآنا • سنشد
عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون
اليكما • اللهم وانى محمد نبيك وصفيك فاشرح لى
صدرى ويسر لى أمرى وأجعل لى وزيرا من أهلى عليا
أشدد به ظهري » فلما استتم دعاءه نزل جبريل عليه
السلام وقال : « يا محمد اقرأ » « انما وليكم الله
ورسوله والذين آمنوا • الذين يقيمون الصلاة ويؤتون
الزكاة وهم راكعون ! » •



الأموال

الكتبة العامة مكتبة الخربوطاوي

تلقى علوم اللغة عن كثير من العلماء أمثال : اسماعيل ابن عياش ، واسماعيل بن جعفر ، وهشيم بن بشير ، وجريير بن عبد الحميد ، وسفيان بن عيينة . وكان أبرز أساتذته وأكثرهم اتصالاً به هو شريك ابن عبد الله .

اشتغل أبو عبيد بالتدريس فترة ثم أصبح مؤدباً لال هرثمة ، ثم اتصل بثابت بن نصر بن مالك ، فولاه ثابت قضاء مدينة طرسوس ، واستمر أبو عبيد يلى منصب القضاء ثمان عشرة سنة ، وكانت طرسوس فى العصر العباسى من أكبر مراكز العلم والثقافة . ثم قدم أبو عبيد الى بغداد حيث أقام بها عدة سنوات اتصل خلالها بطاهر بن عبد الله بن طاهر ، وكان طاهر قد قدم الى بغداد من مرو بخراسان حيث كان يعيش مع أبيه الذى كان من أبرز قواد ورجالات الدولة العباسية . ويذكر الخطيب البغدادي ان طاهر بن عبد الله وجد أبا عبيد « أعلم الناس بأيام الناس والنحو واللغة والفقه ! فممنحه ألف دينار ، وقال له : من المظالم تركك أنت بهذا البلد ، أنا متوجه الى خراسان الى حرب وليس أحب استصحابك شفقة عليك ، فأنفق هذا الى أن أعود اليك . وقام أبو عبيد بوضع كتابه المعروف « غريب الحديث » . حتى اذا عاد طاهر من خراسان صاحبه الى مدينة (سر من رأى) ، وأجرى له عشرة آلاف درهم فى كل شهر وقال له : « أن عقلا بعث صاحبه على عمل مثل هذا الكتاب لتحقيق ألا يحوج الى طلب المعاش » .

يعتبر كتاب (الأموال) لأبي عبيد من أبرز الكتب التى تناول أسس الحياة الاقتصادية والنظم المالية فى الدولة الإسلامية . ويقف هذا الكتاب على قدم المساواة مع كتاب (الخراج) لأبى يوسف ، وكتاب (الخراج) أيضاً ليحيى بن آدم ، وكتاب (الأحكام السلطانية) للماوردي ، وكتاب (الخراج) لقدامة بن جعفر . ولكن هذه الكتب أكثر تداولاً بين الباحثين ، رغم أن كتاب (الأموال) لأبي عبيد قد يتفوق فى بعض جوانبه وأبوابه على هذه الكتب كلها . مما يدعونا الى الحديث عن الكتاب وعن مؤلفه .

والمؤلف هو (أبو عبيد القاسم بن سلام) من أعلام الفكر الإسلامى فى العصر العباسى ، وقد استطاع بنبوغه وعبقريته ودأبه على العلم أن يشق طريقه بين أفئدة عصره ، فأشاد به معاصروه ، وظلت مؤلفاته ومصنفاته موضع اهتمام ودراسة الباحثين فى كل زمان ومكان .

كان مولد أبى عبيد فى هراة سنة ١٥٤هـ ، وكان أبوه مولى لأحد أهالى هراة ، وقد تلقى أبو عبيد علومه الأولية فى كتاب بهراة مع ابن موله ، واتصف أبو عبيد بالشغف بالعلم . ولذا حرص على التقدم فى دراسته ، فقرأ القرآن الكريم على الكسائى ، واسماعيل بن جعفر ، وشجاع بن أبى نصر . كما

وتحدث أبراهيم الحربى عن منهج أبى عبيد فى كتابه (غريب الحديث) فقال: «وكتاب غريب الحديث فيه أقل من مائتى حرف (سمعت) والباقي (قال الاصمعى، قال أبو عمرو)، وفيه خمسة وأربعون حديثاً لا أصل لها أتى فيها أبو عبيد من أبى عبيدة معمر بن المثنى».

ثانياً : المصنف الغريب : وهو من أعظم كتب أبى عبيد فى اللغة ، وقد احتذى فيه حذو كتاب النضر بن شميل وهو كتاب (الصفات) . وبدأ أبو عبيد كتابه بالحديث عن خلق الانسان ، ثم تحدث عن سائر المخلوقات صنفاً بعد آخر .

ثالثاً : الامثال : سبق أبى عبيد فى تأليف كتاب هذا الموضوع كل من الاصمعى وأبو زيد وأبو عبيدة وغيرهم ، وقد جمع أبو عبيد رواياتهم المختلفة وأضاف عليها روايات أخرى .

رابعاً : معانى القرآن : جمع أبو عبيد كل ما جاء حول هذا الموضوع فى كتب أبى عبيدة وقطرب والافخش والكسائى والفراء ، ثم جاء أبو عبيد بالاثار والاسانيد وتفسير الصحابة والتابعين والفقهاء .

خامساً : الطهارة : ويضم مجموعة من الاحاديث ، ويضم هذا الكتا بحديثين لم يحدث أحد بهما غير أبى عبيد ، أحدهما حديث شعبة عن عمرو بن أبى وهب ، والاخر حديث عبيد الله بن عمر عن سعيد المقبرى .

سادساً : كتاب الاموال : وهو من أبرز كتب أبى عبيد ، وهو من المصادر الاصلية للباحثين فى النظم المالية فى الدولة الاسلامية ، الى جانب دراسته لكثير من النظم الادارية ، وقد اعتمد أبو عبيد فى دراسته على السنة النبوية ، وجعل الاحاديث النبوية الشريفة أساساً ومحوراً لدراسته العميقة القيمة والكتاب يقدم صورة تفصيلية للسياسة الاسلامية التى وضعها الخليفة عمر بن الخطاب بعد الفتوحات الاسلامية التى أصبحت سياسة ثابتة تقليدية فى العصور التالية لعصره . وأبو عبيد يبرز الاحكام الاسلامية ، معتمداً على الايات القرآنية والاحاديث النبوية ، ثم يمدنا بصورة تاريخية تمثل تطبيق هذه الاحكام . وقد أهتم أبو عبيد بذكر الاسانيد فى رواياته للاحاديث الشريفة . وكتاب الاموال هو فى الحقيقة دراسة مستفيضة شاملة للفقهاء ، والجزية ، والخراج ، والصدقة ، والغنائم . كما تحدث أبو عبيد تفصيلاً عن النظم التى كانت متبعة فى الدولة الاسلامية فى حيازة الارض ، والكتاب يقدم دراسات فقهية وتاريخية كثيرة ، ودراسة أبى عبيد أكثر استفاضة وشمولاً من دراسة قاضى القضاة أبى يوسف فى كتابه (الخراج) رغم شهرة هذا الكتاب بين جمهور الباحثين . ويبدو أن تولى أبى يوسف منصب قاضى القضاة ، ومعاصرته للخليفة المشهور هارون الرشيد ، جعل

وقدم أبو عبيد الى مصر مع ابن معين سنة ٢١٣هـ حيث اشتغل فيها بالكتابة . ثم خرج الى مكة لاداء فريضة الحج ، وتوفى فى مكة سنة ٢٢٤هـ ودفن بها فى دور جعفر .

أجمع المؤرخون والمترجمون لأبى عبيد على الاشادة بتدينه وتقواه وورعه ، فيقول عنه ابن درستويه الفارسى : «وكان ذا فضل ودين وستر ومذهب حسن» . ويقول أبو بكر بن الانبارى : «كان أبو عبيد يقسم الليل فيصلى ثلثه وينام ثلثه ويصنف ثلثه» .

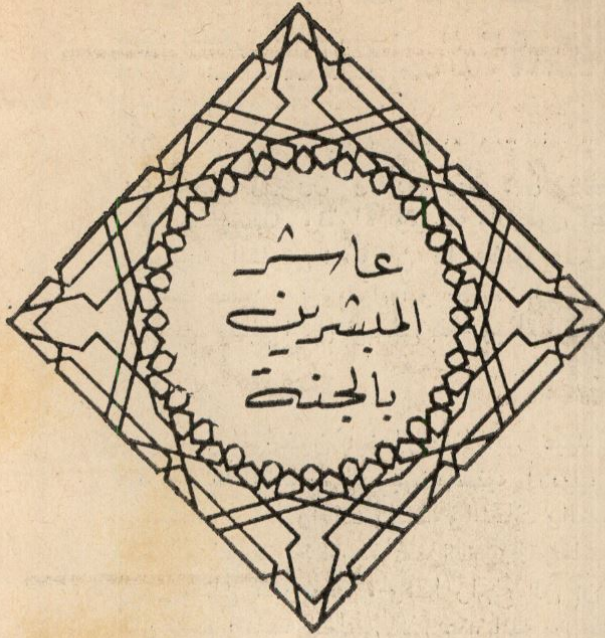
وأشاد المؤرخون أيضاً بمنزلة أبى عبيد العلمية ، فقد وصفه الحافظ الذهبي بالفقيه الاديب ، وأشاد بمصنفاته فى القراءات والفقه واللغات والشعر . وقد قدم أبو عبيد لمعاصريه كثيراً من المؤلفات القيمة ، ولكن ضاع كثير منها ، وهذا راجع الى أن أبى عبيد كان يقدم انتاجه العلمى الى عبد الله بن طاهر نظير منح كبيرة من المال ، فظلت مصنفاته حبيسة فى مكتبات آل طاهر ، وانتقلت ملكيتها بين كثير منهم ، وقام بعضهم ببيع كتب منها لجهات مختلفة .

تحدث ابن درستويه الفارسى عن مصنفات أبى عبيد فقال : «من كتبه المصنفة بضعة وعشرين كتاباً فى القرآن والفقه وغريب الحديث والغريب المصنف والامثال ومعانى الشعر وغير ذلك» . وله كتب لم يروها ، قد رأيتها فى ميراث بعض الطاهريين تباع كثيرة فى أصناف الفقه .

وقدم أبو عبيد الى المكتبة الاسلامية العديد من الكتب القيمة ، التى تناولت فروعاً عديدة من المعارف ، وقد ساهمت كثيراً فى النهضة العلمية التى شهدتها العصر العباسى ، وأشهر هذه الكتب هى :

أولاً : غريب الحديث : وقد قام أبو عبيد بتصنيفه فى بغداد بعد عودته من طرسوس ، وذكر أبو عبيد أنه أمضى أربعين سنة فى تصنيف هذا الكتاب ، وقد استمد مادته من الرواة والمحدثين . وتحدث أبو عبيد عن منهجه فقال : «كنت أستفيد الفائدة من أفواه الرجال فأضعها فى موضعها من الكتاب ، فأبيت ساهراً فرحاً منى بتلك الفائدة» .

وكان بعض العلماء قد سبقوا أبى عبيد فى تصنيف مثل هذا الكتاب ، ومنهم أبو عبيدة ، وقطرب ، والافخش ، والنضر ، ولكنهم لم يأتوا بالاسانيد . وكان أبو عدنان البصرى أول من صنف كتاباً فى هذا الموضوع وذكر أسانيد ، وصنف كتابه على أبواب السنن ، ولكن كتابه ليس شاملاً . ورجع أبو عبيد الى هذه الكتب كلها ، وقام بوضع تفسيرات لما جاء فيها ، وأهتم بذكر أسانيد .



واحد من الذين عرفوا للإسلام قدره فدخلوا فيه عن طواعية ٠٠ وقبل أن ينتشر أمره ٠٠ فقد ذهب مع رفاق له فيهم عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن مظعون ويدعوه من أبي بكر ليستمعوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ٠٠ ولم تنته الجلسة حتى كان أبو عبيدة يبائع رسول الله ٠٠ ويشهد بالوحدانية ٠٠ وبالرسالة المحمدية ٠٠

ومن يومها ٠٠ وأبو عبيدة يلزم النبي ٠٠ فعندما اتخذ دار بنى الارقم مقرا لدعوته كان معه فيها ٠٠ وعندما كان يذهب في شعاب مكة داعيا كان إلى ورائه ٠٠ وعندما يدعو الناس كان هو الذي يتلقى عن النبي بعض إيذاء القوم ٠٠

وبهذا الاتجاه ٠٠

وبهذا الأسلوب في الحياة ٠٠

وبهذا الموقف الذي حدده في أن يكون إلى جوار النبي متعلما ٠٠ ومجاهدا ٠٠ استمرت حياة الصحابي الجليل أبي عبيدة ٠٠

ولكن النبي الرحيم يرى ما يلقاه أبو عبيدة من العذاب والإيذاء فيأمره بالهجرة إلى الحبشة ٠٠ ولأنه لا يملك غير طاعة النبي فقد نفذ الأمر ٠٠ وعلى جراح قلبه المشوق دائما إلى الرسول ٠٠

وعاد من الحبشة ٠٠ ليهاجر مرة أخرى إلى المدينة المنورة ٠٠

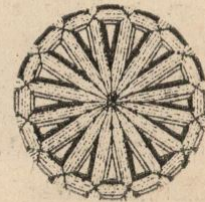
كتابه (الخراج) أكثر شهرة من كتاب (الاموال) لأبي عبيد ٠

سابعاً : كتب أخرى : ولأبي عبيد كتب أخرى غير التي أشرنا إليها وهي : كتاب غريب المصنف ، وكتاب الشعراء ، وكتاب القراءات ، وكتاب الناسخ والمنسوخ ، وكتاب فضائل القرآن ، وكتاب الحجر والتفليس وغير ذلك من كتب الفقه ٠

أجمع كثير من العلماء والفقهاء على امتداح أبي عبيد وبيان منزلته العلمية ٠ فقد قال أحمد بن حنبل : أبو عبيد أستاذ ، وهو ممن يزداد عندنا كل يوم خيراً ٠ ووصف أبو داود أبا عبيد بأنه « ثقة مأمون » ، وعقد أبو قدامة السرخسي مقارنة بين الشافعي وأحمد ابن حنبل وأبي عبيد فقال : « أما أفقهم وأفهمهم فالشافعي ، إلا أنه قليل الحديث ، وأما أورعهم فأحمد ابن حنبل : وأما أعلمهم بلغات العرب فأبو عبيد » ٠

روى البخاري عن أبي عبيد في كتابه (أفعال العباد) ، كما روى أبو داود عنه أيضاً في كتابه (الزكاة) ٠ وتحدث ابن درستوية الفارسي عن أبي عبيد فقال عنه : « من علماء بغداد النحويين على مذهب الكوفيين ، ورواة اللغة والغريب والعلماء بالقراءات ومن جمع صنوفاً من العلم ، وصنف الكتاب في كل فن من العلوم والآداب فأكثر » ٠

وقد أشاد ابن درستويه بكتاب (الاموال) لأبي عبيد واعتبره من كتب الفقه ، وتحدث عن منهج أبي عبيد في الفقه ، وخاصة في هذا الكتاب ، فقال : « وأما الفقه ، فإنه - أي أبو عبيد - عمد إلى مذهب مالك والشافعي فتقلد أكثر ذلك وأتى بشواهد وجمعه من حديثه ورواياته ٠ واحتج باللغة والنحو فحسنها بذلك ، وله في القراءات كتاب جيد ليس لأحد من الكوفيين قبله مثله ، وكتاب في الاموال من أحسن ما صنف في الفقه وأجوده » ٠ ونال أبو عبيد تقدير الأمير عبد الله بن طاهر فقال عنه : « للناس أربعة : ابن عباس في زمانه ، والشعبي في زمانه ، والقاسم ابن معن في زمانه ، وأبو عبيد في زمانه » حتى إذا مات أبو عبيد نعاد عبد الله بن طاهر في كثير من الآبيات الجديدة ، صورت تقدير رجل السياسة والحرب ، لرجل الفكر والعلم ٠



عشرة من قريش في الجنة .. وذكر منهم أبا عبيدة
ابن الجراح .

.. ويوم آخر .. وفي غزوة ذات السلاسل ..
عندما طلب عمرو بن العاص المدد .. أرسل النبي له
عددا كبيرا من الصحابة وفيهم أبو بكر وعمر رضي
الله عنهما .. وكان قائد الجميع بأمر النبي .. أبو
عبيدة بن الجراح ..

.. ومرة ثالثة .. كما يذكر لنا أبو بكر يوم جاء
وفد نجران يطلب من النبي من يعلمهم .. (يا محمد
ابعث لنا من يأخذ لك الحق ويعطيناه فقال والذي
بعثني بالحق لأرسلن معكم القوى الأمين قال أبو بكر
فما تعرضت للإمارة غير هذه المرة فرفعت رأسي لأريه
نفسى .. فقال قم يا أبا عبيدة ..)

وذهب معهم القوى .. الأمين .. أبو عبيدة بن
الجراح .. وليستمع الناس حديث رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيه (لكل أمة أمين .. وأمين هذه
الامة .. عبيدة بن الجراح ..)

و .. انتقل رسول الله الى الرفيق الاعلى وهو راض
من أبا عبيدة وكان هو أشد الصحابة حزنا لفراقه ..
وجاءه عمر بن الخطاب يطلب منه ان يمر يره لبيبايعه
فرفض لانه لا يرضى ان يكون ابدا على قوم وفيهم ابوبكر
الصديق الذي انتدبه الرسول لامامة المسلمين في
الصلاة أثناء مرضه ..

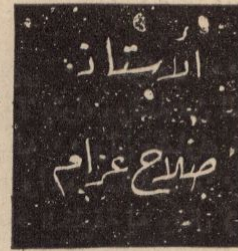
و .. ساهم في القضاء على الفتنة .. بأن دعا الى
مبايعة ابي بكر ..

ومع الخليفة الاول .. سار على نفس الطريق ..
مجاهدا .. وهذه المرة معلما دين الاسلام لكل من
يلقاه ..

وأراد أبو بكر ليقم معه في المدينة خازنا على بيت
المال .. ولكنه لم يطل به المقام فيها .. فقد طلب أن
يذهب مع الجيوش المجاهدة في الشام .. وتحت
الحاحه الشديد رضى أبو بكر .. وأصبح أبو عبيدة
واحدا من قواد المسلمين في الشام .. الذين شهدتهم
ساحات القتال .. يستروحون به ذكرى أيام النبي ..
وظهرت بطولته .. وقيادته الحكيمة .. فكان يقود
المسلمين من نصر الى نصر ..

وجاء عمر .. وأحس ان عليه مسئولية نحو
الخليفة الجديد .. وواجب يمليه عليه حق التعليم في
المدرسة الحميدية .. فأرسل له من على خط النار
خطابا يقول فيه هو ومعاذ بن جبل .. (بسم الله
الرحمن الرحيم .. من أبا عبيدة الجراح ومعاذ بن
جبل الى عمر بن الخطاب .. سلام عليك .. فانا
حمد الله اليك الذي لا آله الا هو أما بعد .. فانا
عهدناك وأمر نفسك لك مهم .. وإنك يا عمر أصبحت
وقد وليت أمر أمة محمد أحمرها وأسودها يعقد بين

أبو عبيدة عامر ابن الجراح



وعاد أبو عبيدة الى ملازمة النبي .. في كل مكان
.. في السلم والجهاد ..

وشهدت بدر أبا عبيدة الجراح .. مقاتلا .. لم
يعرف المشركون أقسى عليهم منه .. ولا أعنف ..

وجاءت المواقع بعدها لتسجل في فخار بطولات
لزامه .. الباحث عن الشهادة .. المقاتل في فدائية
رائعة .. أبا عبيدة بن الجراح ..

وكان دائما كما حدد لنفسه الى جانب النبي ..
ويقاتل الاعداء .. وعينه مع قلبه هناك حيث يكون
رسول الله .. وموقعة احد من الأدلة على ما
نقول .. يقول أبو بكر رضى الله عنه (لما كان يوم احد
ورمى الرسول صلى الله عليه وسلم في وجهه حتى
دخلت في وجنتيه حلقتا المغفر - زرد من البرع -
أقبلت أسعى نحو الرسول .. وأقبل انسان من الشرق
يطير طيرانا فلما توافينا عند الرسول وجرت أبا
عبيدة وقد سبقني فقال أسألك الله يا أبا بكر ان
تتركني لاتزع من وجهه عليه السلام الحلقين فنزعهما
.. وسقط مرتين على ظهره .. وسقطت له ثنيتان
فكان اثرم بعد هذا ..)

ومع الايام ازدادت مكانة أبا عبيدة عند رسول الله
ويزداد هو تواضعا .. وجهادا ..

وقدر الرسول كل ذلك لأبي عبيدة .. وقال فيه
كلما شريفا .. فذات يوم حدث النبي صحابته عن

بيك الصديق والعدو الشريف والوضيع
والشديد والضعيف ولكل عليك حق وحصه من
العدل . فانظر كيف أنت يا عمر عند ذلك وانا نذكرك
يوما تبلى فيه السرائر وتجيب فيه القلوب وتكشف فيه
العورات وتظهر فيه المخبات وتعنو فيه الوجوه ملك
قاهر قهرهم بجبروته والناس له داخرون ينتظرون
قضاءه ويخافون عقابه ويرجون رحمته . . .

وانه بلغنا أنه يكون في هذه الامة رجال يكونون
في العلانية اعداء السريرة . . . وانا نعوذ بالله ان تنزل
كتابنا من قلبك سوى المنزل الذي نزل من قلوبنا فانا
انما كتبنا اليك نصيحة لك . . . والسلام عليك ورحمة
الله وبركاته . . .

وفرغ عمر بالخطاب . . . ورد عليهم مطمئنا . . .
داعيا بالتوفيق .

وبدأ الخليفة الثانى يعيد النظر فى مواقع الدعوة
والقواد . . .

وبعد ذلك بقليل . . . وأثناء موقعة اليرموك جاء أمر
من الخليفة بعزل خالد بن الوليد . . . وبتولية أبى
عبيدة القيادة العامة . . . وفى الخطاب يقول أمير
المؤمنين (فانى احمد اليك الله الذى لا اله الا هو
وإصلى وأسلم على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم
وقد وليتك أمور المؤمنين فلا تستع فان الله لا
يستحي من الحق . وانى اوصيك بتقوى الله العظيم
الذى لا يفتنى ويفنى سواه الذى استخرجك من الكفر
الى الايمان ومن الضلالة الى الهدى . وقد وليتك على
جند خالد فاقبض الجيش منه ولا تنفذ المسلمين الى
الهلاك رجاء غنيمة ولا تبعث سرية الى جمع كثير . . .
ولا تقل انى أرجو لكم النصر واياكم والتغريير والقاء
المسلمين فى الهلكة وأغمض عن الدنيا عينك . . .)

وأغمض أبو عبيدة عينه عن الدنيا أكثر . . .

فترك النصر فى اليرموك ليكتب باسم خالد بن
الوليد .

وعاش مع جنده . . . واحدا منهم ، ولكنه قائد معلم
فى الوقت نفسه . . . يعرف لكل حقه . . . وينزل كلا
منهم مكانته .

واستمر فى غمض عينيه على الدنيا . . . حتى ان
عمر بن الخطاب أراد أن يختبره فأرسل له أربعة آلاف
درهم وقال لرسوله انظر ماذا سيفعل بها . . . فوجده
يوزعها قبل أن ينهض من مكانه ولا يبقى منها لنفسه
درهما واحدا . . . ويحمد الله على ذلك . . .

و . . . فى العام السابع عشر الهجرى . . . جاء عمر بن
الخطاب الى الشام . . . ولامر ما فى نفسه أراد زيارة
بيت قائد عام جيوش المسلمين . . . أبى عبيدة . . .
ويروى ابن عمر هذا الامر فيقول : ان عمر حين قدم
الشام قال لابی عبيدة بن الجراح . . . اذهب بنا الى منزلك
قال : وما تصنع عندي ؟ ماتريد الا ان تعصر عينيك

على . . . قد دخل منزله فلم ين شيئا قال : أين مقاعك . . . لا
أرى الا ليدا وصحفة وشنا - قربة - وانت أمير . . . ؟
أعندك طعام . . . ؟ فقام أبو عبيدة الى جونه - سلة -
فأخذ منه كسيرات . . . فبكى عمر . . . فقال له أبو
عبيدة قد قلت لك انك ستعصر عينيك على يا أمير
المؤمنين يكفيك ما بلغك المقيول . . . فقال عمر . . . غيرتنا
الدنيا كلنا غيرك يا أبا عبيدة . . .)

وعاد أمير المؤمنين . . .

وفى العام التالى ظهر الطاعون بين جند أبى عبيدة
عدوى منقولة من أرض افنتحوها . . .

ووصل الخبر الى الخليفة . . . فيجزع على أبى
عبيدة . . . وقرر أن يستدعيه الى المدينة حتى ينقذه من
الموت بالعدوى .

ولكن الصحابى . . . الزاهد . . . تلميذ المدرسة
المحمدية تعلم أن لا يترك موقعه من الجهاد . . . وأن لا
يهرب ويترك رجاله . . . وأن يشارك من معه من جنده
وتلاميذه مصيرا واحدا مشتركا . . . لذلك فقد أرسل
رده على استدعاء الخليفة له وقال (يا أمير المؤمنين
انى قد عرفت حاجتك الى . . . وانى فى جند من
المسلمين ، لا أجد بنفسى رغبة عنهم ، فلست أريد
فراقهم حتى يقضى الله فى وفيهم أمره وقضاءه فحللنى
من عزمتك يا أمير المؤمنين ودعنى فى جندى . . .) . . .
وعندما انتهى عمر من قراءة هذا الخطاب بكى
طويلا حتى جزع لهذا أصحابه وظنوا فى الامر شيئا
فسألوه أمارت أبو عبيدة . . . ؟ فأجاب بدموعه . . .
(لا . . . وكان قد . . .) . . . واستمر فى بكائه . . .

وتم قضاء الله . . .

وأصيب أبو عبيدة . . . بما أصاب الالاف من
رجاله . . . وسقط مريضا .

وقبل أن يرحل من الدنيا . . . التفت حوله نفر كبير
من المسلمين . . . فقال لهم . . .

(اقرعوا أمير المؤمنين السلام ، واعلموه انه لم
يبق من أمانتى شيء الا وقد قمت به واديته اليه . . .
الخ . . .)

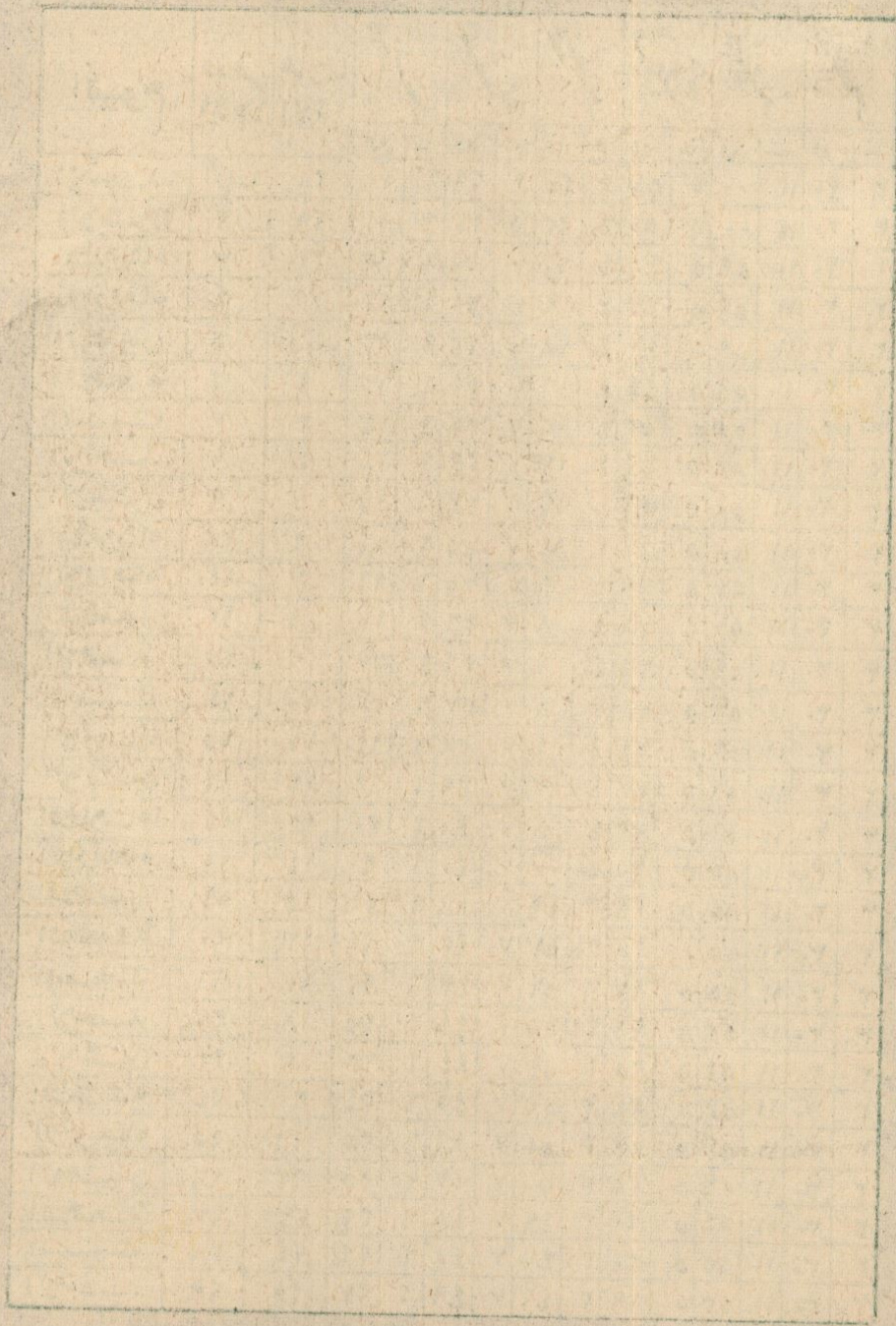
ثم بدأ وصيته (انى موصيكم بوصية ان قبلتموها
لن تزالوا بخير . أقيموا الصلاة . وآتوا الزكاة .
وصوموا شهر رمضان . وتصدقوا ، وحجوا
واعتمروا . وتواصوا . وانصحووا لامرائكم ولا
تغشوه . ولا تلهكم الدنيا . فان أمرا لو عمر ألف
حول ما كان له بد من أن يصير الى مصرعى هذا الذى
ترون . . . الله كتب الموت على بنى آدم فهم ميتون . . .
واكيسهم وأطوعهم له أعمالهم ليوم معاده . . . والسلام
عليكم ورحمة الله . . . يا معاذ بن جبل صل
بالناس . . .)

وكانت هذه آخر كلمات أمين الامة أبى عبيدة عامر
بن الجراح . . . رضى الله عنه . . .

مواقيت الصلاة

اليوم	صفر ١٣٩١	مارس ١٩٧١	رمضان	شعبان	رجب	حزيران	قعدة	ذو القعدة	ذو الحجة	عشر
الاثنين	٢٨	١٠	٢٩	٢٧	٢٦	٢٥	٢٤	٢٣	٢٢	٢١
الاثنين	٢٩	١١	٣٠	٢٨	٢٧	٢٦	٢٥	٢٤	٢٣	٢٢
الاثنين	٣٠	١١	٣١	٢٩	٢٨	٢٧	٢٦	٢٥	٢٤	٢٣
الاثنين	٣١	١٢	٣٢	٣٠	٢٩	٢٨	٢٧	٢٦	٢٥	٢٤
الاثنين	١	١٣	١	٣١	٣٠	٢٩	٢٨	٢٧	٢٦	٢٥
الاثنين	٢	١٣	٢	٣١	٣٠	٢٩	٢٨	٢٧	٢٦	٢٥
الاثنين	٣	١٤	٣	٣٢	٣١	٣٠	٢٩	٢٨	٢٧	٢٦
الاثنين	٤	١٤	٤	٣٣	٣٢	٣١	٣٠	٢٩	٢٨	٢٧
الاثنين	٥	١٥	٥	٣٤	٣٣	٣٢	٣١	٣٠	٢٩	٢٨
الاثنين	٦	١٥	٦	٣٥	٣٤	٣٣	٣٢	٣١	٣٠	٢٩
الاثنين	٧	١٦	٧	٣٦	٣٥	٣٤	٣٣	٣٢	٣١	٣٠
الاثنين	٨	١٦	٨	٣٧	٣٦	٣٥	٣٤	٣٣	٣٢	٣١
الاثنين	٩	١٧	٩	٣٨	٣٧	٣٦	٣٥	٣٤	٣٣	٣٢
الاثنين	١٠	١٧	١٠	٣٩	٣٨	٣٧	٣٦	٣٥	٣٤	٣٣
الاثنين	١١	١٨	١١	٤٠	٣٩	٣٨	٣٧	٣٦	٣٥	٣٤
الاثنين	١٢	١٨	١٢	٤١	٤٠	٣٩	٣٨	٣٧	٣٦	٣٥
الاثنين	١٣	١٩	١٣	٤٢	٤١	٤٠	٣٩	٣٨	٣٧	٣٦
الاثنين	١٤	١٩	١٤	٤٣	٤٢	٤١	٤٠	٣٩	٣٨	٣٧
الاثنين	١٥	٢٠	١٥	٤٤	٤٣	٤٢	٤١	٤٠	٣٩	٣٨
الاثنين	١٦	٢٠	١٦	٤٥	٤٤	٤٣	٤٢	٤١	٤٠	٣٩
الاثنين	١٧	٢١	١٧	٤٦	٤٥	٤٤	٤٣	٤٢	٤١	٤٠
الاثنين	١٨	٢١	١٨	٤٧	٤٦	٤٥	٤٤	٤٣	٤٢	٤١
الاثنين	١٩	٢٢	١٩	٤٨	٤٧	٤٦	٤٥	٤٤	٤٣	٤٢
الاثنين	٢٠	٢٢	٢٠	٤٩	٤٨	٤٧	٤٦	٤٥	٤٤	٤٣
الاثنين	٢١	٢٣	٢١	٥٠	٤٩	٤٨	٤٧	٤٦	٤٥	٤٤
الاثنين	٢٢	٢٣	٢٢	٥١	٥٠	٤٩	٤٨	٤٧	٤٦	٤٥
الاثنين	٢٣	٢٤	٢٣	٥٢	٥١	٥٠	٤٩	٤٨	٤٧	٤٦
الاثنين	٢٤	٢٤	٢٤	٥٣	٥٢	٥١	٥٠	٤٩	٤٨	٤٧
الاثنين	٢٥	٢٥	٢٥	٥٤	٥٣	٥٢	٥١	٥٠	٤٩	٤٨
الاثنين	٢٦	٢٦	٢٦	٥٥	٥٤	٥٣	٥٢	٥١	٥٠	٤٩
الاثنين	٢٧	٢٧	٢٧	٥٦	٥٥	٥٤	٥٣	٥٢	٥١	٥٠
الاثنين	٢٨	٢٨	٢٨	٥٧	٥٦	٥٥	٥٤	٥٣	٥٢	٥١
الاثنين	٢٩	٢٩	٢٩	٥٨	٥٧	٥٦	٥٥	٥٤	٥٣	٥٢



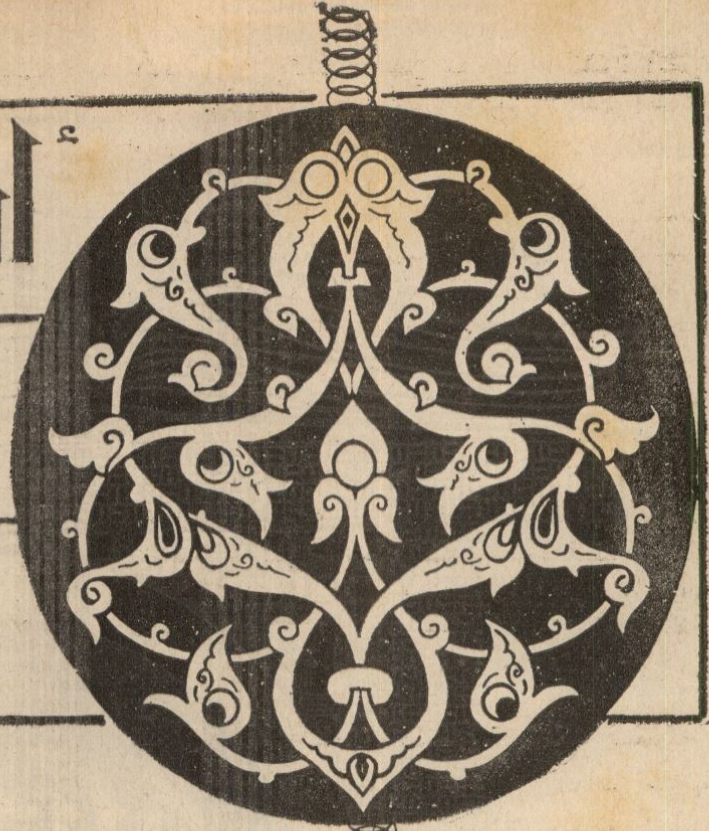




أبطال من الغرب

عرفت وتحليل

الأستاذ فتحي الإبياري



العرب أمة عريقة ، لها ماض زاهر وحاضر ، مشرق ، ومستقبل وضاء ، عرفهم التاريخ قديما وحديثا بالبطولات العلمية والادبية والنضالية ، والكفاح الذي لا يلين * ونتيجة لهذه الروح الوثابة ، استطاعوا أن يشقوا الأرض ، ويركبوا الصعاب ، ويتخطوا القارات ، وينتشلوا الانسانية من ظلمات بعضها فوق بعض : ويسيروا بها الى عالم أفضل ، ومستويات لم تخطر لها على بال * كان سلاحهم في كل الادوار التي قاموا بها * * الامل في المستقبل ، والصبر الذي لا يحد * والعزيمة الصامدة ، والايمان بما يريدون وفوق ما يريدون *

بتلك الكلمات الموجزة التي بدأ بها محمد على الطعمي ، كتيبه « أبطال من الغرب » من منشورات المجلس الاعلى للشئون الاسلامية ، محاولا التمهيد الى لقاء بعض الاضواء على عدد من الشخصيات البارزة الذين أسهموا في بناء الحياة ، ودعم الحضارة ، وايقاظ العالم من سباته العميق *

● ● ومن الشخصيات الهامة التي تعرض اليها الكاتب ، شخصية العربي الذي تحدى أوروبا * * انه

عبد الرحمن الداخل .. الذى قال عنه خصمه العنيد أنه « صقر قریش » .. بطل المعى ، استطاع أن يقفز من السيوف المصلّنة ، واستطاع أن يثأر للامويين المغلوبين على أمرهم ، ويعيد العز الغابر اليهم . لقد رسخت أقدام عبد الرحمن الداخل فى الاندلس ، وشهد له خليفة المسلمين فى الشرق ، وهابيه شارل العظيم فى الغرب ، فأصبح من جهتيهما أمنا ، وعندئذ تفرغ لتنظيم الدولة ، وبنى فى قرطبة القصر الكبير ، والمسجد الجامع . وبطولة هذا الرجل تتضح فى أنه لم يستسلم للموت ، وتخطى القارات ، وعبر المحيطات ، وقطع آلاف الاميال فى سبيل أن يقيم دولة شامخة صامدة فى وسط أوربا ، ثم جعل فيها كل شيء عربيا بحتا ، حتى التقاليد والعادات . وكيفيه بطولة أنه استطاع أن يقضى على التمزق ، والتفتت الذى كان موجودا بين أمراء العرب فى الاندلس ، وأن يشيد بناء ضخما لدولة اسلامية .. اسمها « الاندلس » . نقلت عنها أوربا تلك الحضارة الزاهية التى تجلت فى مختلف المجالات الفكرية والادبية ، والعلمية .

● ● أما البطولة الاخرى ، فالتاريخ يدونها باعجاب ، وتقدير للبطولة العربية ، حين اجتتاح الجراد الاصفر .. أمامه كل الحضارات والممالك ، والعروش بقيادة هولاكو ، الذى طأب بتسليم القاهرة دون قيد أو شرط ، والا كان الدمار .. هو الاجابة انحاسمة ، والعاقلة من اتعظ ، من الاحداث التى سبقت قدوم هولاكو الى الارض العربية . وقرأ السلطان قطز كتاب هو لأكو على العسكرين والمدنيين على حد سواء ، ثم نادى بالتعبئة العامة . فهب المصريون ، وحملوا السلاح لملاقاة الاعداء . وأمر السلطان قطز بقتل رسل هولاكو ، وتعليق رءوسهم على باب زويلة فى القاهرة .

وفى عشرة أيام كان الجيش المصرى بقيادة قطز ، قد أطل على مشارف غزة التى زحف اليها العدو بدوره . وكانت هذه السرعة فى الاعداد والتجهيز والوصول الى هذه المنطقة ، يعتبر شيئا مذهلا فى ذلك الوقت .

وفى صبيحة يوم الجمعة من (شهر رمضان ٦٥٩ هـ ، سبتمبر ١٢٦٠ م) التحم الجيشان التحاما فظيعا مروعا . تجلت فيها أصالة المقاتل العربى ، وشجاعته واقدامه . وظهرت أيضا براعة القائد بيبرس الحربية ، وموهبته البطولية . وفى هذه المعركة المصيرية لقي هولاكو مصرعه ، وتشتت جيش

الاعداء .. وكانت « عين جالوت » المقبرة الاخيرة التى ابتلعت هذا الطوفان الاحمق ، الذى اكتسح أمامه كل شيء .. الى أن صده المقاتل العربى .

وتغير وجه التاريخ ، وانتقم الجيش المصرى الباسل ، لآخوانه العرب والمسلمين فى الهند والعراق ، وسوريا ، وفلسطين . ولم يكتف بهذا النصر العظيم ، بل واصل الجيش زحفه الى سوريا ، لتطهيرها من فلول التتار الذين ولوا هاريين .. الى جحورهم الى مشارق الصين . ان معركة « عين جالوت » تعتبر رصيذا كبيرا للامة العربية وتاريخها مشرفا ، للمقاتلين العرب ، الذين يقفون الان فى ميدان القتال ، لسحق شرانيم الصهاينة ، واجهة الامبريالية العالمية ، والتاريخ يعيد نفسه ، ولكن بأسماء وصور مختلفة .. ولكن النصر فى النهاية للعرب ، لان الذين يدافعون عن الحق .. هم دائما .. فى النهاية منتصرون .

● ● والتاريخ لم ينس تلك المواقف البطولية ، لهذه الشخصيات العربية ، التى أنارت طريق الحضارة أمام أوربا المظلمة . ولا تلك المواقف النادرة المثالية فى المعارك ، وميادين القتال . فعندما عبر طارق بن زياد المحيط بسبعة آلاف مقاتل وقف على شاطئ الاندلس ، وأمر بحرق السفن ، وخطب فى جنده تلك الخطبة الرائعة الخالدة :

« أيها الجنود .. أين المفر :

« البحر من ورائكم ، والعدو أمامكم ، وليس لكم والله الا الصدق والعزيمة : وأعلموا أنكم فى هذه الجزيرة أضيع من الايتام على مأربة اللئام ، وقد استقبلكم عدوكم بجيشه وأسلحته ، وأقواته موفورة ، ولا أقوات لكم الا ما تستخلصونه من أيدي عدوكم »

وكلنا نعلم ونقرأ الصفحات المشرفة فى سجل العرب النصالى الخالد ، كيف انتصر طارق بن زياد فى معاركه المختلفة ، فوق أرض الاندلس ، وسحق كل محاولات « لزريق » لايقاف هذا الزحف العربى . لقد استطاع هذا الفارس العربى أن يخلد شخصيته على جبل - ممر عالمى - لا يزال مقرونا باسمه ، فى قرية أوربية لحما ودما . واستطاع أن يحطم الطواغيت ، وينشر كلمة الله ، ويبنى المساجد ، ويبنى المعاهد العلمية ، لتشع نور العلم ، والحكمة ، والفلسفة والطب والفلك . والصناعة والاداب .

● ● ● وسجل التاريخ .. يروى لنا قصة

التي استصرخته بقولها « وامعتصماه » • جاءته لشكره ، وتقدم له باقات التهنة والانتصار ، فقال لها : « لبيك يا أختاه ، من أجلك سويت بيوت عمورية بالتراب » •

●●● وهناك الكثير •• من الشخصيات والبطولات العربية ، وليست البطولة قاصرة على ميادين القتال فقط ، بل هناك بطولات في الرأي ، والحفاظ على العقيدة والمبدأ : والإصرار على الإيمان بالله ، وإعلاء كلمة الحق : ولو كره الكافرون • وإن الساعة آتية لا ريب فيها •• ساعة استعادة الأرض السليبية ، وتلقين المعتدين دروسا قاسية •• من أبطالنا المقاتلين •• أحفاد •• الأبطال العرب • الذين أقاموا الحضارات الإسلامية ، ونشروا العلم ، والفن والأدب أيام أن كانت أوروبا تعيش في ظلام الجهل ، والذين بذلوا الدماء رخيصة في سبيل الكرامة العربية : والمجد العربي •

« عمورية » أو الملحمة العربية ، التي لا ينبغي أن ننساها • فقد وصل الى علم المعتصم ، أن اميراطور الروم قد فاجأ إحدى المدن العربية « زيطرة » وأحرقها ، وأباح نساءها لجنده ، وإن امرأة صرخت ، وامعتصماه • حين كانوا يسبونونها • فاستشاط المعتصم غضبا ، لهذا الاعتداء ، وهذه الصرخة المدوية الاستنجدية التي لا شك أن الالاف قد رددوها من أهالي المدينة • فأمر بأعداد الجيش ، واختار « عمورية » وكانت من أشد مدن الروم تحصينا • وهاجمها بعنف وضراوة ، واقتتل الجيشان ، وانتصر جيش المعتصم ، بعد أن أدب المعتدين الذين استحلوا الدم العربي • ووقف المعتصم في ميدان عمورية يزهو بجيشه العتيد ، وحانت الصلاة ، فأمر بأعلامها ، فدوى المؤذن بحنجرته مردداً •• « الله أكبر •• الله أكبر » •

ولما انتهى الخليفة من صلاته ، جاءته المرأة العربية

من حكم علي بن أبي طالب [كرم الله وجهه]

يروى عن علي بن أبي طالب [رحمه الله] أنه قال :
« من حلم ساد ، ومن ساد استفاد ، ومن استحيا حرم ، ومن هاب خاب ، ومن طلب الرئاسة صبر على السياسة ، ومن أبصر عيب نفسه عفى عن عيب غيره ، ومن سل سيف البغي قتل به ، ومن احتقر لأخيه بثرا وقع فيها ، ومن نسي زلته استعظم زلة غيره ، ومن هتك حجاب غيره انتهكت عورات بيته ، ومن كابر في الأمور عطب ، ومن أقتحم اللجج غرق ، ومن أعجب براهيه ضل ، ومن استغنى بعقله ذل ، ومن تجبر على الناس ذل ، ومن تعمق في العمل مل ، ومن صاحب الإنذال حقر ، ومن جالس العلماء وقر ، ومن دخل مداخل السوء اتهم ، ومن حسن خلقه سهلت له طريقه ، ومن حسن كلامه كانت الهيبة أمامه ، ومن خشي الله فاز ، ومن استقاد الجهل ترك طريق العدل ، ومن عرف أجله قصر أمه ، ثم انشأ يقول :

البس أخاك على عيوبه

واصبر على بهت السفه

ودع الجواب تفضلا

واستقر وغط على ذنوبه

وللزمان على خطوبه

وكل الظلوم الى حسيبه

الإفناء
المرأة المسلمة
الرياضة
بريد القراء
بريد التعارف

أنت تسأل

والله اعلم الغنى جيب

فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد الفخام شيخ الأزهر

س ١ : من الطالب م . م . م . القاهرة
يسأل عن سجدة السهو . ما هي ؟ ومتى وكيف
تؤدى ؟

الجواب :

سجود السهو : سجدتان بتشهد وتسليم يجب
أداؤهما لترك واجب أو أكثر من واجبات الصلاة أو
زيادته سهوا وكذا لنقص سنة أو زيادتها سهوا على
خلاف بين المذاهب مبين فى كتب الفقه .

ويسن الاتيان بسجود السهو بعد السلام ويكتفى
بتسليمة واحدة عن يمينه ثم يسجد للسهو وأن سجد
للسهو قبل السلام كره تنزيها وهذا عند الحنفية سواء
كان السبب نقصا أم « زيادة » .

وقال المالكية ، يسجد قبل السلام أن كان السبب
نقصا فقط أو نقصا وزيادة معا ، فان كان زيادة فقط
سجد بعد السلام ، وقال الشافعية : يسجد للسهو
فى جميع الاحوال التى يطلب فيها بعد التشهد والصلاة
على النبى صلى الله عليه وسلم وقبل السلام . .
والله أعلم

• • •

س ٢ : من السائلة سيد محمد خفاجى من جاردن
سليتي

يقول : ان والدته توفيت الساعة الثانية والنصف
ظهرا وكانت لم تصل الظهر . فهل يصح أن يقضى
عنها صلاة الظهر واى شيء يقدمه لها ليرد لها الجميل

الجواب :

أولا : ان كانت وفاة والدتك قبل أن يخرج وقت
الظهر فقد توفيت قبل أن يصير الظهر دينا فى ذمتها
وحتى لو أصبح دينا فى ذمتها فلا يجوز لك أن تصليه
عنها ولا يسقط عنها بقضائك له . الا أنك لو أخرجت
عنه نصف صاع من بر : أى « قدح وسدس من قمح »
أو قيمته بنية اسقاط الظهر عن والدتك فقد قال بعض
الفقهاء يسقط عنها .

فلا مانع من ان تفعل ذلك عملا بهذا القول ، وعليك
أن تكثر من الدعاء والاستغفار لوالدتك وأكثر من
قراءة القرآن والذكر والتسبيح والصدقة والصوم
والصلاة واطلب من الله سبحانه وتعالى ان يجعل
ثواب هذا كله لوالدتك فان الثابت شرعا ان الدعاء
يصل الى الميت وينفعه باذن الله تعالى وفضله
وكرمه ، وقد قال صلى الله عليه وسلم « اذا مات ابن
آدم انقطع عمله الا من ثلاث : صدقة جارية ، وعلم
ينتفع به وولد صالح يدعو له : وعليك أن تصل رحم
والدتك وأن تحسن الى من كانت تحسن اليه وان تبر
من كانت تبره ، انك ان فعلت ذلك كنت بارا بها مؤديا
بعض مالها عليك من حقوق . والله الهادى الى
سواء السبيل .

• • •

س ٣ : من نفس السائل ؟

يقول : حدث نقاش بينه وبين بعض الشبان فى حكم
الاستمناة وقرر أحد العلماء أنه حرام . . ويريد

السائل دليلاً مقنعاً على حرمة لان الدليل الذي ذكر له لم يقنعه ؟

الجواب :

أجمع الفقهاء ، على حرمة الاستمنااء مستدلين بقوله تعالى : **والذين هم لفروجهم حافظون الا على أزواجهم او ما ملكت ايماهم فانهم غير ملومين** . فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون » فالآية تسجل على الذين يشبعون الرغبة الجنسية من غير طريقها المشروع وهو الزواج وملك اليمين أنهم عادون مجاوزون حد الله المشروع . (راجع الالوسي في تفسيره « روح المعاني ») .

وقال الامام الحافظ ابن كثير في تفسيره : ؟ وقد استدلل الامام الشافعي رحمه الله ومن وافقه على تحريم الاستمنااء باليد بهذه الآية الكريمة (والذين هم لفروجهم حافظون الا على أزواجهم او ما ملكت ايماهم) قال فهذا الصنيع خارج عن هذين القسمين وقد قال الله تعالى : **« فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون »** .

وقد استأنسوا بحديث مروي عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : **« سبعة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة ولا يزيكهم ولا يجمعهم مع العاملين ويدخلهم النار أول الداخلين الا أن يتوبوا ومن تاب تاب الله عليه : الناكح يده ، والفاعل والمفعول به ، ومدمن الخمر ، والضارب والديه حتى يستغثا والمؤذي جيرانه حتى يلعنوه والناكح حليته جاره »** وهذا وان كان العلماء قالوا أنه حديث غريب الا أنه للاستئناس فقط والحرمة ثابتة بالآية الكريمة . ونحن ننصح الشباب أن يصرف طاقته فيما يفيد في دينه ووطنه وأسرته ان كان هناك وقت فراغ . وان كنت أحس أننا في حاجة الى مزيد من الوقت للقيام بأعباء وطننا الملقاة على اكتاف الشباب وسواعده وقت فراغه ذلك في عمل مفيد وقراءة جادة ورياضة لبده وروحه مع احسان العبادة والطاعة لله سبحانه ، فان ذلك بل بعض ذلك كفيلاً بأن يصرفه في التفكير في ذلك العبث الضار بصحته ودينه وديناه هذا وبالله التوفيق .



س ٤ : من عبد الفتاح رشاد سعد - جندى - بجبهة القتال - شيبين القناطر - المساكن الشعبية يقول : قرأ أحاديث عن المسيح الدجال ، ولم يطمئن قلبه لذلك ، وليس ذلك - كما يقول - عن نقص في ايمانه ولكن كما قال أبو الانبياء سيدنا ابراهيم « ولكن ليطمئن قلبي ! ؟

الجواب :

فليطمئن قلبك يا سيد عبد الفتاح الى صحة ما قرأته من هذه الاحاديث ، فقد وردت في كتب السنة الصحيحة وليس في ذلك شيء يثير العجب أو الشك فقلك فتن في آخر الزمان لا يعلمها ولا يعلمهاها الا الله ، واذا كان يوم القيامة كما قال الله تعالى « يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد

القهار » فان للساعة علامات يشيب من هولها الولدان اشارت اليها السنة الصحيحة من ذلك ما قرأت من احاديث المسيح الدجال . وغير المسيح الدجال .

روى مسلم في صحيحه في كتاب الفتن وأشراف الساعة قال : حدثني حرملة بن يحيى أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب أخبرني عروة بن الزبير أن زينب بنت أبي سلمة أخبرته أن أم حبيبة بنت أبي سفيان أخبرتها أن زينب بنت جحش زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فزعا محمرا وجهه يقول لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم . . يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلق باصبعه الابهام والتي تليها قالت : **فقلت يا رسول الله انهلك وفينا الصالحون ؟** قال « نعم اذا كثر الخبث » أي اذا كثرت المعاصي . وروى عن سفيان بن عيينة عن فرات القران عن أبي الطفيل عن حذيفة بن اسيد قال : اطلع النبي صلى الله عليه وسلم علينا ونحن نتذاكر فقال : « ما تذاكرون ؟ » قالوا : نذكر الساعة . قال ، « انها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات . . فذكر الدخان والدجال والداية وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمين تطرد الناس الى محشرهم » الى آخر ما ورد في هذا الشأن من الاحاديث الصحيحة .



س ٥ : من رمضان محمود العوضى - شركة مصر صباغى البيضاء - القسم التجارى . يقول : انه قرأ في بعض الكتب أن تارك الصلاة عمدا يخرج عن الاسلام ويقتل كفرا - كالمرتد . . فاذا كان هذا صحيحا فان أكثر من نصف المسلمين يكونون كفارا ، ويسأل الرأي ؟

الجواب :

ليس كل من ترك الصلاة عمدا يكون كافرا ، أو يقتل كالمرتد . . ان تارك الصلاة عمدا كسلا يضرب عليها ضربا شديدا حتى يسيل منه الدم ، ويحبس حتى يصلحها وكذا تارك صوم رمضان . ولا يقتل الا اذا جدد أى أنكر احدهما أو استخف باحدهما ، ومن هذا يعلم ان تارك الصلاة لا يكون كافرا أو كالمرتد الا اذا أنكر فرضيتها أو استخف بها والله أعلم .



س ٦ : من أحمد العالم البسطامى - عمان الاردن يسأل عن أمور في الصلاة مرتبة في سؤاله كما يلي :

- ١ - اذا كان يوم الجمعة وجئت متأخرا ولحققت آخر ركعة هل تحسب لى جمعة ام لا ؟
- ٢ - اذا لم ألحق الركوع فى الركعة الثانية يوم الجمعة هل أنوى للجمعة أم للظهر ؟
- ٣ - فى قضاء الفوائت من الصلاة مضى على عدة أسابيع وأنا أصلى مع كل فرض مثله من الفوائت . . دون أن أصلى السنن هل هذا جائز شرعا ؟

٤ - إذا أدى مسلم الحج هل يسقط عنه أداء الفوائت من الصلاة والصوم
٥ - عندما أقف وراء الإمام لا أقرأ الفاتحة أو أي شيء آخر سواء في الصلاة الجهرية أو السرية هل هذا جائز علما بأنني على المذهب الحنفي ؟
٦ - هل يجب على أن أرفع يدي في صلاة الصبح وراء الإمام أم أرد أمين .. آمين دون رفع يدي ؟
الجواب :
واليك أيها السائل الكريم الاجابة مرتبة على ترتيب الاسئلة ؟

١ - نعم تحسب لك الجمعة .

٢ - تنوى للجمعة لا للظهر لان الامام يصلى الجمعة ولا يصلى الظهر .

٣ - نعم هذا جائز شرعا بل هو الافضل لان قضاء الفائتة المفروضة أفضل من صلاة السنة .

٤ - الحج لا يسقط الفوائت من الصلاة والصوم لانها ديون في ذمتك لا تسقط الا بالقضاء .

٥ - هذا الذي تفعله هو المنصوص عليه في المذهب الحنفي .

٦ - لا يجب عليك رفع اليدين في حالة التأمين على دعاء الامام .
والله أعلم .

س ٧ : من قارئ للمجلة لم يذكر اسمه :
زوجة توفيت عن :

١ - زوج ٢ - بنتين ٣ - شقيقتين ٤ - أخ لاب -
فما نصيب كل من الورثة ؟
الجواب :

إذا كان الامر كما ورد في السؤال وزعت التركة كالآتي :

للزوج الربع فرضا ، وللبنتين الثلثان فرضا بالتساوي بينهما ، والباقي للاختين الشقيقتين تعصيبا ولا شيء للاخ للاب لان الاختين الشقيقتين صارتا عصبة مع البننتين فأصبحتا كأخوين شقيقين .. قال صلى الله عليه وسلم : « اجعلوا الاخوات مع البنات عصبة » - والاخ الشقيق يمنع الاخ لاب من الميراث .. والله أعلم .

س ٨ : من نفس السائل ؟ ما حكم الشرع في مؤخر الصداق ؟

الجواب : مؤخر الصداق حق للزوجة على زوجها يجب لها بالعقد ويتأكد بالدخول أو الموت وأداؤه مؤجل لأحد أمرين أحدهما الطلاق البائن .. أو انقضاء العدة من الطلاق الرجعي - وثانيهما - الموت فيجب أدائه لأقرب الاجلين المذكورين - الموت أو الطلاق . على الوجه المذكور فإذا مات الزوج وزوجته على عصمته وجب لها في تركته مؤخر صداقها لانه يصبح ديناً على الزوج يؤدي من التركة قبل توزيعها على الورثة وإذا ماتت الزوجة أصبح مؤخر الصداق ديناً هي ذمة الزوج لورثة الزوجة والزوج حينئذ يكون أحد الورثة فيشارك باخذ نصيبه الشرعي من الصداق

باعتباره تركه للزوجة يورث عنها ؟ والله أعلم .

س ٩ : ومن نفس السائل أيضا ما حكم الشرع في الاثاث الوارد بقائمة الجهاز الجواب

المقرر فقها وقانونا - والمعمول به في محاكم الاحوال الشخصية - ان الاثاث الوارد بقائمة الجهاز حق للزوجة ويد الزوج عليه يد أمانة - فاذا طلبته وامتنع عن اعطائه لها انقلبت يده الى يد غصب وضمان - فيحكم عليه لها بالاثاث الوارد بقائمة الجهاز ان كان قائما وبقيته ان كان هالكا أو مستهلكا .

س ١٠ : من رمضان راضي يوسف - القيس مركز بني مزار - محافظة المنيا يقول : رجل له اربعة اولاد وحفيده (بنت بنته) التي توفيت أمها في حياته . وأوصى قبل أن يموت بتوزيع تركته بالميراث الشرعي بين ثلاثة اولاد من اولاده الاربعة وحفيده وأوصى بحرمان ابنه الرابع من الميراث لانه كان مخالفا له . وعرف الولد المحروم ذلك فقتل أباه ويسأل السائل عن توزيع التركة بين الاولاد والحفيدة وعما اذا كان الابن القاتل يرث أباه ؟

الجواب : المقرر شرعا وقانونا ان القتل من موانع الميراث .. وان القاتل لا يرث اذا كان القتل عمدا وبإلحاق ولا عذر وكان القاتل عاقلا بالغاً من العمر خمسة عشر عاماً قال صلى الله عليه وسلم « لا ميراث لقاتل » .

ونصت المادة ٥ من قانون الموارث رقم ٧٧ لسنة ١٩٤٣م ونصها : -

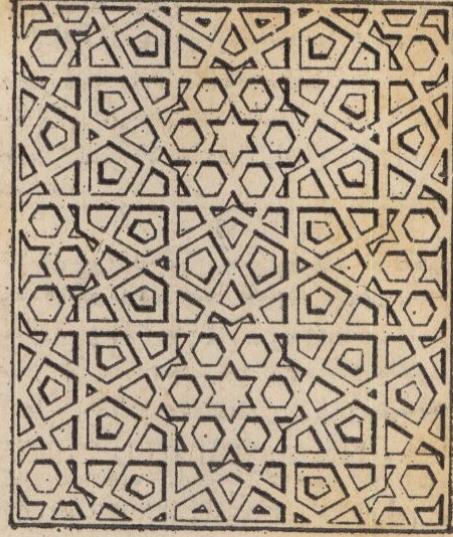
« مادة (٥) - من موانع الارث قتل المورث عمدا سواء أكان القاتل فاعلا أصليا أم شريكا أم كان شاهداً زور أدت شهادته الى الحكم بالاعدام وتنفيذه اذا كان القتل بلا حق ولا عذر وكان القاتل عاقلا بالغاً من العمر خمس عشرة سنة ويعد من الاعذار تجاوز حق الدفاع الشرعي » . فاذا تحققت هذه الشروط فلا يرث .

ومما يؤسف له أن هذا الابن العاق قاتل أبيه هو الذي حرم نفسه من هذا الميراث باقدامه على هذه الجريمة البشعة النكراء ولو صبر هذا الجاهل الاثيم حتى مات أبوه لأخذ نصيبه في ميراث أبيه كاملاً غير منقوص إذ لا أثر لوصية الاب بحرمان الابن من الميراث وليس ذلك من موانع الارث المنصوص عليه في المادة الخامسة والسادسة من قانون الموارث رقم ٧٧ لسنة ١٩٤٣م فالوصية بالمنع غير نافذة .

أما توزيع التركة على الاولاد الثلاثة وبنت البنت فيكون كالآتي : -

لبنت البنت مثل نصيب أمها لو كانت حية وصية واجبة ، ولما كان نصيب أمها لو كانت حية أقل من ثلث التركة فان البنت تأخذه طبقاً لقانون الوصية المذكور والباقي بعد ذلك يعتبر تركة مستقلة فيوزع على الاولاد الثلاثة تعصيباً بالتساوي بينهم ولا شيء كما قلنا لابن الرابع القاتل - والله أعلم .

وحدة المفهوم قبل أى تنظيم للشباب



الأستاذ ناصف سليم

العربية المتحدة بالذات من الشباب تحت ١٨ سنة •

● أن المثقفين منهم يميلون الى الهجرة ، بعضهم يميل اليها بعد أن يستكمل دراسته العليا ، وبعضهم يميل اليها اذا فشل في دراسته •

وهاتان الظاهرتان ليسا استنباطا اجتهاديا من عندي ، ولكني اطلعت عليهما في مناسبات كثيرة ، ولذلك ، وضعت تشريعات جديدة ، قد تكون مؤقتة ، وقد تستمر ، تهدف الى الحد من هجرة الطلاب بالذات ، وبحث ظروف المهاجر اذا كان شابا ، هل هو في مستوى علمي يشرف وطنه في الخارج ، وهل الدولة في حاجة اليه اذا كان في المستوى اللائق أو هي في غنى عنه ؟

كذلك • تقرر أن يشكل مجلس أعلى للشباب ، يضم قيادات عليا لها مكانتها السياسية والتربوية ، وقدرتها التنفيذية على توفير الامكانيات لاعداد الشباب •

تستعين الشعوب حاليا بعلم الإحصاء ، لدراسة أحوالها ، وظروفها ، وما ينبغي أن تكون عليه في مستقبلها : وأهم فروع هذا العلم ذلك الفرع المسمى بالديموجرافيا ! وموضوعه البحث بطريق الإحصاء عن نمو السكان وتزايدهم ، والموازنة بين تزايدهم وتزايد الموارد الانتاجية : وكشف القوانين العامة المتصلة بذلك : ولقد اتصل وارتبط بهذا الفرع علم الاقتصاد السياسي •

وهناك فرع آخر يسمى بـ «الإحصاء الخلقي» وهو يعرض للظواهر الاجتماعية الإرادية القابلة للإحصاء ، سواء أكانت سوية كظواهر الزواج والهجرة ، أم غير سوية كظواهر الاجرام والانتحار •

ولو أردنا أن نستفيد من هذا العلم بفرعيه ، في دراسة ظروفنا لوجدنا حقائق جديدة عن الشباب بالذات تقول لنا :

● ان الغالبية العظمى من مواطني الجمهورية

ولقد ظن الكثيرون بمجرد الاعلان عن قرار تشكيل المجلس الاعلى للشباب ان هذا اجراء اقتضته ظروف الحرب : بينما اعداد الشباب ورعايته مطلوبان فى كل وقت ، وفى كل الظروف ، وفى مصر ، وغير مصر .. بل هو فى مصر أوجب وألزم ، لأن علم الاحصاء يؤكد لنا أن غالبية السكان عندنا من الشباب والشابات تحت الثامنة عشرة .

ويظن الكثيرون أيضا أن من الاسباب التى دعت الى تشكيل مجلس أعلى للشباب ، هو التنسيق بين أجهزته ، أو توفير الامكانيات فقط ، وأن فى هذا الى جانب ظروف المعركة يكمن السر وراء اعادة النظر فى تنظيمات الشباب .. ولكننى أعتقد أن هناك هرفا آخر ، هو الذى دعا الى نظرة جديدة الى الشباب ذلك هو توحيد مفاهيم الشباب ، بما يضمن القدرة على توجيهه وجهة قومية واحدة . ولا مانع بعد ذلك أن يكون من أهداف المجلس الاعلى للشباب :

- ١ - التنسيق بين الاجهزة المعنية به .
- ٢ - توفير الامكانيات المناسبة له .
- ٣ - اعداده عسكريا فى ظروف المعركة .

لكن سيبقى الاهم من كل ذلك ، وحدة مفهومه .. حتى لا نجد اضطرابا فى التفكير ، بين شباب الجيل الواحد ، أو بين شباب جيل وجيل ، أو بين مفهوم الشاب الواحد حين يرى واقعا يختلف عن نظريات قرأها ودرسها .

وتعميق هذا المفهوم الموحد ، يحتاج الى جهد .

ومن علم الاحصاء أيضا ، يتأكد لنا : أن أى منهج لاعداد الشباب يقبل المعارضة من جانب بعض الشباب ، الا المنهج التربوى الاسلامى .. وكل المناهج تصاب بشروخ اذا تعرض الملتزمون بها لصدمات الا المنهج الاسلامى ، تجد فيه النجاة ، وتجد فيه الحل ، ولست أعنى بهذا المنهج ، كل ما احتوته كتب الدين المنتشرة فى الاسواق والمكتبات ، ولا كل الخطب التى تلقى من فوق المنابر ، ولا كل ما يدرس فى المدارس ، فكل هذه أيضا تحتاج الى وحدة المفهوم ، لأن بين كثير منها وبين واقع الشباب فجوة بل فجوات .

أذن .. تصبح من مهام المجلس الاعلى للشباب ، ومن أهم دعائم نجاحه فى رسالته أن يعتمد على الدين

الاسلامى كمنهج سليم لاعداد الشباب ، وتجميعه من حوله ، لأنه سوف يحقق لنا فى النهاية كل ما نرجوه من وراء الاعداد ، من وطنية حقه . ومن خلق قويم . ومن نظافة فى التعامل . وإيجابية فى العمل . وانكار للذات . ومساواة بين كل الطبقات . والفئات . واستقامة تكسب شبابنا القوة . واتصالا بالعالم على أساس متين من العزة والكرامة .

لكن يبقى شرط قبل أن نضع أيدينا على هذا المنهج ، الا وهو : تنقيته من كل المتناقضات ، واعداد قيادات لا هى منطوية عن الكتب الدينية ، بعيدة عن الحياة ، ولا هى ضاربة بها عرض الحائط منصرفة الى الحياة ، وآخذة من غيره فقط .

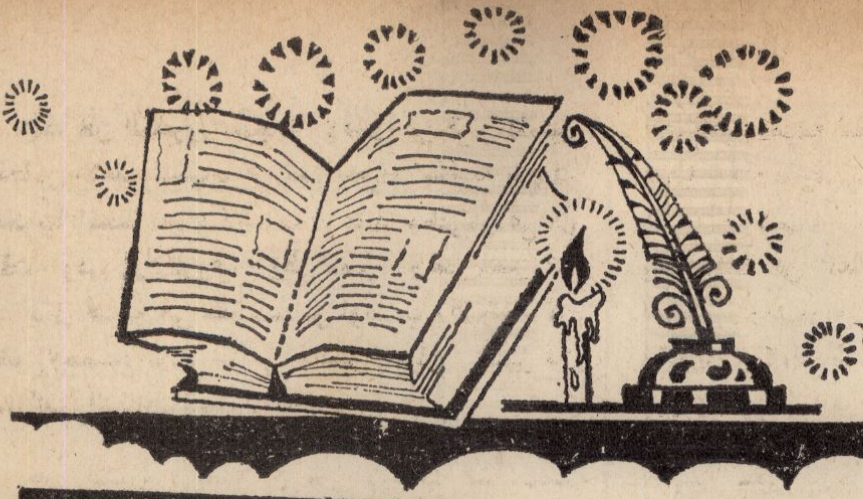
على أن الدين الاسلامى ، لا يرفض مبدأ الاخذ من أى نظام ، ما دام المأخوذ متمشيا مع ما يهدف اليه الدين من اعداد سليم للانسان المسلم ..

وإذا نظرنا نظرة واقعية الى شبابنا ، وبحثنا مشاكله عن طريق الاستقراء والملاحظة بدون فكرة مسبقة لدينا عنه ، نوجدنا : فيه صفات متأصلة قلما تتوفر فى شباب آخر ، هى صفات تعلن وتؤكد أن المستقبل لنا ، وأن هذا الجيل الذى عاصر أكثر من حرب ضروس فى الشرق الاوسط ، قادر على تحمل المسئوليات ، فقد صقلته المحن ، فأصبح أبعد شباب العالم عن التحلل والانحراف .

لا شك أنها المبادئ الاسلامية التى تتحدى كل النظم فى كل العصور والازمنة ، وتؤكد صلاحيتها لكل جيل ، لا لشيء ، الا لأنها ليست من صنع البشر ، انها من صنع قدرة الهية معجزة .. وبها حطم شباب محمد كل جيروت كسرى وقيصر .. وساروا فى الارض بلا عدد أو عدد غازين فى سبيل الله ، فأشرفين العلم والمعرفة ، محققين لشعوب الارض سلاما كانت تهفو اليه نفوسهم ، مخلصينها من جبابرة أقدان ، لم تستطع دولهم أن تصمد أمام شباب مؤمن بعقيدته ، محب للموت على الحياة .. فى سبيل المبدأ : وهذا هو المفهوم الموحد البعيد عن كل اضطراب نفسى ، المحصن ضد كل تيار معارض ، الباقي على مر الزمن ..

وأولى به شبابنا .. أولى به فى ظروف معركة سوف تطول .. وتطول .

مع القراء



اعلام: فرار هيب

اننا نواجه اليوم أقوى اللحظات حسما ، وأبلغها خطرا ، اننا مطالبون بأن نقاوم .. وبأن نقاتل ، نحن مطالبون بأن نعطي الحياة لكي تكون لنا حياة .. ونحن مطالبون بأن نضحى بالروح لكي تبقى وحدة ترابنا الوطني مصونة على طول الزمان .. ان العدو لن يكف يده الا اذا كنا في وضع يسمح لنا ان نقطع هذه اليد حيث تمتد .. ويختتم الرئيس بيانه بقوله :

اننى اريد مشاعركم كلها .. قلوبكم كلها .. سواعدكم كلها .. أريدها كلها اطارا يحيط برجالكم وأبنائكم من جنود وضباط قواتنا المسلحة .. دعاء ونداء .. أملا ورجاء .. تحية وأكبارا .. انهم عدة مصر وهم أملها .. وهم الامناء على شرفها وعزة علمها — رب اجعل النصر حليفهم ، والهنا يارب الحكمة الشجاعة كي نؤدى لك الامانة .. عزة لأرضنا وانتصارا لحقنا .. وأنت رب العزة ورب الحق القاهر فوق عبادك » .

رسالة ليبيا

من الشوائب فلا عوج فيها ولا تبديل ، تسير في طريق النجاح لتحقيق أهدافها السامية .. في وقت يجب علينا أن نخوض المعارك بجميع أنواعها فكرية وحربية وسياسية ويختتم رسالته قائلا : مزيدا من الوحدة والاتحاد يا أبناء الأمة العربية والاسلامية حتى نحرر أرضنا العربية ونؤكد مكانتنا كخير أمة أخرجت للناس ..

وشكرا لمجلتنا الحبيبة

ان عزة مصر الحبيبة ، وسيادتها المصونة ، وتاريخها الحضارى الزاخر بالامجاد والبطولة ، وتراب أرضها المقدس ، مهدد — لأول مرة فى تاريخنا القديم والحديث — بالتقسيم بقوة السلاح الغاشم ، والعدوان الغادر ، والصلف الفاجر .. الذى حركته عوامل الحقد والصفينة ، وأثارته دوافع تنرية وميول نازية يحركها الشعور بالذنب ، والخوف من البأس ، واليأس من الغد ، والغد المظلم الكئيب .. والمقاتل المصرى الصلب العنيد ..

ان شعبنا الاصيل ، ومصرنا الحبيب ، ومراسنا العتيد ، وأملنا الرحيب ، يرفض فى ابناء وقوة منطق الامر الواقع ، ويشجب فى عزة ومنعة أسلوب الغرور والصلف ، ويحطم فى عزم وايمان قوى البقى والعدوان . ان معركتنا مع العدو ، هى من أشرف معارك الحياة : بطولة وفداء تصحية واستشهادا ، عزة واباء .. معركة حدد أبعادها الرئيس السادات بقوله :

يبعث بها الاديب ابراهيم أعمار على المصباحى بمدرسة سيدى المعري الاعدادية بليبيا ويستهلها بقوله :

ابعث اليكم برسالتى هذه لشكر جميع الاخوة العاملين بمجلة منبر الاسلام لما يقدموه فيها من مواضيع تستحق التقدير والثناء ، لقد أصبحت مجلة منبر الاسلام ذات مكانة عظيمة فى قلوب كل مسلم ، فهى مجلة الثقافة الاسلامية النقية الطاهرة الخالية

رسالة الكويت

الغلاف .. وأود أن اطلب طلبا غالبا عندى وأملى ان احظى به وهو صورة للسيد الرئيس الراحل جمال عبد الناصر وهو يصلى كالتى نشرت بمجلة الفردوس ، وأكون لكم مدى العمر من الشاكرين .. وإدارة المجلة يسرها أن تحقق لك أمنيتك الغالية .

يبعث بها المواطن الاديب عبد المنعم على العليوه — ص . ب ٧٩٧ — دولة الكويت .. قائلا

أخى أنا من القراء المواطنين على اقتناء هذه المجلة الوحيدة فى عصرها حيث أقرأها من الغلاف الى

سيرة الرسول صلوات الله وسلامه عليه

يناشد الأديب محمد إبراهيم محمد بالمنيل بالقاهرة
إدارة المجلة في رسالته نشر ما ورد ذكره من
أحاديث وروايات صحيحة عن فترة الرضاع
للرسول عليه الصلاة والسلام ..

ويسر إدارة المجلة أن تحقق رغبته في العدد
القادم بإذن الله « عدد ربيع الأول » .

باب الجهاد والمعرفة المصرية

يبعث القارئ عبد اللطيف حسن عبد الرازق
بابيذوس مركز البلييا برسالة يشكو فيها من بعض
الأئمة الذين مازالوا يتلون الخطبة من ديوان خطب
من عهد السلطان عبد الحميد ويرجو المجلة أن تنشر
خطبة تتناسب ومعركتنا المصرية ..

والمجلة إذ تشكر له هذا الشعور الصادق ،
يسرها أن توضح له أنها خصصت بابا بعنوان
« الجهاد » وكل مقال منها يصلح أن يكون خطبة منبرية
توضح فريضة الجهاد وفضائله ومكانته ..
والمجاهدون الصادقون .. هذا فضلا عن أن
باب فقه وتشريع الذي يتصدر المجلة يقدم الأبحاث
والدراسات حول كل ما يهم المسلم من أمور
دينه ودنياه من تفسير وسنة ومعاملات
واجتماع وفلسفة وتشريع وأعلام الإسلام .. وغير
ذلك كثيرا مما ينير الطريق ويأمر بالمعروف
وينهى عن المنكر ويمحو الشبهات ويجلى الحقائق
وينير البصائر .. كما تهيب المجلة بهؤلاء الأئمة أن
يرتفعوا إلى مستوى الدعوة الإسلامية والمعرفة
المصرية أو ينتحوا جانباً .. وأن يعلموا تماماً أن
إداء الواجب كما قال الرئيس انور السادات
ليس ترفا وليس كلاماً ، بل علينا أن نعانى يومنا
معا ، من أجل غدنا معا .. وكل الوقت للعرق ..
وكل العرق للعمل .. وكل العمل من أجل هدف
واحد ولا هدف سواه .. وهو النصر بعون الله ..

صديق من ليبيا

الصديق علي محمد المرغنى طالب بالثانوية العامة
أجدابيا شارع الجديد يرغب في نشر أسمه في
« بريد التعارف » والمجلة يسرها هذا فور إرسال
صورتك التي لم ترفقها برسالتك ،

وشكراً على رسالتك العذبة ..

والى اللقاء

البنك الأهلى المصرى

يضع أوعيته الادخارية في خدمتكم

صندوق التوفير

يقبل الودائع من ٢٥ قرشا - بفائدة ٣ ١/٢ ٪ سنويا

شهادات الاستثمار بأنواعها الثلاثة

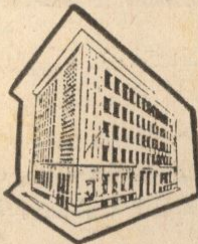
• ذات القيمة الزميرية • ذات العائد الثابت • ذات القيمة الزميرية

ودائع لأجل

بفائدة تصل إلى ٤ ٪ سنويا

بنك المدرة طلبة المدارس

يقبل الودائع من ٢٠ مليما



البنك الأهلى المصرى

٧٢ عاما في خدمة الاعمال المصرفية

بريد التعارف

الاسم : عبد الرزاق ابراهيم
المهندس
البلد : الجمهورية العربية
الليبية
السن : ١٩ سنة
المهنة : موظف
الهواية : المراسلة مع الشباب
العرب
العنوان : ص . ب ٤٢١٨ -
طرابلس ليبيا



الاسم : عبد القادر مسعودي
السن : ١٦ سنة
البلد : الجزائر
المهنة : طالب بمعهد البلدية
الاسلامي
الهواية : الاطلاع
العنوان : فندق عيسات ايدر
رقم ٢ شارع فلانير -
البلدية الجزائر



الاسم : الياس عياض
البلد : الجزائر
السن : ١٨ سنة
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة باللغة العربية
العنوان : ٢٧ نهج دجو قادة .
وهران - الجزائر



الاسم : علي شحاته محمد
ابو سليم
البلد : الجمهورية العربية
المتحدة
السن : ٢٣ سنة
المهنة : طالب بحقوق اسكندرية
الهواية : مطالعة الكتب الدينية
والمراسلة وتبادل
الهدايا
العنوان : ج . ع . م . محافظة
البحيرة - رشيد ش
المحلى



الاسم : التجاني عكاشه
مصطفى
البلد : جمهورية السودان
السن : ١٧ سنة
المهنة : طالب
الهواية : الاطلاع والدراسة
الدينية
العنوان : المكتبة العربية لصاحبها
عكاشه مصطفى
ام درمان - السودان



الاسم : حسين محمد سعد
البلد : اوغندا
السن : ٢٠ سنة
المهنة : طالب
الهواية : الاطلاع وقراءة الكتب
الدينية
العنوان : جامع الكبير رمادي -
المراق





الاسم : صلاح فرج احمد يحيى
 البلد : الجمهورية العربية المتحدة
 السن : ١٨ سنة
 المهنة : طالب ثانوى
 الهواية : المراسلة وجمع الطوابع
 العنوان : ج.ع.م. - الحيزة -
 العمرانية الغربية ش
 حسين راضى ٧/



الاسم : ياسين احمد لاشين
 البلد : الجمهورية العربية المتحدة
 السن : ١٩ سنة
 المهنة : طالب باداب القاهرة
 - قسم صحافة
 الهواية : المراسلة - الاطلاع
 العنوان : السباحية الكبرى -
 بلقاس - دقهلية -
 ج.ع.م. ٠



الاسم : زايع ميلود
 البلد : الجزائر
 السن : ١٥ سنة
 المهنة : طالب بالمعهد
 التكنولوجى للتربية
 الهواية : المراسلة جمع الطوابع
 والصور وقراءة الكتب
 العنوان : ١٣ ش بن شكرة عبد
 القادر تيزى - ولاية
 مستغانم الجزائر



الاسم : قدرى محمد
 البلد : الجزائر
 السن : ١٥ سنة
 المهنة : طالب بدار المعلمين
 الهواية : المراسلة - الادب -
 الفن
 العنوان : ٤ نهج الشيخ عدة .
 غليزان - مستغانم -
 الجزائر



الاسم : محمد طلعت كمال
 البلد : الجمهورية العربية المتحدة
 السن : ١٧ سنة
 المهنة : موظف
 الهواية : المراسلة والرسم وجمع
 الطوابع
 العنوان : ج.ع.م. - الاقصر -
 ش عبد المنعم شركة
 مانوسيان



الاسم : الحاج صافى عبد
 القادر
 البلد : الجزائر
 السن : ٣١ سنة
 المهنة : موظف
 الهواية : جمع الطوابع وتداول
 الصور
 العنوان : نهج سلام ١٣
 تلمسان الجزائر



الاسم : محمد محمد السيد
 البلد : الجمهورية العربية المتحدة
 السن : ١٨ سنة
 المهنة : طالب ثانوى
 الهواية : تبادل الطوابع والمناظر
 الطبيعية
 العنوان : ج.ع.م. - طنطا -
 قحافة ش محمد غرابية



الاسم : مسعود قسبيورى
 البلد : الجزائر
 السن : ٢٠ سنة
 المهنة : كاتب ادارى
 الهواية : تبادل الطوابع والمناظر
 الطبيعية والاطلاع
 العنوان : مركز التكوين الادارى
 - ورقلة الواحات .
 الجزائر

رأى في هذا العدد

معالم الطريق :

٣	اعداد عبد المليم المهدي	الحشد والمعركة والنصر السيد حسين الشافعي
١٤	الاستاذ احمد حسين	التشريع - الفقه تفسير سورة المذثر
١٩	الدكتور احمد الحوفي	الابحاث - الدراسات نجاح الداعية
٢١	الشيخ عبد الجليل عيسى	الصوفية في الاسلام انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون
٢٨	الاستاذ احمد زين	الطريق الى الله
٣١	دكتور عبد الفتى الراجحي	براعة الاستهلال وروعة الاساليب
٣٤	فضيلة الشيخ محمود هاشم	من قصص السنة
٣٦	الدكتور محمد سعاد جلال	خبر الواحد والقياس
٣٩	الشيخ محمد حافظ سليمان	العبادات المخلصة
٤١	الدكتور احمد الشرباصي	من اخلاق القرآن
٤٥	الاستاذ حسن كامل المطاوي	الصوفية في الهامهم
٤٩	دكتور عبد الله شحاته	تفسير سورة الفاتحة
٥٤	الشيخ احمد كامل الخصري	الحياة والموت
٥٧	الشيخ مصطفى الحديدي	البيت السعيد
٦٤	دكتور عفت الشراوى	قضية الصراع في منهج المفسرين
٦٤	الاستاذ محمود السعيد الطنطاوي	فضل الدعاء
٦٦	الاستاذ توفيق وهبه	زيجات ابطالها الاسلام
٦٨	الاستاذ محمود محمد الشربيني	الزواج بالكتانية حلال
٧١	الاستاذ مهدي عبد الحميد مصطفى	طوبى للمخلصين
٧٥	الاستاذ عبد المنعم مغربي	المعاملة في الاسلام
٧٧	فضيلة الشيخ عبد الفتاح القافى	مصدر القراءات الوحي لا الرسم
٧٩	دكتور عز الدين على السيد	دقة التشبيه في البيان النبوي

باب الجهاد :

٨٢	دكتور على حسن عبد القادر	وكان حقاً علينا نصر المؤمنين
٨٤	الاستاذ مصطفى فاضل	واجب الجهاد
٨٧	فضيلة الشيخ عبد الحميد بليغ	الجهاد ضرورة
٩١	فضيلة الشيخ الصاوي شعلان	تطهير ارض خيبر
٩٦	فضيلة الشيخ عبد الحكيم سرور	جهاد مستمر حتى النصر
٩٩	المستشار محمد كمال الجرف	فريضة الجهاد [دستورها]
١٠٥	دكتور محمد عبد المنعم القيعي	الجهاد

فكر وفن :

١٠٨	الاستاذ عبد المنعم حمادة	الفلسفة الاسلامية
١١٣	الاستاذ قاسم غالب احمد	من تاريخ الشعوب [بنى طاهر]

١١٧	الاستاذ على الجبلاني	من الادب السياسي الاسلامي
١٢٠	الاستاذ عبد الحكيم النجار	حتمية الهجرة
١٢٢	الاستاذ عبد المنعم الادنوي	رحمة الله
١٢٤	سباحة مبشر الطرازي الحسيني	الجهاد والجدية في تعاليم الاسلام
١٢٦	الاستاذ احمد وافي	متاع الحياة الدنيا بين الحلال والحرام
١٣٠	دكتورة سعاد ماهر	الحضارة الاسلامية في الصين
١٣٢	الاستاذ محمود ابو الفيض المنوفي	اقباس من النور ولحات من المعرفة
١٣٤	فضيلة الشيخ حسن صالح	الاسرة العائلية الكبرى
١٣٦	الشيخ محمد خليل الخطيب	حب الله طاعته
١٣٨	الشاعر احمد عثمان المراغي	مدينة الشهداء
١٣٨	الشاعرة روجية القليني	الله يرعاني
١٣٩	الشاعر محمود شاور ربيع	شهيد كربلاء
١٤٠	الشاعر احمد عمر هاشم	عرب كلنا
١٤١	الاستاذ جودة محمد ابو يزيد المهدي	دراسات في التصوف
١٤٦	الاستاذ ابراهيم الفحام	من اعمال الفدائيين المسلمين
١٥٠	تقديم نؤاد هيبه	قراءات وطرائف
١٥٠	والفيا وقنا [ريبورتاج خاص]	جولة مجلة منبر الاسلام في محافظات الدقهلية

باب العلم

١٦٦	المستشار عبد الستار آدم	العلم في الاسلام
١٦٩	دكتور عزت محمد خيرى	دلائل الحق في عظمة الوجود
١٧٢	دكتور عبد الحلیم كامل	وفي انفسكم افلا تبصرون
١٧٥	دكتور مصطفى كامل	الاثار الضارة للمخدرات

باب الاعتصام

١٧٨	الاستاذ عبد السلام الشاذلى القوصي	السيدة فاطمة الزهراء
١٨١	الاستاذ محمد الخضرى عبد الحميد	صور مشرقة من حياة عمر بن الخطاب
١٨٤	الاستاذ محمد حسن عيد العزيز	الشهيد ابو الشهداء
١٨٨	دكتور على حسنى الخربوطلى	ابو عبيد صاحب كتاب الاموال
١٩٠	الاستاذ صلاح عزام	عاشى المبشرين بالجنة

١٩٤	عرض الاستاذ فتحي الابيارى	المكتبة الاسلامية
-----	---------------------------	-------------------

١٩٨	فضيلة الامام الاكبر الدكتور محمد الفحام	الافتاء - الرياضة
٢٠١	الاستاذ ناصف سليم	وحدة المفهوم قبل أى تنظيم للشباب
٢٠٣	تقديم نؤاد هيبه	المرأة المسلمة - القراء
٢٠٤		بريد القراء
		التعارف

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

لجنة القراءات الكريم

نزولا على رغبة المواطنين واستجابة لآلاف الطلبات والخطابات التي وردت للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية من السفارات والهيئات المختلفة والجمعيات الإسلامية في قارتي إفريقيا وآسيا وبعض دول أوروبا وأمريكا اللاتينية

يسر لجنة القرآن الكريم أن تعلن عن بيع :

اسطوانات القراءات المروتل

رواية حفص عن عاصم

ترتيل الشيخ : محمود خليل الحصري

بالغلاف الفاخر : ٧٩٦ ملية ٢٣ جنيه

بالغلاف العادي : ٣٢٢ ١٩

٤٤

اسطوانة
سرعة ٣٣ ١/٢ لفة
في الدقيقة

رواية ورش عن نافع

ترتيل الشيخ : محمود خليل الحصري

الثمن ١٥٠ ملية ٣٥ جنيه

٦٨

اسطوانة
سرعة ٣٣ ١/٢ لفة
في الدقيقة

كما يسر اللجنة أيضا أن تعلن عن بيع مجموعة اسطوانات تعليم الصلاة باللغات العربية والانجليزية والفرنسية والاندونيسية والسواحلية

المجموعة تحتوي على

الاسطوانة الأولى : شاملة الأذان

الاسطوانة الثانية : تشمل كيفية الوضوء

والخمس اسطوانات الأخرى :

على كل اسطوانة صلاة من الصلوات الخمس وأمام

كل اسطوانة كتيب يشرح كل فريضة بالكتابة والصورة .

الثمن ٥٠ خمسون قرشا

٧

سبع اسطوانات

كما يسر
المجلس الأعلى
للشئون
الإسلامية

أن يعلن عن بيع
مطبوعات

باللغة العربية واللغات الأجنبية

١) مطبوعات

لجنة القراءات والسنة

٢) مطبوعات

لجنة موسوعة الفقه الإسلامي

٣) مطبوعات

لجنة إحياء التراث الإسلامي

٤) مطبوعات

لجنة إحياء أمهات الكتب الإسلامية

٥) مطبوعات

لجنة التعريف بالإسلام

خصم خاص للمؤسسات
والهيئات والمكتبات

مقر البيع الوحيد بالقاهرة :

٣ : شارع الأمير قنار

فلت عمارة بحري جسر التحرير بالقاهرة

مواعيد العمل :

من ٩ صباحا إلى ٤ ظهرا

ومن ٦ مساء إلى ٨ مساء